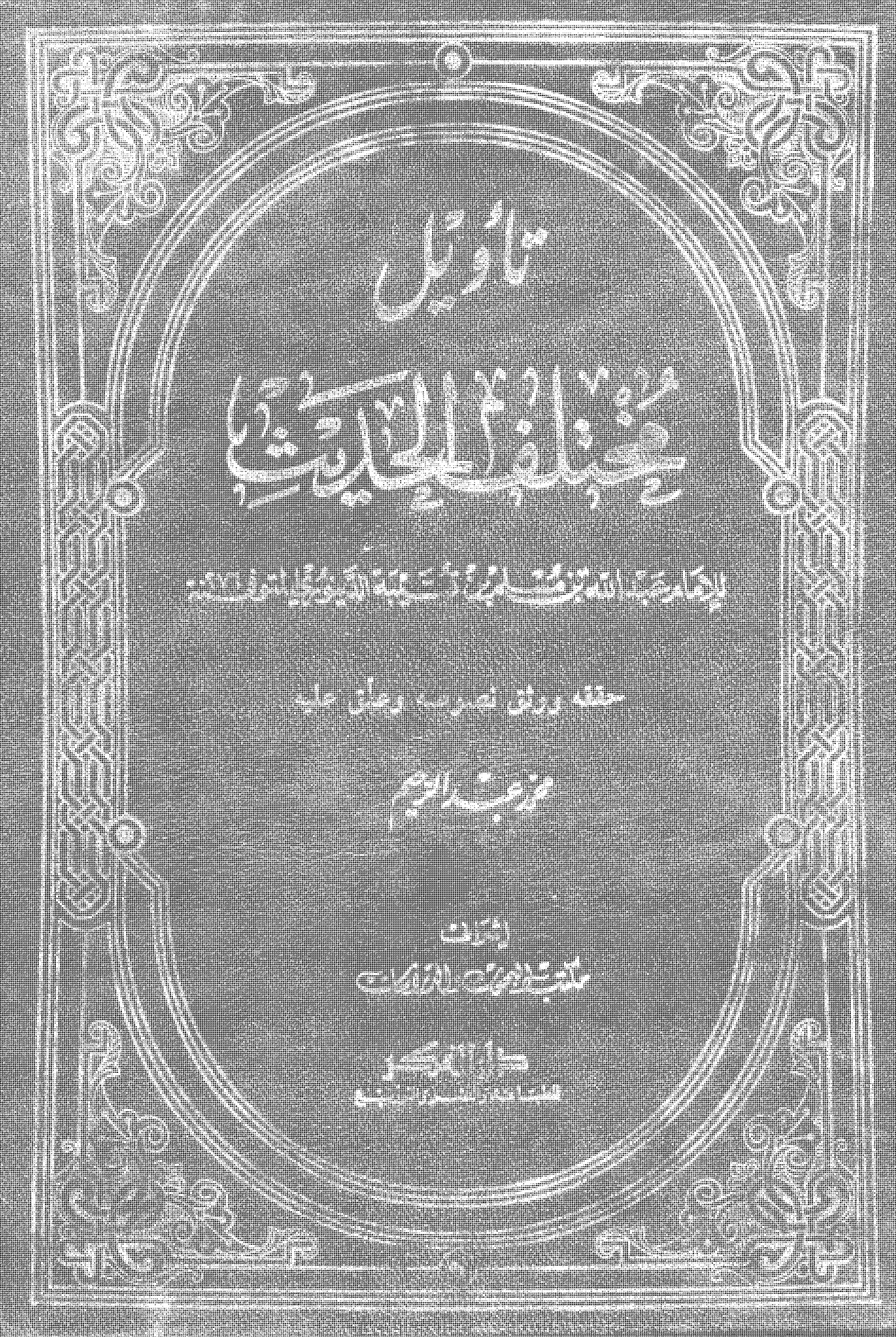


تأويل مختلف الحديث

للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦

حققه وضبط نصوصه وعلق عليه

محمد زهري النجار

الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية

دار الجيل
للطباعة والنشر والتوزيع

تأويل مختلف الحديث

للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦

حققه ووثق نصوصه وعلّق عليه

محمّد عبد الرحيم

إشراف

مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر

١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م



بيروت - لبنان

دار الفكر: حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - تلكس: ٤١٣٩٢ فكر
ص.ب: ١١/٧٠٦١ - تلفون: ٦٤٣٦٨١ - ٨٣٨٠٥٣ - ٨٣٧٨٩٨ - دولي: ٨٦٠٩٦٢
فاكس: ٠٠١ ٢١٢ ٤١٨٧٨٧٥



المقدمة

﴿الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾.

تَيَمَّنْتُ بِاسْمِ اللَّهِ يَا مَنْ يُؤَمَّلُ ... رَجَوْتُكَ رَحْمَاناً رَحِيماً مُيَسِّرا
هَدَيْتُ فُؤَادِي يَا مُرَادِي إِلَىٰ الهُدَىٰ ... لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الرَّبُّ يَا مَالِكَ الوَرَىٰ
لَكَ المُلْكُ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ مَعَادِنَا ... فَكُنْ لِي مُرِيداً يَوْمَ تُبْدِي السَّرَايِرَا
فَلَيْسَ بِمَعْبُودٍ سِوَاكَ وَمُسعِفٍ ... فَأَنْتَ لَهَا فَارْحَمْ ذَلِيلاً وَصَاغِرَا
وَوَفِّقْ وَثَبِّتْنَا عَلَىٰ الدِّينِ وَالرِّضَا ... عَلَى مِلَّةِ الإِسْلامِ فَضْلاً مُؤَازِرا

وبعد؛

إن الله جلَّ جلاله أمرنا بأن نقرأ القرآن العظيم، ونتدبَّر آياته، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٣٤].

وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾ [الفرقان: ٧٣].

وكم من آية بَيِّنَةٍ أنزلها الله في كتابه لِيَتَدبَّرها من كان له قلبٌ أو ألقىٰ السَّمع وهو شهيدٌ، ففيها إشاراتٌ لذوي البصائر والأبصار بأنَّ الله سبحانه وتعالىٰ أودع أسراراً في آياته وأسمائه وحروف كتابه لا يعلمها إلاَّ قليلٌ من خلقه، فإذا تدبَّرت قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرت

بِهِ الجِبَالُ أو قطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَىٰ بَل لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً﴾ [الرعد: ٣١].

وتدبَّرت قول الله تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هٰذا القُرآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُها للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

ثمَّ إذا تدبَّرت معنىٰ قول الله تعالى: ﴿إنَّهُ مِنْ سُلَيمَانَ وَإنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * أَلاَ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠ و ٣١].

وتدبَّرت قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

وتدبَّرت قول الله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رَخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاص * وآخرين مُقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٦ — ٣٨].

فإنّك تعلم أنَّ لكلِّ آيةٍ من آياتِ الله تعالى روحانيَّة لها قوَّة التَّأْثير في العالم العُلويّ والسُّفْلي بما سبق في علم الله بقضائه وقدره. وأنَّ العالم كلّه وحدةٌ متماسكةٌ أجزاؤها لا ينفصل بعضها عن بعضٍ.

بدء تدوين الحديث:

منذ عهد رسول الله ﷺ وحتى عهد الصَّحابة والتابعين وتابعيهم كان هناك رأيان واجتهادان لحفظ الحديث النَّبوي الشَّريف.

الرأي الأول:

قال بحفظ الحديث سماعاً وروايته بناء علىٰ هذا السّماع وانتقاله من جيل لآخر بهذه الطّريقة.

الرأي الثاني:

قال بحفظ الحديث: لأن الكتابة أثبت من الحفظ، وأدوم وأبقىٰ على مرِّ الزّمن.

إلاَّ أنّه في الحالين سواء في نقله سماعاً وروايةً أو كتابة وقعت العديد من الأخطاء، وذلك لأنَّ السّماع قد يدخل عليه النسيان والوهم كما يدخل التَّصحيف، وأخطاء سوء الخط علىٰ الكتابة.

ورغم ذٰلك فإنَّ من قالوا بالرِّواية والسّماع نقلوا عمن كتب. ومن قالوا بالكتابة والتَّدوين لم يدوّنوا كلّ شيء، إنّما دوَّنوا ما ظنوا ورأوا أنّه لا بد من تدوينه خصوصاً ما كان

تشريعاً وأحكاماً، ولم يكن التدوين عملاً منهجياً، وحفظوا رواية ما عداه ونقلوا عمّن روىٰ سماعاً إذا عرفوه ثقة وعدلاً.

بيد أنَّ الذي حسم أمر تدوين الحديث وكتابته الإمام العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز، وذلك عندما كتب إلى عامله وقاضيه في المدينة أبي بكر بن حزم.

انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبيِّ ﷺ وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً.

وقد كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مثل ذلك إلى عماله في كلِّ المدن الإسلامية التي نزل بها الصَّحابة والتابعين[(١)].

وكان أول من دوَّن الحديث بناء لأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عالم أهل الشام والحجاز، المتوفى سنة ١٢٥هـ، وهو أحد الأئمة الأعلام، وقد أخذ الحديث عن جماعة من صغار الصحابة الذين طال بهم العمر إلى عهده فرآهم وسمعهم، وعن جماعة من كبار التابعين.

وبعد الزُّهري كَثُر تدوين الحديث في الطبقة التي تلته، وكان أول هذه الطبقة ابن إسحاق ومالك في المدينة، وابن جريج في مكة المكرمة، وغيرهم في بقية المدن العربية الإسلامية الهامة كسفيان الثوري في الكوفة، وهُشيم في واسط، وجرير بن عبد الحميد في الرّيّ وابن المبارك في خراسان، والإمام الأوزاعي في الشام، ومعمر في اليمن، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكوفة.

وقد كانت هذه المرحلة مرحلة المصنفات، وذلك في أواخر القرن الهجري الثاني، وأول القرن الهجري الثالث.

وتبع هذه المرحلة من التدوين مرحلة الجمع والتأليف بين الأحاديث والبحث عن الرواة وبدأ تجريد صحيح الحديث وتعديل الرواة أو تجريحهم.

وكان أول من ظهر في هذا الباب الإمام البخاري، وكان صحيحه أول الصِّحاح، وقد وضع شروطاً حكم على أساسها بصحّة الحديث أو ضعفه وصحّة الإسناد أو إعلاله.

وتبعه مسلم بن الحجاج، فألّف كتابه المعروف بصحيح مسلم، فسمّى الناس هٰذين

(١) صحيح البخاري ـ صفحة رقم (٨)ـ طبعة دار الفكر

الكتابين بالصحيحين، ولُقِّب مسلم والبخاري بالشيخين. وكانت كتب الحديث قبلهما مصنفات يختلط فيها الحديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ويختلط فيها الصحيح والضعيف بالمتروك والمجهول، ولا يمكن الجزم بصحة الحديث فيها إلا بعد البحث والتمحيص حول الرواة والمتن خاصة والعصر كان عصر أصحاب الأهواء والاتجاهات المتصارعة، والمدلسون والوضاعون كل يضع الأحاديث يروِّج بها لمذهبه ورأيه، أي على عكس ما كان الأمر في عصر الصحابة لشدة عنايتهم وتوخّيهم ألا ينقلوا إلا الصحيح لفظاً ومعنى.

ولما نشأت الفتنة واختلف المسلمون في الخلافة وانقسموا حولها وخرج الخوارج فكان بعضهم إذا أعوزهم الحديث ليقيموا به حجة على أخصامهم وضعوا حديثاً من عند أنفسهم ثم أذاعوه بين الناس، وعندما هدأت الأمور وعادت إلى نصابها انبرى المسلمون وعلى الأخص علماء الحديث للتفريق بين هذه الأحاديث وتخليص الحديث الصحيح من غيره، فجمعوا الأحاديث أولاً ولم يتركوا إلا ما يعرف بوضوح أنه موضوع مختلق من عند أصحاب الأهواء، ثم بدأوا بعدها عملية البحث عن الرواة، فنظروا في تراجمهم وسيرتهم وأخلاقهم للتنقية، فمن ضبطت عليه كذبة تركوه وضعفوه وضعفوا ما روى أو ردُّوه عليه. وهكذا لم يأخذوا بصفة الصحيح الحسن إلا رواية العدل عن العدل والثّقة عن الثقة.

وتفرّعت علوم عديدة كلّها في خدمة الحديث سواء في علوم الرجال والرّواة وأحوالهم وتاريخهم أو جرحهم وتعديلهم أو منازلهم من البداء وانتشارهم فيها. وعلم الأنساب والشروح والتعليقات والحواشي وأصبحت هذه العلوم تعرف بعلوم الحديث، أو أصول الحديث أو مصطلح علم الحديث.

والكتاب الذي بين يديك: (تأويل مختلف الحديث) كتاب فريد في نوعه ومضمونه، ينتصر فيه الإمام العلامة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري لمدرسة أهل الحديث، ويدافع عنهم، ويدفع حجج المدارس المخالِفة إلى درجة ربما يبالغ فيها بنقد وتجريح أعلامها، بل ربما اتهمهم أيضاً.

من هو العلامة عبد الله بن مسلم بن قتيبة؟

هو العلاَّمة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري. من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين.

ولد الإمام عبد الله بن مسلم في بغداد سنة ٢١٣هـ الموافق ٨٢٨، وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدِّينور مدَّةً. فنُسب إليها. وبَعُد صيته.

روى ابن قتيبة عن إسحاق بن راهويه، ومحمّد بن زياد بن عبيد الله الزيادي، وزياد بن

يحيى الحَسَّاني، وأبي حاتم السجستاني، وطائفة.

وروى عنه: ابنه القاضي أحمد بن عبد الله بديار مصر، وعبيد الله السُّكري، وعبيد الله بن أحمد بن بكر، وعبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُويه النحوي، وغيرهم.

قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ديِّناً فاضلاً(١).

كان ابنه أحمد حُفَظَةً، فحفظ مصنفات أبيه، وحدَّث بها بمصر لما ولي قضاءها من حفظه، واجتمع لسماعها الخلق سنة نيفٍ وعشرين وثلاثمائه، وكان يقول: إنَّ والده أبا محمد لقّنه إياها.

قال الإمام ابن قتيبة: منْ شَبَّه الله بخلْقِه فقد كفَرَ، ومن أنكر ما وَصَف الله به نَفْسَه فقد كفر، وليس ما وصَفَ به نفسه ولا رسوله تشبيهاً.

قال الإمام الذهبي(٢): أراد أن الصفات تابعةٌ للموصوف، فإذا كان تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] في ذاته المقدَّسة، فكذلك صفاته لا مِثل لها، إذا لا فَرْق بين القول في الذات والقول في الصفات وهذا هو مذهب السَّلف.

مؤلفاته:

للإمام ابن قتيبة مؤلفات جليلة، منها ما وصل إلينا، وأهم هذه المصنفات هي:

١ ـ الإبل
٢ ـ أدب القاضي
٣ ـ أدب الكاتب
٤ ـ الاشتقاق
٥ ـ الأشربة
٦ ـ إصلاح الغلط
٧ ـ إعراب القرآن
٨ ـ أعلام النبوة
٩ ـ الألفاظ المقربة بالألقاب المعربة
١٠ ـ الإمامة والسياسة
١١ ـ الأنواء
١٢ ـ تأويل مختلف الحديث
١٣ ـ التسوية بين العرب والعجم
١٤ ـ جامع النحو
١٥ ـ الرؤيا
١٦ ـ الرجل والمنزل
١٧ ـ الرد على الشعوبية
١٨ ـ الرد على من يقول بخلق القرآن

(١) تاريخ بغداد: (١٠/ ١٧٠)
(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٩).

١٩ ـ الشعر والشعراء
٢٠ ـ الصيام
٢١ ـ طبقات الشعراء
٢٢ ـ العرب وعلومها
٢٣ ـ عيون الأخبار
٢٤ ـ غريب الحديث
٢٥ ـ غريب القرآن
٢٦ ـ الفرس
٢٧ ـ فضل العرب على العجم
٢٨ ـ الفقه
٢٩ ـ القراءات
٣٠ ـ المسائل والأجوبة.
٣١ ـ المشتبه من الحديث والقرآن
٣٢ ـ مشكل الحديث
٣٣ ـ مشكل القرآن
٣٤ ـ المعارف
٣٥ ـ معاني الشعر
٣٦ ـ الميسر والقداح
٣٧ ـ النبات
٣٨ ـ الهجو
٣٩ ـ الوحش

قال أبو الحسن أحمد بن جعفر بن النادي: مات أبو محمد بن قتيبة فجأةً، صاح صيحة سُمِعَت من بُعد، ثم أغمي عليه، وكان أكل هريسة، فأصاب حرارة، فبقي إلى الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهّد إلى السَّحر، ومات ـ سامحه الله ـ وذلك في شهر رجب سنة ٢٧٦هـ الموافق ٨٨٩م.

عملي في الكتاب:

١ ـ عزوت الآيات القرآنية الكريمة.

٢ ـ خرَّجت جميع الأحاديث النبوية الشريفة حسب الطريقة التي يتعارف عليها أرباب هذا المجال.

٣ ـ ضبط الكلام بالشّكل منعاً للالتباس.

٤ ـ شرحت بعض الكلمات الغريبة معتمداً على أهم المعاجم والقواميس اللغوية كاللسان والقاموس والتاج والصحاح وغيرها.

٥ ـ اعددت فهارس فنية آخر الكتاب تضمنت ما يلي:

أ ـ فهارس الآيات القرآنية الكريمة.

ب ـ فهارس الأحاديث النبوية الشريفة.

ج ـ فهارس الأعلام.

د ـ فهارس الأماكن.

هـ ـ فهارس الشعر والقوافي وبحورها.

و ـ فهارس النباتات.

ز ـ فهارس الحيوانات.

ختاماً:

أسأل الله العلي القدير، أن يعلمنـ وينفعنا بما علمنا، ويُعدد خطانا، ويلهمنا في تقديم الأعمال التي يرضى ربنا عليها. والله من وراء القصد

محمد عبد الرحيم

بيروت في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

٣ شباط ١٩٩٥م



مقدمة ابن قتيبة

قال الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالىٰ:

الحمد لله ربِّ العالمين * والعاقبة للمتَّقين * وصلَّىٰ الله على محمَّد خاتم النَّبيِّين * وآله الطَّيبِّين الطَّاهرين.

مطاعن المناهضين لأهل الحديث:

(أما بعد) أسعدك الله تعالىٰ بطاعته * وحاطك بكلاءته[١] * ووفقك للحقِّ برحمته * وجعلك من أهله * فإنَّك كتبت إليّ تُعْلِمُنِي ما وقفت عليه من ثَلْب[٢] أهل الكلام أهلَ الحديث وامتهانهم * وإِسهابهم[٣] في الكتب بذمِّهم * ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النِّحَل[٤]، وتقطَّعت الْعِصَم، وتعادى المسلمون، وأَكفر بعضهم بعضاً، وتعلَّق كلُّ فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث:

١ـ **فالخوارج**[٥] تحتجُّ بروايتهم: «ضعوا سيوفكم علىٰ عواتقكم ثمَّ أبيدوا

---

(١) الكلاءة: كلأ الله خالداً كلئاً وكلاءً وكلاءةً: حفظه وحماه، فالله كالىء، وهو مكلوءٌ، وكلأ عماد القوم: رعاهم وحرسهم.

(٢) الثلب: ثلبه ثلباً: لامه أو أشدّ اللوم، وتنقصّه وعابه وآخذه بلسانه، والمثلبة: العيب، الجمع: مثالب.

(٣) إسهابهم: أسهب: أمعن في الشيء وأطال فيه وتوسّع، وأكثر من الكلام وأطال.

(٤) النّحل: المفرد: النّحلة؛ أي: الدِّين والمذهب والعقيدة.

(٥) الخوارج: الطائفة الخارجة عن طاعة الإمام.
وعند الفقهاء: فرقة من الفرق الإسلامية، خرجوا عن طاعة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وشكلوا فرقة مستقلة، ثم صارت لهم عقائد مختلفة عن عقائد أهل السنة والجماعة، ثم صاروا فرقاً عديدة. (معجم لغة الفقهاء: ٢٠١).

خضراءهم»[١].

و«لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الحَقِّ لاَ يَضُرُّهم خلافِ مَنْ خَالَفَهُمْ»[٢].

و«من قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[٣].

٢ـ **والقاعد** يحتجُّ برواياتهم: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، فإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلّ عَلَيْهَا»[٤].

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (٥/ ٢٧٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٢٤٥١)، والطبراني في المعجم الصغير: (١/ ٧٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ١٩٥ و٢٢٨)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر: (٨٩٩٤) و(٩١٥٨)، وقال الهيثمي رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجال الصغير ثقات. والذهبي في ميزان الاعتدال: (٣٦٩٧)، وابن حبان في المجروحين: (١/ ٣٨٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (١٢/ ١٤٧)، والهندي في كنز العمال: (١٤٨٨٢)، وابن حجر في فتح الباري: (١٣/ ١١٦):

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم تفعلوا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم، فإن لم تفعلوا، فكونوا حينئذٍ زرّاعين أشقياء، تأكلون من كدّ أيديكم»**.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٧٣١١) ومسلم في صحيحه: (١٩٢٠)، وأبو داود في سننه: (٤٢٥٢)، والترمذي في سننه: (٢١٧٧) و(٢٢٣٠)، وابن ماجه في سننه: (٦)، والهندي في كنز العمال: (٣٤٥٠١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٤٨٠)، ومسلم في صحيحه: (٢٤٦)، وأبو داود في سننه: (٤٧٧٢)، والترمذي في سننه: (١٤١٨) و(١٤١٩) و(١٤٢١)، وابن ماجة في سننه (٢٥٨٠)، والنسائي في سننه: (٧/ ١١٥ و١١٦)، وأحمد في المسند: (١/ ٧٩ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و٣٠٥) و(٢/ ١٦٣ و٢٠٦ و٢١٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٥٩٠) و(١٦٢٨) و (١٦٥٢) و(٦٥٣٣) و(٦٩٣٩) و(٧٠٥١) و(٧٠٧٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣/ ٢٦٥ و٢٦٦) و(٨/ ١٨٧ و٣٣٥)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٦٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ١١٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ١٢٣) و(٩/ ٦٦١)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٦/ ٢٤٤ و٢٤٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٠٤٦٢) و(١٠٤٦٣) و(١٠٤٦٤) و(١٠٤٦٥) و(١٠٤٦٧)، وأبو يعلى في المسند: (٢٠٦١)، والبزار في المسند: (١٨٦٣)، والهندي في كنز العمال: (١١١٨٠) و(١١١٩٧) و(١١٢٣٩) و(١٨٥٦٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٣٥١٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٢/ ٣٣٩)، والزيلعي في نصب الراية: (٤/ ٣٤٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٥/ ٢٣)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٣/ ١٦٤).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٤٤٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ٢١٨)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٩١٠٠). وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح خلا مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة.

و«مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ ربقَةَ[١] الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»[٢].

و«اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ تَأَمَّرَ عَليكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعِ الأَطْرَافِ»[٣]و[٤].

و«صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ برٍّ وَفَاجِرٍ»[٥].

ولا بد من إمام برّ أو فاجر.

و«كُنْ جَلِيسَ بَيْتِكَ فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ فَادْخُلْ مَخْدَعَكَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ، فَقُلْ بُؤْ[٦] بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ»[٧].

وكن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل.

---

(١) الربقة: حبل فيه عُراً تُشَدُّ بها صغار الغنم والبهائم، والعروة ذاتها، الجمع: رباق، وربق. يقال: حلَّ ربقته؛ أي: مزّج كربته، ويقال: لا يرضى الحُرُّ في ربقة الذُّلِّ.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: (١/١١٧)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/١٧٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (١/٣٦٨)، وانهيثمي في موارد الظمآن. (١٢٢٢) ور١٥٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة: (٢/ ٤٣٤).

(٣) مجدّع الأطراف: مقطع الأطراف. وجدع أنفه ونحوه جدعاً: قطعه. وفي المثل: (لأمر ما جدع قصير أنفه).

(٤) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ٤٠٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٧٣٢٩)، وأخرجه البخاري في صحيحه: (٧١٤٢)، وابن ماجة في سننه: (٢٨٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ١٥٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٣٦٦٣)، والهندي في كنز العمال: (١٤٧٩٩)، وابن حجر في فتح الباري: (١٣/ ١٢١ و١٢٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٦/ ١٢١)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/١٧٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار.
قال رسول الله ﷺ: **«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي»**.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٤/١٩)، وابن حجر في تلخيص الحبير. (٢/ ٣٥)، والهندي في كنز العمال: (١٤٨١٥)، والسيوطي في الدرر المتناهية: (١/ ٤٢٥)، والعجلوني في كشف الخفاء: (٢/ ٣٧ و٤٢).

(٦) بؤ بإثمي: باء فلان بذنبه بوءاً وبواء: احتمله واعترف به وثقل عليه.

(٧) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ٢٢٦)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٠٠٤): عن أبي الأشعث الصنعاني قال: بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير، فلمّا قدمت المدينة دخلت على فلان سمّى زياد اسمه فقال: إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى؟ فقال: أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أُحدُ فاكسر به حد سيفك، ثم اقعد في بيتك. قال: فإن دخل عليك أحد إلى البيت فقم إلى المخدع، فإن دخل عليك المخدع فاجثُ على ركبتيك وقل: بؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقد كسرت حدّ سيفي وقعدتُ في بيتي.

٣ـ والمرجيء[(١)] يحتج برواياتهم: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَهُوَ فِي الجَنَّةِ» قيل: وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: «وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ»[(٢)].

و«مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهِ ـ مُخْلِصاً ـ، دَخَلَ الجَنَةَ وَلَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ»[(٣)].

و«أَعْدَدْتُ شَفَاعَتِي، لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[(٤)]،

٤ـ والمخالف له يحتج برواياتهم: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرُقُ السَّارِقُ حين يَسْرَقْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[(٥)].

---

(١) المرجيء: واحد المرجئة. والمرجئة: فرقة تعتقد أنه لا يضرُّ مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٥/ ١٥٢ و١٥٩ و١٦١ و١٦٦ و٢٨٥) و(٦/ ٤٤٢)، وهو في مسند دار الفكر: (٢١٤٠٥) و(٢١٤٧١) و(٢١٤٩٠) و(٢١٥٢٢) و(٢٢٥٢٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٥/ ٢٢٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧ و١٨)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٦) و(١٨) والهندي في كنز العمال: (٢٠٣) و(٢٠٥) و(٢٠٦) و(١٤١٨) و(١٧٧٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٢٥ و٤٨٨) و(٩/ ٥٨٦) و(١٠/ ٤٨٥)، والدولابي في الكنى والأسماء: (١/ ٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٣٧)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (١/ ٢٩٩) و(٢/ ٧٨) و(٤/ ٢٥٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٧/ ٣١٢) و(٩/ ٢٥٤).

(٤) أخرجه الطيالسي في المسند: (٩٩٨) و(١٦٦٩) و(٢٠٢٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٤٧٥) و(٦٧٨٢) و(٦٨١٠) و(٦٨٠٩). ومسلم في صحيحه: في كتاب الإيمان (١) باب نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله: (١٠٠) و(١٠١) و(١٠٤) و(١٠٥)، وأبو داود في سننه: (٤٦٨٩)، والترمذي في سننه: (٢٦٢٥)، والنسائي في سننه: (٨/ ٦٤، ٦٥، ٣١٣)، وابن ماجه في سننه: (٣٩٣٦)، وأحمد في المسند: (٢/ ٣٧٦) و(٣/ ٣٤٦) و(٦/ ١٣٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٨٩٠٤) و(١٤٧٣٧)، وعبد الرزاق في المصنف: (١٣٦٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١٨٦)، والدارمي في سننه: (٢/ ١١٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ١٠٠ و١٠١ و١٥٢) و(٧/ ٢٩٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر: (٣٦٦) و(٣٦٨) و(٣٦٩) و(٣٧١) و(٣٧٢) و(٣٧٤)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٤/ ٤٠٤ و٤٠٥) و(٨/ ٦، ٩) و(١١/ ١٤ و٣٢ و٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١/ ٢٤٤) و(١٢/ ٣٤٦)، وابن عبد البر في التمهيد: (٤/ ٢٣٦) و(٩/ ٢٤٣ و٢٥٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/ ٢٥٤)، (٨/ ٥١١)، والهندي في كنز العمال: (١٣٠٩) و(١٣١٠) و(١٣١١) و(١٣٢٥) و(١٣٢٦) و(١٧٣٣)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ١١٩) و(١٢/ ٨١ و١١٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٣/ ٢٤٩)، وأبو نعيم في الحلية: (١/ ١٦٤ و٣٢٢و٣٦٩ و٢٥٦) و(٨/ ١١٧ و٢٥٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٣)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٣/ ٢٤٧).

و«لَمْ يُؤمِنْ مَنْ لَمْ يَأمَنْ جارُهُ بَوائقه»(١) و(٢).

و«لَمْ يُؤمِنْ مَنْ لَمْ يَأْمَنِ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»(٣).

و«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ رَجُلٌ قَدْ ذَهَبَ حَبْره(٤) وَسِبْره»(٥).

و«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ قَدْ امْتَحَشُوا(٦) فَيَنْبِتُونَ كَمَا تَنْبتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ(٧) السَّيْلِ، أَوْ كَمَا تَنْبُتُ التَغَارِيز»(٨) و(٩).

---

(١) بوائقه: شروره وغوائله.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه: (٦٠١٦)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٨٨) و(٤/ ٣١) و(٦/ ٣٨٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٧٨٨٣) و(١٦٣٧٢) و(٢٧٢٣٢)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٠)، و(٤/ ١٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ١٥٨)، والهندي في كنز العمال: (٢٤٨٨٥) و(٢٤٩٢٢) و(٢٤٩٢٣)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ٤٤٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٥٤٩): عن أبي شريح قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن». قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمنُ جاره بوائقه».

(٣) أخرج البخاري في صحيحه: (١١) و(٦٤٨٤). ومسلم في صحيحه: في كتاب الإيمان: (١) باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل: (٤٠) و(٤١)، والترمذي في سننه: (٢٦٢٧)، والنسائي في سننه: (٨/ ١٠٥)، وأبو داود في سننه: (٢٤٨١)، وأحمد في المسند: (٢/ ١٦٣ و١٩٢ و١٩٥ و٢٠٣ و٢٠٥ و٢٠٩ و٢١٢) و(٣/ ١٥٤)، وهو في مسند دار الفكر: (٦٥٢٥) و(٦٨٢٠) و(٦٨٥٠) و(٦٩٠٦) و(٦٩٧١) و(٦٩٧٣) و(٧٠٠١) و(٧٠٠٢) و(٧٠٣٧) و(٧١٠٨)، والدارمي: (٢/ ٣٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١٨٧)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٠) و(٣/ ٥١٧)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٦)، والطبراني في المعجم الطبراني: (١/ ٣٥٦) و(١٨/ ٣٠٩) و(١٩/ ١٧٦)، والحميدي في المسند: (٥٩٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٦) و(٣٣). وابن حجر في فتح الباري: (١/ ٥٣) و(١١/ ٣١٦)، وابن عبد البر في التمهيد: (٩/ ٢٤٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٦/ ٢٥٣ و٢٥٤: و(٧/ ٣٥٨ و٤٥٦)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٢/ ٤٦١)، وابن حجر في تغليق التعليق: (٢٢)، والهندي في كنز العمال: (٧٣٨) و(٧٣٩)و(٧٤٠)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٢/ ١٩١)، وأبو نعيم في الحلية: (٤/ ٣٣٣)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٥/ ١٣٩) و(١١/ ٤١٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ٥٤ و٥٦)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٦٩) و(١٧٩) و(١٨٠) و(١٨١).

(٤) الحبر: السرور، والنعمة وسعة العيش.

(٥) السبر: الهيئة الحسنة.

(٦) امتحشوا: احترقوا، ويروى بالبناء للمفعول كما نقله النووي في شرح مسلم عن القاضي عياض.

(٧) الحميل: ما يجيء به السيل من طين أو غثاء.

(٨) التغاريز: فسائل النخل إذا حولت من موضع فغرزت فيه.

(٩) هو من حديث طويل أوله: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب».

٥ـ والقدري(١) يحتج بروايتهم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَىٰ الفِطْرَةِ حَتَّىٰ يَكُونَ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ»(٢).

وبأن الله تعالى قال: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي جَمِيعاً حُنَفَاءَ، فَاجْتَالَتْهُمُ(٣) الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ»(٤).

٦ـ والمفوض يحتج بروايتهم: «اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ. أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَهُوَ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ»(٥).

و«إِنَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ فَقَبَضَ قَبْضَتَيْنِ، فَأَمَّا القَبْضَةُ اليُمْنَىٰ فَقَالَ: إِلَىٰ الجَنَّةِ

= أخرجه البخاري في صحيحه: (٨٠٦) و(٦٥٧٣) و(٧٤٣٧)، والترمذي في سننه: (٢٥٤٩)، والدارمي في سننه: (٢/ ٣٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ٤٢)، وابن حجر في فتح الباري: (٢/ ٢٩٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٩/ ٥٨٥) و(١٠/ ٤٨٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٤/ ٣٠٧ و٥٠٢)، والهندي في كنز العمال: (٣٩١٩٧)، وابن المبارك في الزهد: (٢/ ٨٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ٤٠٧).

(١) القدري: واحد القدرية. والقدرية: نسبة إلى القدر، وهم جاحدو القدر، والمعتزلة: وهم القائلون: أن الإنسان خالق لفعله، وضدهم الجبرية، فأما أهل السنة فهم بين الجبر والقدرية (معجم لغة الفقهاء: ٣٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٣٨٥)، وأبو داود في سننه: (٤٧١٤) و(٤٧١٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ٢١٨)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١١٩٤٦) و(١١٩٤٧) و(١١٩٤٨) و(١١٩٤٩)، والبزار في المسند: (٢١٦٦) و(٢١٦٧)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٣٣ و٢٧٥ و٢٨٢ و٣٩٣ و٤١٠ و٤٨١) و(٣/ ٣٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٧١٨٤) و(٧٧١٦) و(٧٨٠٠) و(٩١١٣) و(٩٣٢٨)، والحميدي في المسند: (١١١٣)، والسيوطي في الدر المنثور: (٥/ ١٥٥) و(٦/ ٢٩٨)، وأبو نعيم في الحلية: (٩/ ٢٢٨)، ومالك في الموطأ: (٢٤١).

(٣) اجتالتهم: المشهور فيه الجيم، والمعنى: استخفتهم فجالوا معهم في الضلال وجاء في رواية بالحاء؛ والمعنى: نقلتهم من حال إلى حال.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٧/ ٣٦٠ و٣٦٣). والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (٧٥٥٢)، ومسلم في صحيحه: (٢٦٤٧)، وأبو داود في سننه في كتاب السنة باب: (٦)، والترمذي في سننه: (٢١٣٦) و(٣٣٤٤)، وأحمد في المسند: (١/ ٨٢ و١٤٠ و١٥٣ و٣٧٥) و(٣/ ٢٩٣ و٣٠٤) و(٤/ ٦٧ و٤٣١)، وهو في مسند دار الفكر: (٦٢١)، والطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ٢٨٠) و(٧/ ١٤٠ و١٤١ و١٤٣) و(١٨/ ١٣٠ و١٣١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٨٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٨/ ٧٠٨) و(١٠/ ٥٩٧) و(١١/ ٤٩٤ و٤٩٧)، والهيثمي في موارد الظمآن: (١٨٠٩)، والهندي في كنز العمال: (١٥٩٢) و(١٥٩٥).

برَحْمَتِي ـ وَالقَبْضَةُ الأُخْرَىٰ فَقَالَ: إِلَىٰ النَّارِ وَلاَ أُبَالِي»[(١)].

و«السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ، مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»[(٢)] هذا وما أشبهه.

٧ـ والرافضة[(٣)] تتعلق في إكفارها صحابة رسول الله ﷺ بروايتهم «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ أَقْوَامٌ ثُمَّ لَيَخْتَلِجَنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّي أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»[(٤)].

و«لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ»[(٥)].

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (٤/ ١٧٦ و١٧٧)، وهو في مسند دار الفكر: (١٧٦٠٤) و(١٧٦٠٥)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٤٨٩٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ١٨٦)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١١٧٧٨)، والهندي في كنز العمال: (١٥١٤٩)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ١٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ١١١):
قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله عزَّ وجلَّ قبض بيمينه قبضةً وأخرى باليد الأخرى وقال: هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي فلا أدري في أي القبضتين أنا».

(٢) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٩/ ٢٠٦)، والطبراني في المعجم الصغير: (٢/ ٥)، والهندي في كنز العمال: (٤٩١) والآجري في الشريعة: (١٨٥).

(٣) الرافضة: الجمع: روافض، وهم فرقة من الشيعة تستحلُّ الطعن في الصحابة، وسموا بالرافضة لأنهم رفضوا إمامهم زيد بن علي لمّا نهاهم عن سبِّ أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما (معجم لغة الفقهاء: ٢١٨).

(٤) أخرج البخاري في صحيحه: (٦٥٨٢)، وعبد الرزاق في المصنف: (٢٠٨٥٤) وابن حجر في فتح الباري: (١١/ ٣٨٥ و٤٦٤):
عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليردنَّ عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٢١) و(٦٨٦٨) و(٦٨٦٩) و(٧٠٧٧)، ومسلم في صحيحه: (٦٦/ ١٢٠)، والترمذي في سننه: (٢١٩٣) وأبو داود في سننه: (٤٦٨٦)، والنسائي في سننه: (٧/ ١٢٦ و١٢٧)، وابن ماجة في سننه: (٣٩٤٢) و(٣٩٤٣)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٣٠ و٤٠٢) و(٢/ ١٠٤)، وهو في مسند دار الفكر: (٣٨١٥) و(٥٦٠٨) و(١٦٦٩٨) و(٢٠٤٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ١٤٠، ١٦٦) و(٦/ ٩٢) و(٨/ ١٨٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢/ ٣٤٨ و٣٨٣) و(٨/ ١٦١) و(١٠/ ١٩٢) و(١٢/ ٢٨٢ و٣٥٩ و٣٦٢ و٤١٦)، والطبراني في المعجم الصغير: (١/ ١٥٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٦/ ٢٨٣) و(٧/ ٢٤٤ و٢٩٥ و٢٩٦)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٠٧٠٥) و(١٢٠٦٢) و(١٢٢٩٣) و(١٢٢٩٧)، والبزار في المسند: (١٥١٩) و(١٥٢٠) و(٣٣٥٠)، وأبو يعلى في المسند: (٥٣٢٦)، والبغوي في شرح السنة: (١٠/ ٢٢١)، والهندي في كنز العمال: (٣٠٩٢٨)، وابن حجر في فتح الباري: (١/ ٢١٧) و(١٠/ ٥٥٣) و(١٢/ ١٩١) و(١٣/ ٢٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (١/ ١٣٢)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٣/ ١٩٤)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٩٧٤).

ويحتجون بتقديم عليّ رضي الله تعالى عنه بروايتهم «أَنتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»[(١)].

و«مَنْ كُنتُ مَوْلاَه، فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»[(٢)]. ـ و«أَنْتَ وَصِيِّي»[(٣)].

٨ـ ومخالفوهم يحتجون في تقديم الشيخين رضي الله عنهما بروايتهم: «اقْتَدُوا باللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ»[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: (٣٧٣٠) و(٣٧٣١)، وابن ماجة في سننه: (١٢١)، وأحمد في المسند: (١/ ١٧٩) و(٣/ ٣٢) و(٦/ ٣٦٩ و٤٣٨)، وهو في مسند أحمد طبعة دار الفكر: (١٥٤٧) و(١١٢٧٢) و(٢٧١٤٩)، والهندي في كنز العمال: (١٤٢٤٢) و(٣٢٨٨١) و(٣٦٤٧٠) و(٣٦٤٩٥) و(٣٦٥٧٢) و(٤٤٢١٦)، وأبو نعيم في الحلية: (٤/ ٣٤٥) و(٧/ ١٩٥ و١٩٦ و١٩٧) و(٨/ ٣٠٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ١٠٨ و١١٠) و(٢/ ٢٧٥) و(٤/ ٢٠ و٢٢٠) و(١١/ ٧٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٩/ ١٠٩ و١١١)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٤٦٤٢) و(١٤٦٤٣) و(١٤٦٥٢)، والبزار في المسند: (٢٥٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٣٧١٣) وأحمد في المسند: (١/ ٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢)، وهو في مسند دار الفكر: (٦٤١) و(٩٦١) و(١٣١٠) و(٢٣٠٩٠) و(٢٣١١٩)، و(٢٣١٦٨)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٢٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٩٩) و(٤/ ٢٠٧ و٢٠٨) و(٥/ ١٨٦ و١٩١ و١٩٢ و٢١٧ و٢٢١ و٢٣١) و(١٢/ ٩٩) و(١٩/ ٢٩١)، وابن سعد في الطبقات: (٥/ ٢٣٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٠ و١٣٤ و٣٧١)، وابن ماجة في سننه: (١٢١)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٧٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ١٧) و(٩/ ١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٢٠)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٠٩٧٨) و(١٤٦١٠) و(١٤٦١١) و(١٤٦١٣) و(١٤٦١٧) و(١٤٦١٨) و(١٤٦١٩) و(١٤٦٢١). وابن أبي شيبة في المصنف: (١٢/ ٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٢/ ٣٠٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٦٠٨٢)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٥٩ و٢٥٣) و(٥/ ١٨٢)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٩٠٤) و(٣٢٩٥٠) و(٣٢٩٥١) و(٣٦٣٤٣) و(٣٦٤١٧) و(٣٦٤٢٢) و(٣٦٤٣٠) و(٣٦٤٣٣) و(٣٦٤٨٠) و(٣٦٤٨٥) و(٣٦٤٨٦) و(٣٦٤٨٧) و(٣٦٤٩٥) و(٣٦٥١٤) و(٣٦٥١٥)، وأبو نعيم في الحلية: (٤/ ٢٣) و(٥/ ٢٧ و٣٦٤)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٧٥٠).

(٣) أخرج البخاري في صحيحه: (٢٧٤١) و(٤٤٥٩): عن الأسود قال: ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنهما كان وصيّاً. فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري ـ أو قالت: حجري ـ فدعا بالطَّست، فلقد انخنث في حجري فما شعرتُ أنه قد مات، فمتى أوصى إليه!!؟

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: (٣٦٦٢) و(٣٨٠٥)، وابن ماجة في سننه: (٩٧)، وأحمد في المسند: (٥/ ٣٨٢ و٣٨٥ و٣٩٩ و٤٠١ و٤٠٢)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٣٣٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ١٢) و(٨/ ١٥٣)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٧٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٩/ ٥٣ و٢٩٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٤٣٥٦) و(١٥٦٠٦)، وأبو نعيم في =

و«يَأْبَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالمُسْلِمُونَ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ»[١].

و«خَيْرُ هٰذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ»[٢].

٩ـ **ويتعلق مفضلوا الغنىٰ** برواياتهم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ وَغِنَىٰ مَوْلاَيَ»[٣] «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ مربٍ أَوْ ملب»[٤] و[٥].

١٠ـ **ويتعلق مفضلو الفقر** برواياتهم: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً، وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ»[٦].

و«الفَقْرُ بِالرَّجلِ المُؤْمِنِ، أَحْسَنُ مِنَ العذارِ الحَسَنِ، عَلَىٰ خَدِّ الفَرَسِ»[٧].

= الحلية: (٩/١٠٩)، والبغوي في شرح السنة: (١/٥٥٦) و(٦/٢١٦)، والهيثمي في موارد الظمآن (٢١٩٣)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٤/١٩٠)، والبغوي في شرح السنة: (١٤/١٠١ و١٠٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٦٢٢١)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٢/٨٣ و٨٤ و٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/٦٨)، والهندي في كنز العمال: (٣٦٥٦) و(٢٢٦٤٦) و(٣٢٦٥٧) و(٣٣١١٧) و(٣٣٦٧٩) و(٣٦٧٤٦) و(٣٦٨٥٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/٤٧٧)، وابن سعد في الطبقات: (٢/٢٤).

(٢) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٣٢٦٨٤) و(٣٦١٣٩)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (١٠/١١٤).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (٣/٤٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٥٧٥٤) والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/١٧٣)، والسيوطي في جمع الجوامع: (١٠٠٢٨)، والهندي في كنز العمال: (٣٦٧٣) و(٣٨١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٠/٢٠٨).

(٤) مرب أو ملب: اللفظان مترادفان بمعنى ملازم غير مفارق.

(٥) أخرج النسائي في سننه: (٨/٢٦١)، وأحمد في المسند: (٢/٣٠٥ و٣٢٥ و٣٥٤)، وهو في مسند دار الفكر: (٨٠٥٩) ور ٨٣١٨) و(٨٦٥١). والحاكم في المستدرك: (١/٥٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ: (٧/١٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٢٤٦٧)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٤٤٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٦٨٨) و(٣٧٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (٩/٥٠): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللّهمّ إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذّلة وأعوذ بك أن أَظْلِمَ أَو أُظلم».

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٣٥٢)، وابن ماجه في سننه: (٤١٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ: (٧/١٢)، والحاكم في المستدرك: (٤/٣٢٢)، والهندي في كنز العمال (١٦٥٩٢)، (١٦٥٩٣) و(١٦٦٦٨) و(١٦٦٦٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/٢٦٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥١٤٥)، و(٥٢٤٤)، وابن حجر في فتح الباري: (١١/٢٧٤)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٣/٣٥٨) و(٦/٢٧٢).

(٧) أخرج الطبراني في المعجم الكبير: (٧/٣٥٣): =

١١ـ ويتعلّق القائلون بالبداء ـ بالبّر أنه ينسيء العمر وبالعقوق أنه يخرم العمر ـ برواياتهم: «صِلَةُ الرَّحمِ، تَزِيدُ في العُمُرِ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ القَضَاءَ المُبْرَمِ»[١].

وبقول عمر: (اللهم إن كنت كتبتني في أهل الشَّقاء فامحني واكتبني في أهل السعادة).

١٢ـ هذا مع روايات كثيرة في الأحكام، اختلف لها الفقهاء في الفتيا، حتى افترق الحجازيون والعراقيون في أكثر أبواب الفقه، وكُلٌ يبني على أصل من رواياتهم.

قالوا ومع افترائهم على الله تعالى في أحاديث التَّشبيه كحديث «عرق الخيل»[٢] و«زَغَب الصدر»[٣]، و«نور الذراعين» و«عيادة الملائكة».

و«قفص الذهب على جمل أورق، عشية عرفة»[٤].

و«الشاب القطط، ودونه فراش الذهب»[٥]، و«كشف الساق يوم القيامة»[٦] إذا كادوا

= قال رسول الله ﷺ: «الفقر أزين على المؤمن من العذار الحسن».
وأخرج الهندي في كنز العمال: (١٦٥٩٤)، والشجري في الأمالي: (٢/ ١٥٩)، وابن مبارك في الزهد: (١٩٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٤/ ١٩١)، والألباني في الضعيفة: (٥٦٤): «الفقر أحسن على المؤمن... الحديث».

(١) أخرجه الربيع بن شهاب في المسند: (١٠٠)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٩٠٨).
وأخرج السيوطي في الدر المنثور: (١/ ٣٥٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٢/ ٣٢)، والهندي في كنز العمال: (٦٩٠٩)، والعجلوني في كشف الخفاء: (٢/ ٤١).
قال رسول الله ﷺ: «صلة الرّحم تزيد العمر».

(٢) حديث موضوع: وهو إشارة إلى الحديث الذي أخرجه: السيوطي في اللآلىء المصنوعة: (١/ ١٥)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٤/ ١٩٧): «إن الله لما أراد أن يخلق نفسه».

(٣) حديث موضوع: وهو إشارة إلى الحديث الذي أورده السيوطي في الحبائك في الملائك: (١٤٢): «إن الله تبارك وتعالى خلق الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما».

(٤) حديث موضوع: وقد أشار إليه علي القاري في الأسرار الموضوعة: (٢٠٤)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٥٢٦)، وابن عراق في تنزيه الشريعة: (١/ ١٤٦)، والفتني في تذكرة الموضوعات: (١٢): «رأيت ربي يوم النحر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس». وقال الإمام ابن تيمية رحمة الله تعالى: هو من أعظم الكذب على الله ورسوله ﷺ.

(٥) حديث موضوع: وقد أورد السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: (١/ ١٥)، ما يفتر به البعض من الأحاديث الموضوعة: «رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد».

(٦) حديث موضوع: وهو إشارة إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة من حديث طويل فيه: «فيأتيهم الجبار فيقول أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمهُ إلا الأنبياء فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق» فيكشف عن ساقه ـ معاذ الله هذا افتراء على الله.

يباطشونه[١]، و«خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ»[٢] و«وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَنْدوتيَّ»[٣] و«قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله تَعَالَى»[٤].

ومع روايتهم كلّ سخافة تبعث على الإسلام الطّاعنين، وتضحك منه الملحدين، وتزهّد من الدخول فيه المرتادين، وتزيد في شكوك المرتابين.

كروايتهم: في «عجيزة[٥] الحَورَاءُ إِنَّها مِيل في مِيل»[٦] وفيمن قرأ سورة كذا، ومن فعل كذا، أسكن من الجنّة سبعين ألف قصر، في كلّ قصر سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف مهاد، على كل مهاد سبعون ألف كذا[٧].

وكروايتهم: في الفأرة «إِنَّها يَهُودِيَّة، وَإِنَّها لاَ تَشْرَبُ أَلْبَانَ الإِبلِ، كَمَا أَنَّ اليَهُودَ لاَ تَشْرَبُهُ»[٨]. وفي الغراب إنه فاسق[٩]، ....

---

(١) يباطشونه: وفي بعض النسخ: يواقشونه، ولم يظهر للنسختين معنى.

(٢) هو من حديث طويل أخرجه الترمذي في سننه: (٣٢٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ٣٤٩)، وأحمد في المسند: (١/ ٣٦٨ و٣٧٥) و(٤/ ٦٦)، وهو في مسند دار الفكر: (٣٤٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٢٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور: (٥/ ٣ و٣١٩)، والهندي في كنز العمال: (٤٤٣٢١): أوله: «أتاني ربي عزّ وجل الليلة في أحسن صورة... الحديث».

(٣) ثندوتي: وهما ثندوتان، كالثديين للمرأة.

(٤) أخرج السيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٨ و٩)، وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٩٩)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٦/ ٦٥)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء: (٧/ ٢٥٥٧): «قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن».

(٥) العجيزة: مؤخر المرأة خاصة. والعجز: مؤخر الشيء أو الجسم، وهو عظم مؤلف من تلاحم خمس فقرات عجزية متمفصلات بالعظام الحرقفية مما تكونت عنه الحوضة.

(٦) أخرج أحمد في المسند: (٢/ ٥٣٧) وهو في مسند دار الفكر: (١٠٩٣٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة إن له لسبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وإن له... وإن له من الحور العين لإثنين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض».

(٧) مثال على ذلك ما أورده السيوطي في الدر المنثور: (٦/ ٤٢٢): «من قرأ صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الحور العين».

(٨) أخرج أحمد في المسند: (٦/ ٣٣٦ و٣٨٠): (أمر رسول الله ﷺ بقتل الفأرة والعقرب والكلب العقور). وأورد الألباني في إرواء الغليل: (٨/ ١٤٢): (أمر رسول الله ﷺ بقتل الفأرة في الحرم). وقال الدميري في حياة الحيوان الكبرى: (٢/ ١٢٢): (فأرة البيت هي الفويسقة التي أمر النبي ﷺ بقتلها في الحل والحرم).

(٩) في كتاب ألف راهب وراهب وقصتهم مع علي بن أبي طالب: قال الإمام علي: أما الغراب فإنه رجلٌ بخيل.

وفي السنور[١] إنها عطسة الأسد، والخنزير إنه عطسة الفيل[٢]، وأن الإربيانة[٣] كانت خياطة، تسرق الخيوط فمسخت، وأن الضب[٤] كان يهودياً عاقاً فمسخ[٥]، وأن سهيلاً[٦] كان عشاراً باليمن[٧]، وأن الزهرة كانت بغياً عرجت إلى السماء باسم الله الأكبر، فمسخها الله شهاباً[٨]، وأن الوزغة[٩] كانت تنفخ النّار على إبراهيم، والعظاية[١٠] تمج الماء عليه، وأن الغول[١١] كانت تأتي مشربة أبي أيوب كل ليلة، وأن عمر رضي الله عنه، صارَع الجنيّ فصرعه[١٢] وأن الأرض على ظهر حوت، وأن أهل الجنّة يأكلون من كبده؛ أول ما يدخلون، وأن ذئباً دخل الجنة لأنه أكل عشّاراً ـ و«إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الإِنَاءِ، فَامْقُلُوهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ سُمّاً، وَفِي الآخَرِ شِفَاء، وأنه يقدم السُّم، ويُؤخِّر الشِّفاء[١٣]، «وَأَنَّ الإِبلَ

---

(١) السنور: القط.

(٢) قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره: (١٢/٦٨): (وأما أصحاب المائدة فإنهم لما أكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام: اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازيراً وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي).

(٣) الإربيانة: هو سمك كالدود، المفرد: الإربيان.

(٤) الضب: حيوان بري من جنس الزواحف ورتبة العظاء، غليظ الجسم خشنه صغير الرأس، قصير العنق، مستطيل الذنب الأحرش المنقَّر المعقد، لونه إلى الغبرة المشربة سواداً، وموطنه البلاد الحارة.

(٥) قال الإمام علي: وأما الضب فكان رجل ينبش القبور ويأخذ أكفان الموتى.

(٦) سهيل: من الحيوانات.

(٧) قال الإمام علي: وأما سهيل فكان رجل من أهل اليمن، وهو أول من ضمن المكس للسلطان. وسنَّ الربا.

(٨) قال الإمام علي: وأما الزهرة فكانت امرأة ذات حُسن وجمال، فاغترّ بها هاروت وماروت، فعلماها الإسم الأعظم.

(٩) الوزغة: سام أبرص (أبو بريص في الشام).

(١٠) العظاية: والعظاءة: دويبة ملساء من الزواحف ذوات الأربع، تعرف في سواحل الشام بالسقاية، تعدو وتتردد كثيراً، تشبه سام أبرص.

(١١) الغول: نوع من الشياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة، فتتلون لهم في صور شتى وتضللهم وتهلكهم، أو حيوان وهمي لا وجود له.

(١٢) أي: غلبه بالمصارعة.

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٣٢٠) و(٥٧٨٢)، والنسائي في سننه: (٧/١٧٩)، وأحمد في المسند: (٢/٢٢٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٧١٤٤) و(٧٥٧٥) و(٩٧٢٧) و(١١١٨٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/٢٥٢)، وابن خزيمة في صحيحه: (١٠٥)، والبغوي في شرح السنة: (١١/٢٦١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٤١١٥) و(٤١٤٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٦/١٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٤/٢٨٢ و٢٨٣)، والهندي في كنز العمال: (٢٨٣٠١) و(٢٨٣٠٢).

خُلِقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ»[١] مع أشياء كثيرة يطول استقصاؤها.

قالوا: ومن عجيب شأنهم أنهم ينسبون الشيخ إلى الكذب ولا يكتبون عنه ما يوافقه عليه المحدّثون بقدح يحيى بن معين وعلي بن المديني وأشباههما.

ويحتجُون بحديث أبي هريرة ـ فيما لا يوافقه عليه أحد من الصَّحابة ـ وقد أكذبه عمر، وعثمان، وعائشة.

ويحتجُون بقول فاطمة بنت قيس ـ وقد أكذبها عمر، وعائشة ـ وقالوا لا ندع كتاب ربنا، وسُنَّة نبيِّنا لقول امرأة.

ويبهرجون[٢] الرّجل بالقدر، فلا يحملون عنه كـ «غيلان»، و«عمرو بن عبيد» و«معبد الجهني»، و«عمرو بن فائد»، ويحملون عن أمثالهم من أهل مقالتهم، كـ «قتادة»، و«ابن أبي عروبة»، و«ابن أبي نجيح»، و«محمد بن المنكدر»، و«ابن أبي ذئب».

ويقدحون في الشَّيخ يسوّي بين عليّ وعثمان، أو يُقَدِّم عليًّا عليه.

ويروون عن أبي الطُّفيل عامر بن واثلة، صاحب راية المختار، وعن جابر الجعفي، وكلاهما يقول بالرّجعة[٣].

قالوا: وهم مع هذا أجهل الناس بما يحملون، وأبخس النَّاس حظّاً فيما يطلبون، وقالوا في ذلك.

زَوَامِلَ للأشعار، لاَ عِلْمَ عِنْدُهُمْ ... بِجَيِّدِهَا إلاَّ كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ[٤]
لَعَمْرُكَ ما يَدْرِي البَعِيرُ إِذَا غَدَا ... بِأَحْمَالِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الغَرَائِرِ[٥]

قد قنعوا من العلم برسمه، ومن الحديث باسمه.

ورضوا بأن يقال: فلان عارف بالطرق، وراوية للحديث. وزهدوا في أن يقال: عالم بما كتب، أو عامل بما علم.

(١) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٢٤٩٦٧)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٥٣٦٥).

(٢) يبهرجون: بهرج الكلام وغيره: زيّفه. والبهرج: الباطل، الجمع: بهارج.

(٣) الرجعة: العودة إلى الدنيا بعد الممات.

(٤) [الزوامل]: المفرد: الزاملة: الدابة يحمل عليها المتاع والطعام في السفر. [الأباعر]: المفرد: البعير: ما استكمل أربع سنوات من الإبل، يقال: للجمل والناقة، الجمع: بعران، وأبعرة، وجمع الجمع: أباعر وأباعير.

(٥) [العمرك]: كلمة تقال في القسم، أي: لديني. ولعمرك لأفعلن كذا؛ أي: وحياتك وبقائك.

قالوا وما ظنُّكم برجلٍ منهم، يُحْمَلُ عنه العلم وتضرب إليه أعناق المطي خمسين سنة أو نحوها، سئل في ملأ من النَّاس عن فأرة وقعت في بئر فقال: (البئر جَبَارٌ)[١].

وآخر سئل عن قوله تعالى: ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾[آل عمران، ١١٧] فقال: هو هٰذا الصَّرصر[٢]، يعني صراصر اللَّيل.

وآخر حدَّثهم عن سبعة وسبعين، يريد شعبة وسفين[٣].

وآخر روى لهم: يستر المصلِّي مثل آجُرّة الرَّجل، يريد: مثل آخرة الرَّحل[٤].

وسئل آخر: متىٰ يرتفع هٰذا الأجل؟ فقال: إلى قمرين، يريد: إلى شهرَيْ هلال.

وقال آخر: يدخل يده في فيه، فيقضمها قضم الفجل، يريد: قضم الفحل[٥].

وقال آخر: أجد في كتابي الرَّسول، ولا أجد الله، يعني رسول الله ﷺ فقال المستملي: اكتبوا؛ وشك في الله تعالىٰ، مع أشياء كثيرة يطول تعدادها.

قالوا: وكلما كان المحدِّث أموق[٦] كان عندهم أنفق.

وإذا كان كثير اللَّحن[٧] والتَّصحيف[٨]، كانوا به أوثق.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه: (٢٣٥٥)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٢٨ و٢٥٤ و٢٧٤ و٢٨٥ و٣١٩ و٣٨٢ و٣٨٦ و٤٠٦ و٤١٥ و٤٥٤ و٤٥٦ و٤٦٧ و٤٧٥ و٤٨٢ و٤٩٣ و٤٩٩ و٥٠١) و(٥/ ٣٢٦ و٣٢٧)، وهو في مسند دار الفكر: (١٠٣٩٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٠/ ١٠٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٦/ ٣٠٣)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٠٨٠٣)، وأبو يعلى في المسند: (٢١٣٤)، والبزار في المسند: (٢١٣٤):
عن جابر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «المعدن جبار والساقية جبار، والبئر جبار، وفي الركاز الخمس».

(٢) الصرصر: من الرياح: الشديدة البرد أو الصوت.

(٣) يعني أنه تصحّف عليه اسم شعبة وسفين بسبعة وسبعين للقرب الذي بينهما في الصورة الخطية.

(٤) يريد أنه قد تصحّف عليه (الرَّحل) بالرجل)، وتصحّف عليه (الآخِرة) (بالآجرة)، وهي الخشبة التي يستند إليها الراكب من كور البعير.

(٥) وهذا أيضاً تصحيف.

(٦) أموق: أحمق وأغبى.

(٧) اللحن: الخطأ في اللغة، نحوها كرفع المنصوب وجر المرفوع أو صرفها، أو معاني مفرداتها أو أصواتها.

(٨) التصحيف: الالتباس في نقط الحروف، وأن يقرأ الشيء على خلاف ما أراده كاتبه، أو على غير ما اصطلحوا عليه.

وإذا ساء خلقه، وكثر غضبه، واشتدت حدَّته، وعثر في الحديث، تهافتوا عليه.

وكذلك كان الأعمش يقلب الفرو[١]، ويلبسه، ويطرح علىٰ عاتقه منديل الخوان[٢] وسأله رجل عن إسناد حديث، فأخذ بحلقه وأسنده إلى الحائط، وقال هذا إسناده.

وقال: إذا رأيتُ الشَّيخ لم يطلب الفقه أحببت أن أصفعه. مع حماقات كثيرة تؤثر عنه لا نحسبه كان يظهرها إلا لينفق بها عندهم[٣].

قال أبو محمد[٤]: هذا ما حكيت من طعنهم على أصحاب الحديث، وشكوت تطاول الأمر بهم على ذلك من غير أن ينضح عنهم ناضح، ويحتجُّ لهذه الأحاديث محتجٌّ، أو يتأوّلها متأوِّل، حتى أَنِسُوا بالعيب، ورضوا بالقذف، وصاروا بالإمساك عن الجواب، كالمسلّمين، وبتلك الأمور معترفين.

وتذكر أنك وجدت في كتابي المؤلف في «غريب الحديث» باباً ذكرتُ فيه شيئاً من المتناقضِ عندهم، وتأولته فأمَّلْتُ بذلك أن تجد عندي في جميعه مثل الذي وجدته في تلك من الحُجَج[٥]، وسألتَ أن أتكلف ذلك محتسباً للثّواب.

فتكلّفته بِمَبْلَغِ علمي ومقدار طاقتي، وأعدتُ ما ذكرتُ في كتبي من هٰذه الأحاديث؛ ليكون الكتاب تاماً جامعاً للفنّ الذي قصدوا الطَّعن به.

وقدَّمت ـ قبل ذكر الأحاديث، وكشف معانيها ـ وصْفَ أصحاب الكلام وأصحاب الحديث، بما أعرف به كلّ فريق.

وأرجو أن لا يطَّلع ذوو النّهي مني، علىٰ تعمّد لتمويه، ولا إيثارِ لهوىٰ، ولا ظلمِ لخصمٍ.

وعلىٰ الله أتوكَّل فيم أحاول، وبه أستعين.

[الرد على أصحاب الكلام وأصحاب الرأي]

قال أبو محمد وقد تدبرتُ ـ رحمك الله ـ كلام العايبين والزارين[٦] فوجدتهم يقولون

---

(١) الفرو: جلود بعض الحيوان كالدببة والثعالب، تدبغ ويتّخذ منها ملابس للدفء وللزينة، الجمع: فراء.

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل فإذا وضع عليه الطعام فهو مائدة الجمع: أخونة، وخُونٌ (في فقه اللغة للثعالبي؛ لا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهو خوان).

(٣) لينفق بها عندهم: أي ليكون له اعتبار بينهم.

(٤) يشير المؤلف إلى كنيته.

(٥) الحجج: المفرد: الحجة: البرهان والدليل.

(٦) العايبون والزارون: أهل الكلام.

على الله ما لا يعلمون، ويعيبون النَّاس بما يأتون، ويبصرون القذى[١] في عيون النَّاس، وعيونهم تُطْرَف[٢] على الأجذاع[٣] ويتّهمون غيرهم في النقل، ولا يتَّهمون آراءهم في التَّأويل.

ومعاني الكتاب[٤] والحديث، وما أودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة، لا تُدرك بالطَّفْرَةِ[٥] والتَّولُّد[٦] والعَرَض[٧] والجوهر[٨]، والكيفيّة[٩] والكمِّيَّة[١٠] والأينيَّة[١١].

ولو ردوا المشكل منهما، إلى أهل العلم بهما، وضح لهم المنهج، واتَّسع لهم المخرج.

ولكن يمنع من ذلك طلب الرِّياسة، وحبُّ الأتباع، واعتقاد الإخوان بالمقالات.

والنَّاس أسراب[١٢] طيرٍ يتبع بعضها بعضاً.

ولو ظهر لهم من يدَّعي النُّبوَّة ـ مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، أو من يدّعي الرُّبوبيَّة ـ لَوَجد على ذلك أتباعاً وأشياعاً[١٣].

وقد كان يجب ـ مع ما يدعونه من معرفة القياس وإعداد آلات النَّظر ـ أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحُسَّاب والمُسَّاح، والمهندسون، لأن آلتهم لا تدلُّ إلا علىٰ عددٍ واحدٍ، وإلاّ على شكلٍ واحدٍ، وكما لا يختلف حذّاق الأطباء في الماء وفي نبض العروق؛ لأن الأوائل قد وقفوهم من ذلك علىٰ أمرٍ واحدٍ فما بالهم أكثر النَّاس اختلافاً، لا يجتمع اثنان من رؤسائهم علىٰ أمرٍ واحدٍ في الدِّين.

---

(١) القذى: ما يتكون في العين من رمصٍ وغمصٍ وغيرهما.
(٢) تطرف: تطبق أحد جفنيه على الآخر.
(٣) الأجذاع: المفرد: الجذع. والجذع: ساق النخلة ونحوها.
(٤) معاني الكتاب: إشارة إلى القرآن الكريم.
(٥) الطفرة: الوثبة في الارتفاع، يقال حدث هذا طفرة؛ أي: دون تَدرُّج.
(٦) التوَلّد: النشوء.
(٧) العرض: عند أهل العربية: طلب الفعل بلين.
(٨) الجوهر: حقيقة الشيء وأصله.
(٩) الكيفية: الحال والصفة.
(١٠) الكمية: العدد والنسبة.
(١١) الأينية: الحالية.
(١٢) الأسراب: المفرد: السرب: الجماعة من النساء والبقر والشاء والقطا والوحش.
(١٣) كما ظهر: مسيلمة، والأسود العنسي وغيرهما.

فـ «أبو الهذيل العلاف» يخالف «النَّظَّام»[١] و«النَّجار»[٢] يخالفهما، و«هشام بن الحكم» يخالفهم، وكذلك «ثمامة»[٣] و«مويس»، و«هاشم، الأوقص» و«عبيد الله بن الحسن» و«بكر العمى»[٤] و«حفص»[٥] و«قبة» وفلان وفلان.

ليس منهم واحد إلا وله مذهب في الدِّين، يدان برأيه وله عليه تبع.

الاختلاف عند أهل الكلام في الأصول:

قال أبو محمد: ولو كان اختلافهم في الفروع والسُّنن، لاتَّسَع لهم العذر عندنا، وأن كان لا عذر لهم، مع ما يدعونه لأنفسهم كما اتَّسَع لأهل الفقه، ووقعت لهم الأسوة بهم.

ولكن اختلافهم، في التَّوحيد، وفي صفات الله تعالى، وفي قدرته، وفي نعيم أهل الجنَّة، وعذاب أهل النَّار، وعذاب البرزخ[٦]، وفي اللَّوح[٧]، وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبيّ إلا بِوَحْيٍ من الله تعالىٰ.

ولن يعدم هذا من رد مثل هذه الأصول إلى استحسانه ونظره وما أوجبه القياس عنده، لاختلاف النَّاس في عقولهم وإراداتهم واختياراتهم.

فإنَّك لا تكاد ترىٰ رجلين متَّفقين، حتى يكون كلُّ واحدٍ منهما، يختار ما يختاره الآخر، ويرذل ما يرذله الآخر، إلا من جهة التَّقليد.

والذي خالف بين مناظرهم وهيئاتهم وألوانهم ولغاتهم وأصواتهم وخطوطهم وآثارهم ـ حتى فرَّق القائف[٨] بين الأثر والأثر، وبين الأنثىٰ والذَّكر ـ هو الذي خالف بين آرائهم، والذي خالف بين الآراء، هو الذي أراد الاختلاف لهم، ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشَّيء وضده ليعرّف كل واحد منهما بصاحبه.

فالنُّور يُعرف بالظُّلمة، والعلم يُعرف بالجهل، والخير يُعرف بالشَّرِّ، والنَّفع يُعرف

---

(١) النظام: هو إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري توفي عام ٢٣١ هـ.
(٢) النجار: هو الحسين بن محمد بن عبد الله توفي عام ٢٢٠ هـ.
(٣) ثمامة: هم نفر كثير انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ طبعة دار الفكر ـ (٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٨).
(٤) بكر العمىٰ: انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ طبعة دار الفكر ـ (٣/ ١٣٢ ـ ١٥١).
(٥) حفص: هو حفص بن أبي المقدام الأباضي.
(٦) البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى يوم البعث.
(٧) اللوح المحفوظ: نور يلوح للملائكة فيظهر لهم ما يؤمرون به فيأتمرون.
(٨) القائف: من يعرف الآثار ويتتبعها، ومن يعرف النسب بفراسته ونظره إلى أعضاء المولود، الجمع: قافةٌ.

بالضُّرِّ، والحلو يُعرف بالمرِّ؛ لقول الله تبارك وتعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾** [يس: ٣٦].

والأزواج: الأضداد والأصناف كالذَّكر والأنثىٰ، واليابس والرَّطْب[١]، وقال تعالى: **﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ﴾** [النجم: ٤٥].

ولو أردنا ـ رحمك الله ـ أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم، إلىٰ أصحاب الكلام ونرغب فيهم، لخرجنا من اجتماع إلى تشتت، وعن نظام إلىٰ تفرق، وعن أُنس إلى وحشة، وعن اتّفاق إلى اختلاف، لأن أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون.

وعلى أنَّه خالق الخير والشَّرِّ، وعلىٰ أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلىٰ أنَّ الله تعالىٰ يرىٰ يوم القيامة، وعلىٰ تقديم الشَّيخين، وعلىٰ الإيمان بعذاب القبر؛ لا يختلفون في هٰذه الأصول، ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه وبدّعوه وهجروه.

وإنَّما اختلفوا في اللَّفظ بالقرآن، لغموض وقع في ذلك، وكلُّهم مجمعون: علىٰ أن القرآن بكلِّ حال ـ مقروءاً ومكتوباً ومسموعاً ومحفوظاً ـ غيرُ مخلوق فهذا الإجماع.

[الاقتداء بالعلماء العاملين]:

وإما الايتساء[٢] فبالعلماء المبرّزين، والفقهاء المتقدّمين، والْعباد المجتهدين الذين لا يُجارَوْنَ، ولا يُبْلَغ شَأْوُهم[٣].

مثل سفيان الثَّوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي[٤]، وشعبة[٥]، واللَّيث بن سعد وعلماء الأمصار وكإبراهيم بن أدهم، وسليمان الخوّاص، والفضيل بن عياض، وداود الطّائي، ومحمّد بن النّضر الحارثي، وأحمد بن حنبل، وبِشْر الحافي، وأمثال هؤلاء، ممن قرب من زماننا.

فأمَّا المتقدمون فهم أكثر من أن يبلغهم الإحصاء ويَحُوزهم العدد.

---

(١) اليابس بالرطب: اشتهر هذا العلم عند أطباء العرب. وفي هذا الصدد يقول الشيخ الرئيس ابن سينا:
وداوِ باليابس رَطْب العللِ ويابساً بالرّطب عند العمل
(٢) الايتساء: الاقتداء من ائتسى به؛ أي: جعله إسوة وقدوة (القاموس ١٦٢٦).
(٣) شأوهم: الشأو: الشوط والسبق والغاية والأمد، يقال؛ إنه بعيد الشأو؛ أي: بعيد الهمة.
(٤) الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي توفي سنة ٦٥٧ هـ.
(٥) شعبة: هو شعبة بن الحجاج توفي سنة ١٦٠ هـ.

ثم بسواد النّاس[١] ودهمائهم[٢] وعوامهم، في كلّ مصر وفي كلّ عصر.

فإنّ من أمارات الحقّ، أطباق قلوبهم علىٰ الرّضاء به.

ولو أنّ رجلاً قام في مجامعهم وأسواقهم، بمذاهب أصحاب الحديث التي ذكرنا إجماعهم عليها، ما كان في جميعهم لذٰلك منكر، ولا عنه نافر.

ولو قام بشيءٍ ممّا يعتقده أصحاب الكلام، مما يخالفه، ما ارتدّ إليه طرْفه إلا مع خروج نَفْسِه[٣].

مزاعم النظّام وأكاذيبه:

فإذا نحن أتينا أصحاب الكلام، لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس، وحسن النّظر، وكمال الإرادة، وأردنا أن نتعلّق بشيء من مذاهبهم، ونعتقد شيئاً من نِحَلهم، وجدنا (النّظام) شاطراً من الشّطّار، يغدو علىٰ سكر، ويروح على سكر، ويبيت علىٰ جرائرها[٤] ويدخل في الأدناس[٥] ويرتكب الفواحش والشّائنات[٦] وهو القائل:

مَا زِلْتُ آخُذُ رُوحَ الزِّقِّ فِي لُطُفٍ ... وَأَسْتَبِيحُ دَماً مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحِ[٧]
حَتَّى انْثَنَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدِي ... والزِّقُّ مُطَّرَحٌ جِسْمٌ بِلاَ رُوحِ[٨]

ثمّ نجد أصحابه يعدُّون من خطئه قوله: إنّ الله عزّ وجلّ يحدث الدُّنيا وما فيها، في كلّ وقت من غير إفنائها[٩].

قلنا فالله في قوله يحدث الموجود، ولو جاز إيجاد الموجود، لجاز إعدام المعدوم؛ وهٰذا فاحش في ضعف الرأي، وسوء الاختيار.

مخالفة النّظام لأئمة المسلمين وطعنه بالصّحابة والتّابعين:

وحكوا عنه أنه قال: قد يجوز أن يجمع المسلمون جميعاً على الخطأ؛.

---

(١) سواد الناس: عامتهم.
(٢) دهماؤهم: الدهماء: جماعة الناس وسوادهم. الجمع: دُهْمٌ.
(٣) كناية عن سرعة بطشهم به.
(٤) الجرائر: المفرد: الجريرة: الجناية والذنب.
(٥) الأدناس: المفرد: الدنس؛ أي: الوسخ.
(٦) الشائنات: الشين: العيب والقبح.
(٧) [الزق]: وعاء من جلد يتخذ للماء أو الشراب، الجمع: أزقاق، وزقاق. [أستبيح]: استباح الشيء: جعله مباحاً له، وانتهبه.
(٨) [انثنيت]: طويت.
(٩) هذا الكلام من بدع القدرية والمعتزلة.

قال: ومن ذلك إجماعهم علىٰ أنَّ النّبيَّ ﷺ بُعِثَ إلى النَّاس كافةً دون جميع الأنبياء، وليس كذلك. وكلُّ نبي في الأرض ـ بعثه الله تعالىٰ ـ فإلىٰ جميع الخلق بعثه؛ لأنَّ آيات الأنبياء ـ لشهرتها ـ تبلغ آفاق الأرض، وعلىٰ كلّ من بلغه ذٰلك أن يصدِّقه ويتبعه.

فخالف الرُّواة عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**بُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً، وَبُعِثْتَ إِلَىٰ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ**»[١] وأوَّلَ الحديث.

وفي مخالفة الرِّواية وحشة، فكيف بمخالفة الرِّواية والإجماع لما استحسن.

وكان إبراهيم النّظام يقول في الكنايات عن الطَّلاق، كالخليّة، والبرية، وحبلكِ على غاربكِ، والبتَّة[٢] وأشباه ذلك أن لا يقع بها طلاق، نوىٰ الطَّلاق أو لم يَنْوِه.

فخالف إجماع المسلمين، وخالف الرِّواية لما استحسن.

وكذٰلك كان يقول: إذا ظاهر بالبطن أو الفرج، لم يكن مظاهراً، وإذا آلىٰ بغير الله تعالىٰ، لم يكن مولياً، لأنَّ الإيلاء مشتقّ من اسم الله تعالى.

وكان يقول: إذا نام الرَّجل أَوَّل اللَّيل على طهارة، مضطجعاً أو قاعداً أو متورّكاً، أو كيف نام إلى الصُّبح، لم ينتقض وضوؤه، لأن النَّوم لا ينقض الوضوء.

قال: وإنما أَجمع النَّاس على الوضوء من نوم الضَّجعة؛ لأنَّهم كانوا يرون أوائلهم إذا قاموا بالغداة من نوم الليل تطهّروا؛ لأنَّ عادات النَّاس الغائط والبول مع الصُّبح، ولأنَّ الرَّجل يستيقظ وبعينه رَمَص وبفيه خلوف[٣]، وهو متهيِّج الوجه، فيتطهر للحدث والنشرة[٤] لا للنَّوم، وكما أوجب كثير من النَّاس الغسل يوم الجمعة، لأنّ النَّاس كانوا يعملون بالغداة في حيطانهم[٥]؛ فإذا أرادوا الرَّواح اغتسلوا.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ٣٠٤)، وهو في مسند دار الفكر: (١٤٢٦٧)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ: (٢/ ٤٣٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ٢٥٩ و٢٦١)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٤١٣). وابن سعد في الطبقات: (١/ ١)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٠٠٤)، وابن حجر في فتح الباري: (١/ ٤٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور: (٥/ ٢٣٧)، وأبو عوانة في المسند: (١/ ٣٩٦).

(٢) الخلية والبرية، وحبلك على غاربك، والبتة: من أسماء الطلاق عند العرب.

(٣) الخلوف: يقال: خلف فم الصائم؛ أي: تغيّرت رائحته. وفي الحديث: «الخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». أخرجه أحمد في المسند: (١/ ٤٤٦) و(٢/ ٢٥٧ و٢٦٦ و٢٨١) و(٢/ ٣١٣ و٣٩٥ و٤١٤ و٤٤٣ و٤٥٨ و٤٦١ و٤٦٧ و٤٧٥ و٤٧٧ و٤٨٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٩١٤٩) و(٩٢٨٦) و(٩٩٥٣) و(١٠٠٣٣) و(١٠٢٩٥) و(١١٣٥٩). والبيهقي في السنن الكبرى: (٤/ ٢٣٥ و٢٧٣ و٢٧٤ و٣٠٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٠/ ١٢٠).

(٤) النشرة: نشر الله الموتى نشراً ونشوراً: أحياهم. والنشور: الإنبعاث بعد الموت.

(٥) حيطانهم: بساتينهم.

فخالف بهذا القول الرِّواية والإجماع، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أُمَّتِي لاَ تَجْتَمِعُ عَلَىٰ خَطَأٍ**»(١).

[خَطَّأَ النظام أبا بكر وعمر]:

وذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لو كان هذا الدين بالقياس(٢)، لكان باطن الخفِّ أولى بالمسح من ظاهره).

فقال النّظام كان الواجب على عمر، العمل بمثل ما قال في الأحكام كلّها.

وليس ذلك بأعجب من قوله: أجرؤكم على الجدّ أجرؤكم على النَّار ثم قضى في الجد بمائة قضية مختلفة.

وذكر قول أبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه، حين سئل عن آية من كتاب الله تعالىٰ، فقال: أيّ سماء تظلّني، وأيّ أرض تقلّني، أم أين أذهب؟ أم كيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله تعالى، بغير ما أراد الله.

ثم سئل عن الكلالة(٣)، فقال: «أقول فيها برأيي فإن كان صواباً، فمن الله، وإن كان خطأ فمني ـ هي ما دون الولد والوالد». قال: وهٰذا خلاف القول الأوّل.

---

(١) أخرج ابن ماجه في سننه: (٣٩٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة: (٤١/١)، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان: (٢٠٨/٢):
قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أُمتي لا تجتمع على ضلالة».

(٢) القياس: التقدير. والقياس عند الفقهاء: إلحاق أصل بفرع في الحكم لاتحادهما في العلة وهو على نوعين:
١ـ قياس جلي: قياس العلة.
ـ ما قطع فيه بنفي الفارق.
ـ ما تبادرت علته إلى الفهم عند سماع الحكم.
٢ـ قياس خفي: قياس الشبه.
ـ ما لم يقطع فيه بنفي الفارق.
ـ ما لم تدرك علته إلا بالفكر والتأمل.
(معجم لغة الفقهاء: ٣٧٢ ـ ٣٧٣).

(٣) الكلالة: التعب والإعياء. والكلالة عند الفقهاء:
ـ كل ما عدا الولد والوالد من القرابة.
ـ والأخوة.
ـ ومن لا ولد له ولا والد.

ومن استعظم القول بالرّأي ذلك الاستعظام، لم يُقْدم على القول بالرّأي هذا الإقدام حتىٰ يُنْفذَ عليه الأحكام.

وذكر قول عليّ كرّم الله وجهه، حين سُئِل عن بقرة قتلت حماراً، فقال: (أقول فيها برأيي، فإن وافق رأيي قضاء رسول الله ﷺ فذاك، وإلا فقضائي رَذْل فَسلٌ).

قال: وقال (من أحبَّ أن يتقحم[1] جراثيم جهنَّم، فليقل في الجدّ) ثم قضىٰ فيه بقضايا مختلفة.

[وكذب ابن مسعود واتهمه]:

وذكر قول ابن مسعود في حديث بِرَوْع بنت واشق:

(أقول فيها برأيي، فإن كان خطأً فِمنّي، وإن كان صواباً، فمن الله تعالىٰ).

قال النظام: وهذا هو الحكم بالظَّنُّ، والقضاء بالشُّبهة، وإذا كانت الشَّهادة بالظَّنِّ حراماً، فالقضاء بالظَّنِّ أعظم.

قال: ولو كان ابن مسعود بَدَلَ نَظَرِهِ في الفتيا، نظر في الشَّقِيِّ كيف يشقىٰ، والسَّعيد كيف يسعد، حتى لا يفحُشَ قوله على الله تعالىٰ، ولا يشتدُّ غلطُه، كان أولى به.

قال: وزعم أن القمر انشقَّ، وأنه رآه، وهٰذا من الكذب الذي لا خفاء به، لأنَّ الله تعالىٰ لا يشُقُّ القمر له وحده، ولا لآخر معه، وإنما يشقُّه ليكون آية للعالمين، وحجة للمرسلين، ومَزْجَرة للعباد، وبرهاناً في جميع البلاد.

فكيف لم تَعِرف بذلك العامة، ولم يؤرِّخ النَّاس بذٰلك العام، ولم يذكره شاعر، ولم يسلم عنده كافر، ولم يحتجّ به مسلم على ملحد[2]؟.

قال: ثم جحد من كتاب الله تعالى سورتين: فَهِبْهُ لم يشهد قراءة النبي ﷺ بهما، فهلاّ استدل بعجيب تأليفهما، وأنّهما على نظم سائر القرآن المعجزِ للْبُلغَاء أن ينظموا نظمه، وأن يحسنوا مثل تأليفه.

قال النظام: وما زال ابن مسعود يطبِّق فى الرُّكوع إلىٰ أن مات، كأنّه لم يصلّ مع النّبيّ ﷺ، أو كان غائباً.

---

(١) يتقحم: تقحم الأمر العظيم: رمى بنفسه فيه.
(٢) الملحد: من كفر بالأديان كلها.

وشتم زيد بن ثابت:

وشتم زيد بن ثابت بأقبح الشتم، لَمَّا اختار المسلمون قراءته لأنها آخر العَرْض.

[وعاب عثمان بن عفان]:

وعاب عثمان بن عفان رضي الله عنه، حين بلغه أنه صلَّىٰ بـ(مِنَى) أربعاً، ثم تقدَّم، فكان أوَّل من صلَّىٰ أربعاً فقيل له في ذٰلك، فقال: الخلاف شرّ والفرقة شرّ، وقد عمل بالفرقة في أمور كثيرة، ولم يزل النظام يقول في عثمان القول القبيح، منذ اختار قراءة زيد.

ورأى قوماً من الزطّ[1]، فقال: هؤلاء أشبه من رأيت بالجنّ، ليلة الجنّ، ذكر ذلك سليمان التيمي عن أبي عثمان النَهدي عن ابن مسعود.

وذكر داود بن أبي هند عن الشَّعبي[2] عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: كنت مع النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ليلة الجنّ؟ فقال ما شهدها منّا أحد.

وذكر النظام حذيفة بن اليمان فقال: جعل يحلف لعثمان على أشياء بالله تعالىٰ ما قالها، وقد سمعوه قالها.

فقيل له في ذٰلك فقال: إني أشتري ديني بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله رواه ـ مسْعَر بن كدام، عن عبد الملك بن مَيْسَرة، عن النزّال بن سَبْرَة.

[وطعن بأبي هريرة]:

وذكر أبا هريرة، فقال النظام: أَكْذبه عمر، وعثمان، وعلي، وعائشة رضوان الله عليهم.

وروى حديثاً في المَشْيِ في الخُفِّ الواحد، فبلغ عائشة، فمشت في خفٍّ واحدٍ وقالت: لأخالفنَّ أبا هريرة.

---

(١) الزط: اسم قوم. قال الفردوسي: إن بهرام كور ملك فارس سأل ملك الهند أن يرسل إليه عشرة آلاف (دوري) من الرجال والنساء البارعين في العزف على العود.

وقد استقر كثير من الزط في البطائح بين واسط والبصرة، وازدادت سطوتهم في عهد الخليفة المأمون، فانتقضوا عليه جهرة وقطعوا أسباب الاتصال بين البصرة وبغداد ولم يستسلموا إلا عام ٨٣٤ مشترطين أن يأمنوا على أرواحهم وأموالهم. (دائرة المعارف الإسلامية: ١٠/ ٣٥٠).

(٢) الشعبي: هو عامر بن شراحيل توفي سنة ١٠٣هـ.

وَروى أبو هريرة أن الكلب والمرأة والحمار، تقطع الصَّلاة. فقالت عائشة رضي الله عنها: ربما رأيتُ رسول الله ﷺ يُصلِّي وسط السَّرير، وأنا على السَّرير معترضة بينه وبين القبلة.

قال النظام: وبلغ علياً أنَّ أبا هريرة يبتدىء بميامنه في الوضوء، وفي اللِّباس.

فدعا بماء فتوضأ، فبدأ بمياسره، وقال: لأخالفنَّ أبا هريرة.

وكان من قوله حدثني خليلي، وقال خليلي، ورأيت خليلي.

فقال له عليّ: متىٰ كان النَّبيُّ خليلك، يا أبا هريرة؟

قال: وقد روىٰ «مَنْ أَصْبَحَ جُنُباً، فَلاَ صِيَامَ لَهُ»[1].

فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة، يسألهما، فقالتا: كان النَّبيُّ ﷺ يصبح جنباً من غير احتلام، ثم يصوم.

فقال للرَّسول: اذهب إلى أبي هريرة، حتى تُعْلِمَهُ.

فقال أبو هريرة: إنما حدَّثني بذلك الفضل بن العباس.

فاستشهد ميتاً، وأوهم النَّاس أنَّه سمع الحديث من رسول الله ﷺ، ولم يسمعه.

[تفنيد مزاعم النظام]:

قال أبو محمد: هذا قول النظام في جِلَّة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم كأنه لم يسمع بقول الله عز وجل في كتابه الكريم:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السُّورة.

ولم يسمع بقوله تعالى **﴿لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾** [الفتح: ١٨].

ولو كان ما ذكرهم به حقاً، لا مخْرَج منه ولا عذر فيه، ولا تأويل له، إلاَّ ما ذهب إليه، لكان حقيقاً بترك ذكره والإعراض عنه، إذ كان قليلاً يسيراً مغموراً في جنب

(١) أخرج الإمام أحمد في المسند.. قال سمعت أبا هريرة يقول: لا ورب هذا البيت ما أنا قلت: «من أصبح جنبا فلا يصوم» محمد ورب البيت قاله. الحديث رقم (٧٣٩٢ ج٣).

محاسنهم، وكثير مناقبهم، وصحبتهم لرسول الله ﷺ وَبَذْلِهِمْ مُهَجَهم[1] وأموالهم، في ذات الله تعالى.

[تفنيد ما زعمه النظام على عمر في قضية الجدّ]:

قال أبو محمد: ولا شيء أعجب عندي من ادعائه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قضىٰ في الجدّ بمائة قضية مختلفة، وهو من أهل النَّظر وأهل القياس.

فهلاّ اعتبر هذا ونظر فيه، ليعلم أنه يستحيل أن يقضي عمر في أمرٍ واحدٍ بمائة قضيةٍ مختلفةٍ.

فأين هذه القضايا؟ وأين عشرها ونصف عشرها؟

أما كان في حَمَلةِ الحديث من يحفظ منها خمساً أو ستاً؟

ولو اجتهد مجتهد أن يأتي من القضاء في الجدّ بجميع ما يمكن فيه، من قول ومن حيلة، ما كان يتيسر له أن يأتي فيه بعشرين قضية.

وكيف لم يجعل هذا الحديث، إذ كان مستحيلاً، مما يُنكَر من الحديث ويدفع مما قد أتى به الثقات، وما ذاك إلا لِضغْنٍ يحتمله على عمر رضي الله عنه وعداوة.

مزاعمه في أبي بكر بشأن تفسير كتاب الله تعالى:

قال أبو محمد: وأما طعنه على أبي بكر رضي الله عنه بأنه سُئل عن آيةٍ من كتاب الله تعالى، فاستعظم أن يقول فيها شيئا، ثم قال في الكلالة برأيه.

فإن أبا بكر رضي الله عنه سئل عن شيء من متشابه القرآن العظيم، الذي لا يعلم تأويله إلا الله والرَّاسخون في العلم، فأحجم عن القول فيه، مخافة أن يفسره بغير مراد الله تعالىٰ.

وأَفتىٰ في الكلالة برأيه، لأنَّه أَمر ناب المسلمين واحتاجوا إِليه في مواريثهم، وقد أُبيح له اجتهاد الرأي فيما لم يُؤثَر عن رسول الله ﷺ فيه شيء، ولم يأت له في الكتاب شيء كاشف، وهو إِمام المسلمين وَمَفْزَعُهُمْ فيما ينوبهم، فلم يجد بدّاً من أن يقول.

وكذلك قال عمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم، حين سئلوا،

(١) مهجهم: المهج: المفرد: المهجة: دم القلب، والروح أو النفس، والمهجة من كل شيء: خالصه.

وهم الأئمة والمفزع إليهم عند النّوازل.

فماذا كان ينبغي لهم أن يفعلوا عنده، أيَدعَون النَّظر في الكلالة وفي الجدّ، إلى أَن يأتي هو وأشباهه، فيتكلَّموا فيهما.

[تفنيد مطاعنه بعبد الله مسعود]:

ثم طَعْنُه على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: إنَّ القمر انشق، وأنه رأى ذلك، ثم نَسبَه فيه إلى الكذب.

وهذا ليس بإكذاب لابن مسعود، ولكنه بخسٌ لِعَلَم النُّبوَّة وإكذاب للقرآن العظيم، لأن الله تعالى يقول: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ**﴾ [القمر: ١].

فإن كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت، وكان مراده: سينشق القمر فيما بعدُ، فما معنى قوله: ﴿**وإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾[١] [القمر: ٢] بعقب هذا الكلام؟

أليس فيه دليل على أَنَّ قوماً رَأَوه منشقّاً فقالوا: «هذا سحر مستمر» من سحره، وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من أعلامه ﷺ.

وكيف صارت الآية من آيات النبي ﷺ والعَلَمُ من أَعلامه لا يجوز عنده أن يراها الواحد والإثنان والنَّفر دون الجميع.

أَو ليس قد يجوز أَن يخبر الواحد الإثنان والنَّفر والجميع، كما أَخبر مكلم الذئب، بأن ذئباً كلَّمه[٢]، وأخبر آخر بأَنَّ بعيراً شكا إليه[٣]، وأخبر آخر أن مقبوراً لفظته الأرض.

---

(١) قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره: (٢٩/٢٩):
... وبعد هذا إن يروا آية يقولوا سحر، فإنهم رأوا آيات أرضية، وآيات سماوية، ولم يؤمنوا، ولم يتركوا عنادهم، فإن يروا ما يرون بعد هذا لا يؤمنون ا هـ.

(٢) روى أحاديث الذئب: أبو هريرة، وحمزة بن أسيد، والمطلب بن عبد اللّه بن حنطب، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك وعبد اللّه بن عمر.
انظر كتابنا: من معجزات الرسول ﷺ حيوانات تكلمت، ومن منشورات دار الفكر ـ بيروت من صفحة (٧١ ـ ٩١).

(٣) روى حديث البعير أنس بن مالك. انظر كتابنا المرجع السابق صفحة (١٩).

وطعنه عليه لجحده سورتين من القرآن العظيم، يعني «المعوذتين» فإن لابن مسعود في ذلك سبباً، والنَّاس قد يظنُّون ويزلُّون، وإذا كان هذا جائزاً علىٰ النَّبيِّين والمرسلين، فهو علىٰ غيرهم أجوز.

وسببه في تركه، إثباتهما في مصحفه أنَّه كان يرىٰ النَّبيَّ ﷺ يُعَوِّذُ بهما الحسن والحسين، ويعوّذ غيرهما، كماكان يعوذهما بـ «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ»(١) فظنَّ أنَّهما ليستا من القرآن، فلم يثبتهما في مصحفه.

وبنحو هذا السبب أثبت أُبيّ بن كعب في مصحفه، افتتاح دعاء القنوت، وجعله سورتين لأنه كان يرىٰ رسول الله ﷺ، يدعو بهما في الصَّلاة دعاءً دائماً، فظنَّ أنَّه من القرآن.

وأما التَّطبيق فليس من فرض الصَّلاة، وإنَّما الفرض، الرُّكوع والسُّجود، لقول الله عز وجل: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾[الحج، ٧٧].

فمن طبَّق فقد ركع، ومن وضع يديه على ركبتيه، فقد ركع، وإنما وضعُ اليدين علىٰ الرُّكبتين، أو التَّطبيق من آداب الرُّكوع.

وقد كان الاختلاف في آداب الصَّلاة، فكان منهم من يُقْعِي(٢)، ومنهم من يفترش(٣)، ومنهم من يتورَّك(٤)، وكلُّ ذلك لا يفسد الصَّلاة وإن كان مختلفاً.

وأما نسبته إياه إلىٰ الكذب في حديثه عن النَّبيِّ ﷺ: «الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»(٥).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٣٥٢٥)، وعبد الرزاق في المصنف: (٩٢٦٠)، وأبو نعيم في الحلية: (٤/ ٢٢٩) و(٥/ ٤٥)، وابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث: (٢٠٨٦) و(٢٠٩٨)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٥/ ١٠٠)، والهندي في كنز العمال: (٣٥٠٤) و(٣٥٠٥) و(٣٥٠٨) و(٣٥٦١) و(٣٥٦٢) و(٣٥٦٣) و(٣٦٩٩) و(٥٠١٨)، والبغوي في شرح السنة: (١٢/ ١٥٩).

(٢) يقعي: أقعى في جلوسه: جلس على أليته ونصب ساقيه وفخذيه. وقعى الكلب ونحوه: جلس على مؤخرته وبسط ذراعيه مفترشاً رجليه وناصباً يديه: أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢/ ٨٥). «لا تقعي إقعاء الكلب».

(٣) يفترش: ينبسط، وافترش الشيء: اتخذه فراشاً.

(٤) يتورك: يعتمد على وركه، والورك: ما فوق الفخذ.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ١٩٤)، وابن عبد البر في التمهيد: (٦/ ٣٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٧٨ و٨٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٩/ ٢٠٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٢٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ١٩٣)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١١٨٠٩)، والبزار في المسند: (٢١٥٠)، والطبراني في المعجم الصغير: (٧٧٣).

فكيف يجوز أن يكذب ابن مسعود على رسول الله ﷺ في مثل هذا الحديث الجليل المشهور، ويقول: حدَّثني الصّادق المصدوق، وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ولا ينكره أحد منهم؟

ولأيّ معنى يكذب مثله على رسول الله ﷺ في أمر لا يجتذب به إلىٰ نفسه نفعاً، ولا يدفع عنه ضراً، ولا يُدْنيه من سلطان ولا رعية، ولا يزداد به مالاً إلىٰ ماله؟

وكيف يكذب في شيء، قد وافقه علىٰ روايته، عدد منهم أبو أمامة عن رسول الله ﷺ: «سَبَقَ العِلْمُ، وَجَفَّ القَلَمُ[1]، وَقضيَ القَضَاءُ، وَتَمَّ القَدَرُ بِتَحْقِيقِ الكِتَابِ، وَتَصْدِيقِ الرُسُلِ بِالسَّعَادَةِ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّقَىٰ، وَالشَّقَاءُ لِمَنْ كَذَّبَ وَكَفَرَ».

وقال عزَّ وجلَّ: «**ابن آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنتَ. أنتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَبإِرَادَتِي كُنتَ. أنتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ، وَبِفَضْلِي وَرَحْمَتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي، وَبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِي**».

وهذا الفضل بن عباس بن عبد المطلب يروي عن رسول الله ﷺ أنه قال له: «**يَا غُلاَمُ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، وَتَعَرَّف إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّ القَلَمَ قَدْ جَفَّ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ**»[2].

وكيف يكذِّب ابن مسعود في أمر يوافقه عليه الكتاب؟!

يقول الله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾ [المجادلة: ٢٢].

---

(١) أخرجه ابن حجر في فتح الباري: (١١/ ٤٩٢)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٣٩٨).
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (١١/ ٢٢٣):
«جف القلم بما هو كائن».
وأخرج الترمذي في سننه: (٤٦٤٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٤١٩)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٣٠):
«جف القلم على علم الله».

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٥٤١)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١/ ١٢٣ و١٧٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٣٠٢)، والهندي في كنز العمال: (٦٣٠)، بهذا اللفظ.
وأخرج الترمذي في سننه: (٢٥١٦)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٩٣ و٣٠٧) وهو في مسند دار الفكر: (٢٦٦٩): بلفظ: «احفظ الله يحفظك».

أي جعل في قلوبهم الإيمان كما قال في الرَّحمة: ﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية. أي: ـ سأجعلها:

ومن جعل الله تعالىٰ في قلبه الإيمان، فقد قَضىٰ له بالسَّعادة.

وقال عزَّ وجلَّ لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦].

ولا يجوز أن يكون: إنك لا تُسمِّي من أحببت هادياً، ولٰكن الله يسمِّي من يشاء هادياً.

وقال ﴿ولكن يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣] كما قال ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [طه: ٧٩] ولا يجوز أن يكون سمّىٰ فرعون قومه ضالِّين، وما سماهم مهتدين.

وقال ﴿فَمَنْ يُرِدِ الله أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال ﴿وَلَوْ شِئْنا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] وأشباه هٰذا في القرآن والحديث، يكثر ويطول:

ولم يكن قصدنا في هذا الموضع، الاحتجاج على القدرية[١]، فنذكر ما جاء في الرَّدِّ عليهم، ونذكرَ فساد تأويلاتهم واستحالتها، وقد ذكرت هٰذا في غير موضع، من كتبي في القرآن.

وكيف يكذب ابن مسعود في أمر توافقه عليه العرب في الجاهلية والإسلام قال بعض الرُّجاز:

يَا أَيُّهَا المُضْمِرُ هماً لاَ تُهَمْ ... إِنَّكَ إِنْ تُقْدَر لَكَ الحُمَّى تُحَمْ[٢]
وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقاً مِنَ العَلَم ... كَيْفَ تَوَقِّيكَ وَقَدْ جَفَّ القَلَمْ[٣]

(وقال آخر):

هِيَ المَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ ... إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا القَدَرْ[٤]

---

(١) القديسة: سبق شرحها.

(٢) المضمر: أضمر الأمر: أخفاه، فهو مضمر. وأضمر في نفسه أمراً: عزم عليه بقلبه.

(٣) جف القلم: اقتباس للحديث (انظر الحاشية رقم: ( ) صفحة ( ).

(٤) المقادير: المفرد: المقدار. وهو ما يقضي به الله على عباده. قال تعالى في سورة الرعد الآية (٨): ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

(وقال لبيد)[١]:

إنَّ تـقـوى رَبِّـنَـا خَـيْـرُ نَـفَـلْ ... وَبِـأَمْـرِ الله رَيْـثِـي وَعَـجَـلْ[٢]
مَـنْ هَـدَاهُ سُـبُـلَ الـخَـيْـر اهـتَـدَى ... نَـاعِـمَ الـبَـالِ وَمَـنْ شَـاءَ أَضَـلّ[٣]

(وقال الفرزدق)[٤]:

نَـدِمْـتُ نَـدَامَـةَ الـكُـسَـعِـيِّ[٥] لَـمَّـا ... غَـدَتْ مِـنِّـي مُـطَـلَّـقَـةً نَـوارُ[٦]
وَكَـانَـتْ جَـنَّـةً فَـخَـرَجْـتُ مِـنْـهَـا ... كَـآدَمَ حِـيـنَ أَخْـرَجَـهُ الـضِّـرَارُ[٧]
وَلَـوْ ضَـنَّـتْ يَـدَايَ بِـهَـا وَنَـفْـسِـي ... لَـكَـانَ عَـلَـيَّ لِـلْـقَـدَرِ الـخِـيَـارُ[٨]

(وقال النابغة)[٩]:

وَلَـيْـسَ امْـرُؤٌ نَـائِـلاً مِـنْ هَـوَاهُ ... شَـيْـئـاً إِذَا هُـوَ لَـمْ يُـكْـتَـبِ

وكيف يكذب ابن مسعود رضي الله عنه في أمر توافقه عليه كتب الله تعالى؟!

وهذا وَهْب بن مُنَبِّه، يقول: قرأت في اثنين وسبعين كتاباً من كتب الله تعالى، اثنان وعشرون منها من الباطن، وخمسون من الظاهر، أجد فيها كلّها أَنَّ من أَضاف إلىٰ نفسه شيئاً من الاستطاعة فقد كفر.

وهذه التَّوراة فيها إن الله تعالى قال لموسى: (اذهب إلى فرعون فقل له: أَخرِج إليَّ بني بكرى، بني إسرائيل من أرض كنعان إلى الأرض المقدسة، ليحمدوني ويمجدوني، ويقدسوني، اذهب إليه فأبلغه وأنا أقسي قلبه، حتى لا يفعل).

---

(١) ديوان لبيد.

(٢) النفل: الغنيمة يستولي عليها الجيش من العدو في الحرب والهبة، الجمع: أنفال. الريث: الإبطاء، يقال: ربَّ عجلة وهبت ريثاً؛ أي: ربما قادتك العجلة إلى الإبطاء.

(٣) البال: الحال والشأن، وناعم البال: موفور العيش وهادىء النفس.

(٤) ديوان الفرزدق.

(٥) الكسعي: هو غامد بن الحارث الكسعي الذي اتخذ قوساً وخمسة أسهم وكمن في قترة، فمر قطيع فرمى عيراً، فأمخطه السهم وصدم الجبل، فأورى ناراً، فظن أنه قد أخطأ، فرمى ثانياً، وثالثاً إلى آخرها، وهو يظن خطأه، فعهد إلى قوسه فكسرها ثم بات، فلما أصبح نظر فإذا الحمر مطرقة مصرّعة، وأسهمه بالدم مضرّجة، فندم وقطع إبهامه وأنشد:

نـدمـتُ نـدامـة لـو أن نـفـسـي ... تـطـاوعـني إذا لـقـطـعـت خـمـسـي
تـبـيّـن لـي سـفـاه الـرأي مـنـي ... لـعـمـر أبـيـك حـيـن كـسـرت قـوسـي

(٦) الضرار: الأذى.

(٧) ضنت: بخلت. والضنين: الشديد البخل، والمتمسك بالشيء الحريص عليه.

(٨) ديوان النابغة الذبياني.

(٩) النائل: العطية والمعروف.

قال أبو محمد: بكري[١] أي: هُوَ لي، بمنزلة أولاد الرَّجل للرَّجل، وهو بكري أي: أوّل من اخترته.

وقال حماد[٢] رواية عن مقاتل[٣]، قال لي عمرو بن فائد: «يأمر الله بالشيء، ولا يريد أن يكون»؟

قلت: نعم أمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه، وهو لا يريد أن يفعل.

قال: إن تلك رؤيا.

قلت: رؤيا الأنبياء وحيٌ ألم تسمعه يقول: ﴿**يا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾[الصافات، ١٠٢].

وهٰذه أمم العجم كلّها، تقول بالإثبات بالقدر.

فالهند تقول في كتاب (كليلة ودمنة)[٤] وهو من جيِّد كتبهم القديمة: (اليقين[٥] بالقدر، لا يمنع الحازم تَوَقِّيَ المهالك، وليس على أحد النّظر في القدر المغيَّب، ولكن عليه العمل بالحزم).

قال أبو محمد: ونحن نجمع، تصديقاً بالقدر، وأخذاً بالحزم.

قال أبو محمد: وقرأت في كتب العجم[٦] أن هُرْمُزَ[٧] سئل عن السبب الذي بَعث فيروز على غزو الهياطلة[٨]، ثمَّ الغدر بهم؛ فقال: إنَّ العباد يَجْرُون من قدر ربّنا ومشيئته،

---

(١) بكري: إشارة إلى البكر. والبكر: أول ولد أبويه، والذكر والأنثى فيه سواء، الجمع: أبكار.

(٢) حماد: هو حماد بن يزيد توفي سنة ١٩٧هـ.

(٣) مقاتل: هو مقاتل بن سليمان البلخي. توفي سنة ١٥٠هـ.

(٤) كليلة ودمنة: كتاب في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق والإرشاد إلى حسن السياسة، جعلوه على ألسنة الحيوانات، نقله عبد الله بن المقفع إلى العربية عن الفهلوية.

(٥) اليقين: الاعتقاد الحازم وهو الضابط لأموره المثبت في شؤونه.

(٦) العجم: من ليسوا عرباً، الواحد: عجمي نطق بالعربية أو لم ينطق.

(٧) هرمز: اسم أطلق على خمسة من الملوك الساسانيين:
الأول: (٢٧٢ ـ ٢٧٣)، الثاني: (٣٠٢ ـ ٣١٠) انتصر عليه العرب. الثالث: (٤٥٧ ـ ٤٥٩) خلعه أخوه فيروز وأمر بقتله. الرابع: (٥٧٩ ـ ٥٩٠) ولد كسرى الثاني. الخامس: (٣٦٣٢) سليل كسرى الثاني قتلته جيوش يزدجرد الثالث.

(٨) الهياطلة: اسم أطلقه العرب على الهون، وهم أقوام آسيوية جاءوا من سيبيريا أو من أواسط القارة (منغوليا)، اجتازوا الفولغا والسطونة فدفعوا أمامهم شعوباً بربرية أخرى، بلغوا شواطىء الدانوب نحو سنة ٤٠٥م. وهاجموا الإمبراطورية الرومانية ونهبوها مع أتيلا، فاستقر بعضهم فيها واندمج بالشعوب الأخرى.

فيما ليس لهم صنع معه، ولا يملكون تَقَدُّماً ولا تأخُراً عنه.

فمن كانت مسألته عمّا سَأل عنه، وهو مستشعرٌ للمعرفة بما ذكرنا من ذٰلك لا يقصد بمسألته إلاّ عن العلَّة التي جرىٰ بها المقدار[١] علىٰ ما جرىٰ ذٰلك الأمر عليه، والسَّبب الظَّاهر الذي أدركته الأعين منه متبع لما جرىٰ عليه النَّاس في قولهم: **(ما صنع فلان؟)** وهم يريدون **(ما صُنِعَ به)** أو **(ما صنع علىٰ يديه)**.

وكذلك قولهم: مات فلان، أو عاش فلان، وإنَّما يريدون: فُعل به، فذٰلك القصد من مسألته، ومن تعدَّىٰ ذٰلك، كان الجهل أولىٰ به.

وليس حَمْلُنا ما حَمَلْنا على المقادير في قصَّته، تحرّياً لمعذرته، ولا طلباً لتحسين أمره، ولا إنكاراً أن يكون ما قُدِّرَ على المخلوق من آثاره، وإن لم يكن يستطيع دفع مكروهها، ولا اجتلاب محمودها إلىٰ نفسه هو السَّبب الذي يجري به ما غُيِّبَ عنا من ثوابه وعقابه، بما حَتَمَ به عدل المبتدي لخلقه.

وأما حديثه الآخر الذي نسبه فيه إلىٰ الكذب، فقال رأىٰ قوماً من الزّطّ، فقال: هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجنّ، ثم سئل عن ذلك؛ فقيل له: كنتَ مع النَّبِيِّ ﷺ ليلة الجنِّ؟ فقال ما شهدها منّا أحد.

فادَّعى في الحديث الأول أنَّه شهدها، وأنكر ذٰلك في الحديث الآخر وتصحيحه الخبرين عنه، فكيف يصح هذا عن ابن مسعود، مع ثاقب فهمه، وبارع علمه، وتقدمه في السُّنَّة الذين انتهى إليهم العلم بها، واقتدت بهم الأُمَّة مع خاصته برسول الله ﷺ ولطف محله.

وكيف يجوز عليه أن يقرّ بالكذب هذا الإقرار؟ فيقول: اليوم شهدت، ويقول غداً: لم أشهد، ولو جهد عدوّه، أن يبلغ منه ما بلغه من نفسه ما قدر، ولو كان به خَبَل، أو عَتَهٌ، أو آفة، ما زاد على ما وسم به نفسه.

وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزّطّ، وما ذكر من حضوره مع رسول الله ﷺ ليلة الجنّ، وهم القدوة عندنا في المعرفة بصحيح الأخبار وسقيمها، لأنَّهم أهلها والمعنيُّون بها. وكل ذي صناعة أولىٰ بصناعته.

غير أنَّا لا نشكُّ في بطلان أحد الخبرين لأنَّه لا يجوز علىٰ عبد الله بن مسعود، أنه يخبر النَّاس عن نفسه بأنه قد كذب، ولا تسقط عندهم مرتبته. ولو فعل ذلك، لقيل له:

---

(١) المقدار: لعل كلمة المقدر أصح وأسلم.

فَلِمَ خبَّرتنا أمس بأنك شهدت؟

فإن كان الأمر علىٰ ما قال أصحاب الحديث، فقد سقط الخبر الأول، وإن كان الحديثان جميعاً صحيحين، فلا أرىٰ النّاقل للخبر الثّاني إلاّ وقد أسقط منه حرفاً، وهو (غيري)؛ يدلك على ذلك أنه قال: قيل له، أكنت مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال: (ما شهدها أحد منا غيري).

فأغفل الراوي (غيري) إِمَّا بأنّه لم يسمعه، أو بأنه سمعه فنُسِّيَهُ أو بأن النّاقل عنه أسقطه.

وهذا وأشباهه قد يقع ولا يؤمن.

وممّا يدلُّ علىٰ ذٰلك، أنّه قال له: هل كنت مع النّبيِّ ﷺ ليلة الجنِّ؟ فقال: (ما شهدها أحد منا).

وليس هذا جواباً لقوله (هل كنت؟) وإنما هو جواب لقول السائل (هل كنتم مع النّبيِّ ﷺ ليلة الجن؟)، وإذا كان قول السّائل: هل كنت مع النّبيِّ ﷺ ليلة الجن؟ حسن أن يكون الجواب: (ما شهدها أحد منا غيري) يؤكد ذٰلك ما كان من متقدّم قوله.

ما حكاه النظام عن حذيفة:

وأما ما حكاه النظام عن حذيفة أنه حلف على أشياء لعثمان، ما قالها، وقد سمعوه قالها، فقيل له في ذٰلك، فقال: إنّي أشتري ديني بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله.

فكيف حمل الحديث على أقبح وجوهه؟ ولم يتطلّب له العذر والمخرج، وقد أخبر به وذلك قوله: (أشتري ديني بعضه ببعض).

أفلا تفَهّم عنه معناه، وتدبّر قوله؟ ولكن عداوته لأصحاب رسول الله ﷺ، وما احتمله من الضّغْن عليهم، حال بينه وبين النظر.

والعداوة والبغض، يعميان ويُصمّان، كما أنَّ الهوىٰ يُعْمِي ويُصِمّ.

وأعلم ـ رحمك الله ـ أنَّ الكذب والحنث[1] في بعض الأحوال أولىٰ بالمرء وأقرب إلى الله من الصّدق في القول والبرّ في اليمين.

ألا ترى أنَّ رجلاً لو رأى سلطاناً ظالماً وقادراً قاهراً، يريد سفك دم امرىء مسلم أو

---

(١) الحنث: الإثم والذنب العظيم، والشرك.

معاهدَ بغير حقٍّ، أو استباحة حرمه، أو إحراق منزله، فتخرَّص قولاً كاذباً ينجيه به، أو حلف يميناً فاجرة، كان مأجوراً عند الله، مشكوراً عند عباده؟

ولو أن رجلاً حلف: لا يصل رحماً، ولا يؤدي زكاة، ثم استفتىٰ الفقهاء، لأفتوه جميعاً، بأن لا يبرّ في يمينه، والله تعالى يقول: ﴿**وَلاَ تَجْعَلُوا الله عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [البقرة: ٢٢٤].

يريد: لا تجعلوا الحلف بالله، مانعاً لكم من الخير، إذا حلفتم أن لا تأتوه، ولكن كَفِّروا، وائتُوا الذي هو خير.

وكذلك قول رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلىٰ شَيءٍ، فَرَأَىٰ غَيْرَهُ خَيْراً مِنْهُ، فَلْيُكَفِّر، وَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**»(١).

وقد رُخِّص في الكذب في الحرب، لأنها خدعة(٢)، وفي الإصلاح بين الناس، وفي إرضاء الرجل أهله.

ورُخِّصَ له أن يُوَرِّيَ(٣) في يمينه إلى شيء، إذا ظُلِمَ، أو خاف على نفسه، والتورية: أن ينوي غير ما نوى مستحلفه.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: (١٥٣٠)، والنسائي في سننه: في كتاب النذور باب (١٥) و(١٦)، وابن ماجه في سننه: (٢١٠٨)، والدارمي في سننه: (٢/ ١٨٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/ ١٨٤)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر: (٦٩٤٢)، والسيوطي في الدر المنثور: (١/ ١٦٨)، والهندي في كنز العمال: (٤٦٤٠٨) و(٤٦٤١٢)، وأورده القرطبي في تفسيره: (٣/ ١٠٠ و١١٠) و(٦/ ٢٦٧ و٢٨٤)، وابن كثير في تفسيره: (١/ ٣٩٠ و٣٩٤)، والألباني في ارواء الغليل: (٧/ ١٦٥).

(٢) أخرج الإمام مسلم في صحيحه: (١٣٦١) و(١٣٦٢)، وأبو داود في سننه: (٢٦٣٦)، والترمذي في سننه: (١٦٧٥)، وابن ماجه في سننه: (٢٨٣٣) و(٢٨٣٤)، وأحمد في المسند: (١/ ٩٠) و(٢/ ٣١٢ و٣١٤) و(٣/ ٢٢٤ و٢٩٧ و٣٠٨) و(٦/ ٣٨٧)، وهو في مسند دار الفكر: (١٣٣٤٠) و(١٣٣٤١) و(١٤١٨١) و(١٤٣١٢) و(٢٧٢٤٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ٨٣) و(٥/ ١٤٩) و(١١/ ٣٠٠) و(١٨/ ٥٣) و(١٩/ ٤٣)، والهندي في كنز العمال: (١٠٨٩١) و(١١٣٩١) و(١١٤٠٠)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٣/ ١٣١)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٠٣٤)، وابن سعد في الطبقات: (٦/ ١٧٠).
قال رسول الله ﷺ: «الحَرْبُ خِدْعَةٌ».

(٣) يوري: التورية: (في علم البلاغة): أن تذكر كلمة لها معنيان أحدهما قريب، ظاهر الكلام يدل عليه، والآخر بعيد وهو الذي يقصده القائل نحو:

أنت الحسين ولكن … جفاك فينا يزيد

فكلمة (يزيد) تعني الخليفة وتعني الفعل يزيد وهو المقصود.

كأن كان مُعسراً، أحلفه رجل عند حاكم على حق له عليه، فخاف الحبس، وقد أمر الله تعالى بإنظاره، فيقول: والله ما لهذا عليَّ شيء، ويقول في نفسه يومي هذا.

أو يقول واللاهِ، يريد من اللهو إلا أنه حذف الياء وأبقى الكسرة منها[1]، دليلاً عليها، كما قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الزمر: ١٠] و﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦] و﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١].

أو يقول: كل مالاً أملكه صدقة، يريد كل ما لن أملكه. أي: ليس أملكه.

وأن يحلفه رجل أن لا يخرج من باب هذه الدار ـ وهو له ظالم ـ فيتسور الحائط ويخرج، متأوِّلاً بأنَّه لم يخرج من باب الدَّار، وإن كانت نيَّة المستحلف أن لا يخرج منها بوجه من الوجوه، فهٰذا وما أشبهه من التَّورية.

[الرُّخصة في المعاريضِ]:

وجاءت الرُّخصة في المعاريض، وقيل: إن فيها عن الكذب مندوحة.

فمن المعاريض، قول إبراهيم الخليل ﷺ في امرأته «إنها أختي» يريد: أن المؤمنين إخوة.

وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

أراد: (بل فعله كبيرهم هذا، إن كانوا ينطقون) فجعل النُّطق شرطاً للفعل وهو لا ينطق ولا يفعل.

وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] يريد «سأَسْقَم» لأنَّ من كُتِبَ عليه الموت والفناء، فلا بدَّ من أن يسقم.

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

ولم يكن النَّبيُّ ﷺ ميتاً في وقته ذلك، وإنما أراد: إنك ستموت، وسيموتون.

فأين كان عن طلب المخرج له من وجه من هٰذه الوجوه، وقد نبَّهه علىٰ أَنَّ له مخرجاً بقوله: (أشتري ديني بعضه ببعض).

فإن أحببتَ أن تعلم كيف يكون طلب المخرج، خبَّرناك بأمثال ذٰلك.

فمنها: أن رجلاً من الخوارج، لقي رجلاً من الرَّوافض، فقال له: (والله لا أفارقك،

---

(١) هذا لون من ألوان المخادعة.

حتى تبرأ من عثمان وعليّ أو أقتلك).

فقال: وأنا والله من عليّ، ومن عثمان بريء؛ فتخلّص منه.

وإنما أراد: أنا «من علي» يريد أنه يتولاه «ومن عثمان بريء» فكانت براءته من عثمان وحده.

ومن ذلك أَنَّ رجلاً من أَصحاب السُّلطان، سأل رجلاً كان يتَّهمه ببغضِ السُّلطان والقدح فيه، عن السَّواد الذي يَلْبسه أصحاب السَّلطان؛ فقال له: (النُّور - والله - في السَّواد) فرضي بذلك؛ وإنَّما أراد (أَنَّ نور العين، في سواد الحدقة)[1] فلم يكن في يمينه آثماً ولا حانثاً.

ومنها أَنَّ علياً رضي الله عنه خطب فقال: (لئن لم يدخل الجنَّة إلا من قتل عثمان، لا أدخلها، ولئن لم يدخل النَّار إلا من قتل عثمان، لا أدخلها).

فقيل له: ما صنعت يا أمير المؤمنين؟ فرّقت النَّاس؛ فخطبهم وقال:

(إِنَّكم قد أكثرتم عَلَيّ في قتل عثمان، أَلا إنَّ الله تعالىٰ قتله، وأَنا معه).

فأوهمهم أنه قتله مع الله تعالىٰ له، وإِنَّما أَراد أَنَّ الله تعالىٰ قتله، وسيقتلني معه.

ومنها أن شريحاً[2] دخل علىٰ زياد في مرضه، الذي مات فيه.

فلمّا خرج بعث إِليه مسروق[3] يسأله كيف تركت الأمير؟

قال: تركته يأمر وينهي.

فقال: إِنَّ شريحاً صاحب عويص، فاسألوه.

فقال: تركته يأمر بالوصيّة، وينهي عن البكاء.

وسئل شريح عن ابن له وقد مات، فقالوا: كيف أصبح مريضك يا أبا أُميّة؟ فقال: (الآن سكن عَلَزُه[4] ورجاه أهله) يعني: رجوا ثوابه.

---

(١) الحدقة: السواد المستدير وسط العين. والحدقة في الطب: فتحة مستديرة ضيقة وسط قرنية العين، وتسمى: إنسان العين، الجمع؛ حَدَقٌ، وحداقٌ، وجمع الجمع: أحداقٌ.

(٢) شريح: هو شريح بن الحارث بن قيس القاضي توفي سنة ٧٨هـ.

(٣) مسروق: هو مسروق بن الأجدع، تابعي من أهل اليمن.

(٤) العلز: قلق وهلع يصيب المريض والأسير والمحتضر (القاموس ٦٦٦).

وهذا أكثر من أن يحيط به.

وليس يخلو حذيفة في قوله لعثمان رضي الله عنه، ما قال من تورية إلى شيء في يمينه، وقوله، ولم يُحكَ لنا الكلام فنتأوله، وإنما جاء مجملاً.

وسنضرب له مثلاً؛ كأن حذيفة قال: والنَّاس يقولون عند الغضب، أقبح ما يعلمون، وعند الرِّضا أَحسن ما يعلمون:

إنَّ عثمان خالف صاحبيه، ووضع الأُمور في غير مواضعها، ولم يشاور الصَّحابة في أُموره، ودفع المال إلىٰ غير أَهله. هٰذا وأَشباهه.

فوشىٰ به إلىٰ عثمان رضي الله عنه واشٍ، فغلّظ القول وقال: ذُكِر أَنَّك تقول: إني ظالم خائن، هٰذا وما أشبهه.

فحلف حذيفة بالله تعالىٰ ما قال ذٰلك، وصدق حذيفة أَنَّه لم يقل: إنَّ عثمان خائن ظالم، وأَراد بيمينه استلال سخيمته[1]، وإِطفاء سورة[2] غضبه ـ وكره أن ينطوي على سخطه عليه.

وسخط الإمام على رعيته، كسخط الوالد على ولده، والسَّيِّد على عبده، والبعل على زوجه.

بل سخط الإمام أَعظم من ذلك حُوباً[3]، فاشترىٰ الأعظم من ذٰلك بالأصغر، وقال: (اشتري بعض ديني ببعض).

الرَّدُّ علىٰ ما قيل في أبي هريرة:

وأما طعنه علىٰ أَبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعليّ وعائشة له.

فإِنَّ أَبا هريرة صحب رسول الله ﷺ، نحواً من ثلاث سنين، وأكثرَ الرِّواية عنه وعُمِّر بعده نحواً من خمسين سنة.

وكانت وفاته، سنة تسع وخمسين، وفيها توفيت أُمُّ سلمة، زوج النَّبيِّ ﷺ، وتوفيت عائشة رضي الله عنها، قبلهما بسنة.

فلما أتي من الرواية عنه، ما لم يأت بمثله من صحبه من جُلَّة أَصحابه والسَّابقين الأوّلين إِليه اتهموه، وأنكروا عليه، وقال: كيف سمعت هٰذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟

---

(١) السخيمة: الحقد والضغينة، الجمع سخائم. يقال: سَلَلْتُ سخيمته باللطف والترضي.

(٢) السَّورة: الوثبة والغضبة. والسورة من الغضب أو الجوع: حدّته.

(٣) الحوب: الإثم والهلاك. وتحوّب: ترك ما يوقعه في الإثم.

وكانت عائشة رضي الله عنها أَشدُّهم إِنكاراً عليه، لتطاول الأيام بها وبه.

وكان عمر أيضاً شديداً على من أَكثر الرِّواية، أَو أتىٰ بخبر في الحكم، لا شاهد له عليه.

وكان يأمرهم بأن يُقِلُّوا الرِّواية، يريد بذلك: أَن لا يتَّسع النَّاس فيها، ويدخلها الشَّوب[1]؛ ويقع التَّدليس[2] والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي.

وكان كثير من جِلَّةِ الصَّحابة، وأَهل الخاصَّة برسول الله ﷺ كأبي بكر، والزُّبير، وأبي عبيدة، والعباس بن عبد المطلب، يُقِلُّون الرِّواية عنه.

بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً، كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وقال عليٌّ رضي الله عنه: (كنتُ إذا سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً، نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني عنه محدث، استلحفته، فإن حلف لي صدَّقته وأَنَّ أبا بكر حدثني، وصدق أبو بكر)، ثمّ ذكر الحديث.

أَفما ترىٰ تشديد القوم في الحديث وتوقِّي من أمسك، كراهية التَّحريف، أَو الزِّيادة في الرِّواية، أو النّقصان، لأَنَّهم سمعوه عليه السَّلام يقول:

«مَنْ كَذبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[3]».

---

(١) الشوب: الغش.

(٢) التدليس: الدلس: المخادعة، والخديعة، ودالسه مدالسة ودلاساً: خادعه وغدر به وظلمه. وتدلس الشيء: خفي. وتدلس فلان: تكتم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٠٧) ومسلم في صحيحه: (٤، وابن ماجه في سننه: (٣٠) و(٣٢) و(٣٣) و(٣٦) و(٣٧) وأبو داود في سننه في كتاب العلم باب (٤)، والترمذي في سننه: في كتاب الفتنة باب (٧٠)، وأحمد في المسند: (١/ ٧٨ و١٣٠)، وهو في مسند دار الفكر: (١١٣٥٠) و(١٥٤٨٢)، والدارمي في سننه: (١/ ٧٦ و٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣/ ٢٧٦)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٧٧ و١٠٢) و(٣/ ٦٢ و٤٠١) والهيثمي في موارد الظمآن: (١٤٦١) و(١٨٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ٧٣) و(٥/ ٢٠٣ و٢١٥) و(٦/ ٣٤٠) و(٧/ ١٨٥) و(٨/ ٤١) و(١٠/ ١١٨) و(١٢/ ٣٦ و٢٩٣) و(١٧/ ١٣٩ و٣٢٧ و(١٨/ ١٨٧) و(١٩/ ٢٩٦ و٣٩٣)، والطبراني في المعجم الصغير: (٢/ ٥٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧ و١٤٨ و١٥١) و(٤/ ١٣١) و(١٠/ ٣٨٠)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٦١٥) و(٦١٧) و(٦١٨) و(٦١٩) و(٦٢٢) و(٦٢٣) و(٦٢٤) و(٦٢٦) و(٦٢٧) و(٦٢٨) و(٦٢٩) و(٦٣١) و(٦٣٢) و(٦٣٥) و(٦٣٦) و(٦٣٧) و(٦٣٨) و(٦٣٩) و(٦٤٠) و(٦٤١) و(٦٤٢) و(٦٤٣). =

وهٰكذا روي عن الزُّبير أنَّه رواه وقال: أراهم يزيدون فيه «متعمداً» والله ما سمعته قال «متعمداً».

وروى مطرف بن عبد الله، أَنَّ عمران بن حصين قال: والله، إن كنت لأرىٰ أنّي لو شئت لحدَّثت عن رسول الله ﷺ، يومين متتابعين، ولكن بَطَّأَني عن ذٰلك أَنَّ رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا كما سمعت، وشهدوا كما شهدت، ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون، وأخاف أن يُشَبَّه لي كما شُبِّه لهم، فأُعلمك أنَّهم كانوا يغلطون لا أَنَّهم كانوا يتعمَّدون.

فلما أخبرهم أبو هريرة بأَنَّه كان أَلزمهم لرسول الله ﷺ، لخدمته وشبع بطنه، وكان فقيراً معدماً، وأَنَّه لم يكن ليشغله عن رسول الله ﷺ غرس الودي[1] ولا الصَّفْق[2] بالأسواق، يُعرِّض أنهم كانوا يتصرَّفون في التِّجارات ويلزمون الضِّياع[3] في أكثر الأوقات، وهو ملازم له لا يفارقه، فعرف ما لم يعرفوا، وحفظ ما لم يحفظوا ـ أَمسكوا عنه وكان مع هذا يقول: قال رسول الله ﷺ كذا، وإنَّما سمعه من الثِّقة عنده، فحكاه.

وكذلك كان ابن عباس يفعل، وغيره من الصَّحابة، وليس في هٰذا كذب ـ بحمد الله ولا على قائله ـ إن لم يفهمه السَّامع ـ جناح، إن شاء الله.

وأما قوله: (قال خليلي) و(سمعت خليلي). يعني النَّبيّ ﷺ.

وأنَّ علياً رضي الله عنه، قال له: (متى كان خليلك؟).

فإنَّ الخلَّة بمعنىٰ الصَّداقة والمصافاة، وهي درجتان، إحداهما أَلطف من الأخرىٰ.

كما أَنَّ الصُّحبة درجتان، إحداهما أَلطف من الأخرىٰ.

ألا ترىٰ أَنَّ القائل: أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ، لا يريد بهذا القول معنىٰ صحبة

= و(٦٤٤) و(٦٤٥) و(٦٤٦) و(٦٤٧) و(٦٤٨) و(٦٥٠). وأبو يعلى في المسند (١٤٣٦)، والهندي في كنز العمال: (٢٩٢٨٢) و(٢٩٤٩٨)، و(٣١٤٩٨) و(٣٦٥١٨)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٢٤٨) و(٥/ ٢٦٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (١/ ١١١)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٣٨٣).

(١) الودي: صغار الفسيل، واحدته: وديّة.

(٢) الصفق: صفق البيع: أمضاه وأنفذه (وكانت العرب إذا أرادوا إنفاذ البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه فقالوا: صفق يده أو على يده بالبيع، فوصفوا به البيع).

(٣) الضياع: العقار والأرض المغلة.

أصحابه له، لأنهم جميعاً صحابة، فأيّة فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه في هذا القول؟. وإنّما يريد أنّه أخصّ النّاس به.

وكذٰلك الأخوة التي جعلها رسول الله ﷺ بين أصحابه، هي أَلطف من الأخوَّة التي جعلها الله بين المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وهٰكذا الخلّة.

فمن الخلَّة التي هي أخصّ، قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥].

وقول رسول الله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً»[1].

يريد لاتخذته خليلاً، كما اتَّخذ الله إبراهيم خليلاً.

وأمّا الخِلَّة، التي تعمّ، فهي الخلَّة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فلما سمع عليٌّ أبا هريرة يقول: (خليلي، وسمعت قال خليلي) وكان سيِّء الرأي فيه، قال: (متى كان خليلك)؟

يذهب إلىٰ الخِلَّة التي لم يتَّخذ رسول الله ﷺ ـ من جهتها ـ خليلاً، وأنَّه لو فعل ذلك بأحد، لفعله بأبي بكر رضي الله عنه.

وذهب أبو هريرة، إلى الخِلَّة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين، والولاية، فإن رسول الله ﷺ ـ من هٰذه الجهة ـ خليل كلّ مؤمن، وَوَلِيُّ كلّ مسلم.

وإلىٰ مثل هٰذا، يُذْهَب في قول رسول الله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ»[2]،

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة رقم: (٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٧)، والترمذي في سننه: (٣٦٥٩) و(٣٦٦٠)، وابن ماجه في سننه: (٩٣)، وأحمد في المسند: (١/ ٣٧٧ و٤٣٣ و٤٣٩ و٤٦٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٣٣٨٥) و(١٦١٠٧) و(١٦١١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ٢٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ٢٧٨) و(١٠/ ١٢٩ و١٣٠) و(١٢/ ١١٩)، والحميدي في المسند: (١١٣)، وابن سعد في الطبقات: (٣/ ١٢٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ١٧) و٨/ ١٤٢)، والطحاوي في مشكل الآثار: (١/ ٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٦/ ٢٥٠ و٣٤٢) و(٩/ ٦٨٠) و(١٠/ ٤٢٧)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٥٦٣) و(٣٢٥٩٩) و(٣٢٦٠٠) و(٣٢٦٠٢) و(٣٥٦٥٢):

«لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً».

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٣٧١٣)، وأحمد في المسند: (١/ ٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢)، وهو في مسند دار الفكر: (٦٤١) و(٩٦١) و(١٣١٠) و(٢٣١٦٨) والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٢٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ١٩٩) و(٤/ ٢٠٧ و٢٠٨) و(٥/ ١٨٦ و١٩١ و١٩٢ و٢١٧ و٢٢١ و٢٣١) و(١٢/ ٩٩) و(١٩/ ٢٩١)، وابن سعد في الطبقات: (٥/ ٢٣٥)، والحاكم في المستدرك: =

يريد أنَّ الولاية بين رسول الله ﷺ وبين المؤمنين، ألطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض، فجعلها لِعَليٍّ رضي الله عنه.

ولو لم يرد ذلك، ما كان لعلي في هذا القول فضل، ولا كان في القول دليل على شيء، لأنَّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض.

ولأنَّ رسول الله ﷺ وليُّ كلّ مسلم ولا فرق بين وليّ ومَوْلى.

وكذٰلك قول الله تعالى: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [محمد: ١١]. وقول النبي ﷺ: **«أَيَّةُ امْرَأَةٍ نُكِحَتْ، بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلاَهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ باطِلٌ»**[1].

فهٰذه أقاويل النَّظّام، قد بيَّنّاها، وأجبناه عنها.

وله أقاويل في أحاديث يَدّعي عليها، أنَّها مناقضة للكتاب، وأحاديث يستبشعها من جهة حجة العقل.

وذكر أَنَّ حجة العقل، قد تنسخ الأخبار، وأَحاديث ينقض بعضها بعضاً.

وسنذكرها فيما بَعْدُ إن شاء الله.

[كذب أَبي الهذيل العلاَّف].

قال أبو محمد: ثم نصير إلىٰ قول أَبي الهذيل العلاَّف، فنجده كذاباً، أفَّاكاً.

وقد حكىٰ عنه رجل من أهل مقالته أَنَّه حضره عند محمّد بن الجهم، وهو يقول له: يا أبا جعفر، إنَّ يدي صناع في الكسب، ولٰكنها في الإنفاق خرقاء[2]، كم من مائة ألف درهم قسَّمتها على الإخوان - أبو فلان يعلم ذٰلك، سألتك بالله يا أبا فلان هل تعلم ذٰلك؟.

قلت: يا أبا الهذيل ما أشكُّ فيما تقول.

قال: فلم يرضَ أن حضرت، حتى استشهدني، ولم يرضَ إذا استشهدني حتى استحلفني.

= (٣/ ١١٠ و١٣٤ و٣٧١)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٩٠٤) و(٣٢٩٥٠) و(٣٢٩٥١) و(٣٦٣٤٣) و(٣٦٤١٧) و(٣٦٤٢٢) و(٣٦٤٣٠) و(٣٦٤٣٣) و(٣٦٤٨٠) و(٣٦٤٨٥) و(٣٦٤٨٦) و(٣٦٤٨٧) و(٣٦٤٩٥) و(٣٦٥١٤) و(٣٦٥١٥)، وأبو نعيم في الحلية: (٤/ ٢٣) و(٥/ ٢٧ و٣٦٤). وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٧٥٠).

(١) أخرج الطبراني في المعجم الكبير: (١١/ ٢٠٢): «أيما امرأة تزوجت بغير ولي فنكاحها باطل».

(٢) الخرقاء: التي لا تحفظ المال.

قال: وكان أبو الهذيل أهدىٰ دجاجةً إلى مُوَيس بن عمران، فجعلها مثلاً لكل شيء، وتاريخاً لكلِّ شيء، فكان يقول فعلت كذا وكذا، قبل أن أهدي إليك تلك الدَّجاجة، وكان كذا، بعد أن أهديت إليك تلك الدَّجاجة، وإذا رأىٰ جملاً سميناً قال: لا والله، ولا تلك الدَّجاجة التي أهديتها إليك.

وهذا نظر من لا يَقْسِم على الإخوان عشرة أفلس، فضلاً عن مائتي ألف.

وحكى من خطئه في الاستطاعة، أنه كان يقول: إنَّ الفاعل في وقت الفعل غير مستطيع لفعل آخر، وذٰلك أنَّهم أَلزموه الإستطاعة مع الفعل بالإجماع، فقالوا: قد أجمع النَّاس علىٰ أنَّ كلّ فاعل مستطيع في حال فعله فالاستطاعة مع الفعل ثابتة. واختلفوا في أنَّها قبله؛ فنحن علىٰ ما أجمعوا عليه، وعلىٰ من ادَّعىٰ أنَّها قبل الفعل الدَّليلُ، فلجأ إلىٰ هٰذا القول.

وسُئل عن عدم صحَّة البصر في حال وجود الإدراك، وعن عدم الحياة إن كانت عَرَضاً، في حال وجود العلم، فلا هو فَرّق، ولا هو رَجَع.

وزعم أنَّه يستحيل أن يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التي أعطيها في حال البلوغ، وإنما يفعل بها في الحال الثانية.

فإذا قيل له: فمتى فعل بها؟ أفي الحال التي سُلبها، أم في حال البلوغ، والفعل فيها عندك محال، وقد فعل بها ولا حال إلا حال البلوغ؟

والحالة الثانية: قال قولاً مرغوباً عنه، مع أقاويل كثيرة في فناء نعيم أهل الجنَّة، وفناء عذاب أهل النَّار.

تناقض عبيد الله بن الحسن:

ثمَّ نصير إلى (عبيد الله بن الحسن) وقد كان وَلِيَ قضاء البصرة؛ فنهج - من قبيح مذاهبه، وشدَّة تناقض قوله - على ما هو أولىٰ بأن يكون تناقضاً مما أنكروه.

وذٰلك أنَّه كان يقول: إنَّ القرآن يدلُّ على الاختلاف، فالقول بالقدر صحيح، وله أصل في الكتاب، والقول بالإجبار صحيح، ولهِ أصل في الكتاب، ومن قال بهٰذا، فهو مصيب، لأنَّ الآية الواحدة، ربما دلَّت علىٰ وَجهين مختلفين، واحتملت معنيين متضادَّين.

وسُئل يوماً؛ عن أهل القدر[1] وأهل الإجبار[2]، فقال: كلٌّ مصيبٌ، هؤلاء قومٌ عظَّموا الله، وهؤلاء قومٌ نزَّهوا الله.

---

(١) أهل القدر: هم القدرية. والقدرية: سبق شرحهم.

(٢) أهل الإجبار: هم الجبرية: والجبرية: هم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ويضيفونه إلى الربّ سبحانه وتعالى، وهم الجبرية الخالصة: الذين لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.

قال: وكذٰلك القول في الأسماء؛ فكلُّ من سمى الزّاني مؤمناً فقد أصاب، ومن سماه كافراً فقد أصاب، ومن قال: هو فاسقٌ ـ وليس بمؤمنٍ ولا كافرٍ ـ فقد أصاب، ومن قال: هو منافقٌ ليس بمؤمنٍ ولا كافرٍ فقد أصاب، ومن قال: هو كافرٌ وليس بمشركٍ فقد أصاب، ومن قال: هو كافرٌ مشركٌ فقد أصاب؛ لأنَّ القرآن قد دلَّ علىٰ كلِّ هٰذه المعاني.

قال: وكذلك السُّنن المختلفة، كالقول بالقرعة وخلافه، والقول بالسّعاية وخلافه، وقتل المؤمن بالكافر، ولا يقتل مؤمنٌ بكافرٍ، وبأيِّ ذٰلك أخذ الفقيه فهو مصيبٌ.

قال: ولو قال قائل: إنَّ القاتل في النّار كان مصيباً.

ولو قال: هو في الجنّة كان مصيباً.

ولو وقف فيه وأرجأ أمره كان مصيباً، إذ كان إنّما يريد بقوله إن الله تعالى تعبّده بذلك، وليس عليه علم المغيب.

وكان يقول في قتال عليٍّ لطلحة والزُّبير وقتالهما له: إنَّ ذٰلك كلّه طاعة لله تعالىٰ.

وفي هٰذا القول من التّناقض والخلل ما ترىٰ، وهو رجلٌ من أهل الكلام والقياس وأهل النّظر.

[صاحب البكرية].

قال أبو محمد: ثم نصير إلى «بكر» صاحب البكرية، وهو من أحسنهم حالاً في التّوقّي.

فنجده يقول: من سرق حبة من خردل، ثم مات غير تائبٍ من ذٰلك، فهو خالدٌ في النّار مخلدٌ أبداً، مع اليهود والنّصارىٰ.

وقد وسَّعَ الله تعالىٰ للمسلم أن يأكل من مال صديقه، وهو لا يعلم.

ووسّع لداخل الحائط[1] أن يأكل من ثمره، ولا يحمل.

ووسّع لابن السّبيل ـ إذا مرَّ في سفره بغنمٍ وهو عطشانٌ ـ أن يصيب من رِسْلِها[2].

(١) الحائط: هنا بمعنى البستان.

(٢) رسلها: لبنها.

فكيف يُعَذِّب من أخذ حبّة من خردل، لا قدر لها، ويخلده في النّار أبداً؟!!

وأي ذنبٍ هو أخذ حبّة من خردلٍ، حتى يكون منه توبةً، أو يقع فيه أصرارٌ؟

وقد يأخذ الرّجل الخلال من حطب أخيه، والمدَر[١] من مدره، ويشرب الماء من حوضه، وهذا أعظم قدراً من الحبّة.

وكان يقول: إنَّ الأطفال لا تألم.

فإذا سُئل، فقيل له: فما باله يبكي إذا قُرِصَ أو وقعت عليه شرارة.

قال: إنَّما ذلك عقوبةٌ لأبويه والله تعالىٰ أعدل من أَن يؤلم طفلاً لا ذنب له.

فإذا سُئل عن البهيمة وأَلَمِها، وهي لا ذنب لها، قال: إنما آلمها الله تعالىٰ لمنفعة ابن آدم لتنساق ولتقف، ولتجري إذا احتاج إلىٰ ذٰلك منها.

وكان من العدل ـ عنده ـ أن يؤلمها لنفع غيرها وربما قال بغير ذٰلك، وقد خلطوا في الرّواية عنه.

وكان يقول: شرب نبيذ السّقاء الشّديد من السُّنَّة، وكذٰلك أكل الجدي، والمسح علىٰ الخُفَّين.

والسُّنة إنَّما تكون في الدّين لا في المأكول والمشروب.

ولو أَنَّ رجلاً لم يأكل البطيخ بالرُّطب[٢] دهره، وقد أكله رسول الله ﷺ، أو لم يأكل القرع[٣] وقد أكله النبي ﷺ نقل أنَّه ترك السُّنَّة.

هشام بن الحكم:

قال أبو محمد: ثم نصير إلىٰ «هشام بن الحكم» فنجده رافضياً غالياً.

ويقول في الله تعالى بالأقطار والحدود والأشبار، وأشياء يتحرج من حكايتها وذكرها، لا خفاء على أهل الكلام بها.

---

(١) المدر: قطع الطين اليابس المتماسك، والتراب المتلبد. واحدته: مدرة.

(٢) أخرج الترمذي في سننه: (١٨٤٣)، وابن ماجه في سننه: (٣٣٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٢٨١)، والهندي في كنز العمال: (١٨١٩١) و(١٨١٩٨) وأبو نعيم في الحلية: (٧/ ٣٦٧)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٥٧): «كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب».

(٣) أخرج ابن ماجه في سننه: (٣٣٠٢) وابن حجر في فتح الباري: (٩/ ٥٢٥): «كان رسول الله ﷺ يحبُّ القرع».

ويقول بالإجبار الشديد، الذي لا يبلغه القائلون بالسُّنَّة.

وسأله سائل فقال: أترىٰ الله تعالىٰ ـ مع رأفته ورحمته وحكمته وعدله ـ يكلّفنا شيئاً، ثمَّ يحول بيننا وبينه، ويعذّبنا؟

فقال: قد ـ والله ـ فعل، ولكنا لا نستطيع أن نتكلم.

وقال له رجل: يا أبا محمّد، هل تعلم أن عليّاً خاصم العبّاس في فدك[1] إلى أبي بكر؟

قال: نعم.

قال: فأَيُّهما كان الظَّالم؟

قال: لم يكن فيهما ظالم.

قال: سبحان الله، وكيف يكون هٰذا؟

قال هما كالملكين المختصمين إلى داود عليه السّلام، لم يكن فيهما ظالم، إنما أرادا أن يُعرِّفاه خطأه وظلمه.

كذلك أراد هذان، أن يُعرِّفا أبا بكر خطأه وظلمه.

وممّا يعده أصحاب الكلام من خطئه، قوله: إنَّ حصاة يقلبها الله جبلاً في رزانته وطوله وعرضه وعمقه، فتطبق من الأرض فرسخاً، بعد أن كانت تطبق أصبعاً، من غير أن يزيد فيها عَرَضاً أو جسماً أو ينقص منها عَرَضاً أو جسماً.

[ثمامة]:

قال أبو محمد: ثم نصير إلى «ثمامة»[2] فنجده من رِقَّة الدِّين، وتنقص الإسلام، والاستهزاء به، وإرساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالىٰ ويؤمن به.

ومن المحفوظ عنه المشهور أنّه رأىٰ قوماً يتعادَوْن يوم الجمعة إلىٰ المسجد، لخوفهم فوت الصَّلاة.

فقال: انظروا إلىٰ البقر، انظروا إلىٰ الحمير.

ثم قال لرجلٍ من إخوانه: ما صنع هٰذا العربي بالنَّاس؟

(١) فدك: بلدة بينها وبين المدينة المنورة يومان، تنازعها علي والعباس رضي الله عنهما في خلافة عمر رضي الله عنه، فقال علي: جعلها رسول الله ﷺ لفاطمة وولدها، وأنكره العباس، فسلمها عمر لهما.

(٢) ثمامة: هو ثمامة بن أشرس النميري توفي سنة ٢١٣هـ.

[محمّد بن الجهم البرمكي]:

ثمّ نصير إلىٰ «محمّد بن الجهم البرمكي» فنجد مصحفه كُتُب أرسطاليس[١] في الكون والفساد والكيان، وحدود المنطق بها، يقطع دهره، ولا يصوم شهر رمضان، لأنَّه ـ فيما ذكر ـ لا يقدر على الصَّوم.

وكان يقول: لا يستحقُّ أَحد من أَحد شكراً علىٰ شيءٍ فعله به، أو خيرٍ أَسداه إليه.

لأَنَّه لا يخلو أَن يكون فعل ذلك طلباً للثَّواب من الله تعالىٰ، فإِنَّما إِلىٰ نفسه قصد.

أو يكون فعله للمكافأة، فإِنَّه إِلىٰ الرِّبح ذهب.

أو يكون فعله للذِّكر والثّناء، ففي حظّه سعىٰ، وفي حَبْله حَطَب[٢].

أو فعله رحمة له، ورقة وقعت في قلبه، فإنما سكّن بتلك العطية غلّته، وداوىَ بها من دائه.

وهذا خلاف قول النَّبيِّ ﷺ: **«لاَ يَشْكُرُ الله مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاس»**[٣].

وذكر رجل من أصحاب الكلام عنه، أَنَّه أَوصىٰ عند وفاته، فقال: إِنَّ رسول الله ﷺ قال: **«الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ»**[٤].

وأنا أَقول: إِنَّ ثلث الثُّلث كثير، والمساكين حقوقهم في بيت المال إن طلبوه طَلَبَ الرِّجال أخذوه، وإِن قعدوا عنه قعود النِّساء حُرِموه، فلا رحم الله من يرحمهم.

---

(١) ارسطاليس: (٣٨٤ ـ ٣٢٢): مربي الاسكندر، فيلسوف يوناني من كبار مفكري البشرية، تأثرت بوادر التفكير العربي بتآليفه التي نقلها إلى العربية النقلة السريان وأهمهم إسحاق بن حنين مؤسس مذهب فلسفة المشائين مؤلفاته في المنطق والطبيعيات والإلهيات والأخلاق أهمها: المقولات، والجدل والخطابة، وكتاب ما بعد الطبيعة، والسياسة، والنفس.

(٢) في حبله حطب: كناية عن سعيه لمصلحته ومنفعته الشخصية.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: (٤٨١١)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٠٣ و٣٨٨ و٣٩٥ و٤٦١ و٢٧٥ و٢١٢)، وهو في مسند دار الفكر: (٧٩٤٤) و(٨٠٢٥) و(٩٠٤٤) و(١٠٣٨١) و(٢١٨٩٧) و(٢١٩٠٦). والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ١٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ١٦٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٧٤٣) و(٥٣٥٤) و(٥٦٥٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب الوصية: (١٦٢٩)، والترمذي في سننه: (٢١١٦)، وابن ماجه في سننه: (٢٧٠٨) و(٢٧١١) و(٣٩٠٨)، وأحمد في المسند: (١/ ١٦٨ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و١٧٦)، وهو في مسند دار الفكر: (١٤٧٤) و(١٤٧٩) و(١٤٨٢) و(١٤٨٥) و(١٥٠١) و(١٥٢٤) و(١٥٤٦) و(١٥٩٩) و(٢٠٣٤) و(٢٠٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٠/ ٣٦١) والهندي في كنز العمال: (٤٦٠٦١) و(٤٦٠٦٦) و(٤٦٠٦٧).

قال أبو محمد: وحدثني رجلٌ سايره، فنفرت به دابته فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «**اضْرِبُوهَا عَلَىٰ العِثَارِ**[١]، **وَلاَ تَضْرِبُوهَا عَلَى النِّفَارِ**»[٢].

وأنا أقول: لا تضربوها علىٰ العثار، ولا علىٰ النِّفار.

قال أبو محمد: ولست أدري، أيصحُ هٰذا عن رسول الله ﷺ، أم لا يصحُ وإنَّما هو شيءٌ حكي عنه وقد أخطأ.

والصَّواب في القول الأوّل؛ لأنَّ الدَّابة تنفر من البئر أو من الشَّيء تراه ولا يراه الرَّاكب فتتقحم، وفي تقحمها الهلكة.

فنهى عن ضربها علىٰ النِّفار، وأمر بضربها على العثار، لتجدّ فلا تعثر، لأنَّ العثرة لا تكون إلا عن توان.

الرد على أصحاب الرأي

قال أبو محمد: ثمَّ نصير إلى أَصحاب الرأي، فنجدهم أيضاً يختلفون ويقيسون، ثم يدعون القياس ويستحسنون، ويقولون بالشَّيء ويحكمون به، ثم يرجعون.

[أبو حنيفة]:

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعي عن حمّاد بن زيد قال: سمعت يحيى بن مخنف قال: جاء رجلٌ من أَهل المشرق إلىٰ أَبي حنيفة بكتاب منه بمكّة، عاماً أوّل، فعرضه عليه مما كان يسأل عنه، فرجع عن ذٰلك كلّه.

فوضع الرَّجل التُّراب على رأسه، ثم قال: يا معشر النَّاس أتيت هٰذا الرَّجل عاماً أوّلا، فأفتاني بهٰذا الكتاب، فأهرقت به الدِّماء، وأنكحت به الفروج ثم رجع عنه العام.

قال ابن قتيبة: فحدّثني سهل بن محمد عن المختار بن عمرو أنّ الرَّجل قال له: كيف هٰذا؟

قال: كان رأياً رأيته، فرأيتُ العام غيره.

قال: فتأمنّني أن لا نرىٰ من قابل شيئاً آخر؟

قال أبو حنيفة: لا أدري كيف يكون ذٰلك.

فقال له الرَّجل: لٰكنّي أَدري أَنَّ عليك لعنة الله.

---

(١) العثار: الزلل. وفي المثل: من سلك الجدد أمن من العثار.

(٢) النفار: نفرت المرأة: أعرضت وصدت.

قال ابن قتيبة: وكان الأوزاعي يقول؛ إنّا لا نَنقِم على أبي حنيفة أنّه رأى، كلُّنا يرى؛ ولكننا ننقم عليه أنه يجيئه الحديث عن النبي ﷺ، فيخالفه إلى غيره.

حدثني سهل بن محمد قال: حدثنا الأصمعي عن حمّاد بن زيد قال: شهدت أبا حنيفة سئل عن مُحْرم لم يجد إزاراً[١]، فلبس سراويل، فقال: عليه الفدية.

فقلت: سبحان الله، حدثنا عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في المحرم:

«إذا لَمْ يَجِدْ إزاراً لَبِسَ سَرَاويل، وَإذَا لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْن، لَبِسَ خُفَّيْن»[٢].

فقال: دعنا من هذا، حدَّثنا حماد عن إبراهيم أنه قال: عليه الكفارة.[٣]

قال ابن قتيبة: وروى أبو عاصم[٤] عن أبي عوانة[٥] قال: كنت عند أبي حنيفة، فسئل عن رجل سرق وَدِيًّا[٦] فقال: عليه القطع.

فقلت له: حدَّثنا يحيى بن سعيد، عن محمّد بن يحيى بن حبّان، عن رافع بن خديج قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا قَطْعَ فِي ثَمرٍ وَلاَ كَثَرٍ»**[٧].

فقال: ما بلغني هٰذا.

قلت له: فالرَّجل الذي أفتيته، رُدَّه.

قال: دعه، فقد جرت به البغال الشّهب[٨].

قال أبو عاصم: أخاف أن تكون إنّما جرت بلحمه ودمه.

---

(١) الإزار: كساء يغطي النصف الأسفل من البدن، ويقابله الرداء، وهو ما يستر النصف الأعلى، الجمع: أزر.

(٢) أخرجه النسائي في سننه: (٥/ ١٣٥)، وأحمد في المسند: (١/ ٢١٥) وهو في مسند دار الفكر: (١٨٤٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٣٩) والهندي في كنز العمال: (١١٩٣١).

(٣) الكفارة: تصرُّفٌ أوجبه الشرع لمحو ذنب معين، كالإعتاق والصيام والإطعام وغير ذلك.

(٤) أبو عاصم: هو الضحاك بن مخلد، توفي سنة ٢١٢هـ.

(٥) أبو عوانة: هو الوضاح بن خالد اليشكري، توفي سنة ١٧٦هـ.

(٦) الودي: صغار النخل.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه: (٤٣٨٨) و(٤٣٨٩)، والترمذي في سننه: (١٤٤٩)، والنسائي في سننه: (٨/ ٨٦ و٨٧ و٨٨) وابن ماجه في سننه: (٢٥٩٣) و(٢٥٩٤)، وأحمد في المسند: (٣/ ٤٦٣)، والدارمي في سننه: (٢/ ١٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ٢٦٣ و٢٦٦) والطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ٢٩٣ و٣٠٨ و٣١١).

(٨) الشهب: البياض المختلط بالسواد.

وقال علي بن عاصم: حدَّثت أبا حنيفة بحديث عبد الله، في الذي قال. (من يذبح للقوم شاةً أُزوِّجه أَوَّل بنتٍ تولد لي)، ففعل ذٰلك رجلٌ، فقضىٰ ابن مسعود أنها امرأته وأن لها مهر نسائها.

فقال أبو حنيفة: هذا قضاء الشَّيطان.

قال ابن قتيبة: ولم أَر أَحداً أَلهج[1] بذكر أصحاب الرّأي وتنقصهم والبحث عن قبيح أَقاويلهم، والتَّنبيه عليها، من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه.

وكان يقول: نبذوا كتاب الله تعالىٰ، وسنن رسول الله ﷺ، ولزموا القياس[2].

[استدراكات ابن راهويه علىٰ أصحاب الرّأي]:

وكان يُعَدِّد من ذٰلك أشياء، منها قولهم: إنَّ الرَّجل إذا نام جالساً، واستثقل في نومه، لم يجب عليه الوضوء.

ثم أجمعوا علىٰ أَنَّ كلَّ من أغمي عليه، منتقض الطَّهارة قال: وليس بينهما فرق.

علىٰ أَنَّه ليس في المغمىٰ عليه أَصلٌ، فيحتجُّ به في انتقاض وضوئه.

وفي النَّوم غير حديث ـ منها قول النبي ﷺ: **«العَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ. فَإِذَا نَامَتِ العَيْنُ انْفَتَحَ الوِكَاءُ»**[3].

وفي حديث آخر: **«مَنْ نَامَ، فَلْيَتَوَضَّأ»**[4].

قال: فأوجبوا في الضَّجعة[5] الوضوء إذا غلبه النَّوم، وأسقطوه عن النَّائم المستثقل راكعاً أو ساجداً. قال: وهاتان الحالان، في خشية الحديث، أقرب من الضَّجعة، فلا هُم اتبعوا أثراً، ولا لزموا قياساً.

---

(١) ألهج: لهج بالأمر لهجاً: أولع به فثابر عليه واعتاده.

(٢) القياس: سبق شرحه.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٤٧٧) البيهقي في السنن الكبرى: (١/ ١١٨)، والزيلعي في نصب الراية: (١/ ٤٦) والدارقطني في سننه: (١/ ١٦٠)، وأبو نعيم في الحلية: (٥/ ١٥٤)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (١/ ١٤٨).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة باب: (٨٠)، وابن ماجه في سننه: (٤٧٧)، والدارقطني في سننه: (١/ ١٦١)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٩/ ٣٧٣)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٤/ ٣٥٤) وأورده الألباني في إرواء الغليل: (١/ ١٤٨).

(٥) الضجعة: واحدة الضجع وهي الرقده.

قال: وقالوا من تقهقه بعد التَّشهُّد أجزأَته صلاته، وعليه الوضوء لصلاة أخرى. قال: فأيُّ غلط أبْيَنُ من غلط من يحتاط لصلاة لم تحضر، ولا يحتاط لصلاة هو فيها.

قال: وقالوا في رجل توفي، وترك جدَّه أَبا أُمِّه وبنت بنته ـ المال للجد دون بنت البنت. وكذلك هو ـ عندهم ـ مع جميع ذوي الأرحام.

قال: فأيّ خطأ أفحش من هٰذا، لأنَّ الجدَّ يُدْلِي بالأم، فكيف يُفَضّل علىٰ بنت البنت، وهي تُدلي بالبنت، إلاَّ أن يكون شبهوا أَبَا الأمّ بأبي الأب، إذ اتفق أسماؤهم.

قال أبو محمد: وحدَّثنا إسحاق الحنظلي، وهو ابن راهويه، قال: حدّثنا وكيع أن أبا حنيفة قال: ما باله يرفع يديه عند كلِّ رفع وخفض؟ أيريد أن يطير؟

فقال له عبد الله بن المبارك: إن كان يريد أن يطير إذا افتتح، فإنَّه يريد أن يطير إذا خفض ورفع.

قال: هذا مع تحكمه في الدين، كقوله: أقطع في السَّاج[١] والقنا[٢]، ولا أقطع في الخشب والحطب، وأقطع في النَّوْرَة[٣]، ولا أقطع في الفخّار[٤] والزُّجاج.

فكأَنَّ الفخَّار والزُّجاج ليسا مالاً وكأَن الآبنوس[٥] ليس خشباً.

وقال إسحق بن راهويه: وسُئل ـ يعني أَبا حنيفة ـ عن الشُّرب في الإناء المفضض.

فقال: لا بأس به، إنما هو بمنزلة الخاتم في إصبعك، فتدخل يدك الماء، فتشربه بها.

وكان يُعَدِّد من هٰذا، أشياء يطول الكتاب بها.

وأعظمُ منها، مخالفةُ كتاب الله كأنهم لم يقرؤوه.

وكان أبو حنيفة لا يَدِي لِوَليِّ المقتول عمداً إلا أن يعفو أو يقتصَّ، وليس له أن يأخذ الدِّيَّة، والله تبارك وتعالى يقول: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بالحُرِّ وَالعَبْدُ بالعَبْدِ**

---

(١) الساج: شجر عظيم صلب الخشب أسوده يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق كبير.

(٢) القنا: الرماح.

(٣) النورة: حجر الكلس.

(٤) الفخار: الخزف والطين المشوي.

(٥) الآبنوس: شجر من فصيلة الآبنوسيات ينبت في الحبشة والهند، خشبه أسود ثمين، صلب العود ثقيل الوزن ـ (معجم الألفاظ الزراعية).

وَالأُنثَى بالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

يريد: فمن عفا عن الدَّم، فليتَّبع بالدِّيَة اتباعاً بالمعروف، أي: يطالِبُ مطالبةً جميلةً، لا يرهق المطلوب، وليؤد المطالَبُ المطلوبَ، أداء بإحسان، لا مَطْلَ فيه ولا دفاع عن الوقت.

ثم قال جل وعز: **﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾** [البقرة: ١٧٨] يعني تخفيفاً عن المسلمين، ممَّا كان بنو إسرائيل أُلزِموه، فإنّه لم يكن للوليِّ إلا يقتصّ أو يعفو.

ثم قال جل وعز: **﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾** [البقرة: ١٧٨] أي: بعد أخذ الدِّيَة فقتَل. **﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**. [البقرة: ١٧٨] قالوا يُقتَل، ولا تؤخذ منه الدِّيَة.

وقال رسول الله ﷺ: **«لا أُعَافِي أَحَداً قَتل بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ»**[1].

وهٰذا وأشباهه من مخالفة القرآن لا عذر فيه، ولا عذر في مخالفة رسول الله ﷺ بعد العلم بقوله.

فأمَّا الرَّأي في الفروع، فأخفُّ أمراً، وإن كان مخارج أصوب الأحكام، ومخارج الفرائض والسُّنن، على خلاف القياس وتقدير العقول.

قال ابن قتيبة: حدثني الزيادي[2] قال: حدثني عيسى بن يونس عن الأعمش[3] عن أبي إسحاق[4]، عن عبد خير قال: قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: (ما كنت أرىٰ أنّ أعلىٰ القدم أحقُّ بالمسح من باطنها، حتى رأيت رسول الله ﷺ يمسح على أعلى قدميه)[5].

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت زفر بن هذيل يقول في رجل أوصىٰ لرجلٍ، بما بين العشرة إلىٰ العشرين.

قال: يعطى تسعة، ليس له ذلك العقد، ولا هٰذا العقد.

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الموضوعات: (٦/ ٢٣٩٢)، وأخرجه أيضاً: (٣/ ١٣٦١): بلفظ «لا أعافي رجلاً قتل بعد عفوة وأخذه الدِّيَة». وأخرج السيوطي في الدر المنثور: (١/ ١٧٣): «لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية».

(٢) الزيادي: هو عبد الله بن أبي إسحاق، توفي سنة ١١٧هـ.

(٣) الأعمش: هو سليمان بن مهران الكاهلي، توفي سنة ١٤٨هـ.

(٤) ابن إسحاق: هو إبراهيم بن محمد، توفي سنة ١١٨هـ.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة: (٦٣)، وأحمد في المسند: (١/ ٩٥ و١١٤ و١٢٤ و١٤٨)، وهو في مسند دار الفكر: (٥٣٧) و(١٠١٥).

كما تقول: (له ما بين الأسطوانتين) فله ما بينهما، ليست له الأسطوانتان.

فقلنا له: فرجل معه ابن له محظوظ قيل له: كم لإبنك؟

قال: ما بين السِّتيِّن إلى اثنين وستِّين، فهٰذا ـ في قياسكم ـ ابن سنة.

قال: استحسن في هٰذا الموضع.

قال أبو محمد: وحدَّثنا عن مالك في الموطأ، عن ربيعة بن أبي عبد الرَّحمٰن قال: سألت سعيد بن المسيب: كم في أصبع المرأة؟ قال: عشر من الإبل.

قلت: فكم في أصبعين؟ قال: عشرون من الإبل.

قلت: فكم في ثلاث أصابع؟ قال: ثلاثون من الإبل.

قلت: فكم في أربع أصابع؟ قال: عشرون من الإبل.

قلت: حين عظم جرحها، واشتدَّت مصيبتها، نقص عقلها[١]؟ قال: هي السُّنة يا ابن أخي.

[أشدُّ أَهل العراق في الرَّأي والقياس]:

قال أبو محمد: وكان أشدُّ أهل العراق، في الرَّأي والقياس، الشَّعبي، وأسهلهم فيه، مجاهد[٢].

حدّثني أبو الخطاب[٣] قال: حدّثني مالك بن سعيد قال: نا الأعمش[٤] عن مجاهد، أنه قال: أفضل العبادة، الرَّأي الحسن.

وحدَّثني محمد بن خالد محمد بن خدّاش قال: حدّثني مسلم بن قتيبة قال: نا مالك بن مغول قال: قال لي الشَّعبي ـ ونظر إلى أصحاب الرَّأي ـ: ما حدَّثك هؤلاء عن أصحاب محمد ﷺ فاقبله، وما خبَّروك به عن رأيهم، فارم به في الحُش[٥].

وكان يقول: إيَّاكم والقياس، فإنَّكم إن أخذتم به، حرَّمتم الحلال، وأحللتم الحرام.

قال أبو محمد: حدثني الرِّياشي قال: نا الأصمعي، عن عمر بن أبي زائدة، قال: قيل للشَّعبي: إن هٰذا لا يجيء في القياس، فقالَ: . . .[٦] في القياس.

(١) عقلها: ديتها.

(٢) مجاهد: هو مجاهد بن جبر، توفي سنة ١٠٣هـ.

(٣) أبو الخطاب: هو عبد الأعلى بن السمح، توفي سنة ١٤٤ هـ.

(٤) الأعمش: هو سليمان بن مهران، توفي سنة ١٤٨ هـ.

(٥) الحش: البستان، والنخل المجتمع، والمتوضأ، ومكان قضاء الحاجة. الجمع: حُشّان.

(٦) كلمة بذيئة لم أحب أن اوردها في الكتاب.

وحدَّثني الرّياشي، عن أبي يعقوب الخطابي، عن عمّه، عن الزّهري أنّه قال: الحديث ذَكَرٌ، يحبه ذكور الرّجال، ويكرهه مؤنثوهم.

[تناقضات في القياس]:

قال أبو محمد: وكيف يَطَّرد لك القياس في فروع، لا تتَّفق أصولها، والفرع تابع للأصل؟

وكيف يقع في القياس أن يقطع سارق عشر دراهم، ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم؟

ويجلد قاذف الحرّ الفاجر، ويُعْفَىٰ عن قاذف العبد العفيف؟

وتستبرأ أرحام الإماء بحيضة، ورحم الحرة بثلاث حيض.

ويحصن الرّجل بالعجوز الشّوهاء السّوداء، ولا يحصن بمائة أمة حسناء؟

ويوجب على الحائض قضاء الصَّوم ولا يجب عليها قضاء الصَّلاة.

ويجلد في القذف بالزّنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر.

ويقطع في القتل بشاهدين، ولا يقطع في الزّنا بأقلّ من أربعة؟

[مخالفات الجاحظ من أهل الكلام]:

قال أبو محمد: ثم نصير إلى الجاحظ، وهو آخر المتكلّمين، والمعاير على المتقدِّمين، وأحسنهم للحجَّة استثارة، وأشدُّهم تلطُّفاً لتعظيم الصَّغير، حتى يَعْظُم، وتصغير العظيم حتى يَصْغُر، ويبلغُ به الاقتدار إلىٰ أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتجُّ لفضل السُّودان على البيضان.

وتجده يحتج مرة للعثمانيّة علىٰ الرافضة، ومرَّة للزَّيديَّة على العثمانيَّة وأهل السُّنَّة.

ومرة يفضل علياً رضي الله عنه، ومرَّة يؤخِّره، ويقول: قال رسول الله ﷺ، ويُتْبِعه قال: ابن الجماز، وقال إسماعيل بن غزوان: كذا وكذا من الفواحش.

ويَجِل رسول الله ﷺ، عن أن يذكر في كتاب ذُكِرَا فيه فكيف في ورقة، أو بعد سطر وسطرين؟

ويعمل كتاباً، يذكر فيه حجج النَّصارى علىٰ المسلمين.

فإذا صار إلىٰ الرَّدّ عليهم، تجوز في الحجَّة، كأنَّه إنَّما أراد تنبيههم علىٰ ما لا يعرفون، وتشكيك الضعفة من المسلمين.

وتجده يقصد في كتبه المضاحيك والعبث، يريد بذٰلك، استمالة الأَحداث، وشُرَّاب النَّبيذ.

ويستهزىء من الحديث استهزاءً، لا يخفىٰ علىٰ أهل العلم.

كذكره كبد الحوت، وقرن الشَّيطان، وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فَسَوَّدَهُ المشركون، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا.

ويذكر الصّحيفة ـ التي كان فيها المُنْزَلُ في الرِّضاع ـ تحت سرير عائشة فأكلتها الشّاة.

وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الدِّيك والغراب، ودفن الهدهد أمه في رأسه، وتسبيح الضُّفدع، وطوق الحمامة، وأشباه هٰذا، مما سنذكره فيما بَعْدُ، إن شاء الله.

وهو ـ مع هذا ـ من أكذب الأُمَّة وأوضعهم لحديث، وأنصرهم لباطل.

ومن علم ـ رحمك الله ـ أَنَّ كلامه مِنْ عمله، قلّ إلاّ فيما ينفعه.

ومن أيقن أنه مسؤول عما ألّف، وعما كتب، لم يعمل الشّيء وضدّه، ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده، وأنشدني الرِّيَاشي:

وَلاَ تَكْتُبْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ ... يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

[من آراء أصحاب الكلام]:

قال أبو محمد: وبلغني أنّ من أصحاب الكلام، من يرىٰ الخمر غير محرمة، وأَنَّ الله تعالىٰ إنَّما نهىٰ عنها، على جهة التأديب، كما قال **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾** [الاسراء: ٢٩].

وكما قال **﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾** [النساء: ٣٤].

ومنهم من يرى نكاح تسع من الحرائر جائز، لقول الله تعالى **﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾** [النساء: ٣].

قالوا: فهٰذا تسع قالوا: والدَّليل علىٰ ذٰلك أَنَّ رسول الله ﷺ مات عن تسع، ولم يطلق الله لرسوله في القرآن، إلا ما أطلق لنا.

ومنهم من يرىٰ شحم الخنزير وجلده حلالاً، لأَنَّ الله تعالىٰ إنَّما حرَّم لحمه في القرآن فقال **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾** [المائدة: ٣] فلم يُحَرِّم شيئاً غير لحمه.

ومنهم من يقول: إن الله تعالىٰ لا يعلم شيئاً حتّىٰ يكون، ولا يخلق شيئاً حتّى يتحرّىٰ.

فَبِمَنْ يتعلّق من هؤلاء؟ ومن يتّبع وهذه مذاهبهم؟ وهٰذه نِحلُهم؟ وهٰكذا اختلافهم؟.

وكيف يطمع في تخلّص الحقّ من بينهم؟ وهم - مع تطاول الأيّام بهم، ومرّ الدّهور - على المقايسات والمناظرات؟ لا يزدادون إلا اختلافاً، ومن الحقّ إلاّ بُعْداً؟

وكان أبو يوسف يقول: من طلب الدِّين بالكلام تزندق(١)، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب غرائب الحديث كُذِّب.

[روايات لابن قتيبة عن أصحاب الكلام]:

قال أبو محمد: وقد كنت في عُنفوان الشّباب وتَطَلُّبِ الآداب، يحبّ أن أتعلّق من كلِّ علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم.

فربّما حضرت بعض مجالسهم، وأنا مغترٌّ بهم، طامع أن أصدرُ عنه بفائدة، أو كلمة تدلُّ على خير، أو تَهْدِي لرشد.

فأرى من جرأتهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقّيهم، وحملهم أنفسهم على العظائم لطرد القياس، أو لئلا يقع انقطاع - ما أرجع معه خاسراً نادماً.

وقد ذكرهم محمد بن بشير الشّاعر، وقد أصاب في وصفهم، حين يقول:

دَعْ مَـنْ يَـقُـولُ الْـكَـلاَمَ نَـاحِـيَـةً ... فَـمَـا يَـقُـولُ الْـكَـلاَمَ ذُو وَرَعِ
كُـلُّ فَـرِيـقٍ بُـدوُّهُـمْ حَـسَـنٌ ... ثُـمَّ يَـصِـيـرُونَ بَـعْـدُ لِـلـشُّـنَـعِ
أَكْـثَـرُ مَـا فِـيـهِ أنْ يُـقَـالَ لَـهُ ... لَـمْ يَـكُ فِـي قَـوْلِـهِ بِـمُـنْـقَـطِـعِ

وقال عبد الله بن مصعب:

تَـرَى الْـمَـرْءَ يُـعْـجِـبُـهُ أن يَـقُـولاَ ... وَأَسْـلَـمُ لِـلْـمَـرْءِ أَنْ لا يَـقُـولاَ
فَـأَمْـسِـكْ عَـلَـيْـكَ فُـضُـولَ الْـكَـلاَمِ ... فَـإِنَّ لِـكُـلِّ كَـلاَمٍ فُـضُـولاَ
وَلاَ تَـصْـحَـبَـنَّ أَخَـا بِـدْعَـةٍ ... وَلاَ تَـسْـمَـعَـنَّ لَـهُ الـدَّهْـرَ قِـيـلاَ
فَـإِنَّ مَـقَـالَـتَـهُـمْ كَـالـظِّـلاَ ... لِ يُـوشِـكُ أَفْـيَـاؤُهَـا أَنْ تَـزُولاَ
وَقَـدْ أَحْـكَـمَ اللهُ آيَـاتِـهِ ... وَكَـانَ الـرَّسُـولُ عَـلَـيْـهَـا دَلِـيـلاَ
وَأَوْضَـحَ لِـلْـمُـسْـلِـمِـينَ الـسَّـبِـيـلَ ... فَـلاَ تَـتْـبَـعَـنَّ سِـوَاهَـا سَـبِـيـلاَ
أُنَـاسٌ بِـهِـمْ رِيـبَـةٌ فِـي الـصُّـدُور ... وَيُـخْـفُـونَ فِـي الْـجَـوْفِ مِـنْـهَـا غَـلِـيـلاَ
إِذَا أَحْـدَثُـوا بِـدْعَـةً فِـي الْـقُـرَانِ ... تَـعَـادَوْا عَـلَـيْـهَـا فَـكَـانُـوا عُـدُولاَ
فَـخَـلِّـهِـمُ وَالَّـتِـي يَـهْـضِـبُـونَ ... وَوَلِّـهِـمُ مِـنْـكَ صَـمْـتـاً طَـوِيـلاَ(٢)

---

(١) تزندق: صار زنديقاً، والزنديق: من يُبْطن الكفر ويخفيه ويظهر الإيمان، وكلُّ شاكٌ أو ضالّ أو ملحد، الجمع: زنادقة وزناديق.

(٢) يهضبون: هضب بالحديث: إذا أفاض فيه.

[حيرتهم وعدم استقرارهم على رأي]:

قال أبو محمد: وقد كنت سمعت بقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (من جعل دينه غرضاً[1] للخصومات، أكثر التنقل).

وكنت أسمعهم يقولون: إن الحقَّ يدرك بالمقايسات والنَّظر، ويلزم من لزمته الحجّة أن ينقاد لها. ثم رأيتهم، في طول تناظرهم، وإلزام بعضهم بعضاً الحجة، في كلِّ مجلس مرّات، لا يزولون عنها، ولا ينتقلون.

وسأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلاً من المعتزلة، فقال له: أخبرني عن العالم، هل له نهاية وحدّ؟

فقال المعتزلي: النِّهاية - عندي - على ضربين أحدهما نهاية الزّمان، من وقت كذا إلى وقت كذا، والآخر نهاية الأطراف والجوانب، وهو مُتناهٍ بهاتين الصّفتين.

ثم قال له: فأخبرني عن الصّانع عزَّ وجلَّ، هل متناه؟

فقال: محال.

قال: فتزعم أنه يجوز أن يخلق المتناهي، من ليس بمتناه؟

فقال: نعم. قال: فلم لا يجوز أن يخلق الشيء، من ليس بشيء، كما جاز أن يخلق المتناهي من ليس بمتناه؟

قال: لأن ما ليس بشيء، هو عدم وإبطال.

قال له: وما ليس بمتناه، عدم وإبطال.

قال: «لا شيء» هو نفي.

قال له: وما ليس بمتناه نفي.

قال: قد أجمع الناس على أنه شيء إلا جهماً وأصحابه.

قال: قد أجمع النّاس أنّه متناهٍ.

قال: وجدت كلَّ شيءٍ متناه، محدثاً مصنوعاً عاجزاً؟

قال: ووجدت كلَّ شيءٍ محدثاً مصنوعاً عاجزاً.

---

(١) الغرض: الهدف.

لما أن وجدت هٰذه الأشياء مصنوعة، علمت أنَّ صانعها شيء؟

قال: ولما أن وجدت هذه الأشياء متناهية، علمت أن صانعها متناه.

قال: لو كان متناهياً، كان محدثاً، إذ وجدت كلّ متناه محدثاً.

قال: ولو كان شيئاً، كان محدثاً عاجزاً، إذْ وجدت كلّ شيءٍ محدثاً عاجزاً، وإلا فما الفرق؟ فأمسك.

قال: وسأل آخرُ آخرَ عن العلم فقال له: أتقول أن سميعاً في معنىٰ عليم؟

قال: نعم.

قال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨١] هل: سمعه حين قالوه؟

قال: نعم.

قال: فهل سمعه قبل أن يقولوا؟ قال: لا.

قال: فهل علمه قبل أن يقولوه؟ قال: نعم.

قال له: فأرىٰ في «سميع» معنى غير معنى «عليم» فلم يجب.

قال أبو محمد: قلت له وللأول: قد لزمتكما الحجّة، فلم لا تنتقلان عمّا تعتقدان إلى ما ألزمتكماه الحجّةُ.

فقال أحدهما: لو فعلنا ذلك، لانتقلنا في كل يوم مرات، وكفىٰ بذٰلك حَيْرة،

قلت: فإذا كان الحقّ إنّما يعرف بالقياس والحُجَّة، وكنت لا تنقاد لهما بالاتّباع، كما تنقاد بالانقطاع، فما تصنع بهما؟ ـ التّقليد أربح لك والمُقام على أثر الرّسول ﷺ، أولىٰ بك.

[اختلافهم في ثبوت الخبر]:

قال: واختلفوا في ثبوت الخبر، فقال بعضهم: يثبت الخبر بالواحد[1] الصادق.

وقال آخر: يثبت باثنين، لأن الله تعالى أمر بإشهاد اثنين عدلين.

وقال آخر: يثبت بثلاثة، لأن الله عز وجل قال: **﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾** [التوبة: ١٢٢].

---

(١) يثبت الخبر بالواحد: أي بروايه الواحد.

قالوا: وأقل ما تكون الطائفة، ثلاثة.

قال أبو محمد: وغلطوا في هذا القول، لأنَّ الطائفة تكون واحداً، واثنين، وثلاثة، وأكثر، لأنَّ الطّائفة، بمعنىٰ القطعة، والواحد قد يكون قطعة من القوم.

وقال الله تعالى: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور: ٢] يريد الواحد والإثنين.

وقال آخر: يثبت بأربعة، لقول الله تعالىٰ: ﴿**لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ**﴾ [النور: ١٣].

وقال آخر: يثبت باثني عشر، لقول الله تعالى: ﴿**وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً**﴾ [المائدة: ١٢].

وقال آخر: يثبت بعشرين رجلاً، لقول الله تعالىٰ: ﴿**إِنْ يَكُنْ مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مائَتَيْنِ**﴾ [الأنفال: ٦٥].

وقال آخر: يثبت بسبعين رجلاً، لقول الله عز وجل: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا**﴾ [الأعراف: ١٥٥].

فجعلوا كلَّ عدد ذكر في القرآن، حجة في صحَّة الخبر.

ولو قال قائل: إنَّ الخبر لا يثبت إلا بثمانية، لقول الله تعالىٰ في أصحاب الكهف، وهم الحجَّة على أهل ذٰلك الزَّمان ﴿**سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ [الكهف: ٢٢] ولا يجوز أن يكونوا ثمانية، حتى يكون الكلب ثامنهم أو قال: لا يثبت الخبر إلا بتسعة عشر، لقول الله تعالىٰ، في خَزَنَةِ جهنَّم ـ حين ذكرها ـ فقال: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [المدثر: ٣٠] لكان أيضاً قولاً وعدداً، مستخرجاً من القرآن.

وهذه الاختيارات، إنَّما اختلفت هٰذا الاختلاف، لاختلاف عقول النَّاس، وكلٌّ يختار علىٰ قدر عقله.

ولو رجعوا إلىٰ أنَّ الله تعالىٰ إنَّما أرسل إلىٰ الخلق كافَّة رسولاً واحداً وأمرهم باتباعه وقبول قوله، وأنه لم يرسل اثنين ولا أربعة، ولا عشرين ولا سبعين، في وقت واحد، لدَلَّهُمْ ذٰلك علىٰ أنَّ الصَّادق العدل، صادقُ الخبر، كما أنَّ الرَّسول الواحد المبلّغ عن الله تعالىٰ صادق الخبر، ولم يكن قصدنا لهذا الباب، فنطيلَ فيه.

[تفسيرهم القرآن]:

قال أبو محمد: وفسَّروا القرآن بأعجب تفسير، يريدون أن يردّوه إلى مذاهبهم، ويحملوا التأويل على نِحَلِهِم.

فقال فريق منهم في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي علمُه، وجاؤوا على ذلك بشاهد لا يعرف، وهو قول الشّاعر.

وَلاَ يُكَرْسِيء عِلْمَ الله مَخلوقُ

كأنه عندهم، ولا يعلم علم الله مخلوق.

والكرسي غير مهموز، و «يكرسيء» مهموز، يستوحشون أن يجعلوا لله تعالى كرسياً، أو سريراً، ويجعلون العرش شيئاً آخر.

والعرب لا تعرف العرش إلا السّرير، وما عُرِش من السُّقوف والآبار. يقول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠] أي علىٰ السّرير.

وأمية بن أبي الصّلت يقول[١]:

مَـجِّـدُوا الله وَهُـوَ لِـلْـمَـجْـدِ أَهْـل   رَبُّـنَـا فِـي الـسَّـمـاءِ أَمْـسَـى كَـبِـيـرَاً
بِـالْـبِـنَـاء الأَعْـلَـى الَّـذِي سَبَـقَ الـنَّـا   سَ وَسَـوَّى فَـوْقَ الـسَّـمَـاءِ سَـرِيـرَاً
شَـرْجَـعـاً مَـا يَـنَـالُـهُ بَـصَـرُ الْـعَـ   ـيْـنِ تَـرَى دُونَـهُ الْـمَـلاَئِـكَ صُـوراً[٢]

وقال فريق منهم، في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] إنّها همَّت بالفاحشة، وهمَّ هو بالفرار منها أو الضرب لها، والله تعالىٰ يقول: ﴿لَوْلاَ أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] أفتراه أراد الفرار منها أو الضّرب لها، فلما رأىٰ البرهان أقام عندها.

وليس يجوز في اللُّغة أن تقول: (هممت بفلان، وهمَّ بي) وأنت تريد اختلاف الهمَّيْنِ حتى تكونَ أنت تهمّ بإهانته، ويهمّ هو بإكرامك، وإنّما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان.

وقال فريق منهم؛ في قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] إنّه أتخم من أكل الشّجرة.

فذهبوا إلىٰ قول العرب: (غَوِي الفصيلُ يَغْوَى غَوًى) إذا أكثر من شرب اللَّبن، حتى يَبْشَم[٣]، وذلك (غَوَى يَغْوِي غياً).

وهو من البَشَم (غَوِيَ يَغْوَى غَوًى).

وقال فريق منهم؛ في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] أي ألقينا فيها. يذهب إلىٰ قول النّاس (ذرته الرّيحُ).

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت.

(٢) الشرجع: الطويل. الصور: المائل العنق.

(٣) يبشم: بشم بشماً: تخم من الطعام وسئمه فهو بشم، والبشم: التخمة والسآمة.

ولا يجوز أن يكون ذرأنا من (ذرته الرِّيح) لأن (ذرأنا) مهموز، و (ذرته الريح تذوره) غير مهموز.

ولا يجوز أيضاً أن نجعله من (أذرته الدّابة عن ظهرها) أي: (ألقته) لأنّ ذٰلك من (ذرأت) تقدير (فعلت) بالهمز، وهذا من (أذريت) تقدير (أفعلت) بلا همز.

واحتج بقول المثقّب العبدي(١):

تـقـولُ إِذَا ذَرَأْتُ لَـهَـا وَضِـيـنِـي ... أَهٰـذَا دِيـنُـهُ أَبَـداً وَدِيـنِـي(٢)

وهٰذا تصحيفٌ، لأنَّه قال تقول: (إذا درأت) أي: (دفعت) بالدّال غير معجمة.

وقالوا في قوله عز وجل ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أنّه ذهب مغاضباً لقومه استيحاشاً من أن يجعلوه مغاضباً لربِّه، مع عصمة الله له.

فجعلوه خرج مغاضباً لقومه، حين آمنوا، ففرُّوا إلىٰ مثل ما استقبحوا.

وكيف يجوز أن يغضب نبيّ الله ﷺ علىٰ قومه حين آمنوا؟ وبذٰلك بعث، وبه أمر؟!

وما الفرق بينه وبين عدوّ الله، إن كان يَغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون، ولم يخرج مغاضباً لربِّه، ولا لقومه؟ وهذا مبيَّنٌ في كتابي المؤلَّف في (مشكل القرآن).

ولم يكن قصدي في هٰذا الكتاب، الإخبار عن هذه الحروف وأشباهها، وإنَّما كان القصد به، الإخبار عن جهلهم وجرأتهم على الله تعالىٰ، بصرف الكتاب إلى ما يستحسنون، وحمل التأويل على ما ينتحلون.

وقالوا في قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّخَذَ الله إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥] أي فقيراً إلىٰ رحمته.

وجعلوه من (الْخَلَّة)(٣) بفتح الخاء، استيحاشاً من أن يكون الله تعالىٰ، خليلاً لأحد من خلقه واحتجوا بقول زهير(٤).

وَإِنْ أَتَـاهُ خَـلِـيـلٌ يَـوْمَ مَـسْـأَلَـةٍ ... يَـقُـولُ لاَ غَـائِـبٌ مَـالِـي وَلاَ حَـرِمَ

أي إن أتاه فقير

فأيّة فضيلة في هٰذا القول، لإبراهيم ﷺ؟

أما يعلمون أن الناس جميعاً، فقراء إلىٰ الله تعالى؟

---

(١) المثقب العبدي: هو العائذ بن محصن بن ثعلبة، توفي سنة ٣٥ ق. هـ.

(٢) [الوضين]: وضن الدرع وغيرها: نسجها فأحكم نسجها، يقال: درعٌ موضونة، وسرير موضون: محكم النسج أو منسوج بالذهب مشبك بالدر والياقوت. [دينه]: أي عادته.

(٣) الخَلة: الخصلة، يقال: فيه خلّة حسنة وخلة سيئة، الجمع: خلال.

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى.

وهل إبراهيم في (خليل الله) إلا كما قيل (موسى كليم الله).

و (عيسى روح الله)؟

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] إن اليد، ههٰنا، النّعمة لقول العرب (لي عند فلان يد) أي نعمة ومعروف.

وليس يجوز أن تكون اليد، ههٰنا النّعمة لأنّه قال: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] معارضة عما قالوه فيها ثم قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

ولا يجوز أن يكون أراد (غُلَّتْ نعمهم، بل نعمتاه مبسوطتان) لأنَّ النِّعم لا تُغَل، ولأنَّ المعروف لا يكنىٰ عنه باليدين، كما يكنّى عنه باليد، إلاَّ أن يريد جنسين من المعروف، فيقول: لي عنده يدان.

ونِعَمُ الله تعالى أكثر من أن يحاط بها.

[تفسير الرّوافض[1] للقرآن الكريم]:

قال أبو محمد: وأعجب من هٰذا التّفسير تفسير الرّوافض للقرآن، وما يدّعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره هارون بن سعد العجليّ وكان رأس الزّيديَّة فقال:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـرَّافِـضِـيـنَ تَـفَـرَّقُـوا ... فَـكُـلُّـهُـمُ فِي جَـعْـفَـرٍ قَـالَ مُـنْـكَـرا
فـطَـائِـفَـةٌ قَـالُـوا إِمَـامٌ وَمِـنْـهُـمُ ... طَـوَائِـفُ سَمَّـتْـهُ الـنَّـبِـيَّ الْـمُـطَـهَّـرَا
وَمِنْ عَجَبٍ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ جَفْرِهِمْ ... بَـرِئْـتُ إِلَـى الرَّحْمٰنِ مِمَّنْ تَـجَـفَّـرَا
بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمٰنِ مِنْ كُلِّ رَافِضٍ ... بَصِيرٍ بِبَابِ الْكُفْرِ فِي الدِّينِ أَعْوَرَا
إِذَا كَفَّ أَهْلُ الْحَقِّ عَنْ بَدْعَةٍ مَضى ... عَلَيْهَا وَإِنْ يَمْضُوا عَلَى الحَقِّ قَصَّرَا
وَلَـوْ قَـالَ إِنَّ الْـفِـيـلَ ضَـبٌّ لَـصَـدَّقُـوا ... وَلَـوْ قَـالَ زِنْـجِـيٌّ تَـحَـوَّلَ أَحْـمَـرَا
وَأَخْـلَـفَ مِـنْ بَـوْلِ الْـبَـعِـيـرِ فـإِنَّـهُ ... إِذَا هُـوَ لِـلإِقْـبَـالِ وُجِّـهَ أَدْبَـرَا
فَـقُـبِّـحَ أَقْـوَامٌ رَمَـوْهُ بِـفِـرْيَـةٍ ... كَمَا قَالَ فِي عِيسَى الفِرَى مَنْ تَنَصَّرَا

قال أبو محمد: وهو جلد جفر[2]، ادَّعَوْا أنه كتب فيه لهم الإمام، كلّ ما يحتاجون إلى عمله، وكلّ ما يكون إلىٰ يوم القيامة.

فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦] أنَّه الإمام، وورِثَ النّبيّ ﷺ علمه.

---

(١) الروافض: الرافضة: فرقة تستحل الطعن في الصحابة.

(٢) الجفر: علم الجفر: علم يبحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم.

وقولهم، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] أنَّها عائشة رضي الله عنها.

وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [البقرة: ٧٣] أنَّه طلحة والزُّبير.

وقولهم في الخمر والميسر: إنَّهما أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما. والجبت[١] والطاغوت[٢]: إنهما معاوية[٣] وعمرو بن العاص، مع عجائب أرغب عن ذكرها، ويرغب من بلغه كتابنا هٰذا عن استماعه.

وكان بعض أهل الأدب يقول: ما أشبّه تفسير الرّافضة للقرآن إلا بتأويل رجلٍ من أهل مكّة للشِّعر، فإنَّه قال ذات يوم: ما سمعت بأكذب من بني تميم، زعموا أن قول القائل:

بَيْتُ زُرَارَة مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ومجاشِعٌ وأبو الفوَارِسِ نهشلُ

أنَّه في رجال منهم، قيل له: فما تقول أنت فيهم! قال: البيت بيت الله، وزرارة: الحجرُ. قيل: فمجاشع؟ قال: زمزم، جشعت بالماء.

قيل: فأبوا الفوارس؟ قال: أبو قبيس.

قيل له: فنهشل؟ قال: نهشل أشده. وفكّر ساعة، ثم قال: نهشل مصباح الكعبة، لأنه طويل أسود، فذٰلك نهشل.

وهم أكثر أهل البدع افتراقاً ونحلاً.

[بعض تفاسير أهل البدع]:

فمنهم قوم يقال لهم (البيانية) ينسبون إلىٰ رجل يقال له (بيان) قال لهم: إليَّ أشار الله تعالىٰ إذ قال: ﴿هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨] وهم أول من قال بخلق القرآن.

ومنهم المنصورية[٤] أصحاب أبي منصور الكسف وكان قال لأصحابه: فيّ نزل قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً﴾ [الطور: ٤٤].

---

(١) الجبت: كل ما عبد من دون الله تعالى، والصنم، والسحر والسّاحر والكاهن.

(٢) الطاغوت: الطاغي المعتدي أو كثير الطغيان، والشيطان، وكل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله من الجن والإنس والأصنام، الجمع: طواغيت.

(٣) معاوية: هو معاوية بن أبي سفيان توفي سنة ٦٠ هـ.

(٤) المنصورية: هم أصحاب أبي منصور العجلي، وقد زعم أن علياً رضي الله عنه هو الكسف الساقط من السماء.

[ومنهم الخناقون والشّداخون]:

ومنهم الغرابية، وهم الذين ذكروا أَنَّ علياً رضي الله عنه كان أشبه بالنَّبيِّ ﷺ من الغراب بالغراب.

فغلط جبريل عليه السّلام، حين بُعث إلىٰ عليٍّ، لشبهه به.

قال أبو محمد: ولا نعلم في أهل البدع والأهواء أحداً ادَّعىٰ الرُّبوبية لبشرٍ غيرهم.

فإنَّ عبد الله بن سبأ[1] ادَّعىٰ الرُّبوبية لعليّ، فأَحرق عليٌّ أصحابَهُ بالنَّار، وقال في ذلك:

لَـمَّـا رَأَيْـتُ الأَمْـرَ أَمْـراً مُـنْـكَـراً أَجَّـجْـتُ نَـارِي وَدَعَـوْتُ قَـنْـبَـرَا

ولا نعلم أحداً ادَّعى النُّبوة لنفسه غيرهم.

فإن المختار ابن أبي عبيد، ادَّعىٰ النُّبوة لنفسه وقال: إنَّ جبريل وميكائيل يأتيان إلىٰ جهته، فصدَّقه قوم واتبعوه، وهم الكيسانية[2].

ذكر أصحاب الحديث

قال أبو محمد: فأما أصحاب الحديث فإنَّهم التمسوا الحقَّ من وجهته، وتتبَّعوه من مظانه، وتقرّبوا إلىٰ الله تعالى باتّباعهم سنن رسول الله ﷺ، وطلبهم لآثاره وأخباره، برّاً وبحراً، وشرقاً وغرباً.

يرحل الواحد منهم راجلاً مقوياً[3] في طلب الخبر الواحد، أو السُّنَّة الواحدة، حتى يأخذها من النَّاقل لها مشافهة.

ثمَّ لم يزالوا في التَّنقير[4] عن الأخبار والبحث لها. حتى فهموا صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلىٰ الرَّأي.

فنبّهوا علىٰ ذُلك حتى نَجَمَ[5] الحقُّ بعد أن كان عافياً، وبسق[6] بعد أن كان دارساً[7]

---

(١) عبد اللّه بن سبأ: أصله من اليمن، توفي سنة: ٤٠ هـ. وهو رأس الطائفة السبئية.

(٢) الكيسانية: هم أصحاب كيسان مولى الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وهم يزعمون له العلم بالأسرار المقتبسة من مولاه، وحملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية والقول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت.

(٣) يرحل راجلاً مقوياً: أي نازلاً بالقفر من الأرض.

(٤) التنقير: نقر عن الأمر: بحث عنه.

(٥) نَجَمَ: ظَهَرَ وطلع.

(٦) بسق: بسق النخل وغيره بسوقاً: طال أو تم ارتفاعه، فهو باسق. قال تعالى في سورة ق الآية: (١٠) ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾.

(٧) الدارس: درس الرسم دروساً: عفا وذهب أثره وتقادم عهده فهو دارس، الجمع: دوارس.

واجتمع بعد أن كان متفرقاً، وانقاد للسُّنن من كان عنها معرضاً، وتنبه عليها من كان عنها غافلاً، وحكم بقول رسول الله ﷺ بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وإن كان فيه خلاف على رسول الله ﷺ.

[تمييز الأحاديث الموضوعة للتحذير فيها]:

وقد يعيبهم الطّاعنون بحملهم الضّعيف، وطلبهم الغرائب، وفي الغريب الداء.

ولم يحملوا الضّعيف والغريب، لأنّهم رأوهما حقاً، بل جمعوا الغثّ والسّمين، والصّحيح والسّقيم، ليميّزوا بينهما، ويدلوا عليهما، وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث المرفوع: «شُرْبُ المَاءِ عَلَىٰ الرِّيقِ، يعقدُ الشَّحْمَ»[1] هو موضوع، وضعه عاصم الكوزي.

وفي حديث ابن عباس: «أنَّه كان يَبْصُقُ في الدَّواة، ويكتب منها». موضوع، وضعه عاصم الكوزي.

قالوا: وحديث الحسن أن رسول الله ﷺ: **«لَمْ يُجزِ طَلَاقَ المَرِيضِ»** موضوع وضعه سهل السّراج.

قالوا: وسهل كان يروي أنه رأى الحسن يصلي بين سطور القبور[2].

وهٰذا باطل، لأنَّ الحسن روىٰ أنَّ النَّبيَّ ﷺ: **«نَهَىٰ عَنِ الصَّلاَةِ بَيْنَ القُبُورِ»**[3].

قالوا: وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ رَاكِباً مَا دَامَ مُنْتَعِلاً»**[4] باطل، وضعه أيوب بن خَوْط.

وحديث عمرو بن حريث «رأيت النَّبيَّ ﷺ يُشار بين يديه يوم العيد بالحراب»[5] هو باطل وضعه المنذر بن زياد.

---

(١) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٢٧٣)، وابن عدي في الكامل في الموضوعات: (٥/ ١٨٧٧)، وابن الجوزي في الموضوعات: (٣/ ٤٠)، والفتني في تذكرة الموضوعات: (١٤٧)، وابن عراق في تنزيه الشريعة: (٢/ ٢٤١)، والشوكاني في الفوائد المجموعة: (١٨٦)، والسيوطي في اللآلىء المصنوعة: (٢/ ١٣٩)، وابن القيسراني في الموضوعات: (٤٩٥).
«شرب الماء على الريق يفقد الشحم».

(٢) سطور القبور: أي: بين الصفوف.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٢٤٠).

(٤) حديث باطل. لم يورده أهل الموضوعات في كتبهم.

(٥) المرجع السابق.

وحديث ابن أبي أوفى «رأيت رسول الله ﷺ يمسُّ لحيته في الصَّلاة»[١] وضعه المنذر بن زياد.

وحديث يونس عن الحسن أن رسول الله ﷺ. «نَهَىٰ عن عشر كِنَىٰ» موضوع وضعه أبو عصمة، قاضي مرو.

وقالوا في أحاديث موجودة علىٰ ألسنة النَّاس: ليس لها أصل.

منها: «مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ، خِفَّة عَارِضيهِ»[٢].

ومنها: «سَمُّوهُمْ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِمْ، وَكَنُّوهُمْ بِأَحَبِّ الكِنَىٰ إِلَيْهِمْ»[٣]

ومنها: «خَيْرُ تِجَارَاتِكُمْ البزّ، وَخَيْرُ أَعْمَالكُمُ الخَرزُ»[٤].

ومنها: «لَوْ صَدَقَ السَّائِلُ، مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ»[٥].

ومنها: «النَّاسُ أَكِفَّاءُ إلاّ حَائِكاً، أَوْ حَجَّاماً»[٦] مع حديث كثير، لا يحاط به، قد رووه، وأبطلوه.

وقال ابن المبارك في أحاديث أبيّ بن كعب: «مَنْ قَرأَ سُورَة كَذَا، فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ كَذَا فَلَهُ كَذَا»[٧] أظن الزَّنادقة، وضعته.

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢/ ٨٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٢٤٦٣) عن ابن عمر.

(٢) حديث لا أصل له. والعارض: صفحة الخد، وهما عارضان.

(٣) حديث لا أصل له. والكنى: المفرد: الكنية: ما يجعل علماً على الشخص تعظيماً له غير الإسم واللقب.

(٤) أخرجه العراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٢/ ٨٥)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٤٦٧)، والشوكاني في الفوائد المصنوعة: (١٤٧)، وعلي القاري في الإسرار المرفوعة: (١٩٢)، والفتني في تذكرة الموضوعات: (١٣٥).

(٥) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (٥/ ٢٩٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٤/ ١٧١) و(٩/ ٣٠٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (١/ ٢٢٧)، والسيوطي في اللآلىء المصنوعة: (٢/ ٣٩)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ١٦١ و٢٢١)، وعلي القاري في الإسرار المرفوعة: (٢٨٩)، والفتني في تذكرة الموضوعات: (٦١)، والسيوطي في الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، (١٣٢).

(٦) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ١٢٩).

(٧) ورد بهذا النص أحاديث فاقت المائة حديث. انظر: موسوعة أطراف الحديث النبوي: (٨/ ٤٦٢ ـ ٤٨١).

وكذلك هذه الأحاديث التي يُشَنَع بها عليهم من عَرَق الخيل، وزَغَب الصّدر، وقفص الذّهب، وعيادة الملائكة، هي كلها باطل، لا طرق لها، ولا رواة، ولا نشك في وضع الزّنادقة لها.

[تأويل الأحاديث الصحيحة المشكلة]:

قال أبو محمد: وقد جاءت أحاديث صحاح، مثل: «قَلْبُ المُؤْمِن بَيْنَ أصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِع الرَّحْمٰنِ».(١)

و «إنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ»(٢) و «كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِين» «وَيَحْمِلُ(٣) الله الأَرْض عَلَىٰ أصْبَعٍ وَيَجْعَلُ كَذَا عَلَىٰ أصْبَع وَكَذا عَلَىَ أصْبَع»(٤).

و «لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا مِنْ نَفَسِ الرَّحْمٰنِ»(٥).

و «كَثَافَةُ جِلْدِ الكَافِرِ فِي النَّارِ أرْبَعونَ ذِرَاعاً، بِذِرَاعِ الجَبَّارِ»(٦).

قال أبو محمد: ولهذه الأحاديث مخارج، سنخبر بها في مواضعها من هذا الكتاب، إن شاء الله.

وربما نسي الرجل منهم الحديث قد حدث به، وحُفظ عنه ويُذاكَر به، فلا يعرفه، ويخبر بأنه قد حَدث به، فيرويه عمن سمعه منه، ضنّاً بالحديث الجيد، ورغبة في السُنة، كرواية ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن

---

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٣٤٤).

(٤) أخرج التبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٥٢٤) بلفظ: «إن الله يمسك السماوات على أصبع.... الحديث».

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٢/ ٢٧٢)، وانظر كتابنا: (لا تسبوا هؤلاء كما وصّى سيد الأنبياء) للمحقق ومن منشورات الدار.

(٦) أخرج أحمد في المسند: (٢/ ٣٣٤)، وهو في مسند دار الفكر: (٨٤١٨): (ضرس الكافر مثل أحد وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديسة ومكة، وكثافة جلده إثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار».
وأخرجه أيضاً الترمذي في سننه: (٢٥٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٧٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ٤٨٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٥٢٠) و(٢٩٥٢٣).

رسول الله ﷺ: «قَضَىٰ بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ»(١).

قال ربيعة ثم ذاكرت سهيلاً بهذا الحديث، فلم يحفظه، وكان بعد ذلك، يرويه عني عن نفسه، عن أبيه عن أبي هريرة.

وكرواية وكيع وأبي معاوية عن ابن عيينة حديثين:

أحدهما: عن ابن أبي نجيح، قال حدثنا محمد بن هارون قال: نا إبراهيم بن بشار قال: نا ابن عيينة، عن أبي معاوية، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً وتَسِيرُ الجِبالُ سيراً﴾ [الطور: ٩ـ ١٠] قال: تدور دوراً.

وعن عمرو عن عكرمة في قول الله تعالىٰ: ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦] قال: الحصون.

فسئل ابن عيينة عنهما، فلم يعرفهما، وحدّث ابن عيينة بهما عنهما، عن نفسه.

وروى ابن عُلَيَّة(٢) عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمر بن عبد العزيز أنَّه كان لا يرىٰ طلاق المكرَه شيئاً فسأل عنه ابن عيينة، فلم يعرفه، ثم حَدّث به بَعْدُ عن ابن علية عن نفسه.

[التنبيه إلى الأحاديث الضّعيفة]:

قال أبو محمد: وكان معتمر بن سليمان يقول: حدّثني منقذ عني، عن أيوب، عن الحسن قال: «ويح»(٣) كلمة رحمة.

وقد نبهوا على الطرق الضعاف، كحديث عمرو بن سعيد، عن أبيه، عن جده؛ لأنها مأخوذة عندهم من كتاب.

وكان مغيرة، لا يعبأ بحديث سالم بن أبي الجعد، ولا بحديث خلاس(٤)، ولا بصحيفة عبد الله بن عمرو.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: (١٣٤٤) و(١٣٤٤)، وابن ماجه في سننه: (٣٣٦٨) و(٣٣٦٩)، وابن عبد البر في التمهيد: (٢/١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ و١٣٧ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٠ و١٤١ و١٤٢، و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥٣). والهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/٢٠٢)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ (٧٠٤٧).

(٢) ابن علية: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي. توفي سنة ١٩٣ هـ.

(٣) ويح: كلمة ترحم وتوجع، يقال: ويحٌ لفلان، وويحاً له، وويحه.

(٤) الخلاس: خلس الشيء خلساً: استلبه في مخاتلةٍ وغفلة، ويقال: خلسه إياه، فهو خالسٌ، وخلاَّس.

وقال مغيرة: كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة، تسمىٰ الصَّادقة، ما يسرني أنها لي بفلسين.

وقال: حديث أصحاب عبد الله بن مسعود عن عليٍّ من حديث أصحاب عَلِيٍّ عنه.

وقال شعبة: لأنْ أَزْنِيَ كذا وكذا زنية،، أحبُّ إليَّ من أن أحدث عن أبان بن أبي عياش.

[ضعفهم باللُّغة والمعرفة]:

وأمَّا طعنهم عليهم بقلَّة المعرفة والفضل لما يحملون، وكثرة اللَّحن والتَّصحيف، فإنَّ النَّاس لا يتساوون جميعاً في المعرفة والفضل، وليس صنف من النَّاس إلا وله حشو وشوب[1].

فأين هٰذا العايب لهم عن الزُّهري أعلم النَّاس بكلِّ فنٍّ، وحماد بن سلمة، ومالك بن أنس، وابن عون، وأيوب، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وسفيان الثَّوري، ويحيى بن سعيد، وابن جريج[2]، والأوزاعي، وشعبة، وعبد الله بن المبارك، وأمثال هؤلاء من المتقنين؟

[المنفرد بفنٍّ لا يعاب بالزّلل في غيره]:

علىٰ أنَّ المنفرد بفنٍّ من الفنون، لا يعاب بالزّلل في غيره، وليس علىٰ المحدّث عيب أن يزلَّ في الأعراب، ولا علىٰ الفقيه أن يزلَّ في الشّعر، وإنَّما يجب علىٰ كلِّ ذي علمٍ أن يتقن فنَّه، إذا احتاج النَّاس إليه فيه، وانعقدتْ له الرّئاسة به.

وقد يجتمع للواحد علوم كثيرة، والله يؤتي الفضل من يشاء.

وقد قيل لأبي حنيفة، وكان في الفتيا، ولطف النظر واحد زمانه ـ ما تقول في رجل، تناول صخرة، فضرب بها رأس رجل فقتله أتُقيده به؟

فقال: لا، ولو رماه بأبي[3] قبيس[4].

وكان بشر المريسي يقول لجلسائه: قضى الله لكم الحوائج، على أحسن الأمور، وأهنئها[5].

---

(١) الشوب: الخلط، والغشى.

(٢) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، توفي سنة ١٥٠م.

(٣) في الأصل: بأباً.

(٤) أبو قبيس: جبل في مكة يقال له الجبل الأمين.

(٥) في الأصل: وأهنؤها.

فنظر قاسم التمار قوماً يضحكون، من قول بشر.[١]

فقال: هذا كما قال الشاعر:

إنّ سُليمى والله يَكلَؤُها ضَنَّتْ بشيء ما كان يَرْزَؤُها[٢]

وبشر رأس في الرّأي، وقاسم التمّار متقدّم في أصحاب الكلام، واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر.

وقال بلال لشبيب بن شيبة، وهو يستعدي[٣] على عبد الأعلىٰ بن عبد الله بن عامر: أَحْضِرْنِيه فقال: قد دعوته، فكلّ ذٰلك يأبىٰ عليّ: قال بلال: فالذّنب لكل.

ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلاّ وقد أسقط[٤] في علمه كالأصمعي، وأبي زيد وأبي عبيدة، وسيبويه[٥]، والأخفش[٦]، والكسائي[٧]، والفراء[٨]، وأبي عمرو الشّيباني[٩]، وكالأئمة من قراء القرآن، والأئمة من المفسرين.

وقد أخذ النّاس على الشُّعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب، وهم أهل اللُّغة، وبهم يقع الاحتجاج.

فهل أصحاب الحديث في سقطهم إلا كصنف من النّاس؟

على أنّا لا نخلي أكثرهم من العذْل[١٠] في كتبنا، في تركهم الاشتغال بعلم ما كتبوا، والتّفقُّه بما جمعوا وتهافتهم في طلب الحديث من عشرة أوجه، أو عشرين وجهاً.

وقد كان في الوجه الواحد الصّحيح، والوجهين مَقْنَع لمن أراد الله عزَّ وجلَّ بعلمه، حتى تنقضي أعمارهم، ولم يحلّوا من ذلك إلا بأسفار[١١] أتعبت الطّالب، ولم تنفعَ الوارث.

---

(١) بشر: هو بشر المريسي بن غياث، توفي سنة ٢١٨ هـ.

(٢) [يكلؤها]: يحفظها ويرعاها. [يرزؤها]: رزأته رزيئة: أصابته مصيبة. والرزء: المصيبة.

(٣) يستعدي: أي يستعين عليه.

(٤) أسقط: أي وقع في السقط أي: الخطأ.

(٥) سيبويه: هو عمرو بن عثمان، توفي سنة ١٨٠ هـ.

(٦) الأخفش: هو هارون بن موسى بن شريك التغلبي، توفي سنة ٢٠١ هـ.

(٧) الكسائي: هو علي بن حمزه بن عبد الأسدي، توفي سنة ١٨٩ هـ.

(٨) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد اللّه، توفي سنة ٢٠٧ هـ.

(٩) أبو عمرو الشيباني: هو إسحاق بن مرار الشيباني، توفي سنة ٢٠٦ هـ.

(١٠) العذل: الملامة، ومنه المثل: سبق السيف العذل، ويضرب لما قد فات ولا يستدرك.

(١١) الأسفار: المفرد: السفر، وهو الكتاب، أو الكتاب الكبير.

فمن كان من هٰذه الطّبقة، فهو عندنا مضيع لحظه، مقبل علىٰ ما كان غيره أنفع له منه.

وقد لقّبوهم بالحشويّة، والنّابتة، والمجبرة، وربما قالوا: الجبريّة.

وسموهم الغثاء(١) والغُثر(٢).

[عيوب أهل الحديث بسيطة لا تقارن بغيرهم]:

وهٰذه كلّها أنباز(٣) لم يأت بها خبر عن رسول الله ﷺ، كما أتىٰ عنه في القدريّة: **«أَنَّهُمْ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ»**(٤).

وفي الرّافضة: برواية ميمون بن مهران عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يَكُونُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ، يَرْفُضُونَ الإِسْلاَمَ وَيَلْفِظُونَهُ، فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»**(٥).

وفي المرجئة: **«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي، لاَ تَنَالُهُمْ شَفَاعَتِي، لُعِنُوا عَلَىٰ لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً: المُرْجِئَةُ، وَالقَدَرِيَّةُ**(٦)**»**.

---

(١) الغثاء: ما يحمله السيل من رغوة وقشّ ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض، الجمع: أغثاء. وغثاء النّاس: أراذلهم.

(٢) الغثر: سفلة الناس وأراذلهم.

(٣) أنباز: نبزه بلقب نبزاً: لقبه به ودعاه ويكثر ذلك فيما يكره من الألقاب، وتنابز القوم بالألقاب: لقب بعضهم بعضاً بما يكره من الألقاب وتعايروا.

(٤) أخرج أبو داود في سننه(٤٦٩٢)، وأحمد في المسند: (٢/ ٨٦)، وهو في مسند دار الفكر: (٥٥٨٨)،، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ٢٠٧)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١١٨٩٠)، والهندي في كنز العمال: (٥٥٤) و(٥٥٥) و(٦٤٧):
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
«لكلّ أمة مجوس، ومجوس أمتي الذين يقولون: لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٢٤٢)، والهندي في كنز العمال: (١١٢٨).

(٦) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ٢٠٦ و٢٣٦)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر: (١١٨٨٧) و(١١٨٨٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ٣٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٢٠ و١٨٥) و(٢/ ٤٦١)، والربيع بن حبيب في المسند: (٣/ ١١)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٠١٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٣/ ١٨٥). والهندي في كنز العمال: (٥٥٩) و(١٤٦٦١) و(١٤٧٠٩).

وفي الخوارج: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَةِ، وَهُمْ كِلاَبُ أَهْلِ النَّارِ»[١].

فهٰذه أسماء من رسول الله ﷺ، وتلك أسماء مصنوعة.

وقد يحمل بَعْضَهُمْ الحميةُ علىٰ أن يقول: الجبريَّة، هم القدريَّة.

ولو كان هٰذا الإسم يلزمهم، لاستغنوا به عن الجبريّة.

ولو ساغ هٰذا لأهل القدر، لساغ مثله للرّافضة، والخوارج، والمرجئة، وقال كلُّ فريقٍ منهم لأهل الحديث مثل الذي قالته القدريَّة.

والأسماء لا تقع غير مواقعها، ولا تلزم إلا أهلها.

ويستحيل أن تكون الصياقلة[٢] هم الأساكفة[٣]، والنَّجار هو الحداد.

والفطرة التي فُطِرَ النَّاس عليها، والنَّظر، يبطل ما قذفوهم به.[٤]

أما الفطر، فإن رجلاً لو دخل المصر، واستدل علىٰ القدريَّة فيه، أو المرجئة، لدلَّه الصبي والكبير، والمرأة والعجوز، والعامي والخاصيّ، والحشوة والرَّعاع، على المسمين بهٰذا الإسم. ولو استدلَّ علىٰ أهل السُّنَّة، لدلوه على أصحاب الحديث.

ولو مرَّت جماعة فيهم القدريّ، والسُّنيّ، والرَّافضيّ، والمرجيء، والخارجي، فقذف رجل القدريّة، أو لعنهم، لم يكن المراد بالشّتم أو اللَّعن عندهم، أصحاب الحديث. هٰذا أمر، لا يدفعه دافع، ولا ينكره منكر.

وأَمَّا النَّظر، فإنَّهم أَضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله لله تعالىٰ، دون نفسه. ومُدَّعي الشّيء لنفسه، أولى بأَن ينسب إليه، ممن جعله لغيره.

ولأنّ الحديث جاءنا: «بِأَنَّهُمْ مَجُوسُ هٰذِهِ الأُمَّةِ»[٥] وهم أشبه قوم بالمجوس، لأن المجوس تقول بإلٰهَيْنِ، وإياهم أراد الله بقوله: ﴿لاَ تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١].

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه: (٣٦١١) و(٥٠٥٧) و(٦٩٣٠). ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة: (١٤٢) و(١٤٤) و(١٤٧) و(١٤٨)، وأبو داود في سننه: (٤٧٦٧). والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ١٨٧):

«يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم. فإن قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

(٢) الصياقلة: المفرد: الصيقل وهو الجلاء والصَّقل.

(٣) الأساكفة: المفرد: الإسكاف: وهو صانع الأحذية ومصلحها.

(٤) قذفوهم: رموهم.

(٥) سبق تخريجه.

[هفوات القدرية وضلالهم]:

وقالت القدريَّة: نحن نفعل ما لا يريد الله تعالىٰ، ونقدر علىٰ ما لا يقدر.

وبلغني أَنَّ رجلاً من أَصحاب الكلام، قال لرجلٍ من أهل الذِّمَّة: (ألا تسلم يا فلان)؟

فقال: حتىٰ يريد الله تعالى.

فقال له: قد أراد الله، ولكن إبليس لا يَدعُك.

فقال له الذِّمِّيّ: فأنا مع أقواهما.

وحدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشّهيد، قال: حدثنا قريش بن أنس، قال: سمعت عمرو بن عبيد يقول: يؤتى بي يوم القيامة، فأقام بين يَدِي الله فيقول لي: لم قلت: إنَّ القاتل في النَّار؟

فأقول: أنت قلته، ثم تلا هٰذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيها﴾ [النساء: ٩٣].

قلت له ـ وما في البيت أصغر مني ـ: أرأيت أن قال لك قد قلت: ﴿إِنَّ الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] من أين علمت أَنِّي لا أشاء أن أغفر؟

قال: فما استطاع أن يردَّ عليّ شيئاً.

حدَّثني أبو الخطاب قال: نا داود بن المفضل، عن محمد بن المفضل عن محمد بن سليمان، عن الأصبغ بن جامع، عن أبيه قال: كنت أَطوف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالبيت، فأتىٰ الملتزم، بين الباب والحِجْر، فألصق به بطنه، وقال: (اللَّهمَّ اغفر لي ما قضيته عليّ، ولا تغفر لي ما لم تقضه عليّ).

وحدثني سهل بن محمد قال: نا الأصمعيّ، عن معاذ بن معاذ، قال: سمع الفضل الرّقاشي[1] رجلاً يقول: (اللَّهمَّ اجعلني مسلماً).

فقال هٰذا محال، فقال الرجل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

وحدَّثني سهل قال: نا الأصمعيّ، عن أبي معشر المدنيّ، قال: قال محمد بن كعب

---

(١) الفضل الرقاشي: هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل. توفي سنة ٢٠٠ هـ.

القرظي: (العباد أذلّ من أن يكون لأحد منهم في ملك الله تعالىٰ شيء هو كاره أن يكون).

وحدّثني سهل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: قال أبو عمرو: أشهد أن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، ولله علينا الحُجَّة، ومن قال: تعال أخاصمك، قلتُ له أُعز عنّا نفسك.

وحدَّثني أبو الخطاب قال: نا أبو داود، عن الحسن بن أبي الحسن قال: سمعت الحجّاج يخطب، وهو بـ(واسط)، وهو يقول: اللهم أرني الهدىٰ هدى فأتَّبِعَهُ، وأرني الضَّلالة ضلالةً فأجْتَنِبُهَا، ولا تلبس عليّ هداي فأَضِلَّ ضلالاً بعيداً.

قال أبو محمد: وهذا نحو قول الله تعالى: **﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾** [الأنعام: ٩].

وقال عمرو بن عون القيسي ـ وكان من البكّائين حتى ذهب بصره: سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول: ما في القرآن آية، هي أشد عليّ من قول موسى: **﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾** [الأعراف: ١٥٥].

فقلت له: فالقرآن يشتدُّ عليك، والله لا أكلمك كلمة أبداً، فما كلمته حتى مات.

[طعن القدريّة بالثقات]:

وحدّثني إسحاق بن إبراهيم الشَّهيدي، عن يحيىٰ بن حميد الطَّويل، عن عمرو بن النّضر قال: مررت بعمرو بن عبيد فجلست إليه، فذكر شيئاً، فقلت: ما هكذا يقول أصحابنا.

قال: ومن أصحابك؟

قلت: أَيّوب، وابن عون، ويونس، والتيّمي.

فقال: أولئك أرجاس أنجاس، أموات غير أَحياء.

قال أبو محمد: وهؤلاء الأربعة الذين ذكرهم، غُرَّة أهل زمانهم، في العلم، والفقه، والاجتهاد في العبادة، وطيب المطعم، وقد درجوا على ما كان عليه مَنْ قبلهم من الصَّحابة والتَّابعين.

وهٰذا يدلُّ علىٰ أن أولئك أيضاً عنده أرجاس أنجاس.

فإن ادعوا أَنَّ الذين درجوا من الصَّحابة والتّابعين، لم يكونوا على ما كان عليه هؤلاء، وأنهم يقولون بمثل مقالتهم في القدر.

قلنا لهم: فلم تعلَّقتم بالحسن، وعمرو بن عبيد، وغيلان؟

ألا تعلقتم بـ«عليّ» وابن مسعود، وأبي عبيدة، ومعاذ، وسعيد بن المسيب، وأشباه هؤلاء، فإنهم كانوا أعظم في القدوة، وأثبت في الحجة، من قتادة، والحسن، وابن أبي عروبة.

وأما قولهم: إنهم يكتبون الحديث عن رجال من مخالفيهم، كـ«قتادة»، وابن أبي نجيح[١] وابن أبي ذئب، يمتنعون عن الكتابة عن مثلهم، مثل عمرو بن عبيد، وعمرو بن فائد، ومَعبَد الجُهني، فإنَّ هؤلاء الذين كتبوا عنهم، أهل علم، وأهل صدق في الرِّواية.

ومن كان بهذه المنزلة، فلا بأس بالكتابة عنه، والعمل بروايته، إلا فيما اعتقده من الهوىٰ، فإنَّه لا يكتب عنه، ولا يعمل به.

كما أن الثِّقة العدل، تقبل شهادته علىٰ غيره، ولا تقبل شهادته لنفسه، ولا لابنه، ولا لأبيه، ولا فيما جر إليه نفعاً، أو دفع عنه ضرراً.

وإنما مُنع من قبول قول الصَّادق، فيما وافق نحلته، وشاكل هواه، لأن نفسه تُرِيه أَنَّ الحقَّ فيما اعتقده، وأَنَّ القرب إلىٰ الله عزَّ وجلّ في تثبيته بكلِّ وجه، ولا يؤمن مع ذلك، التَّحريف، والزِّيادة، والنُّقصان.

فإن قالوا: فإنَّ أهل المقالات المختلفة، يرىٰ كلّ فريق منهم أَنَّ الحَقَّ فيما اعتقده وأنَّ مخالفه علىٰ ضلال وهوىٰ، وكذٰلك أصحاب الحديث، فيما انتحلوا.

فمن أين علموا علماً يقيناً، أَنَّهم علىٰ حقٍّ؟

قيل لهم: إنَّ أَهل المقالات، وإن اختلفوا، ورأى كلُّ صنف منهم أنَّ الحقَّ فيما دعا إليه، فإنهم مجمعون لا يختلفون.

علىٰ أَنَّ مَنِ اعتصم بكتاب الله عزَّ وجلَّ، وتمسَّك بسنَّة رسول الله ﷺ، فقد استضاء بالنُّور، واستفتح باب الرّشد، وطلب الحقّ من مظانه.

وليس يَدفع أصحابَ الحديث عن ذٰلك إلاّ ظالم، لأنهم لا يردّون شيئاً من أمر الدِّين، إلىٰ استحسانٍ، ولا إلىٰ قياسٍ ونظرٍ، ولا إلىٰ كتب الفلاسفة المتقدّمين، ولا إلىٰ أصحاب الكلام المتأخّرين.

فإن ادَّعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض، قيل لهم:

أما الكذب والغلط والضَّعيف، فقد نبَّهوا عليه، علىٰ ما أعلمتك.

وأما المتناقض، فنحن مخبروك بالمخارج منه، ومنبهوك على ما تأخَّر عنه علمك، وقصر عنه نظرك، وبالله الثِّقة، وهو المستعان.

---

(١) ابن أبي نجيح: هو عبد الله بن يسار، توفي سنة ١٣١ هـ.

ذكر الأحاديث التي ادعوا عليها التناقض، والأحاديث التي تخالف عندهم كتاب الله تعالىٰ، والأحاديث التي يدفعها النّظر وحجّة العقل

حديث يخالف آية

ـ ١ ـ أخذ العهد على ذرية آدم

فمن ذٰلك حديث، ذكروا أنه يخالف كتاب الله تعالىٰ.

قالوا: رويتم: «أَنَّ الله تَعَالَىٰ مَسَحَ عَلَىٰ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، أَمْثَالَ الذَّرِّ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ»[١].

وهذا خلاف قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] لأن الحديث يخبر أنه أخذ من ظهر آدم والكتاب يخبر أنه أخذ من ظهور بني آدم.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ ذٰلك ليس كما توهَّموا، بل المعنيان متّفقان، بحمد الله ومنّه، صحيحان لأنَّ الكتاب يأتي بجمل، يكشفها الحديث، واختصار تدلُّ عليه السُّنَّة.

ألا ترىٰ أنَّ الله تعالىٰ حين مسح ظهر آدم عليه السَّلام، علىٰ ما جاء في الحديث فأخرج منه ذريته أمثال الذّرّ إلىٰ يوم القيامة، أنَّ في تلك الذُّرِّيَّة الأبناء، وأبناء الأبناء، وأبناءهم إلىٰ يوم القيامة.

فإذا أخذ من جميع أولئك العهد وأشهدهم علىٰ أنفسهم، فقد أخذ من بني آدم جميعاً، من ظهورهم ذرِّيَّتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم.

ونحو هذا قول الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١] فجعل قوله للملائكة: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ بعد ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ و﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾.

---

(١) أخرج الترمذي في سننه: (٣٠٧٥)، وأبو داود في سننه: (٤٦٩٣)، وأحمد في المسند: (١/ ٤٤). وهو في مسند دار الفكر: (٣١١)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٢٧) و(٢/ ٥٤٤)، والهندي في كنز العمال: (٥٢٩)، ومالك في الموطأ: (٨٩٩)، والبغوي في شرح السنة: (١/ ١٧٩).

«إنَّ الله خلق آدم ثمّ مسح ظهره بيمينه، واستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون».

وإنّما أراد بقوله تعالىٰ ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ و ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ خلقنا آدم، وصوّرناه، ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم.

وجاز ذٰلك، لأنّه حين خلق آدم، خلقنا في صلبه(١)، وهيأنا كيف شاء.

فجعل خلقه لآدم، خلقه لنا، إذ كُنّا منه.

وَمثلُ هذا، مثل رجل أعطيته من الشاء، ذكراً وأنثىٰ، وقلت له: قد وهبت لك شاء كثيراً ـ تريد أنّي وهبت لك بهبتي هٰذين الإثنين، من النّتاج، شاءً كثيراً.

وكان عمر بن عبد العزيز، وهب لدكين الرَّاجز ألف درهم، فاشترى به دكين عدة من الإبل، فرمىٰ الله تعالى في أذنابها بالبركة، فنمت وكثرت.

فكان دكين يقول: هٰذه منائح عمر بن عبد العزيز.

ولم تكن كلها عطاءه، وإنما أعطاه الآباء والأمهات، فنسبها إليه؛ إذ كانت نتائج ما وهب له.

ومما يشبه هذا، قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله ﷺ:

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلاَلِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ(٢)

يريد: طبت في ظلال الجنَّة، وفي مستودع، يعني: الموضع الذي استودعه من الجنَّة، حيث يخصف الورق، أي: حيث خصف آدم وحواء عليهما السّلام من ورق الجنة.

وإنما أراد أنه ﷺ كان إذ ذاك، طيباً في صلب آدم، ثم قال:

ثُـمَّ هَـبَـطْـتَ الْـبِـلاَدَ لا بَـشَـرٌ أَنْـتَ وَلاَ مُـضْـغَـةٌ وَلاَ عَـلَـقٌ(٣)

يريد أن آدم هبط البلاد، فهبطت في صلبه، وأنت إذ ذاك؛ لا بشر ولا مضغة، ولا دَم. ثم قال:

بَـلْ نُـطْـفَـةٌ تَـرْكَـبُ الـسَّـفِـيـنَ وَقَـدْ أَلْـجَـمَ نَـسْـراً وَأَهْـلَـهُ الْـغَـرَقُ(٤)

يريد أنّك نطفة في صلب نوح ﷺ، حين ركب الفلك ثم قال:

تُـنْـقَـلُ مِـنْ صَـالِـبٍ إِلَـى رَحِـمٍ إِذَا مَـضَـى عَـالَـمٌ بَـدَا طَـبَـقُ

يريد أنه ينتقل في الأصلاب والأرحَام:

---

(١) الصلب: جملة عظام الفقار من لدن الكاهل إلى العجب، الجمع: أصلاب، وأصلب، يقال: هو من صلب فلان؛ أي: من ذريته.

(٢) يخصف الورق: خصف الورق على بدنه: ألزقه به ليستتر به.

(٣) [المضغة]: قطعة اللحم التي هي قدر ما يمضع. [العلقة]: الجمع. العلق: دود أسود يمتص الدم.

(٤) نسر: اسم لصنم من أصنام قوم النبي نوح عليه السلام.

فجعله طيباً وهابطاً للبلاد، وراكباً للسُّفن، من قبل أن يخلق.

وإنَّما يريد بذلك آباؤه، الذين اشتملت أصلابهم عليه.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٢ ـ استقبال القبلة ببول أو غائط

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ، قال: «**لاَ تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ بِغَائِطٍ وَلاَ بَوْلٍ**»[١].

ورويتم عن عيسىٰ بن يونس، عن أبي عوانة، عن خالد الحذاء، عن عراك بن مالك، عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: «ذُكر لرسول الله ﷺ أن قوماً يكرهون أن يستقبلوا القبلة بغائط أو بول، فأمر النَّبيُّ ﷺ بخلائه، فاستُقبل به القبلة»[٢].

قالوا: وهذا خلاف ذاك.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا الحديث، يجوز عليه النَّسخ، لأنَّه من الأمر والنَّهي، فكيف لم يذهبوا إلىٰ أنَّ أحدهما ناسخ، والآخر منسوخ؟ إذ كان قد ذهب عليهم المعنىٰ فيهما.

وليسا عندنا من النّاسخ والمنسوخ، ولكن لكلّ واحد منهما موضع يستعمل فيه.

فالموضع الذي لا يجوز أن تستقبل القبلة فيه بالغائط والبول، هي الصحارىٰ والبراحات[٣].

وكانوا إذا نزلوا في أسفارهم لهيئة الصَّلاة، استقبل بعضهم القبلة بالصَّلاة، واستقبلها بعضهم بالغائط، فأمرهم أن لا يستقبلوا القبلة بغائطٍ ولا بولٍ[٤]، إكراماً للقبلة، وتنزيهاً للصَّلاة.

فظنَّ قوم أَنَّ هذا أيضاً، يكره في البيوت والكنُف[٥] المحتفَرة.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٩١)، وابن خزيمة في صحيحه: (٥٧)، وأبو عوانة في المسند: (١/ ١٩٩)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ١٧٧).
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ١٧١): «لا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط».

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ١٨٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٥٥٥٦) عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ أمر بخلائه أن يستقبل به القبلة لما بلغه أنَّ الناس يكرهون ذلك.

(٣) البراحات: الأراضي التي لا شجر فيها ولا زرع.

(٤) أخرجه أحمد في المسند: (٥/ ٤٣٧). وهو في مسند دار الفكر: (٢٣٧٦٤). والهندي في كنز العمال: (٢٧٢٠٢) و(٢٧٢٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٤/ ٢٢٣).

(٥) الكنف: المفرد: الكنيف؛ أي: المرحاض.

فأمر النَّبيُّ ﷺ بخلائه، فاستُقبل به القبلة.

يريد أن يُعْلِمهم أنّه لا يكره ذلك في البيوت، والآبار المحتفرة، التي تستر الحدث، وفي الخلوات في المواضع التي لا يجوز فيها الصَّلاة.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٣ ـ المشي بنعل واحدة

قالوا: رويتم عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قال: «**إِذَا انْقَطَعَ شَسَعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ**»(١).

ورويتم عن مندل، عن اللَّيث، عن عبد الرَّحمٰن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ربما انقطع شسع رسول الله ﷺ، فمشىٰ في النَّعل الواحدة، حتى يُصلح الأخرى)(٢).

قالوا: وهذا خلاف ذلك.

قال أبو محمد: ونحن نقول: ليس هٰهنا خلاف، بحمد الله تعالىٰ، لأنَّ الرَّجل كان ينقطع شسع نعله، فينبذها، أو يعلّقها بيده، ويمشي في نعلٍ واحدةٍ، إلىٰ أن يجد شسعاً.

وهذا يفحُش ويقبُح في النَّعلين والخُفَّين، وكلّ زوجين من اللِّباس يستعمل في اثنين، فيستعمل في واحدٍ ويترك الآخر.

وكذٰلك الرِّداء، يلقىٰ علىٰ أحد المنكبين، ويترك الآخر.

فأمّا أن ينقطع شسع الرَّجل، فيمشي خطوة أو خطوتين أو ثلاثاً، إلىٰ أن يصلح الآخر فإنَّ هٰذا ليس بمنكرٍ ولا قبيحٍ.

وحكم القليل يخالف حكم الكثير في كثيرَ من المواضع.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس: (٦٩) و(٧١)، وأبو داود في سننه في كتاب اللباس، والترمذي في سننه: (٤٣)، والنسائي في سننه: (٨/ ١١٨)، وأحمد في المسند: (٢/ ٣١٤)، وهو في مسند دار الفكر: (٧١٥٧) و(٩٧٢١) و(٩٤٨٨) و(١٠١٩٢) و(١٠٢٢٥) و(١٠٨٤٠) و(١٤١٢٠)، وعبد الرزاق في المصنف: (٢٠٢١٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (٧/ ٣٣٧)، والهندي في كنز العمال: (٤١٦٠١)، وابن حجر في المطالب العالية: (٣٣٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد: (٩٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب اللباس: (٣٦).

أَلا ترىٰ أَنّه يجوز للمصلّي أن يمشي خطوة، وخطوتين، وخطوات، وهو راكع إلى الصَّف الذي بين يديه؟

ولا يجوز له أن يمشي ـ وهو راكع ـ مائة ذراع، ومائتي ذراع؟

ولا يجوز له أن يردّ الرِّداء على منكبيه[١]، إذا سقط عنه.

ولا يجوز له أن يطوي ثوبه في الصَّلاة، ولا أن يعمل عملاً يتطاول.

ويبتسم فلا تنقطع صلاته، ويقهقه فتنقطع؟

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٤ ـ البول في حالة القيام

قالوا: رويتم عن عائشة، أَنّها قالت: (ما بال رسول الله ﷺ قائماً قط).

ثم رويتم عن حذيفة (أَنّه بالَ قائماً) وهٰذا خلاف ذاك.

قال أبو محمد: ونحن نقول: ليس هٰهنا ـ بحمد الله ـ اختلاف، ولم يبل قائماً قط في منزله والموضع الذي كانت تحضره فيه عائشة رضي الله عنها.

وبال قائماً في المواضع التي لا يمكن أن يطمئن فيها، أما للثقِ في الأرض وطين، أو قذر.

وكذٰلك الموضع الذي رأى فيه حذيفة رسول الله ﷺ يبول قائماً، كان مزبلة لقوم، فلم يمكنه القعود فيه، ولا الطمأنينة.

وحكم الضَّرورة خلاف حكم الاختيار.

قال أبو محمد: حدَّثني محمد بن زياد الزِّيادي قال: حدثني عيسىٰ عن يونس قال: حدَّثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ أتىٰ سباطة قوم، فبال قائماً، فذهبت أتنحىٰ. فقال: «**اذنُ مني**» فدنوت منه، حتى قمت عند عقبه، فتوضّأ ومسح على خفيه.

والسبّاطة: المزبلة، وكذلك الكساحة، والقمامة.

قالوا: حديث يخالف كتاب الله تعالى

ـ ٥ ـ رجم الزاني

قالوا: ورويتم عن سفيان بن عيينة، عن الزّهري[٢]، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة، وزيد بن خالد، وشبل أَنَّ رجلاً قام إلىٰ النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، نشدتك بالله، إلا قضيت بيننا بكتاب الله تعالىٰ.

فقام خصمه، وكان أفقه منه. فقال: صدق، اقض بيننا بكتاب وائذَنْ لي.

---

(١) منكبيه: المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد، أو ما بين الكتف والعنق، الجمع: مناكب.

فقال: **«قل»**.

قال: إن ابني كان عسيفاً[١] علىٰ هٰذا، فزنىٰ بامرأته فأخبرت أنَّ علىٰ ابني الرَّجم[٢]، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالاً من أهل العلم، فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وعلىٰ امرأة هذا الرَّجمَ.

فقال: **«وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ الله. ـ المائةُ شَاةٍ وَالخَادِمُ رَدٌّ عَلَيْكَ. ـ وَعَلَىٰ ابْنِكَ جَلْدُ مَائةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَعَلَىٰ امْرَأَةِ هٰذا الرَّجم، وَاغْدُ يَا أُنَيس عَلَىٰ امْرَأَةِ هٰذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا»**[٣].

فغدا عليها، فاعترفت، فرجمها.

قال أبو محمد: هٰكذا حدَّثني محمّد بن عبيد، عن ابن عيينة.

قالو: وهذا خلاف كتاب الله عزَّ وجلَّ، لأنَّه سأله أن يقضي بينهما بكتاب الله تعالىٰ، فقال له: **«وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ»**.

ثم قضىٰ بالرَّجم والتَّغريب، وليس للرَّجم والتَّغريب ذِكْرٌ في كتاب الله تعالىٰ.

وليس يخلو هٰذا الحديث من أن يكون باطلاً، أو يكون حقاً.

وقد نقص من كتاب الله تعالىٰ، ذكر الرَّجم والتَّغريب.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ رسول الله ﷺ لم يرد بقوله: **«لأَقضينَّ بينكُمَا بِكِتَابِ الله»** ههنا، القرآن، وإنما أراد: **«لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِحُكْمِ الله تَعَالَىٰ»** والكتاب يتصرف على وجوه.

---

(١) العسيف: عسف السلطان عسفاً: ظلم وجار، والعسف: الظلم.

(٢) الرجم: رجم الزاني: رميه بالحجارة حتى يموت.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٧٢٤) و(٢٧٢٥) و(٧٢٦٠)، ومسلم في صحيحه في كتاب الحدود: (٢٥) و(١٦١) و(٢٠٨) و(٢١٢) و(٢١٤) و(٢١٨)، وأبو داود في سننه في كتاب الحدود باب: (٢٥)، وابن ماجه في سننه: (٢٥٤٩)، والنسائي في سننه: (٨/ ٢٤٠ و٢٤١)، والترمذي في سننه: (١٤٣٣)، وأحمد في المسند: (٤/ ١١٥ و١١٦)، وهو في مسند دار الفكر: (١٧٠٣٥) و(١٧٠٣٩)، والدارمي في سننه: (٢/ ١٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ٢١٣ و٢١٩ و٢٢٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (٥١٨٩) و(٥١٩٩)، وابن أبي شيبة في المسند: (١٠/ ٨٠ و١٥٩)، وعبد الرزاق في المصنف: (١٣٣١٠)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ٣٢٤)، والهندي في كنز العمال: (١٣١٠٢) و(١٣٥٠٣).

منها الحكم، والفرض، كقول الله عز وجل: ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] أي فرض عليكم.

وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي: فرض عليكم.

وقال: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ [النساء: ٧٧] أي: فرضت.

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] أي: حكمنا، وفرضنا.

وقال النَّابغة الجعدي[1]:

وَمَـالَ الـوَلاَءُ بِـالْـبَـلاَءِ فَـمِـلْـتُـمُ ... وَمَـا ذَاكَ قَـالَ اللهُ إِذْ هُـوَ يَـكْـتُـبُ

أراد: مالت القرابة بأحسابنا إليكم، وما ذاك أوجب الله إذ هو يحكم.

قالوا: حديث يبطله الاجماع

ـ ٦ ـ لا قطع على المستعير

قالوا: رويتم عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: (أنَّ امرأة كانت تستعير حُلِيّاً من أقوام، فتبيعه، فأخبر النَّبيَّ ﷺ، بذٰلك فأمر بقطع يدها)[2].

قالوا: وقد أجمع النَّاس علىٰ أنَّه لا قطع على المستعير، لأنَّه مؤتمنٌ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا الحديث صحيح، غير أنَّه لا يوجب حكماً، لأنَّه لم يُقَل فيه: إنَّه قطعها، وإنَّما قيل أمر بقطعها.

وقد يجوز أن يأمر ولا يفعل، وهذا قد يكون من الأئمة على وجه التَّحذير والتَّرهيب، ولا يراد به إيقاع الفعل.

ومثله: الحديث الذي يرويه الحسن، عن سمرة بن جندب أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ، وَمَنْ جَدَعَ[3] عَبْدَهُ جَدَعْنَاهُ»**[4].

---

(١) ديوان النابغة الجعدي.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: (٤٣٩٥) و(٤٣٩٦).

(٣) جدع: جدعاً: قطع أنفه أو قُطِعَ طرفٌ من أطرافه، فهو أجدع، وهي جدعاء، والجمع: جُدْعٌ.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: (١٤١٤)، والنسائي في سننه: (٨/ ٢٠ و٢١ و٢٦)، وأبو داود في سننه: (١٥١٥)، وأحمد في المسند: (٥/ ١٠ و١١ و١٢ و١٨ و١٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٠١٢٤) و(٢٠١٤٢) و(٢٠١٤٥) و(٢٠١٥٢) و(٢٠١٥٧) و(٢٠٢١٨) و(٢٠٢٣٥)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٣٦٧)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٩/ ٣٠٣) و(١٤/ ١٨٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (٧/ ٢٣٨ و٢٣٩ و٢٧٠)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٨٠٩) و(٣٩٩٥٦).

والنَّاس جميعاً على أنَّه لا يقتل رجلٌ بعبده، ولا يُقتصُّ منه لعبده، وإنَّما يختلفون في عبد غيره.

وأراد ﷺ ترهيب السَّيِّد وتحذيره، أن يَقتل عبده، أو يمثل به، ولم يرد إيقاع الفعل.

وكان الحكم، يجب بأن يقال: إنَّه قتل رجلاً بعبده، أو اقتصىٰ منه لعبده. فأما قوله، من فعل فعلنا به، فإنَّ ذٰلك تحذير وترهيب.

وكذلك قوله ﷺ: **«مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فَاجْلدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاجْلدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاقْتُلُوهُ»**[١] إنَّما هو ترهيب، لئلا يعاوده.

ويدلُّك على ذٰلك، أنَّه أتىٰ به في المرَّة الرَّابعة، فجلده ولم يقتله.

وهٰكذا نقول في الوعيد كلّه: أنّه جائزٌ أن يقع وأن لا يقع، على حديث[٢] أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ: **«مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمَلٍ ثَوَاباً، فَهُوَ مُنْجِزُهُ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عِقَاباً فَهُو فِيهِ بِالخَيَارِ»**[٣].

قالوا: حديث يدفعه النَّظر وحجَّة العقل

ـ ٧ ـ الطّعن بالأنبياء

قالوا: رويتم عن الزُّهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: **«أَنَا أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ أَبِي إِبْرَاهِيم، وَرَحِمَ الله لُوطاً، إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَىٰ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ يُوسُفَ لأَجَبْتُ»**[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٤٤٨٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ٣١٣ و٣١٤)، والهيثمي في موارد الظمآن: (١٥١٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٦/ ٢٧٧ و٢٧٨)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٠٦٦٦) و(١٠٦٦٨)، و(١٠٦٦٩) و(١٠٦٧٥)، والبزار في سننه: (١٥٦٢)، وابن حجر في المطالب العالية: (١٧٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ١٩٨) و(٢/ ٣٨٢)، والهندي في كنز العمال: (١٣٢١٣) و(١٣٢٦٩) و(١٣٧٠٨) و(١٣٧١٠) و(١٣٧١١) و(١٣٧٢٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٣٦١٧) و(٣٦١٨) و(٣٦١٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٣/ ٢٤٦).

(٢) أي بناء على ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٢١١)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ١٧٠)، والهندي في كنز العمال: (١٠٤١٦)، والديلمي في سننه: (٥٧٦٤).

(٤) أخرج البخاري في صحيحه: (٣٣٧٢) و(٣٣٧٥) و(٣٣٨٧) و(٤٦٩٤) و(٦٩٩٢)، وأحمد في المسند: (٢/ ٣٢٦)، وهو في مسند دار الفكر: (٨٣٣٦) ومسلم في صحيحه: (١٣٣) و(١٨٣٩)، وابن ماجه في سننه: (٤٠٢٦)، والطحاوي في مشكل الآثار: (١/ ١٣٤)، والبغوي في شرح السنة: (١/ ١١٤)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٧٠٥)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٢٩١) و(٣٥٥٧٠)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (١٨٦٧): =

قالوا: وهٰذا طعن على إبراهيم، وطعن على لوط، وطعن على نفسه[(١)] عليهم السّلام.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنّه ليس فيه شيء مما ذكروا، بحمد الله تعالىٰ ونعمته، فأما قوله: **«أَنَا أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ أَبي ـ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمِ»**، فإنّهُ لَمَّا نَزَل عَلَيْهِ: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾**[(٢)] [البقرة: ٢٦٠] قال قوم سمعوا الآية: شكَّ إبراهيم ﷺ، ولم يشك نبيّنا ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: **«أَنَا أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ أَبي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمِ»** تواضعاً منه، وتقديماً لإبراهيم ﷺ على نفسه.

يريد: أنا لم نشك، ونحن دونه، فكيف يشك هو؟

وتأويل قول إبراهيم عليه السّلام: **﴿بَلَىٰ وَلٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾** [البقرة: ٢٦٠].

أي: يطمئنّ بيقين النّظر ـ واليقين جنسان:

أحدهما: يقين السّمع، والآخر يقين البصر.

ويقين البصر أعلىٰ اليقينين، ولذٰلك قال رسول الله ﷺ: **«لَيْسَ المُخْبِرُ كَالْمُعَايِنِ»**[(٣)] حين ذكر قوم موسىٰ وعكوفهم على العجل.

قال: أعلمه الله تعالىٰ أنّ قومه عبدوا العجل، فلم يُلق الألواح، فلما عاينهم عاكفين، غضب وألقىٰ الألواح، حتىٰ انكسرت.

وكذٰلك المؤمنون بالقيامة، والبعث، والجنّة، والنّار، مستيقنون أن ذٰلك كلّه حقّ، وهم في القيامة ـ عند النّظر والعيان ـ أعلىٰ يقيناً.

فأراد إبراهيم، عليه السّلام، أن يطمئن قلبه بالنّظر الذي هو أعلىٰ اليقينين.

= «نحن أحق من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحْيِي المَوْتَىٰ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

(١) الأصح: وطعن على يوسف.

(٢) انظر تخريج الحديث السابق والآية من سورة البقرة (٢٦٠).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٣/ ٢٠٠)، وابن عدي في الكامل في الموضوعات: (٦/ ٢٢٩٣).

وأخرج الحاكم في المستدرك: (٢/ ٣٨٠)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٠٨٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٦/ ٣٦٤)، والهندي في كنز العمال: (٤٤١٣٠): «ليس المعاين كالمخبر».

وأما قوله: «رَحِمَ الله لُوطاً إنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ»[(١)] فإنَّه أراد قوله لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] يريد: سهوه[(٢)] في هٰذا الوقت الذي ضاق فيه صدره، واشتدَّ جزعه، بما دهمه من قومه، حتىٰ قال: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] وهو يأوي إلىٰ الله تعالىٰ، أشد الأركان.

قالوا[(٣)] فما بعث الله نبياً بعد لوط، إلا في ثروة[(٤)] من قومه.

وأما قوله لو دُعيت إلىٰ ما دُعي إليه يوسف لأجبت، يعني حين دعي للإطلاق من الحبس، بعد الغمِّ الطويل، فقال للرَّسول: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠] ولم يخرج من الحبس في وقته؛ يصفه بالأناة والصَّبر.

وقال: لو كنت مكانه، ثم دعيت إلى ما دُعِيَ إليه من الخروج من الحبس، لأجبت، ولم أَتَلبَّث.

وهٰذا أيضاً جنسٌ من تواضعه، لا أنَّه كان عليه، لو كان مكان يوسف فبادر وخرج، أو على يوسف لو خرج من الحبس مع الرَّسول، نقص ولا إثم.

وإنَّما أراد أنَّه لم يكن يستثقل محنة الله عزَّ وجلَّ له فيبادرُ ويتعجَّل، ولٰكنه كان صابراً ومحتسباً.

قالوا: حديث يكذبه العيان

ـ ٨ ـ لا تبقى نفس منفوسة

قالوا: رويتم عن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، أَنَّ النَّبيّ ﷺ قال، وذكر سنة مائة: «إِنَّهُ لاَ يَبْقَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهَا يَوْمَئِذٍ، نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ»[(٥)].

قالوا: وهٰذا باطل، بيّن للعيان، ونحن طاعنون في سني ثلثمائة، والنَّاس أكثر مما كانوا.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (١/٥٦١)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/٣٤٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٣٣٦١).

(٢) سهوه: أي سهو لوط عليه السلام.

(٣) قالوا: أي أئمة فقه الحديث.

(٤) ثروة من قومه: كثرة عدد وقوة شكيمة.

(٥) أخرج أحمد في المسند: (٣/٣٢٦)، وهو في مسند دار الفكر: (١٤٥٠٠) ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة (٢١٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٥١٠)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٥/ ١٦١):
«تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله عزَّ وجل، فوالذي نفسي بيده ما أعلم اليوم نفساً منفوسة يأتي عليها مائة سنة».

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا حديث قد أسقط الرُّواة منه حرفاً.

إما لأنهم نَسُوه، أو لأنَّ رسولَ الله ﷺ أخفاه، فلم يسمعوه. ونراه ـ بل لا نشكُّ ـ أنَّه قال: «**لاَ يَبْقَىٰ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ نَفسٌ مَنْفُوسَةٌ**»[١].

يعني، ممن حضره في ذٰلك المجلس، أو يعني الصّحابة فأسقط الراوي (منكم).

وهٰذا مثل قول ابن مسعود في ليلة الجنّ (مَا شهدها أحد منا غيري)[٢] فأسقط الراوي (غيري).

وممّا يشهد على ما أقول: أنَّ أبا كدينة، روىٰ عن مطرف، عن المنهال بن عمرو: أن علياً رضي الله عنه قال لأبي مسعود: إنّك تفتي النّاس؟

قال: أجل وأُخْبِرُهم أن الآخر شرٌّ.

قال: فأخبرني، هل سمعت منه؟

قال: سمعته يقول: «**لاَ يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ مَائَة، وَعَلَىٰ الأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ**»[٣].

فقال عليٌّ: أخطأَتْ أُسْتُكَ الحفرة، إنما قال ذلك يومئذ لمن حضره، وهل الرجا إلا بعد المائة.

ونحوٌ من هٰذا الحديث، ممّا وقع فيه الغلط، حديث حدَّثنيه محمد بن خالد بن خداش قال: حدَّثنا أبي، عن حمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن الحسن، عن صخر بن قدامة العقيلي قال: قال رسول الله ﷺ «**لاَ يُولَدُ بَعْدَ سَنَةِ مَائة مَوْلُودٌ، لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ**»[٤].

قال أيوب: فلقيت صخر بن قدامة، فسألته عن الحديث فقال لا أعرفه.

قال أبو محمد: وهٰذا هو ذاك الحديث وقع فيه الغلط، واختلفت فيه الرِّوايات.

قالوا: حديث يدفعه النظر وحجة النظر

ـ ٩ ـ الشمس والقمر ثوران

قالوا: رويتم عن عبد العزيز بن المختار الأنصاري عن عبد الله الداناج قال: شهدت أبا سلمة بن عبد الرَّحمٰن، في مسجد البصرة. وجاء الحسن فجلس إليه، فحدَّث عن أبي

---

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (١/ ٩٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٧١٤) و(١١٨٧)، والطبراني في المعجم الصغير: (١/ ٣١)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ١٩٨)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٩٦٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٨٣٥٤) و(٣٩٥٦٧).

(٤) أخرج الطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ٣١)، والشوكاني في الفوائد المجموعة: (٥١)، وابن عراق في تنزيه الشريعة: (٢/ ٣٤٥)، وابن الجوزي في الموضوعات: (٣/ ١٩٢)، «لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة».

هريرة عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ ثَوْرَانِ مُكَوَّرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[١].

فقال الحسن: وما ذنبهما؟

قال: إنِّي أُحدِّثك عن رسول الله ﷺ، فسكت.

قالوا: قد صدق الحسن (ما ذنبهما).

وهٰذا من قول الحسن ردٌّ عليه، أو علىٰ أبي هريرة.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن الشَّمس والقمر لم يعذَّبا بالنَّار حين أدخلاهما، فيقال ما ذنبهما، ولكنهما خلقا منها، ثم رُدَّا إليها.

وقد قال رسول الله ﷺ في الشمس - حين غربت - في نار الله الحامية - «**لولا ما يَزَعُها من أمر الله تعالى، لأهلكت ما على الأرض**»[٢].

وقال: «**مَا تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ قَصْمَةٌ**[٣] **إِلاَّ فُتِحَ لَهَا بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِذَا قَامَتِ الظَّهِيرَةُ، فُتِحَتِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا**».

وهٰذا يدلُّك علىٰ أنَّ شدَّة حرّها من فوح جهنَّم، ولذٰلك قال عليه الصَّلاة والسَّلام:

«**أَبْرِدُوا بِالصَّلاَةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيحِ**[٤] **جَهَنَّمَ**»[٥].

فما كان من النار، ثم رُدَّ إلى النار لم يُقل: إنه يعذب.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الكسوف: (٢٢)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٥٦٠٢)، وأورده ابن كثير في تفسيره: (٨/ ٣٥٢)، والقرطبي في تفسيره: (١٩/ ٩٧)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٥٣٣)، والساعاتي في منحة المعبود: (٢٢٨٨)، وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة: (١/ ٤٣): حديث موضوع.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٢٠٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٦٩٥١)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ١٣١)، والسيوطي في الدر المنثور: (٤/ ٢٤٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١٠/ ٢١٤)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٤/ ٤٣٠):

عن عمرو بن العاص قال: رأى رسول الله ﷺ الشمس حين غربت فقال: «في نار الله الحامية، لولا ما يزعمها من أمر الله لأهلكت ما على الأرض».

(٣) القصمة: الدرجة.

(٤) في الأصل: فوح، والتصحيح من البخاري ومسلم.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٢٥٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد: (١٨١)، وابن ماجه في سننه: (٦٨٠)، وأحمد في المسند: (٢/ ٤٦٢) و(٤/ ٢٥٠)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٢٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٤٣٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٦/ ٢٧٤) و(٨/ ١٧٣) و(٩/ ٢٢٨)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٢٣)، والبخاري في التاريخ الكبير: (٢/ ٣٧٢)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٦٩)، والهندي في كنز العمال: (١٩٣٧٣) و(١٩٣٧٤) و(١٩٣٧٥).

وما كان من المسخر المقصور على فعل واحد، كالنَّار، والفلك المسخر الدوار، والبحر المسجور، وأشباه ذلك، لا يقع به تعذيب، ولا يكون له ثواب.

وما مثل هذا، إلا مثل رجل سمع بقول الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [البقرة: ٢٤] فقال: ما ذنب الحجارة؟.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ١٠ ـ العدوى والطيرة

قالوا: رويتم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لاَ عَدْوَىٰ، وَلاَ طِيَرَةَ**»[١].

وأنه قيل: له: إن النُّقبة[٢] تقع بمشْفر[٣] البعير، فَتَجْرَب لذلك الإبل.

فقال: «**فَمَا أَعْدَىٰ الأَوَّل**»؟[٤] قال: هذا أو معناه.

ثم رويتم في خلاف ذلك: «**لاَ يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَىٰ مصحّ**»[٥].

و «**فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ، فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ**»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: (١٧٤٧)، وأحمد في المسند: (١/ ١٧٤) و(٢/ ١٥٣) و(٣/ ١٣٠ و١٧٣ و١٧٨ و٢٥١ و٢٧٦ و٢٧٨ و٢٩٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤٢٥) و(٣٠٣٢) و(٤٧٧٥) و(٦٤١٤) و(٩٤٤٥) و(١٠٥٨٧) و(١٢٣٢٥) و(١٢٥٦٥) و(١٢٧٧٨) و(١٢٨٢٢) و(١٣٦٣٤) و(١٣٩٢٢) و(١٣٩٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٢١٦) و(٨/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٩/ ٤٠ و٤١ و٤٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ١٠١ و١٠٢)، وهو في مجمع الزوائد: ـ طبعة دار الفكر ـ: (٨٣٩٠) و(٨٣٩٢) و(٨٣٩٥)، وأبو يعلى في المسند: (١٥٨٠)، والحميدي في المسند: (١١١٧)، و البخاري في الأدب المفرد: (٩١٣)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٤٥٠) و(٢٤٥٢) و(٢٤٥٤)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ٢١٢)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٧٨١) و(٧٨٢) و(٧٨٣) و(٧٨٤) و(٧٨٦) و(٧٨٧) و(٧٨٩).

(٢) النقبة: البقعة الصغيرة.

(٣) المشفر: شفة البعير الغليظة.

(٤) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٢٨٦٢٩)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (١١/ ١٦٩).

(٥) أخرج البخاري في صحيحه: (٥٧٧٠) و(٥٧٧١) و(٥٧٧٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام: (١٠٤) و(١٠٥)، وأبو داود في سننه في كتاب الطب باب: (٢٤)، وابن ماجه في سننه: (٣٥٤١)، وأحمد في المسند: (٢/ ٤٠٦)، وهو في مسند دار الفكر: (٩٢٧٤) و(٩٦١٨)، والبغوي في شرح السنة: (١٢/ ١٦٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٢/ ٢٦٢)، والهندي في كنز العمال: (٢٨٦٢٨)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ١٦٠).

«لا يورد ممرض على مصح».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: (٧/ ١٦٤)، وأحمد في المسند: (٢/ ٤٤٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٩٧٢٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ١٣٥ و٢١٨)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٨/ ١٣٢) و(٩/ ٤٤)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٢/ ٤٢٨).

وأتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الإسلام، فأرسل إليه بالبيعة، وأمره بالإنصراف، ولم يأذن له عليه.

وقال: **«الشُّؤْمُ فِي المَرْأَةِ، وَالدَّارِ، وَالدَّابَّةِ»**(١).

قالوا: وهٰذا كله مختلفٌ، لا يشبه بعضه بعضاً.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس في هٰذا اختلاف، ولكلِّ معنى منها وقت وموضع، فإذا وضع بموضعه، زال الاختلاف.

والعدوىٰ جنسان:

أحدهما: عدوى الجذام(٢)، فإنَّ المجذوم، تشتدُّ رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته.

وكذلك المرأة، تكون تحت المجذوم، فتضاجعه في شعار واحد، فيوصل إليها الأذىٰ، وربما جُذِمت.

وكذٰلك ولده يَنْزِعون ـ في **الكثير** ـ إليه.

وكذٰلك من كان به سُلٌّ(٣) ودقّ، ونَقْب.

والأطباء تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجذوم.

لا يريدون بذلك معنىٰ العدوىٰ، إنَّما يريدون به تغير الرَّائحة، وأنَّها قد تسقم من أطال اشتمامها.

والأطباء أبعد النّاس من الإيمان بِيُمْنٍ أو شؤم.

وكذٰلك النُّقبة، تكون بالبعير، وهي جرب رطب، فإذا خالطها الإبل، وحاكها، وأوى في مباركها، أوصل إليها، بالماء الذي يسيل منه والنَّطَف نحواً ممّا به.

وهٰذا هو المعنىٰ الذي قال فيه رسول الله ﷺ: **«لا يوردنّ ذو عاهة على مصحّ»**(٤)!.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٥٠٩٣)، والربيع بن شهاب في المسند: (٢٩٤).
وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب السلام: (١١٥)، وأبو داود في سننه في كتاب الطب باب: (٢٤)، والنسائي في سننه في كتاب الخيل باب: (٥): «الشؤم في الدار والمرأة والفرس».

(٢) الجذام: علة تتأكل منها الأعضاء وتتساقط.

(٣) السُّل: مرض يصيب الرئتين وغيرهما وعامله عُصَيّات.

(٤) سبق تخريجه في هذا الفصل.

كره أن يخالط المعيُوه[١] الصّحيحَ، فيناله من نطَفه وحِكَّته، نحو ممَّا به.

وقد ذهب قومٌ إلىٰ أنَّه أراد بذٰلك أن لا يظنّ أنَّ الذي نال إبله من ذوات العاهة، فيأثم.

قال: وليس لهذا ـ عندي ـ وجه، لأنّا نجد الذي أخبرتك به عياناً.

وأما الجنس الآخر من العدوىٰ: فهو الطاعون[٢]، ينزل ببلد، فيخرج منه، خوفاً من العدوىٰ.

قال أبو محمد: حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ، عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون، فركب حماراً، ومضى بأهله نحو سَفَوان[٣] وسمع حادياً يحدو خلفه، وهو يقول:

لَـنْ يُـسْـبَـقَ الله عـلـى حِـمَـارِ   وَلاَ عَـلَـى ذي مَـيْـعَـةٍ مُـطَـارِ[٤]
أَوْ يَـأْتِـيَ الـحَـتْـفُ عَـلَـى مِـقْـدَارِ   قَـدْ يُـصْـبِـحُ الله أَمَـامَ الـسَّـارِي[٥]

وقال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ بِالْبَلَدِ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهُ**»[٦].

وقال أيضاً: «**إِذَا كَانَ بِبَلَدٍ، فَلاَ تَدْخُلُوهُ**»[٧].

يريد بقوله: لا تخرجوا من البلد إذا كان فيه كأنَّكم تظنُّون أن الفرار من قدر الله تعالىٰ، يُنجيكم من الله.

ويريد بقوله: «**وَإِذَا كَانَ بِبَلَدٍ فَلاَ تَدْخلُوهُ**»[٨] أنَّ مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه، أسكن لأنفسكم، وأطيب لعيشكم.

ومن ذٰلك تعرف المرأة بالشُّؤم، أو الدَّار، فينال الرجلَ مكروه، أو جائحة، فيقول:

---

(١) المعيوه: المصاب بالعاهة.
(٢) الطاعون: داء ورمي وبائي مُعْدٍ حَادٌ يصيب الجرذان. وتنتقل عدواه بوساطة لذع البراغيث التي تعيش متطفلة على هذه الحيوانات. (الموسوعة الميسرة).
(٣) سفوان: موضع بالبصرة.
(٤) الميعة: أي الجريان. كالفرس سريع الجريان.
(٥) الحتف: الموت، الجمع: حتوف، يقال: مات فلان حتف أنفه؛ أي: على فراشه بلا ضرب ولا قتل إذ كانوا يتخيلون أن الجريح تخرج روحه من جرحه، وتخرج روح غيره من أنفه أو فيه.
(٦) أخرج أحمد في المسند: (١٦١٥): «إذا كان الطاعون بأرض فلا تهبطوا عليه».
(٧) أخرج أحمد في المسند: (١٧٦٠٦): «إذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها».
(٨) المرجع السابق.

(أعدتني بشؤمها) فهذا هو العدوى، الذي قال فيه رسول الله ﷺ: **«لاَ عَدْوَىٰ»**[(١)].

وأَمَّا الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: **«الشُّؤْمُ فِي المَرْأَةِ وَالدَّارِ والدَّابَّةِ»**[(٢)].

فإنَّ هٰذا حديث، يتوهَّم فيه الغلط علىٰ أبي هريرة، وأنَّه سمع فيه شيئاً من رسول الله ﷺ، فلم يعه.

قال أبو محمد: حدَّثني محمد بن يحيى القطعي قال: حدثنا عبد الأعلىٰ، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج: أَنَّ رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها، فقالا: إنَّ أبا هريرة يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إنَّمَا الطِّيَرةُ فِي المَرْأَةِ، والدَّابَّةِ، والدَّارِ»**[(٣)].

فطارت شفقاً ـ ثم قالت: «كذب ـ والذي أنزل القرآن ـ على أبي القاسم، من حدَّث بهٰذا عن رسول الله ﷺ».

إنما قال رسول الله ﷺ: **«كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: إنَّ الطِّيرَةَ فِي الدَّابَّةِ وَالمَرْأَةِ وَالدَّارِ»**.[(٤)] ثم قرأت **﴿مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا﴾** [الحديد: ٢٢].

وحدَّثني أحمد بن الخليل قال: حدثنا موسى بن مسعود النَّهدي، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: جاء رجل منّا إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنا نزلنا داراً، فكثر فيها عددنا، وكثرت فيها أموالنا، ثم تحوّلنا عنها إلىٰ أُخرىٰ، فقلَّتْ فيها أموالنا، وقلَّ فيها عددنا.

فقال رسول الله ﷺ: **«ارْحَلُوا عَنْهَا، وَذَرُوهَا، وَهِيَ ذَمِيمَةٌ»**[(٥)].

قال أبو محمد: وليس هذا ينقض للحديث الأوّل بنقض لهذا.

---

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ١٠٤)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٨٤٠٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٢/ ٤٧٩)، والهندي في كنز العمال: (٢٨٥٥٧) و(٢٨٥٨٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ١٤٠)، والسيوطي في الدر المنثور: (٦/ ١٧٦)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٢/ ٧٢٥).

(٥) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ١٠٤)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٨٤٠٩)، والبزار في المسند: (٣٠٥١)؛ بلفظ: «دعوها وهي ذميمة».

وإنّما أمرهم بالتّحول منها لأنّهم كانوا مقيمين فيها على استثقال لظلّها، واستيحاش بما نالهم فيها، فأمرهم بالتّحوّل.

وقد جعل الله تعالىٰ في غرائز النّاس وتركيبهم، استثقال ما نالهم السُّوء فيه، وإن كان لا سبب له في ذلك، وحبّ من جرىٰ علىٰ يده الخير لهم وإن لم يردهم به، وبغض من جرىٰ على يده الشّرّ لهم، وإن لم يردهم به.

وكيف يتطيّر ﷺ، والطّيرة من الجبت[١].

وكان كثير من أهل الجاهليّة، لا يرونها شيئاً، ويمدحون من كذب بها.

قال الشاعر[٢] يمدح رجلاً:

وَلَيْسَ بِهَيَّابٍ إِذَا شَدَّ رَحْلَهُ ... يَقُولُ عَدَانِي الْيَوْمَ وَاقٌ وَحَاتِمُ
وَلٰكِنَّهُ يَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقْدِماً ... إِذَا صَدَّ عَنْ تِلْكَ الْهَنَاتِ الْخُتَارِمُ

قال أبو محمد: الختارم، هو الذي يتطيّر، والواق الصّرد، والحاتم: الغراب.

وقال المُرَقِّش[٣]:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لاَ ... أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ
فَإِذَا الأَشَائِمُ كَالأَيَا ... مِنِ وَالأَيَامِنُ كَالأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لاَ خَيْرٌ وَلاَ ... شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ

وحدثنا إسحاق بن راهويه، قال أخبرنا عبد الرّزّاق، عن معمّر، عن إسماعيل بن أميَّة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثَةٌ لاَ يَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ، الطِّيرةُ، والظَّنُّ، وَالحَسَدُ»**[٤].

قيل: فما المخرج منهن؟

قال: **«إِذَا تَطَيَّرْتَ فَلاَ تَرْجِع، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلاَ تُحَقِّق، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلاَ تَبْغِ»**[٥] هذه الألفاظ أو نحوها.

وحدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي، عن سعيد بن مسلم، عن أبيه، أنّه كان يعجب، ممن يصدق بالطّيرة، ويَعيبها أشد العيب.

---

(١) الجبت: كل ما عُبِدَ من دون الله تعالىٰ، والصنم، والسّحر، والسّاحر والكاهن.
(٢) الشاعر: هو الرقاص الكلبي.
(٣) وتُنسب الأبيات لخزر بن لوذان السدوسي.
(٤) أخرجه ابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ٢١٣).
(٥) أخرجه ابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ٢١٣)، وابن عبد البر في التمهيد: (٦/ ١٢٥).

وقال: فرقت[١] لنا ناقة، وأنا بالطَّفّ، فركبت في أثرها، فلقيني هانىء بن عبيد من بني وائل، وهو مسرع يقول:

وَالشَّرُّ يُلْفَى مَطالِعَ الأَكَمْ

ثم لقيني رجل آخر من الحيّ فقال[٢]:

وَلَـئِـنْ بَـغَـيْـتَ لَـنَـا بُـغَـا ةً مَـا الـبُـغَـاةُ بِـوَاجِـدِيـنَـا

ثم دفعنا إلى غلام قد وقع في صغره في نار، فأحرقته، فَقَبُح وجهه، وفسد، فقلت له: هل ذكرت من ناقة فارق؟

قال: ههٰنا أهل بيت من الأعراب، فانظر، فنظرت، فإذا هي عندهم وقد أُنْتِجَتْ، فأخذتها وولدها.

قال أبو محمد: الفارق: التي قد حملت، ففارقت صواحبها.

وقال عكرمة: كنّا جلوساً عند ابن عباس، فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: (خير خير).

فقال: ابن عباس: لا خير ولا شرّ، وكان رسول الله ﷺ، يستحبُّ الإسم الحسن والفأل الصّالح.

وحدثني الرياشي[٣] قال: حدّثنا الأصمعيُّ، قال سألت ابن عون عن الفأل فقال: هو أن يكون مريضاً، فيسمع (يا سالم) أو يكون باغياً[٤] فيسمع (يا واجد).

قال أبو محمد: وهذٰا أيضاً، ممّا جعل غرائز النَّاس استحبابه والأنس به، كما جعل على ألسنتهم من التّحيّة بالسّلام، والمدّ في الأمنية، والتّبشير بالخير.

وكما يقال: (أنعم واسلم) و (أنعم صباحاً) وكما تقول الفُرْس: (عش ألف نيروز)[٥].

والسّامع لهٰذا، يعلم أنّه لا يقدّم ولا يؤخّر، ولا يزيد ولا ينقص، ولكن جعل في الطّباع محبّة الخير والارتياح للبشرىٰ، والمنظر الأنيق، والوجه الحسن، والإسم الخفيف.

---

(١) فرقت: أخذها المخاض.

(٢) الشعر للشاعر لبيد.

(٣) وقيل: الرقاشي.

(٤) الباغي: طالب الحاجة.

(٥) النيروز: والنوروز: بالفارسية: اليوم الجديد، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية، وعيد النيروز أكبر أعياد الفرس القومية.

وقد يمرُّ الرَّجل بالرَّوضة الْمُنَوِّرَةِ[١] فتسرُّه، وهي لا تنفعه، وبالماء الصَّافي فيعجب به وهو لا يشربه ولا يورده[٢].

وفي بعض الحديث أن رسول الله ﷺ: (كان يعجب بالأترج)[٣] و (يعجبه الحمام الأحمر)[٤].

و (تعجبه الفاغية)[٥] وهي نوْرُ الحنَّاء.

وهذا مثل إعجابه بالإسم الحسن، والفأل الحسن.

وعلىٰ مثل هٰذا، كانت كراهته للإسم القبيح، كـ(بني النار) و (بني حراق)، و (بني زِنْيه) و (بني حزن) وأشباه هٰذا.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ١١ ـ الابراد في الصلاة

قالوا: رويتم أن خَبّاب بن الأَرَتّ قال: (شكونا إلى رسول الله ﷺ شدة الرمضاءَ[٦]، فلم يُشْكنا)[٧].

يعني أنهم شكوا إليه شدَّة الحرّ وما ينالهم من الرَّمضاءِ، وسألوه الإبراد بالصَّلاة، فلم يشكهم؛ أي: (لم يجبهم إلىٰ تأخيرها).

---

(١) المنورة: المزهرة.

(٢) يورده: ورد خالد المكان: بلغه ووصل إليه دخله أو لم يدخله.

(٣) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/ ٦٧)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٦٢٦٣)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٢/ ٣٣٩):
(كان يعجبه النظر إلى الأترج) والأترج: شجر من الحمضيات والفصيلة البرتقالية وثماره كبيرة القد، مستطيلة الشكل، ذهبية اللون ذكية الرائحة، وعصيره حامض، واحدتها أترجة.

(٤) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/ ٦٧)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٦٢٦٣)، والدولابي في الكنى والأسماء: (١/ ٥٠)، والهندي في كنز العمال: (٣٨٣١٢):
(كان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر).

(٥) أخرج أحمد في المسند: (٣/ ١٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٢٥٤٨):
(كانت تعجبه الفاغية).

(٦) الرمضاء: شدة حر الشمس، والأرض التي حميت من حر الشمس.

(٧) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ٣٠٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٦٩١).

ثم رويتم: أن رسول الله ﷺ قال: «**أَبرِدُوا بِالصَّلاةِ، فَإنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ**»[(١)].

قالوا: وهذا اختلاف، لا خفاء به، وتناقضٌ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس ههنا - بنعمة الله تعالىٰ - اختلاف ولا تناقض.

لأنَّ أوّل الأوقات، رضوان الله. وآخر الأوقات، عفو الله - والعفو لا يكون إلا عن تقصير.

فأوّل الأوقات أوكد أمراً، وآخرها رخصة.

وليس يجوز لرسول الله ﷺ أن يأخذ في نفسه إلاّ بأعلىٰ الأمور وأَقربها إلىٰ الله تعالىٰ.

وإنّما يعمل في نفسه بالرّخصة، مرّةً أو مرّتين، ليدلَّ بذٰلك النّاس علىٰ جوازها.

فأمّا أن يدوم على الأمر الأخسّ، ويترك الأوكد والأفضل، فذٰلك ما لايجوز.

فلما شكىٰ إليه أصحابه الذين يصلون معه الرّمضاء، وأرادوا منه التأخير إلىٰ أن يسكن الحرّ، لم يجبهم إلىٰ ذٰلك، إذ كانوا معه.

ثم أمر بالإبراد من لم يحضره، توسعة علىٰ أُمّته، وتسهيلاً عليهم.

وكذلك تغليسه[(٢)] بالفجر، وقوله: «**أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ**»[(٣)].

وممّا يدلُّ علىٰ أَنّه كان يصلّي الظُّهر للزّوال، ولا يؤخِّرها، حديث إسماعيل بن عُلية، عن عوف، عن المنهال، عن أبي برزة: أنَّ رسول الله ﷺ (كان يُصلِّي الهجير[(٤)] التي يسمُّونها الأولىٰ، حين تدحُض[(٥)] الشمس)[(٦)] يعني: حين تزول.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٢٢٩ و٣١١ و٣٩١ و٣٩٤ و٤٨٥) و(٣/ ٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٢٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٤٣٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٦/ ٢٧٤) و(٨/ ١٧٣) و(٩/ ٢٢٨)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٢٣)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٦٩)، والهندي في كنز العمال: (١٩٣٧٣) و(١٩٣٧٤) و(١٩٣٧٥).

(٢) - تغليسه: الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٣) أخرجه البخاري في سننه: (١٥٤)، والنسائي في سننه: (١/ ٢٧٢)، وأحمد في المسند: (٤/ ١٤٢ و١٤٣) و(٥/ ٤٢٩)، وهو في مسند دار الفكر: (١٧٢٨٠) و(١٧٢٨٧) و(٢٣٦٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٤٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ٢٩٥)، والبغوي في شرح السنة: (٢/ ١٩٦)، وابن حجر في فتح الباري: (٢/ ٥٥)، والهندي في كنز العمال: (١٩٢٧٤) و(١٩٢٧٧) و(١٩٢٨٢) و(١٩٢٨٣) و(١٩٢٨٤).

(٤) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصة: الجمع: هجر.

(٥) تدحض الشمس: تنزلق الشمس.

(٦) أخرج البخاري في صحيحه: (٥٤٧)، والنسائي في سننه: (١/ ٢٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف: =

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ١٢ ـ هل كان النبيُّ ﷺ علىٰ دين قومه قبل البعثة؟

قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا كَفَرَ بِاللَّهِ نَبِيٌّ قَطُّ، وَأَنَّهُ بُعِثَ إِلَيْهِ مَلَكَانِ، فَاسْتَخْرَجَا مِنْ قَلْبِهِ ـ وَهُوَ صَغِيرٌ ـ عَلَقَةً ـ ثُمَّ غَسَلاَ قَلْبَهُ، ثُمَّ رَدَّاهُ إِلَىٰ مَكَانِهِ**»[١].

ثم رويتم، أنّه كان علىٰ دين قومه أربعين سنة، وأنه زوج ابنتيه: عتبة بن أبي لهب، وأبا العاص بن الرَّبيع، وهما كافران.

قالوا: وفي هٰذا، تناقض واختلاف، وتنقُّص لرسول الله ﷺ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس لأحدٍ فيه، بنعمة الله، متعلَّق ولا مقال، إذا عرف معناه، لأنَّ العرب جميعاً، من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام، خلا اليمن. ولم يزالوا على بقايا من دين أبيهم إبراهيم ﷺ. ومن ذلك حجُّ البيت وزيارته، والختان[٢]، والنّكاح، وإيقاع الطّلاق، إذا كان ثلاثاً، وللزّوج الرّجعة في الواحدة والاثنتين، وديَّة النفس مائة من الإبل، والغسل من الجنابة[٣]، واتّباع الحكم في المبال في الخنثىٰ[٤]، وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصِّهر والنّسب ـ وهٰذه أمور مشهورة عنهم.

وكانوا ـ مع ذلك ـ يؤمنون بالملكين الكاتبين.

قال الأعشى[٥]، وهو جاهليّ:

فَلاَ تَحْسَبَنِّى كَافِراً لَكَ نِعْمَةً ... عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ الله فَاشْهَدِ

يريد: على لساني، يا مَلَكَ الله، فاشهد بما أقول.

= (١/ ٣١٨ و٣٢٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٨٧) والهندي في كنز العمال: (٢١٨١٣)، وابن حجر في فتح الباري: (٢/ ٢٦):
(كان يصلي الهجير ـ التي تدعونها الأولى ـ حين تدحض الشمس).

(١) انظر السيرة النبوية لابن إسحاق بشرح الوزير المغربي تحقيق الدكتور سهيل زكار ـ طبعة الدار ـ فقد روى ابن إسحاق القصة كاملة.

(٢) الختان: قطع القلفة، أو موضع قطعها.

(٣) الجنابة: حال توجب الغسل.

(٤) الخنثى: مع جَمَعَ في جسمه أعضاء التذكير والتأنيث، الجمع: خناثى، وخِناثٌ.

(٥) ديوان الأعشى.

ويؤمن بعضهم بالبعث والحساب. ـ قال زهير بن أبي سلمى، وهو جاهلي لم يلحق الإسلام ـ في قصيدته المشهورة، التي تعد من السَّبع[١]:

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

وكانوا يقولون في البلية ـ وهي الناقة تعقل عند قبر صاحبها، فلا تعلف ولا تسقىٰ حتَّىٰ تموت ـ: (إنَّ صاحبها يجيء يوم القيامة راكبَها، وإن لم يفعل أولياؤه ذلك بعده، جاء حافياً راجلاً).

وقد ذكرها أبو زبيد فقال:

كَالْبَلاَيَا رُؤوسُهَا فِي الوَلاَيَا مَا نِحَاتُ السُّمُومِ حَرَّ الخُدُودِ

والولايا: البراذع:

وكانوا يقوّرون البرذعة، ويدخلونها في عنق تلك النَّاقة، فقال النَّابغة:

مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الإِلٰهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ العَوَاقِبِ

يريد الجزاء بأعمالهم، ومحلتهم الشام[٢].

وكان رسول الله ﷺ على دين قومه؛ يراد: على ما كانوا عليه من الإيمان بالله، والعمل بشرائعهم: في الختان، والغسل، والحج، والمعرفة بالبعث، والقيامة والجزاء وكان ـ مع هٰذا ـ لا يقرب الأوثان، ويعيبها، وقال: «بُغِّضَتْ إليّ»[٣] غير أنَّه كان لا يعرف فرائض الله تعالىٰ، والشَّرائع التي شرعها لعباده على لسانه، حتى أوحى إليه.

وكذٰلك قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ [الضحى: ٦و٧].

يريد: ضالاً عن تفاصيل الإيمان والإسلام وشرائعه، فهداك الله عزَّ وجلَّ.

وكذٰلك قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢] يريد ما كنت تدري، ما القرآن، ولا شرائع الإيمان.

ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار، لأن آباءه الذين ماتوا علىٰ الشِّرك، كانوا يعرفون

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى.

(٢) ويروى مجلّهم، فالمحلة: الأرض، والمجلة: الصحيفة التي فيها الحكمة.
وقال الجوهري: إنهم يحجون فيحلون مواضع مقدسة.

(٣) أورد القاضي عياض في الشفا: (٢/٢٦٧): «بُغِّضت إلي الأصنام».

الله تعالىٰ، ويؤمنون به، ويحجُّون له، ويتَّخذون آلهة من دونه، يتقرَّبون بها إليه تعالىٰ وتقرُّبهم فيما ذكروا منه، ويَتَوَقَّوْنَ الظُّلم، ويحذرون عواقبه، ويتحالفون علىٰ أن لا يُبغى علىٰ أحدٍ، ولا يُظْلَم.

وقال عبد المطلب لملك الحبشة، حين سأله حاجته فقال: (إبل ذهبت لي).

فعجب منه، كيف لم يسأله الإنصراف عن البيت.

فقال: (إنَّ لهذا البيت من يمنع منه) أو كما قال[1].

فهؤلاء كانوا يقرُّون بالله تعالىٰ، ويؤمنون به، فكيف لا يكون الطَّيب الطَّاهر المطهَّر يؤمن به قبل الوحي؟! وهذا لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ ولا يذهب عليه أَنَّ مراد الله تعالىٰ في قوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢] أَنَّ الإيمان، شرائع الإيمان.

قال أبو محمد: ومعنىٰ هذا الحديث، أنَّه كان على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السَّلام.

وقومه هؤلاء، لا أبو جهل وغيره من الكفار، لأنَّ الله تعالىٰ حكىٰ عن إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

وقال لنوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] يعني: ابنه، لما كان على غير دينه.

وأما تزويجه ابنتيه كافرين، فهذا أيضاً من الشَّرائع التي كان لا يعلمها.

وإنما تقبّح الأشياء بالتَّحريم، وتحسن بالإطلاق والتحليل.

وليس في تزويجهما كافرين، قبل أن يحرِّم الله تعالىٰ عليه إنكاح الكافرين، وقبل أن ينزل عليه الوحي، ما يلحق به كفراً بالله تعالىٰ.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ١٣ ـ خير القرون

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَثَلُ أُمَّتِي، مِثْلُ المَطَرِ، لاَ يُدْرَي أَوَّلُهُ خَيْرٌ، أَمْ آخِرُهُ**»[2].

---

(١) انظر السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي من منشورات الدار.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٨٦٩)، وأحمد في المسند: (٣/١٤٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٩٠٣)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢٣٠٧)، وابن حجر في المطالب العالية: (٤٢١٦)، والهندي في كنز العمال: (٣٤٤٨٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٦٢٧٧)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/٦).

ثم رويتم: «**إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ غَرِيباً**»[(١)].

وأنه قال: «**خَيْرَ أُمَّتِي، القَرْنُ الذِي بُعِثْتُ فِيهِ**»[(٢)].

قالوا: وهذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس في ذٰلك تناقض ولا اختلاف، لأنَّه أراد بقوله: «**إِنَّ الإِسلَامَ بَدَأَ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ غَرِيباً**»، أن أهل الإسلام حين بدأ قليل، وهم في آخر الزَّمان قليل إلا أنَّهم خيار.

وممّا يشهد لهٰذا، ما رواه معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيٰى، عن عروة بن روين: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**خِيَارُ أُمَّتِي أَوَّلُهَا وآخِرُهَا، وبَيْنَ ذَلِكَ ثَبَجٌ أَعْوَجٌ، لَيسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»[(٣)] والثَّبج: الوسط.

وقد جاءت في هٰذا آثار.

منها: أنه ذكر آخر الزَّمان، فقال: «**المُتَمَسِّكُ مِنهُمْ يَوْمَئِذٍ بِدِينه، كَالقَابِضِ عَلىٰ الجَمْرِ**»[(٤)].

ومنها حديث آخر، ذكر فيه أنَّ الشَّهيد منهم يومئذ، كشهيد بدر.

وفي حديث آخر أنه سئل عن الغرباء، فقال: «**الَّذِينَ يُحْيُونَ مَا أَمَاتَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي**»[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان: (٢٣٢)، والترمذي في سننه: (١٦٢٩)، وابن ماجه في سننه: (٣٩٨٨)، والدارمي في سننه: (٢/ ٣١٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (٦/ ٢٠٢ و٣١٤) و(٨/ ١٧٩) و(١٠/ ١٢٢) و(١١/ ٧٠)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٢٧٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة: (٢١٣)، وأبو داود في سننه: في كتاب السنة باب: (٩)، والترمذي في سننه: (٢٢٢٢)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٢٨) و(٤٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٨/ ٢١٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٤٥٤)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٨٣٩) و(١٨٤٠).

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ١٧)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٤٤٨).

(٤) أخرج الترمذي في سننه: (٢١٨٧)، وأبو داود في سننه: (٤٢٤٩)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٠٨) و(٤/ ٤٣٩ و٤٨٣)، وابن ماجه في سننه: (٣٩٥٣)، وأحمد في المسند: (٢/ ٣٩٠ و٣٩١ و٥٣٦ و٥٤١) و(٦/ ٤٢٨ و٤٢٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٩٠٨٣) و(١٠٩٢٦) و(١٠٩٨٤): «ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر».

(٥) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الإيمان: (١٣)، بلفظ: «الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

وأما قوله: «**خَيرُ أُمَّتِي، القَرْنُ الذي بُعِثْتُ فِيهِ**»[1] فلسنا نشكُ في أنّ صحابته خيرٌ ممن يكون في آخر الزّمان، وأنّه لا يكون لأحدٍ من النّاس، مثل الفضل الذي أوتوه.

وإنما قال: «**مَثَلُ أُمّتِي، مِثْل المَطَرِ، لاَ يُدْرَىٰ أوّلُهُ خَيرٌ أمْ آخِرُهُ**»[2] علىٰ التّقريب لهم من صحابته كما يقال: ما أدري، أوجهُ هٰذا الثّوب أحسن أم مؤخره.

ووجهه أفضل إلاّ أنّك أردت التّقريب منه.

وكما تقول: ما أدري، أوجه هذه المرأة أحسن، أم قفاها.

ووجهها أحسن إلا أنك أردت تقريب ما بينهما في الحُسن.

ومثل هذا قوله في تهامة: إنها كبديع العسل لا يدرىٰ أوّله خير أم آخره، والبديع: الزق.

وإذا كان العسل في زق، ولم يختلف إختلاف اللّبن في الوَطْب[3] فيكون أوله خيراً من آخره، ولٰكنّه يتقارب فلا يكون لأوّله كبير فضل، علىٰ آخره.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ١٤ ـ تفضيل النّبيّ

قالوا: رويتم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لاَ تُفَضّلُوني عَلَىٰ يُونس بن مَتّى، وَلا تُخَايِرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ**»[4].

ثم رويتم أنه قال: «**أنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلاَ فَخْرُ، وَأنَا أوّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ، وَلاَ فَخْرَ**»[5].

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه: (٥/ ٢)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٤٩٩)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٦٠٠١): «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. . . الحديث».

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٨٦٩)، وأحمد في المسند: (٣/ ١٤٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٩٠٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٤٤٨٥)، والبغوي في مشكاة المصابيح: (٦٢٧٧).

(٣) الوطب: إناء للبن من الجلد، والثدي العظيم، الجمع: أوطبٌ وأوطابٌ.

(٤) أورده القاضي عياض في الشفا: (١/ ٢٦٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/ ١٠٥)، وورد في مناهل الصفا: (٢٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل: (٣)، والترمذي في سننه: (٣١٤٨) و(٣٦١٥)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٨١) و(٣/ ٢)، وهو في مسند دار الفكر: (١٠٩٨٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٧٤١) و(٥٧٦١)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢١٢٧)، والهندي في كنز العمال: (٣١٨٨١) و(٣١٨٨٢) و(٣٢٠٣٣) و(٣٩٠٥٢).

قالوا: وهٰذا، اختلاف وتناقض.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض.

وإنّما أراد أنّه سيِّد ولد آدم يوم القيامة، لأنّه الشّافع يومئذ، والشّهيد، وله لواء الحمد والحوض، وهو أوّل من تنشقّ عنه الأرض(١).

وأراد بقوله: «**لاَ تُفَضِّلُوني عَلَىٰ يُونُسَ**»(٢) من طريق التّواضع.

وكذٰلك قول أبي بكر رضي الله عنه: (وَلِيتُكُمْ، ولست بخيركم).

وخصَّ يونس لأنه دون غيره من الأنبياء، مثل إبراهيم وموسىٰ، وعيسىٰ صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

يريد فإذا كنت لا أحبّ أن أفضّل عن يونس، فكيف غيره، ممن هو فوقه.

وقد قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ لِحكمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ**﴾ [القلم: ٤٨] أراد أنَّ يونس، لم يكن له صبرٌ كصبرِ غيره منَ الأنبياء.

وفي هٰذه الآية، ما دلَّك علىٰ أنَّ رسول الله ﷺ، أفضل منه، لأنَّ الله تعالىٰ يقول له، لا تكن مثله.

وذٰلك علىٰ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أراد بقوله: «**لاَ تُفَضِّلُوني عَلَيْهِ**»(٣) طريق التّواضع.

ويجوز أن يريد: لا تفضّلوني عليه في العمل، فلعلّه أكثر عملاً منّي، ولا في البلوىٰ والامتحان، فإنّه أعظم منّي محنةً.

وليس ما أعطى الله تعالىٰ نبيّنا ﷺ يوم القيامة من السُّؤدد، والفضل علىٰ جميع الأنبياء والرُّسل بعمله، بل بتفضيل الله تعالىٰ إيّاه، واختصاصه له، وكذٰلك أمّته أسهل الأمم محنة.

بعثه الله تعالىٰ إليها بالحنيفيَّة السَّهلة، ووضع عنها الإصْرَ والأغلال التي كانت علىٰ بني إسرائيل في فرائضهم.

وهي ـ مع هذا ـ خير أمة أخرجت للنّاس، بفضل الله تعالى.

---

(١) أخرج الترمذي في سننه: (٣١٤٨) و(٣٦٩٢)، وابن ماجه في سننه: (٤٣٠٨)، والحاكم في المستدرك: (٢/ ٤٦٥): «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة».

(٢) سبق تخريجه في هذا الفصل.

(٣) انظر الحاشية رقم: (٤) صفحة: (١٠٨).

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ١٥ ـ دخول الجنة ودخول النار

قالوا: رويتم عن النّبيِّ ﷺ أنّه قال: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِن كِبرٍ، وَلاَ يَدْخُلُ النَّار مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ»[١].

ثم رويتم «مَنْ قَالَ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهَ، دَخَلَ الجَنَّةَ، وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَق»[٢].

والزّنا والسَّرقة أعظم عند الله من مثقال حبّة من خردلٍ من كبرٍ.

قالوا: وهذا اختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس هٰهنا اختلاف وهذا الكلام خرج مخرج الحكم.

يريد: ليس حكم من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمانٍ، أن يدخل النّار، ولا من كان في قلبه مثقال حبّة من خردلٍ من كبرٍ؛ أن يدخل الجنّة، لأنَّ الكبرياء لله تعالىٰ، ولا تكون لغيره.

فإذا نازعها الله تعالىٰ، لم يكن حكمه أن يدخل الجنَّة، والله تعالىٰ يفعل بعد ذٰلك ما يشاء.

ومثل هذا من الكلام، قولك ـ في دار رأيتها صغيرة ـ لا ينزل في هٰذا الدَّار أمير.

تريد: حكمها، وحكم أمثالها أن لا ينزلها الأمراء، وقد يجوز أن ينزلوها.

وقولك: هذا بلد لا ينزله حرٌّ؛ تريد ليس حكمه أن ينزله الأحرار وقد يجوز أن ينزلوه.

وكذلك قوله: «مَنْ صَامَ الدَّهر ضُيِّقَتْ عَلَيهِ جَهَنَّمَ»[٣] لأنَّه رغب عن هدية الله تعالىٰ وصدقته، ولم يعمل برخصته ويسره.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٤٠٩١)، والترمذي في سننه: (١٩٩٨) و(١٩٩٩)، وابن ماجه في سننه: (٥٩) و(٤١٧٣)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٠/ ٩٢) و(١١/ ٤٣٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/ ٣٣٨).

(٢) أخرجه ابن حجر في فتح الباري: (١٢/ ٦٠)، والهندي في كنز العمال: (٢٠٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ٤١٤)، وهو في مسند دار الفكر: (١٩٧٣٣)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٣/ ٧٨)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٣/ ١٩٣)، وابن حجر أيضاً في فتح الباري: (٤/ ٢٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٣/ ١٩٣)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٥١٦٣)، والبزار في المسند: (١٠٤٠) و(١٠٤١).

والرّاغب عن الرُّخصة، كالرّاغب عن العزم، وكلاهما مستحقٌّ للعقوبة، إن عاقبة الله عزَّ وجلَّ.

وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جهنَّم﴾ [النساء: ٩٣].

أي: حكمه أن يجزيه بذلك، والله يفعل ما يشاء. وهو على حديث أبي هريرة: «**مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَىٰ عَمَلٍ ثَواباً فَهُوَ مُنجِزُهُ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَىٰ عَمَلٍ عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالخِيَارِ**»[١].

وحدَّثني إسحاق بن إبراهيم الشَّهيدي، قال: نا قريش بن أنس قال: سمعت عمرو بن عبيد يقول: يؤتى بي يوم القيامة، فأقام بين يدي الله عزَّ وجلَّ، فيقول لي: لم قلت: إنَّ القاتل في النَّار؟

فأقول: أنت قلته يا ربّ. ـ ثم تلا هذه الآية ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جهَنَّم خَالِداً فِيهَا**﴾ [النساء: ٩٣].

فقلت له ـ وما في البيت أصغر مني ـ أرأيت إن قال لك: فإني قد قلت: ﴿**إنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨] من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر له؟

قال: فما استطاع أنْ يردَّ عليّ شيئاً.

قالوا: حديث يبطله القران

ـ ١٦ ـ الخوف من الله

قالوا: رويتم أنَّ رجلاً قال لبنيه: «إِذَا أَنَا مِتُّ فَاحْرِقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي اليَمِّ، لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهَ فَفَعَلُوا ذٰلِكَ، فَجَمَعَهُ الله ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ (أو كلاماً هذا معناه) عَلَىٰ مَا فَعَلْتَ؟ قال: مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ»[٢].

قالوا: وهذا كافرٌ، والله لا يغفر للكافر، وبذلك جاء القرآن.

قال أبو محمد: ونحن نقول في: (أُضِلُّ الله) إنه بمعنى (أفوت الله) تقول: ضللت كذا وكذا وأضللته. ـ ومنه قوله الله تعالى: ﴿**فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى**﴾ [طه: ٥٢] أي لا يفوت ربِّي.

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٢١١)، والهندي في كنز العمال: (١٠٤١٦)، والسوطي في الدر المنثور: (٢/ ١٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة: (٢/ ٤٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٢٦٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٧٦٥١).

وهٰذا رجلٌ مؤمنٌ بالله، مقرّبه، خائفٌ له، إلا أنّه جهل صفةً من صفاته، فظنَّ أنّه إذا أُحرق وذُرِي في الرِّيح أنّه يفوت الله تعالٰى، فغفر الله تعالىٰ له بمعرفته ما بنيته وبمخافته من عذابه جهله بهٰذه الصِّفة من صفاته.

وقد يَغْلط في صفات الله تعالىٰ، قومٌ من المسلمين ولا يحكم عليهم بالنَّار، بل ترجأ أمورهم إلٰى من هو أعلم بهم وبنيّاتهم.

قالوا: حديث يبطله القران

ـ ١٧ ـ الكفر بالأصل أو بفرع من فروع الإيمان

قالوا: رويتم أنّه قال عليه السَّلام: «مَنْ تَرَكَ قَتْلَ الحَيات مَخَافَةَ الثَّأْرِ فَقَدْ كَفَرَ»[١].

والله تعالىٰ يقول: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

وهذا إن كان ذنباً، فهو من الصَّغائر، فكيف نكفره؟ وأنتم تروون «مَنْ زَنَىٰ، وَمَنْ سَرَقَ إِذَا قَالَ لا إِلٰهَ إلاَّ الله، فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ فِي الجَنَّةِ»[٢] ثمَّ تكفرون بترك قتل الحيات؟ وفي هذا اختلاف وتناقض.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس هٰهنا اختلاف ولا تناقض.

ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ولا أنَّ ذٰلك يكون عظيماً من الذُّنوب، يخرج به الرَّجل إلىٰ الكفر.

وإنَّما العظيم، أن يتركها خشية الثَّأر. وكان هٰذا أمراً من أمور الجاهلية.

وكانوا يقولون إن الجنَّ تطلب بثأر الجاني إذا قتل.

فربّما قتلت قاتله، وربما أصابته بخبل، وربما قتلت ولده.

فأعلمهم رسول الله ﷺ أنَّ هٰذا باطل، وقال: «مَنْ صَدَّقَ بِهٰذا فَقَدْ كَفَرَ»[٣] يريد بما أتينا به من بطلانه.

---

(١) أخرج أبو داود في سننه: (٥٢٥٠)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٢٠)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٠٣٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٣/ ٦٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١/ ٣٠١):

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا».

(٢) سبق تخريجه بغير هذا اللفظ.

(٣) إشارة إلى القول: أن الجن تطلب بثأر الجاني إذا قتل.

والكفر[١] عندنا صنفان.

أحدهما: الكفر بالأصل كالكفر بالله تعالىٰ أو برسله، أو ملائكته أو كتبه، أو بالبعث. وهٰذا هو الأصل الذي من كفر بشيءٍ منه، فقد خرج عن جملة المسلمين. فإن مات، لم يرثه ذو قرابته المسلم ولم يصلِّ عليه.

والآخر: الكفر بفرع من الفروع، على تأويل: كالكفر بالقدر، والإنكار للمسح على الخُفَّين، وترك إيقاع الطَّلاق الثلاث وأشباه هذا.

وهذا لا يُخرَج به عن الإسلام، ولا يقال لمن كفر بشيء منه: كافر. كما أنه يقال للمنافق آمن، ولا يقال مؤمن.

قالوا: حديث يكذبه النّظر والعيان، والخبر والقرآن

ـ ١٨ ـ موضع الجنّة

قالوا: رويتم أنَّ النبي ﷺ قال: «**مِنْبَرِي هٰذا، عَلَىٰ تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الجَنَّةِ**»[٢] و «**مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي، رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ**»[٣].

---

(١) الكفر: تكذيب النبي ﷺ بما جاء به مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو ضد الإيمان، والكفر أنواع:
١ ـ كفر الإنكار: وهو أن يكفر بقلبه ولسانه فلا يعتقد الحقَّ ولا يُقِرُّ به.
٢ ـ كفر العناد: وهو أن يؤمن بما جاء به النبي ﷺ بقلبه وينكره بلسانه.
٣ ـ كفر النفاق: وهو أن لا يعتقد بقلبه بما جاء به النبي ﷺ، ولكنه يقر به بلسانه.
٤ ـ كفر ملّة: وهو أن يأتي بما يخرجه عن الإسلام من قول أو فعل أو اعتقاد.
٥ ـ كفر عمل: وهو ارتكاب المؤمن المعاصي التي لا تخرجه عن الإيمان ومن ذلك قوله ﷺ: «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر».
(معجم لغة الفقهاء: ٣٨٣).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه: (١١٩٥) و(١١٩٦) و(١٨٨٨) و(٦٥٨٨)، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج رقم: (٥٠٠) و(٥٠٢)، والترمذي في سننه: (٣٩١٥) و(٣٩١٦)، والنسائي في سننه: (٢/ ٥٣)، ومالك في الموطأ: (١٩٧) وأحمد في المسند: (٢/ ٢٣٦ و٣٧٦ و٤٣٨ و٤٦٦ و٥٣٣) و(٣/ ٤) و(٤/ ٣٩) وهو في مسند دار الفكر: (٧٢٢٧) و(٨٨٩٤) و(٩٢٢٥) و(٩٦٤٧) و(١٠٠١٥) و(١٠٨٩٩) و(١١٠٠٣) و(١٦٤٣٣) و(١٦٤٥٣) و(١٦٤٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٢٤٧)، وعبد الرزاق في المصنف: (٥٢٤٣)، وابن سعد في الطبقات: (١/ ١٢)، والحميدي في المسند: (٢٩٠)، والطبراني في المعجم الصغير: (٢/ ١٢٢)، وابن عبد البر في التمهيد: (٢/ ٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧)، والهندي في كنز العمال: (٣٤٨٣٥)، و(٣٤٩٤٤) و(٣٤٩٤٥) و(٣٤٩٥٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٤/ ٩٩ و١٠٠) و(١١/ ٤٦٥) و(١٤/ ٣٠٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٣/ ٢٦٤) و(٦/ ٣٤١ و٣٤٧): «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

والله عز وجل يقول: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٤].
ويقول تعالىٰ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتِ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].
ورويتم في غير حديث «أنَّ الجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ».[١]
قالوا: وهذا، اختلاف وتناقض.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس هٰهنا اختلافٌ ولا تناقضٌ، فإنَّه لم يرد بقوله: **«مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ»**[٢] أنَّ ذٰلك بعينه روضة، وإنَّما أراد أن الصَّلاة في هٰذا الموضع، والذِّكر فيه، يؤدِّي إلىٰ الجنَّة، فهو قطعة منها، ومنبري هٰذا هو علىٰ ترعةٍ من ترع الجنَّة، والتُّرعة بابٌ مشرعةٌ إلى الماء، أي: إنَّما هو بابٌ إلى الجنَّة.

قال أبو محمد: وحدَّثنا أبو الخطاب قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدَّثنا عمر بن عبد الله، مولىٰ غُفرة، عن أيُّوب بن خالد الأنصاري قال قال جابر بن عبد الله الأنصاري: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: **«ارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ»** قالوا: وما رياض الجنَّة يا رسول الله؟ قال: **«مَجَالِسُ الذِّكْرِ»**[٣].

وهذا كما قال في حديث آخر: **«عَائِدُ المَرِيضِ، عَلَىٰ مَخَارِفِ الجَنَّةِ»**[٤] والمخارف: الطُّرق ـ واحدها: مخرفة.

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (تركتكم على مثل مخرفة النّعم) أي طريقها.

وإنّما أراد عيادة المريض تؤدي إلىٰ الجنّة، فكأنَّه طريقٌ إليها.

وكذٰلك مجالس الذِّكر، تؤدي إلىٰ رياض الجنَّة فهي منها.

---

(١) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/ ٥٥٩)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٢٦٠)، والدولابي في الكنى والأسماء: (٢/ ٤).
«الجنة في السماء والنار في الأرض».

(٢) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: (٣٥٠٩) و(٣٥١٠)، وأحمد في المسند: (٣/ ١٥٠)، وهو في مسند دار الفكر: (١٢٥٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٣٢٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٧٢٩) و(٢٢٧١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١/ ٢٤٠) و(٥/ ٦ و١٧٣) و(٨/ ٣٢٢)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٣/ ٢٩٠) و(١٠/ ٢٥٥)، والسيوطي في الدر المنثور: (٦/ ٢٦٨ و٣٠٤)، والهندي في كنز العمال: (١٨٨٤) و(٢٠٧٣٩) و(٢٨٦٩٥):
«إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قال: وما رياض الجنة؟ قال ﷺ: «حلق الذِّكر».

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب البر والصلة: (٣٩)، وأحمد في المسند: (٥/ ٢٧٩ و٢٨٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٢٣٧٢) و(٢٢٤٦٧) و(٢٢٥٠٢) و(٢٢٥٠٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣/ ٢٨٠)، وعبد الرزاق في المصنف: (٦٧٦١)، والهندي في كنز العمال: (٢٥١٢٧).

وكذلك قول عمار بن ياسر: «الجَنَّةُ تَحْتَ البَارِقَةِ»[١] يعني السيوف، و «الجَنَّة تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ»[٢].

يريد أن الجهاد يؤدي إلى الجنَّة، فكأن الجنَّة تحته.

وقد يذهب قومٌ إلىٰ أنَّ ما بين قبره ومنبره، حذاء روضة من رياض الجنَّة، وأن منبره حذاء ترعة من ترع الجنَّة.

فجعلهما من الجنة، إذ كانا في الأرض، حذاء ذينك في السَّماء والأول أحسن ـ عندي ـ والله أعلم.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ١٩ ـ الأئمة من قريش

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»[٣] ورويتم أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق احتجَّ بذٰلك علىٰ الأنصار، يوم سقيفة بني ساعدة.

ثم رويتم عن عمر رضي الله عنه أنه قال عند موته: (لو كان سالم، مولى أبي حذيفة حيّاً، ما تخالجني فيه الشَّكُّ).

وسالم ليس مولى لأبي حذيفة، وإنما هو مولى لامرأة من الأنصار، وهي أعتقته وربَّته، ونسب إلى أبي حذيفة بحلف.

فجعلتم الإمام تصلح لموالي الأنصار، ولو كان مولًى لقريش، لأمكن أن تحتجُّوا بأن مولًى القوم منهم ومن أنفسهم.

قالوا: وهذا تناقضٌ واختلافٌ.

---

(١) أخرج البيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ٤٤): «الجنة تحت السيوف».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الجهاد: (٢٠)، وفي كتاب الجهاد: (٩٧)، وابن حجر في تغليق التعليق: (٩٤٢)، والهندي في كنز العمال: (١٠٤٨٢)، وابن حجر في فتح الباري: (٤/ ١٠٠)، وابن عبد البر في التمهيد: (٢/ ٢٨٧)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٤٠٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ١٨٣) و(٤/ ٤٢١)، وهو في مسند دار الفكر: (١٢٨٩٩) و(١٩٧٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣/ ١٢١) و(٨/ ١٤٣ و١٤٤)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ٢٢٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٣٢) و(١٣/ ١١٩)، والطبراني في المعجم الصغير: (١/ ١٥٢)، والهندي في كنز العمال: (١٤٧٩٢) و(٣٣٨٠٠) و(٣٣٨١٢) و(٣٣٨٣١) و(٣٣٨٣٢) و(٣٣٩٩٥) و(٣٣٩٩٧)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٢/ ٢٩٨).

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس في هٰذا القول تناقض، وإنَّما كان يكون تناقضاً، لو قال عمر: (لو كان سالم حياً ما تخالجني الشَّكُّ في توليته عليكم، أو في تأميره)

فأما قوله: (ما تخالجني الشَّكُّ فيه) فقد يحتمل غير ما ذهبوا إليه.

وكيف يظن بعمر رضي الله عنه أنه يقف في خيار المهاجرين والذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنَّة، فلا يختار منهم، ويجعل الأمر شورىٰ بينهم، ولا يتخالجه الشَّكُّ[١] في توليته سالماً عليهم رضي الله عنه؟

هٰذا خطأ من القول، وضعف في الرَّأي.

ولكن عمر لمَّا جعل الأمر شورىٰ بين هؤلاء، ارتاد للصَّلاة من يقوم بها أن يختاروا الإمام منهم، وأجَّلهم في اختيار ثلاثاً، وأمر عبد الله ابنه أن يأمرهم بذٰلك، فذكر سالماً فقال: لو كان حيّاً، ما تخالجني فيه الشَّكُّ.

وذكر الجارود العبدي فقال: (لو كان أعيمش بني عبد القيس حياً، لقدَّمته).

وقوله (لقدمته) دليل على أنه أراد في سالم مثل ذلك، من تقديمه للصَّلاة بهم.

ثم أجمع على صهيب الرُّومي[٢] فأمره بالصَّلاة، إلىٰ أن يتَّفق القوم، علىٰ اختيار رجل منهم.

قالوا: حديث يكذبه النظر والخبر

ـ ٢٠ ـ الصلاة عند طلوع الشمس

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: **«إنَّ الشَّمْسَ تَطْلَعُ مِنْ بَيْنِ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، فَلاَ تُصَلُّوا لِطُلُوعِهَا»**[٣].

قالوا: فجعلتم للشَّيطان قروناً تبلغ السَّماء، وجعلتم الشَّمس التي هي مثل الأرض مرَّات، تجري بين قرنيه.

---

(١) يتخالجه الشك: يتحرك الشك فيه ويضطرب.

(٢) إنما جعل صهيب الرومي رضي الله عنه إماماً يصلي بهم إلى أن يجمعوا على خلافة رجل منهم.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ٢٢٣ و٢٤٨ و٣٤٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٥٥٩٠) و(١٧٩٨١) و(١٩٠٨٥) و(١٩٠٩٢)، وابن ماجه في سننه: (١٢٥٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٢/ ٢٢٦ و٢٢٩)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٣٣٥٦) و(٣٣٥٨)، وأبو يعلى في المسند: (١٥٧٢)، وابن عبد البر في التمهيد: (٤/ ٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٤٥٤)، والهندي في كنز العمال: (١٩٦٠٥) و(١٩٦٠٦)، وعبد الرزاق في المصنف: (٣٩٥٠).

وأنتم ـ مع هٰذا ـ تزعمون «أنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»[١] فهو في هٰذه الحال، ألطف في كلِّ شيءٍ، وهو في تلك الحال أعظم من كلِّ شيءٍ.

وجعلتم علة ترك الصلاة في وقت طلوع الشَّمس، طلوعها من بين قرنيه.

وما علىٰ المصلّي لله تعالى إذا جرت الشَّمس بين قرني شيطان؟

وما في هٰذا، ممّا يمنع من الصلاة لله تعالى؟

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن إنكارهم لهٰذا الحديث، إن كان من أجل أنَّهم لا يؤمنون بخلق الشَّياطين والجنّ، وبأنَّ الله تعالىٰ جعل في تركيبها أن تتحول من حالٍ إلى حالٍ، فتتمثَّل مرَّةً في صورة شيخٍ، ومرَّةً في صورة شابٍ، ومرَّةً في مثال نار، ومرَّةً في مثال كلبٍ، ومرَّةً في مثال جانٍّ، ومرَّةً تصل إلىٰ السَّماء ومرَّةً تصلُ إلى القلب، ومرَّةً تجري مجرىٰ الدَّم.

فهؤلاء مكذبون بالقرآن، وبما توطأت عليه الأخبار عن رسول الله ﷺ، والأنبياء المتقدّمين، وكتب الله تعالىٰ المتقدمة، والأمم الخالية، لأنَّ الله تعالىٰ قد أخبرنا في كتابه أن الشَّياطين يقعدون من السَّماء مقاعد للسَّمع، وأنَّهم يُرْمَوْنَ بالنجوم.

وأخبرنا الله تعالى عن الشياطين أنه قال: **﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ﴾** [النساء: ١١٩] وهو لا يظهر لنا.

فكيف يأمرنا بهٰذه الأشياء، لولا أنَّه يصل إلى القلوب، بالسُّلطان الذي جعله الله تعالىٰ له، فيوسوس بذٰلك، ويزيِّن ويمنِّي، كما قال الله جلَّ وعزَّ؟

وكما رُوِيَ في الحديث: أنَّه رُئي مرَّة، في صورة شيخٍ نَجدي، ومرَّةً في صورة ضفدعٍ، ومرَّةً في صورة جانٍ.

وقد سمَّىٰ الله تعالىٰ الجنَّ رجالاً، كما سمَّانا رجالاً، فقال تعالىٰ:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعوذونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ﴾ [الجن: ٦].

وقال في الحور العين: **﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌ﴾** [الرحمن: ٧٤].

فدلَّ ذٰلك علىٰ أنَّ الجنَّ تطمث كما يطمث الإنس. والطَّمثُ: الوطء بالتَّدمية[٢].

قال أبو محمد: ونحن لم نرد في هذا الكتاب، أن نردّ علىٰ الزَّنادقة ولا المكذّبين بآيات الله عزَّ وجلَّ ورسله.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ١٥٦ و٢٨٥) وهو في مسند دار الفكر: (١٢٥٩٣)، والدارمي في سننه: (٢/ ٣٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار: (١/ ٢٩)، وابن حجر في فتح الباري: (٤/ ٢٨٢) و(٩/ ٣٣١) و(١٣/ ١٥٩)، وابن الجوزي في زاد المسير: (٩/ ٢٧٨)، طبعة دار الفكر والبخاري في الأدب المفرد: (١٢٨٨).

(٢) التدمية: إخراج الدم.

وإنَّما كان غرضنا الردّ على من ادَّعى على الحديث التَّناقض والاختلاف، واستحالة المعنى من المنتسبين إلى المسلمين.

وإن كان إنكاره لهذا الحديث، لأنَّه رآه لا يقوم في وهمه، ولأنَّه لا معنى لترك الصَّلاة من أجل أنَّ الشَّمس تطلع بين قرني شيطان، فنحن نريه المعنى، حتى يتصوَّر في وهمه له ـ بإذن الله تعالى ـ ويحسن عنده، ولا يمتنع على نظره.

وإنَّما أمرنا بترك الصَّلاة مع طلوع الشَّمس، لأنَّه الوقت الذي كانت فيه عَبَدَة الشَّمس، يسجدون فيه للشمس.

وقد درج كثيرٌ من الأمم السَّالفة، على عبادة الشَّمس والسُّجود لها.

فمن ذلك، ما قصَّ الله تبارك وتعالى علينا فى نبأ ملكة سبأ: أنَّ الهدهد قال لسليمان عليه السلام: **﴿إنِّي وَجَدتُها وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمسِ مِنْ دُونِ الله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾** [النمل: ١٤].

وكان في العرب، قوم يعبدون الشَّمس، ويعظِّمونها، ويسمُّونها، الإلاهة، قال الأعشى:[١]

فَلَمْ أَذْكُرِ الرُّهْبَ حَتَّى انْفَتَلْتُ ... قُبَيْلَ الإلاَهَةِ مِنْهَا قَرِيبِ

يعني الشَّمس.

وكان بعض القرَّاء يقرأ: **﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا في الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَإِلْهَتَكَ﴾** [الأعراف: ١٢٧] يريد: ويذرك، والشمس التي تعبد.

فكره لنا رسول الله ﷺ أن نُصلي في الوقت الذي يسجد فيه عَبَدَةُ الشَّمس للشَّمس.

وأعلمنا أنَّ الشَّياطين حينئذ ـ أو أنَّ إبليس[٢] في ذلك الوقت ـ في جهة مطلع الشَّمس، فهم يسجدون له بسجودهم للشَّمس، ويؤمّونه.

---

(١) ديوان الأعشى.

(٢) إبليس: قال النَّسَّابة ابن حبيب في المحبر: (٣٩٥): ذكر إسحاق بن الطالقاني عن جرير، عن ليث، عن مجاهد قال:

ولد إبليس خمسةٌ قُسِّمَ الشَّرّ بينهم وهم:

١ ـ الثُّبَر: صاحب المصيبات.

٢ ـ زَلَفيون: الذي ينزع بين الناس.

٣ ـ دامس: صاحب الوسواس.

٤ ـ الأعور: صاحب الزنى.

٥ ـ مسوط: صاحب الراية يركزها وسط السوق يغدو مع أول من يغدو، فيطرح بين الناس الخصومات والجدال.

ولم يردّ عليه السلام بالقرن: ما تصوروا في أنفسهم، من قرون البقر، وقرون الشاء.

وإنَّما القرن ـ هٰهنا ـ حرف الرَّأس، وللرأس قرنان: أي حرفان وجانبان.

ولا أرىٰ القرن الذي يطلع في ذلك الموضع، سمي قرناً إلا باسم موضعه، كما تُسَمِّي العرب الشيءَ، باسم ما كان له موضعاً أو سبباً.

فيقولون: (رفع عقيرته) يريدون: صوته، لأن رجلاً قطعت رجله، فرفعها، واستغاث من أجلها، فقيل لمن رفع صوته: (رفع عقيرته).

ومثل هٰذا كثير في كلام العرب. وكذٰلك قوله في المشرق: (من ههنا، يطلق قرن الشَّيطان). لا يريد به، ما يسبق إلىٰ وهم السَّامع من قرون البقر، وإنما يريد (من ههنا يطلع رأس الشَّيطان).

وكان وهب بن منبه يقول؛ في ذي القرنين: إنه رجل من أهل الإسكندرية، واسمه (الإسكندروس) وأنه كان حلم حُلماً. رأىٰ فيه أنه دنا من الشَّمس، حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها.

فقصَّ رؤياه على قومه، فسموه ذا القرنين[١]، وأراد بأخذه بقرنيها، أنَّه أخذ بجانبيها.

والقرون أيضاً، خُصَل الشَّعر، كلّ خصلة قرن، ولذٰلك قيل للروم: (ذات القرون). يراد: أنهم يطوّلون الشُّعور.

فأراد ﷺ أنْ يعلمنا أنَّ الشَّيطان في وقت طلوع الشَّمس، وعند سجود عبدتها لها، مائل مع الشمس، فالشَّمس تجري من قبل رأسه، فأمرنا أن لا نُصَلِّي في هٰذا الوقت الذي يكفر فيه هؤلاء، ويُصَلُّون للشَّمس وللشَّيطان.

قال ابن قتيبة: وهٰذا أمرٌ مغيبٌ عنا، لا نعلم منه، إلا ما عُلِّمْنَا.

والذي أخبرتك به، شيءٌ يحتمله التأويل، ويباعده عن الشَّناعة، والله أعلم.

ولم يأتِ أهل التَّكذيب بهٰذا وأشباهه، إلا بردّهم الغائب عنهم، إلىٰ الحاضر عندهم، وحملهم الأشياء علىٰ ما يعرفون من أنفسهم، ومن الحيوان والموات، واستعمالهم حكم ذوي الجُثث[٢] في الرُّوحانيين.

فإذا سمعوا بملائكة على كواهلها العرش، وأقدامها في الأرض السفلىٰ استوحشوا من

(١) ذو القرنين: ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف الآية: (٨٣).

(٢) وقيل: الخبث.

ذلك، لمخالفته ما شاهدوا ـ وقالوا: كيف تخرق جثث هؤلاء السّموات وما بينهما، والأرضين وما فوقها، من غير أن نرىٰ لذلك أثراً؟

وكيف يكون خلق له هٰذه العظمة؟ وكيف تكون أرواحاً ولها كواهل وأقدام.

وإذا سمعوا بأنَّ جبريل عليه السَّلام، مرَّةً أتىٰ النَّبيَّ ﷺ في صورة أعرابي، ومرَّةً في صورة دحيَّة الكلبي[1]، ومرَّةً في صورة شابٍ، ومرَّةً سدَّ بجناحية ما بين المشرق والمغرب.

قالوا: كيف يتحوَّل من صورة إلىٰ صورةٍ؟ وكيف يكون مرَّةً في غاية الصّغر؟ ومرَّةً في غاية الكبر؛ من غير أن يزاد في جسمه ولا جثته وأعراضه؟ لأنَّهم لا يعاينون إلا ما كان كذلك.

وإذا سمعوا بأنَّ الشَّيطان يصل إلى قلب ابن آدم، حتَّى يوسوس له ويخنس. قالوا: من أين يدخل؟ وهل يجتمع روحان في جسم؟ وكيف يجري مجرىٰ الدَّم؟

قال أبو محمد: ولو اعتبروا ما غاب عنهم، بما رأوه من قدرة الله جلَّ وعزَّ، لعلموا أنَّ الذي قدر علىٰ أن يُفجِّر مياه الأرض كلّها إلىٰ البحر، منذ خلق الله الأرض وما عليها، فهي تفضي إليه من غير أن يزيد فيه أو ينقص منه.

ولو جعل لنهر منها مثل «دجلة» أو «الفرات» أو «النيل» سبيل إلىٰ ما علىٰ وجه الأرض من المدائن والقرىٰ والعمارات والخرابِ شهراً، ، لم يبق علىٰ ظهرها شيء إلاً هلك، هو الذي قدر على ما أنكروا، وأنَّ الذي قَدر أن يحرك هٰذه الأرض ـ علىٰ عظمها وكثافتها، وبحارها، وأطوادها، وأنهارها حتى تتصدع الجبال، وحتى تغيض المياه، وحتى ينتقل جبل من مكان إلى مكان ـ هو الذي لطف لما قدر.

وأنَّ الذي وسع إنسان العين، مع صغره وضعفه، لإدراك نصف الفلك علىٰ عظمه، حتى رأى النّجم من المشرق، ورقيبه من المغرب وما بينهما، وحتّىٰ خرق من الجوّ مسيرة خمسمائة عام؛ هو الذي خلق ملكاً، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام.

فهل ما أنكر إلا بمنزلة ما عرف؟ وهل ما رأي إلا بمنزلة ما لم يره؟ فتعالىٰ الله أحسن الخالقين.

---

(١) قال المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٦/ ٥٩): كان جبريل يأتي رسول الله ﷺ على صورته، وأخرجه ابن سعد في الطبقات: (٤/ ١٨٤)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (١١١١).

قالوا: حديثان متناقضان

- ٢١ - الفطرة والشقاء والسعادة

قالوا: رويتم عن النبيِّ ﷺ: **«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، حَتَّىٰ يَكُونَ أَبَوَاهُ، يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ»**(١).

ثم رويتم «الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»(٢).

و «إِنَّ النُّطْفَةَ إِذَا انْعَقَدَتْ، بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا مَلَكاً يَكْتُبُ أَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»(٣).

وأنه مسح على ظهر آدم، فقبض قبضة، فقال: «إِلىٰ الجَنَّةِ بِرَحْمَتِي» وقبض أخرى فقال: «إِلَىٰ النَّارِ وَلاَ أُبَالِي»(٤).

قالوا: وهذا تناقضٌ واختلافٌ، فرّق بين المسلمين، واحتجَّ به أهل القدر، وأهل الإثبات.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس هٰهنا تناقضٌ، ولا اختلافٌ بنعمة الله تعالىٰ.

ولو عرفت المعتزلة معنىٰ ذٰلك، وما فارقت المثبتة، إن لم يكن الاختلاف إلا لهٰذا الحديث.

والفطرة - هٰهنا - الإبتداء والإنشاء، ومنه قوله تعالىٰ: **﴿الْحَمْدُ لله فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** [فاطر: ١] أي مبتدئهما.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٣٨٥)، وأبو داود في سننه: (٤٧١٤) و(٤٧١٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/٢١٨)، وهو في مجمع الزوائد - طبعة دار الفكر -: (١١٩٤٧) و(١١٩٤٨) و(١١٩٤٩)، والبزار في المسند: (٢١٦٦) و(٢١٦٧)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٣٣ و٢٧٥ و٢٨٢ و٣٩٣ و٤١٠ و٤٨١) و(٣/ ٣٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٧١٨٤) و(٧٧١٦) و(٧٨٠٠) و(٩١١٣) و(٩٣٢٨)، وأبو نعيم في الحلية: (٩/ ٢٢٨).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ١٩٤)، وابن عبد البر في التمهيد: (٦/ ٣٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٧٨ و٨٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١/ ٢٠٦)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٢٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ١٩٣) وهو في مجمع الزوائد - طبعة دار الفكر -: (١١٨٠٩)، والبزار في المسند: (٢١٥٠). ورجال البزار رجال الصحيح.

(٣) أخرج السيوطي في جمع الجوامع: (٥٩٨٦) و(٥٩٨٧)، والهندي في كنز العمال: (٥٧٥) و(٣٠٥٥) و(٤٦٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ١٩٦): «إن النطفة إذا استقرت... الحديث».

(٤) أخرج السيوطي في الدر المنثور: (٣/ ١٤٥): «إلى الجنة ولا أبالي».

وكذلك قوله: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] يريد جبلته التي جبل النَّاس عليها.

وأراد بقوله: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَىٰ الفِطْرَةِ»[١] أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فلست واجداً أحداً إلاً وهو مقر بأن له صانعاً ومدبراً، وإن سماه بغير اسمه، أو عبد شيئاً دونه، ليقربه منه عند نفسه، أو وصفه بغير صفته، أو أضاف إليه ما تعالىٰ عنه علواً كبيراً.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار، وهي الحنيفيَّة التي وقعت في أول الخلق، وجرت في فطر العقول.

قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: إنِّي خَلَقْتُ عبَادِي جَمِيعاً حُنَفَاءَ، فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِم، ثُمَّ يُهَوِّدُ اليَهُودُ أَبْنَاءَهُمْ، وَيُمَجِّسُ المَجُوسُ أَبْنَاءَهُمْ»[٢] أي يعلمونهم ذلكَ.

وليس الإقرار الأول مما يقع به حكم، أو عليه ثواب.

ألا ترى أن الطفل من أطفال المشركين، ما كان بين أبويه فهو محكوم عليه بدينهما، لا يُصَلِّى عليه إن مات؟

ثم يخرج عن كنفهما إلى مالك من المسلمين، فيحكم عليه بدين مالكه، ويصلى عليه إن مات؟! ومن وراء ذلك علمُ الله تعالى فيه.

وفرقُ ما بين أهل القدر وأهل الإثبات في هذا الحديث؛ أن الفطرة ـ عند أهل القدر ـ الإسلام، فتناقض عندهم، الحديثان.

والفطرة عند أهل الإثبات، العهد الذي أخذ عليهم، حين فطروا.

فاتفق الحديثان، ولم يختلفا، وصار لكل واحد منهما موضع.

قالوا: حديث يفسد أوله وآخره

ـ ٢٢ ـ غسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ، فَلاَ يَغْمِسُ يَدَهُ في

(١) سبق تخريجه في هذا الباب

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٧/ ٣٦٠).

الإِنَاءِ حَتَّىٰ يَغْسِلَهَا ثَلاَثاً، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَت يَدُهُ»[١].

قالوا: وهٰذا حديث جائزٌ، لولا قوله: **«فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»**[٢].

وما منّا أحد إلا وقد درىٰ أنَّ يده باتت حيث بات بدنه، وحيث باتت رجله وأذنه وأنفه، وسائر أعضائه، وأشَدُّ الأمور أن يكون مسَّ بها فرجه في نومه.

ولو أنَّ رجلاً مس فرجه في يقظته، لما نقض ذلك طهارته.

فكيف بأن يمسّه وهو لا يعلم؟ والله لا يؤاخذ الناس بما لا يعلمون.

فإنّ النائم قد يَهْجُرُ[٣] في نومه، فيطلّق، ويكفر، ويفتري، ويحتلم علىٰ امرأة جاره، وهو عند نفسه في نومه زانٍ ثم لا يكون بشيءٍ من ذٰلك مؤاخذاً في أحكام الدُنيا، ولا في أحكام الآخرة.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هٰذا النّاظر، علم شيئاً وغابت عنه أشياء.

أمّا علم أن كثيراً من أهل الفقه، قد ذهبوا إلى أن الوضوء يجب علىٰ من مسَّ الفرج في المنام واليقظة بهذا الحديث، وبالحديث الآخر: **«مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأ»**[٤].

وإن كنّا نحن لا نذهب إلىٰ ذٰلك، ونرىٰ أنَّ الوضوء الذي أمر به من مسَّ فرجه غسلُ اليد، لأن الفرج مخرج الحدث[٥] والنّجاسات.

وكٰذلك الوضوء عندنا، مما مسَّت النّار إنّما هو غسل اليد من الزَّهَم[٦] والأطبخة والشّواء.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة: (٨٧)، وأبو داود في سننه: (١٠٥)، وابن ماجه في سننه: (٣٩٤)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٤١ و٤٥٥ و٤٧١ و٥٠٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٩٨٧٦) و(١٠٠٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٤٥ و٤٦ و٤٧ و٨٩ و١١٨ و٢٤٤)، والدارقطني في سننه: (١/ ٤٩ و٥٠)، وابن خزيمة في صحيحه: (١٤٥) و(١٤٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) يهجر في نومه: يهذي بكلام سيء.

(٤) أخرجه النسائي في سننه: (١/ ٢١٦)، وابن ماجه في سننه: (٤٨١) و(٤٨٢)، وأحمد في المسند: (٦/ ٤٠٦) وهو في مسند دار الفكر: (٢١٧٤٧) و(٢٧٣٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ١٣٠)، والدارمي في سننه: (١/ ١٨٥)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٣٧ و١٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٥/ ٢٧٩)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٢١١)، والدارقطني في سننه: (١/ ١٤٦)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (١/ ١٥٠).

(٥) الحدث: ما ينقض الطهارة.

(٦) الزهم: الرائحة المنتنة.

وقد بيَّنا ذلك في غير موضع، وأتينا بالدَّلائل عليه.

فإن كان الوضوء من مسِّ الفرج هو غسل اليدين، تبين أنَّ رسول الله ﷺ أمر المستيقظ من منامه أن يغسل يده، قبل أن يُدخلها الإناء لأنه لا يدري أين باتت يده.

يقول: لعلّه في منامه مس بها فرجه، أو دبره، وليس يؤمَن أن يصيب يده قاطرُ بولٍ، أو بقية مَنِيٍّ، إن كان جامع قبل المنام.

فإن أدخلها في الإناء ـ قبل أن يغسلها ـ أنجس الماء[1] وأفسده.

وخصّ النّائم بهٰذا، لأنَّ النائم قد تقع يده على هٰذه المواضع، وعلىٰ دبره، وهو لا يشعر.

فأما اليقظان، فإنَّه إذا لمس شيئاً من هذه المواضع، فأصاب يده منه أذى ـ علم به، ولم يذهب عليه غسلها قبل أن يدخلها في الإناء، أو يأكل أو يصافح.

قالوا: حديث يفسده أوله آخره

ـ ٢٣ ـ الصلاة في أعطان الإبل

قالوا: رويتم «أنَّ النَّبيَّ ﷺ نهىٰ عن الصَّلاة في أعطان[2] الإبل، لأنَّها خُلقت من الشَّياطين»[3].

ونهيه عن الصّلاة في أعطان الإبل لا ينكر، وهو جائز في التَّعبُّد، فلمّا وصلتم ذٰلك بأنّها خُلقت من الشياطين، علمنا أن النَّبيَّ ﷺ يعلم أن الإبل خُلقت من الإبل، كما أنَّ البقر خلقت من البقر، والخيل من الخيل والأسد من الأسد، والذُّباب من الذُّباب.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ النَّبيَّ ﷺ، وغير النَّبيِّ، يعلم أنَّ البعير تلده النّاقة، وأنه لا يجوز أن تكون شيطانة تلد جملاً، ولا أنَّ ناقة تلد شيطاناً.

وإنَّما أعلمنا أنها في أصل الخلقة ـ خلقت من جنس، خلقت منه الشَّياطين.

---

(١) نجاسة المني: مذهب الإمام مالك والإمام أبي حنيفة، أما الإمام الشافعي والإمام أحمد: على القول بطهارته.

(٢) أعطان: المفرد: العطن: مبرك الإبل حول الحوض، ومربض الغنم عند الماء.

(٣) أخرج النسائي في سننه:(٢/٥٦): نهى عن الصلاة في اعطان الإبل. وأخرج أحمد في المسند: (٣/ ٤٠٤) وهو في مسند دار الفكر: (١٥٣٤٢).
(نهانا رسول الله ﷺ أن نصلي في أعطان الإبل، وأن نصلي في مراح الغنم).

ويدلُّك علىٰ ذٰلك، قوله في حديث آخر: **«إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ أَعْنَانِ الشَّيَاطِينَ»**[١] يريد: من جوانبها ونواحيها، كما يقال: بلغ فلان أعنان السَّماء، أي نواحيها وجوانبها.

ولو كانت من نسلها، لقال: فإنها خُلقت من نسلها، أو بطونها أو أصلابها، وأما يشبه هٰذا.

ولم تزل العرب تنسب جنساً من الإبل إلى الحوش[٢]، فتقول: ناقة حوشيَّة[٣]، وإبل حوشيَّة، وهي أنفر الإبل وأصعبها.

ويزعمون أن للجنّ نَعَماً، ببلاد الحوش وأنها ضربت في نعم الناس، فنتجت هذه الحوشيَّة، قال رؤبة:

جَرَتْ رَحَانَا مِنْ بِلاَدِ الْحَوشِ[٤]

وقد يجوز ـ علىٰ هٰذا المذهب ـ أن تكون في الأصل، من نتاج نعم الجنّ، لا من الجنّ أنفسها؛ ولذلك قال: «مِنْ أَعْنَانِ الشَّيَاطِينِ»[٥].

أي: من نواحيها.

وهذا شيءٌ لا ينكره إلاَّ من أنكر الجنّ أنفسها والشيّاطين، ولم يؤمن إلا بما رأته عينه، وأدركته حواسه، وهو من عَقْد قوم من الزنادقة والفلاسفة، يقال لهم: الدَّهريَّة[٦]، وليس من عقد المسلمين.

قالوا: حديث يفسد بعضه بعضاً

ـ ٢٤ ـ قتل الكلاب

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لَوْلاَ أَنَّ الكِلاَبَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ، لأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا،**

---

(١) أخرج الهندي في كنز العمال: (٢٤٩٦٧)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٥٣٦٥): «إن الإبل خلقت من أعنان الشياطين».

(٢) الحوش: بلاد الجن.

(٣) الحوشية: الإبل المتوحشة.

(٤) الرحى: الكثير من الإبل.

(٥) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٦) الدهرية: واحد الدهري: وهو الذي ينكر اليوم الآخر وما فيه من بعثٍ وحسابٍ وثوابٍ وعقابٍ.

وَلَٰكِنِ اقْتُلُوا مِنهَا كُلَّ أَسْوَدٍ بَهِيم»[١].

وقال: «الأَسْوَدُ شَيطَانٌ»[٢].

قالوا: فكأنَّه إنَّما قتله لأنَّه أسود، أو لأنَّه شيطانٌ، مع عفوه عن جماعة الكلاب، لأنَّها أُمَّةٌ، وليس في كونها أُمَّةً علة تمنع من القتل، ولا توجبه.

قالوا: ثم رويتم أنَّه عليه السَّلام، أمر بقتل الكلاب[٣]، حتى لم يبق بالمدينة كلب فكيف قتلها، وهي أمَّة، أوَلا منعه ذلك من قتلها؟

قالوا: وقد صارت العلَّة التي بها عفا عنها، هي العلَّة التي قتلها لها.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ كلَّ جنس خلقه الله تعالىٰ من الحيوان أُمَّةٌ، كالكلاب، والأُسْدِ، والبقر، والغنم، والنَّمل، والجراد، وما أشبه هٰذا، كما أنَّ النَّاس أُمَّة.

وكذٰلك الجنُّ أُمَّة يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾ [الأنعام: ٣٨] يريد: أنَّها مثلنا في طلب الغداء والعشاء.

وابتغاء الرزق، وتوقِّي المهالك.

وكذٰلك الجنُّ، قد خاطبهم الله تعالىٰ كما خاطبنا، إذ يقول: ﴿**يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**﴾ [الأنعام: ١٣٠].

ولو أمر النَّبيُّ ﷺ بقتل الكلاب علىٰ كلِّ حال، لأفنىٰ أُمَّةً، وقطع أثَرَها.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٢٨٤٩)، والنسائي في سننه: (٧/ ١٨٥)، والترمذي في سننه: (١٤٨٩)، وابن ماجه في سننه: (٣٢٠٥)، وأحمد في المسند: (٥/ ٥٦ و٥٧)، وهو في مسند دار الفكر: (١٦٧٨٨) و(٢٠٥٧٠) و(٢٠٥٧١) و(٢٠٥٨٥) و(٢٠٥٩٤)، والدارمي في سننه: (٢/ ٩٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ١٠)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣٤٩/١١)، والهيثمي في موارد الظمآن: (١٠٨٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٤١٠٢)، والهندي في كنز العمال: (٤٠٠١٢) و(٤٠٠٣٥) و(٤٠٠٣٦) و(٤٠٠٣٧)، و(٤٠٠٣٨) و(٤٠٠٤٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ٦٧).

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/ ٤٤)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٦١٠٩): «الكلب الأسود البهيم شيطان».

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: (٢٨٤٦)، وابن ماجه في سننه: (٣٢٠٠) و(٣٢٠١) و(٣٢٠٢)، والدارمي في سننه: (٢/ ٩٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٤٢ و٢٥١)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٤٥١)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ٦).

وفي الكلاب منافعٌ للنّاس، في حراسة منازلهم، وحفظ نعمهم، وحرثهم، مع الارتفاق بصيدها، فإنَّ كثيراً من الأعراب ونازلة القفر، لا غذاء لهم ولا معاش إلا بها، والله تعالى يقول: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤] وفي ذٰلك دليلٌ علىٰ أنّه تعالىٰ خلقها لمنافعنا.

وقد كان أبو عبيدة، يذكر أنَّ رجلين سافرا، ومع أحدهما كلب له، فوقع عليهما اللصوص، فقاتل أحدهما حتى غُلب وأُخذ فدفن، وتُرك رأسه بارزاً، وجاءت الغربان وسباع الطّير، فحامت حوله تريد أن تنهشه وتقلع عينيه، ورأىٰ ذلك كلبٌ كان معه، فلم يزل ينبش التُّراب عنه، حتى استخرجه، ومن قبل ذلك، قد فرَّ صاحبه وأسلمه[١]. /

قال: ففي ذلك يقول الشّاعر:

يـعـرّد عَـنْـهُ جَـارُهُ وَرَفِـيـقُـهُ وَيَنْبُشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهْ[٢]

وليس لشيء من الحيوان مثل محاماته علىٰ أهله، وذبه عنهم مع الإساءة إليه، والطّرد والضّرب.

والأخبار عن الكلاب في هٰذا كثيرة صحاح ـ ونكره الإطالة بذكرها[٣].

وليست تخلو الكلاب من أن تكون أمة من أمم السباع، أو تكون أُمَّة من الجنِّ، كما قال ابن عباس: (الكلاب أُمَّة من الجنِّ وهي ضعفة الجنِّ، فإذا غشيتكم عند طعامكم، فألقوا لها، فإن لها أنفساً، يعني: أن لها عيوناً، تصيب بها).

والنَّفس: العين، يقال: أصابت فلاناً نفسه، أي: عين.

وقال أيضاً: (الجان مسيخ الجنِّ، كما مسخت القرضة[٤] من بني إسرائيل).

ولا يبعد أيضاً، أن تكون الكلاب كذلك.

وهذه الأمور، لا تدرك بالنَّظر والقِياس والعقول، وإنما يُنتهىٰ فيها إلىٰ ما قاله الرسول ﷺ، أو ما قاله من سمع منه وشاهده.

فإنّهم لا يقضون على مثله إلاّ بسماع منه أو سماع ممن سمعه، أو بخبر صادق من خبر الكتب المتقدمة وليس هو من أمور الفرائض والسُّنن.

---

(١) أسلمه: ترك نصرته وخذله.

(٢) يعرد: يهرب.

(٣) للمزيد من الفائدة انظر كتاب: فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب.

(٤) القرضة: دويبة صغيرة تنتشر في الثياب فتقرضه.

وليس علينا وكف[١] ولا نقص، من أن تكون الكلاب من السِّباع، أو الجن، أو الممسوخ.

فإن كانت من السِّباع، فإنَّما أمر بقتل الأسود منها، وقال: **«هو شَيطَانٌ»**[٢]؛ لأنَّ الأسود البهيم منها أضرها وأعقرها، والكلب إليه أسرع منه إلى جمعها، وهو ـ مع هذا ـ أقلها نفعاً وأسوؤها حراسة، وأبعدها من الصيد، وأكثرها نعاساً.

وقال: **«هُو شَيطَانٌ»** يريد: أنه أخبثها، كما يقال فلان شيطان، وما هو إلا شيطانٌ ماردٌ وما هو إلا أسدٌ عادٍ، وما هو إلا ذئبٌ عادٍ ـ يراد: أنه شبيه بذلك.

وإن كانت الكلاب من الجنّ، أو كانت ممسوخاً من الجنّ، فإنَّما أراد أنَّ الأسود منها شيطانها، فاقتلوه لضره والشيطان هو: ماردُ الجنّ. والحن هم الضعفة، والحن[٣]: أضعف من الجن.

وأما قتله كلاب المدينة، فليس فيه نقض لقوله: **«لَوْلاَ أَنَّ الكِلاَبَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لأَمَرْتُ بِقَتْلِها»**[٤] لأنَّ المدينة في وقته ﷺ مهبط وحي الله تعالى مع ملائكته، والملائكةَ (لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة)[٥] كما روي عن رسول الله ﷺ.

حدَّثني محمد بن خالد بن خداش، قال: حدَّثني مسلم بن قتيبة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: لَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الدُّخُولِ عَلَيكَ البَارِحَةَ، إلاَّ أَنَّهُ كَانَ عَلَىٰ بَابِ بَيتِكَ سِتْرٌ، فِيهِ تَصَاوِيرُ، وَكَانَ فِي بَيْتِكَ كَلْبٌ، فَمُرْ بِهِ، فَلْيَخْرُج»**[٦].

---

(١) الوكف: العيب.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الحن: حيٌّ من الجنّ، منهم الكلاب السود البهم، أو سفلة الجن وضعفاؤهم، أو كلابهم، أو خلقٌ من الجن والإنس. (القاموس المحيط).

(٤) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٢٢٥) و(٣٣٢٢) و(٤٠٠٢)، ومسلم في صحيحه: في كتاب اللباس: (٨٣) و(٨٤) و(٨٦) و(٨٧)، والنسائي في سننه: (٧/ ١٨٥)، و(٨/ ٢١٢)، وأحمد في المسند: (٤/ ٢٨)، وهو في مسند دار الفكر: (١٦٣٤٦)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٥/ ٤١٠) و(٨/ ٢٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ١٤٤) و(٥/ ٩٥ و٩٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ٤٥)، والهندي في كنز العمال: (٤١٥٧٠)، وابن ماجه في سننه: (٣٦٤٩)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٣١٥) و(١٠/ ٣٨٦).

(٦) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ٤٧٨)، وهو في مسند دار الفكر: (١٠١٩٧).

وكان الكلب جَرْواً للحسن والحسين، تحت نَضَدٍ[١] لهم.

وهٰذا دليلٌ علىٰ أنَّها كما تكره الكلاب في البيوت، تكره أيضاً في المصر.

فأمر النَّبيُّ ﷺ بقتلها، أو بالتَّخفيف منها، فيما قرب منها، وأمسك عن سائرها، مما بعد من مهبط الملائكة ومنزل الوحي.

قال أبو محمد: النضد السرير، لأنَّ الثِّياب تنضدد فوقه.

قالوا: حديث يفسد أوله آخره

ـ ٢٥ ـ قتل الخمس الفواسق

قالوا: رويتم أنَّه قال: «**خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ وَالحَرَمِ: الغُراب، وَالحَدأةُ، والكَلْبُ، والحَيَّةُ، وَالفَأْرَةُ**»[٢].

قال: فلو قال: اقتلوا هٰذه الخمسة وخمسة معها، لجاز ذلك في التَّعبُّد.

فأمَّا أن تُقتل لأنَّها فواسق، فهٰذا لا يجوز، لأنَّ الفسق والهدىٰ، لا يجوز علىٰ شيءٍ من هذه الأشياء.

والهوام، والسِّباع، والطِّير، غير الشَّياطين، وغير الجنِّ والإنس، الذين يكون منهم الفسق والهداية.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ المعتقد أنَّ الهوام والسِّباع والطِّير، لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة مخالف لكتاب الله جلَّ وعزَّ، وأنبيائه، ورسله، وكتب الله المتقدمة. لأنَّ الله تعالىٰ قد أخبرنا عن نبيِّه سليمان عليه السَّلام أنَّه تفقد الطِّير: ﴿**فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ**

---

(١) النضد: السرير الذي ينضد عليه المتاع، الجمع: أنضاد.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج: (٦٨)، والنسائي في سننه: (٥/ ٢٠٨)، وابن ماجه في سننه: (٣٠٨٧)، وأحمد في المسند: (٦/ ٩٧ و١٢٢)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤١٠٧) و(٢٤٦٢٣) و(٢٤٧١٥) و(٢٤٩٦٥) و(٢٥٣٦٦) و(٢٦٢٨٣) و(٢٦٣٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٢٠٩) و(٩/ ٣١٦)، والبغوي في شرح السنة: (٧/ ٢٦٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٢٦٩٩)، وابن خزيمة في صحيحه: (٢٦٦٩)، والهندي في كنز العمال: (١١٩٤٤) و(١١٩٦٠)، والزيلعي في نصب الراية: (٣/ ١٣٦)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٤/ ٢٢١).
والحدأة: طائر من الجوارح من فصيلة الصقور ورتبة الصقريات، جسمه متوسط رشيق، وأجنحته كبيرة طويلة، له ذنب طويل ينقض على الدواجن والجرذان والأطعمة ونحوها. وقال الدميري: هو الشومة.

أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠] أي بعذر بَيِّن، وحجَّة في غيبته وتخلُّفه.

ولا يجوز أن يعذِّبه إلاَّ علىٰ ذنب ومعصية، والذُّنوب والمعاصي تُسَمَّىٰ فسوقاً وما جاز أن يسمى عاصياً، جاز أن يسمىٰ فاسقاً.

ثم حكى الله تعالى عن الهدهد، بعد أن اعتذر إلى سليمان فقال: **﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ الله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ * أَلاَ يَسْجُدُوا لله الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾** [النمل: ٢٢ـ٢٥].

وهذا لو كان من أقاويل الحكماء، بل لو كان من كلام الأنبياء ـ لكان كلاماً حسناً، وعظةً بليغة، وحجّةً بيِّنةً، فكيف لا يجوز علىٰ هٰذا مُطيعٍ وعاصٍ، وفاسقٍ ومهتدٍ.

وقد حكىٰ الله تعالىٰ أيضاً عن النَّمل ما حكاه في هٰذه السُّورة فقال: **﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾** [النمل: ١٦] فجعلها تنطق كما ينطق الناس.

وقال: **﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ﴾** [النمل: ١٨] الآية.

فجعلها تنطق كما ينطق النَّاس.

وقال: **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾** [الإسراء: ٤٤].

وقال: **﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾** [سبأ: ١٠] أي سبِّحي.

قال أبو محمد: وقرأت في التَّوراة: أنَّ نوحاً ﷺ، لما كان بعد أربعين يوماً، فتح كوة الفُلك التي صنع.

ثم أرسل الغراب، فخرج ولم يرجع، حتى يبس الماء علىٰ وجه الأرض.

وأرسل الحمامة مرَّة بعد مرَّة، فرجعت حين أمست وفي منقارها ورقة زيتون، فعلم أنَّ الماء قد قلَّ عن وجه الأرض.

فدعىٰ الله تعالى لها بالطَّوق في عنقها، والخضاب في رجليها.

قال أبو محمد: وقرأت أيضاً في التَّوراة: (أنَّ الله جلَّ وعزَّ، قال لآدم ـ حين خلقه ـ كُل ما شئت من شجر الفردوس، ولا تأكل من شجرة علم الخيرِ والشَّرِّ، فإنَّك يوم تأكل منها تموت)، يريد: (أنك تتحول إلى حال من يموت).

وكانت الحيَّة أعزم[١] دواب البرِّ، فقال: للمرأة: إنَّكما لا تموتان. إن أكلتما منها، ولكن عينكما تنفتح، وتكونان كالإله، تعلمان الخير والشرَّ.

فأخذت المرأة من ثمرتها فأكلت، وأطعمت بعلها، فانفتحت أبصارهما، وعلما أنهما عريانين.

فوصلا من ورق التين[٢]، واصطنعاه إزاراً، ثم سمعا صوت الله تعالى في الجنَّة، حين توَّرك[٣] النَّهار فاختبأ آدم وامرأته في شجر الجنَّة فدعاهما.

فقال آدم: سمعت صوتكَ في الفردوس، ورأيتني عرياناً، فاختبأتُ منك.

فقال: ومن أراك أنَّك عريان، لقد أكلت من الشَّجرة التي نهيتك عنها.

فقال: إنَّ المرأة أطعمتني.

وقال المرأة: إن الحيَّة أطغتني.

فقال الله جلَّ وعزَّ للحيَّة: من أجل فعلك هٰذا، فأنتِ ملعونةٌ، وعلىٰ بطنك تمشين، وتأكلين التُّراب، وسأُغري بينك وبين المرأة وولدها، فيكون يطأ رأسك، وتكونين أنت تلدغينه بعقبه.

وقال للمرأة: وَأَمَّا أنتِ فأكثر أوجاعك وإحبالك، وتلدين الأولاد بالألم، وتردين إلىٰ بعلِكِ حتى يكون مسلَّطاً عليكِ.

وقال لآدم ﷺ: ملعونةٌ الأرضُ من أجلِكَ وتنبت الحاج[٤] والشَّوك، وتأكل منها بالشَّقاء وَرشح جبينك، حتى تعود إلىٰ التُّراب من أجلِ أنَّك تراب.

قال أبو محمد: أفما ترىٰ أنَّ الحية أطغت واختدعت، فلعنها الله تعالىٰ، وغيّر خَلقها، وجعل التراب رزقها.

(١) أعزم: أقوى عزيمة. وأكثر جديّة في الأمر.

(٢) جاء في كتاب عرائس المجالس: (٢٧): يروى أن آدم عليه السلام لما بدت سوأته وظهرت عورته، طاف بأشجار الجنة، يسأل منها ورقة يُغطي بها عورته، فزجرته أشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين فأعطت ورقة، فكافأ الله التين بأن سوّى ظاهره وباطنه في الحلاوة والمنفعة، وأعطاه الله ثمرتين في كل عام.

(٣) تورك النهار: بسط ضوءه، وتم جلاؤه.

(٤) الحاج: أي الشوك، أو ضربٌ من الشوك.

أفما يجوز أن تسمّى هٰذه فاسقة وعاصية، وكذٰلك الغراب بمعصيته نوحاً ﷺ.

ويرىٰ أهلُ النّظر أنّه إنما سمي غراب البَيْنِ، لأنّه بان عن نوح عليه السّلام فذهب، ولذلك تشاءموا به، وزجروا في نعيقه بالفراق والاغتراب، واستخرجوا من اسمه الغربة، وقالوا: (قذفته نوى غربة) و (هذا شاء مغرب) و (هذه عنقاء مُغرب) أي: جائية من بعد؛ يعنون: العقاب.

وكلُّ هٰذا مشتقٌ من اسم الغراب، لمفارقته نوحاً ﷺ ومباينته.

قال أبو محمد: ومن الدّليل أيضاً، حديث محمد بن سنان العوفي، عن عبد الله بن الحارث بن أبزى المكي، عن أُمّه رائطة بنت مسلم، عن أبيها أنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حُنَيْناً فقال لي «**ما اسمك**»[1] قلت: غراب.

فقال: «أنت مسلم» كره أن يكون اسمه غراباً، لفسق الغراب ومعصيته[2]، فسمّاه مسلماً، ذهب إلىٰ ضد معنٰى الغراب؛ لأنَّ الغراب عاصٍ والمسلم مطيع، مأخوذ من الاستسلام وهو الانقياد والطّاعة.

وكان عليه السّلام، يحبُّ الاسم الحسن، ويكره الإسم القبيح علىٰ ما قدمنا من القول في هذا الكتاب.

ولو أنّا تركنا هٰذا المذهب ـ الذي عليه المسلمون ـ في تجويز الطّاعة والمعصية على الحيَّة والغراب والفأرة، إلىٰ ما يجوز في كلام العرب وفي اللغة، لجاز لنا أن نسمي كلَّ واحدٍ من هٰذه فاسقاً، لأنَّ الفسق الخروج على النّاس والإيذاء عليهم.

يقال: فسقت الرّطبة إذا خرجت عن قشرها، وكلّ خارج عن شيءٍ، فهو فاسقٌ. قال الله تعالى: ﴿**إلاَّ إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف: ٥٠] أي: خرج عن أمر ربه وطاعته.

فالحيَّة تخرج علىٰ النّاس من جحرها، فتعبث بطعام النّاس، وتنهش، وتكرع في شرابهم، وتمجُّ فيه ريقها.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٤/ ٢٧٥).

(٢) هذه حال رسولنا الحبيب ﷺ، كان يُغَيِّر كثيراً من أسماء الصحابة رضي الله عنهم، فعبد الكعبة: سماه عبد الرحمن، وزيد الخيل؛ سماه: زيد الخير، وأم المؤمنين برة سماها: جويرية، وحزن بن سعد بن مالك؛ سماه: سهلاً.

(انظر: كتاب المجاز وأثره في الدرس اللغوي للدكتور محمد بدري عبد الجليل ٥٤ ـ ٥٥).

الله تَعالَىٰ لَمْ يَخْلُقْ وَعاءً مُلِيءَ شَرّاً مِن بَطْنٍ، فَإنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاجْعَلُوا ثُلُثاً لِلطَّعَامِ، وَثُلُثاً لِلشَّرابِ، وَثُلُثاً لِلرِّيحِ»[١].

وقد قال مالك بن دينار: إنما مثل المؤمن، مثل المأبورة؟

يريد أكلت في العلف إبرة، فهي لا تأكل إذا أكلت في العلف[٢] إلا قليلاً، ولا ينجع[٣] فيها العلف.

وقد قيل لابن عمر في الجُوارِشن[٤] شيء؟ فقال: وما أصنع به، وأنا لم أشبع منذ كذا؟! يريد: أنَّه كان يدع الطَّعام، وبه إليه الحاجة.

وقال الحسن لرجل دخل عليه، وهو يأكل (كُلْ: . فقال: قد أكلت، فما أشتهي شيئاً.

قال: يا سبحان الله، وهل يأكل أحدٌ، حتى لا يشتهي شيئاً؟!!

وقال: مالك بن دينار، أو غيره: (لَوَدِدْت أن رزقي في حصاة أَمصُّها، ولقد استحييت من الله تعالىٰ لكثرة دخولي إلىٰ الخلاء).

وقال بكر بن عبد الله: لم أجد طعم العيش، حتى استبدلت الخَمْص[٥] بالكظّة[٦] وحتى لم ألبس من ثيابي، ما يستخدمني، وحتى لم آكل إلا ما لا أغسل يدي منه.

فلما بكته ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقالت: (بأَبي، من لم يشبع من خبز الشعير)[٧]. وقد كان يأكل خبز الحنطة[٨] وخبز الشعير، غير أنه لا يبلغ الشِّبع منه، إمّا للحال الأولىٰ، أو للحال الأخرىٰ.

فذكرت أخسَّ الطَّعامين، وأرادت أنه إذا كان لا يشبع منه، على خساسته فغيره أحرىٰ أن لا يشبع منه.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ السيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٨٠)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٦/ ١٦١).
(٢) العلف: ما تطعمه الدابة، الجمع: علوفة، وأعلاف وعِلاف.
(٣) ينجع: نجع فيه الدواء والوعظ والخطاب نجوعاً: نفع وظهر أثره. ونجع الكلأ نجعاً ونجوعاً: طلبه من مواضعه.
(٤) الجوارشن: دواء يستعمل لعلاج الهضم.
(٥) الخمص: خمص البطن خمصاً وخموصاً: خلا وضمر، والخمص: الجوع.
(٦) الكظة: البطنة، وهي ما يعتري الإنسان عند الإمتلاء من الطعام، الجمع: أكظة.
(٧) سبق تخريجه في هذا الباب.
(٨) الحنطة: القمح.

وذكر مالك بن أنس، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: (نحر النَّبيُّ ﷺ بالحديبية سبعين بدنة، كلّ بدنة عن سبعة)[١] واستاق في عمرة القضاء مكان عمرته التي صده المشركون ستين بدنة.

وكيف يجوع، من وقف سبع حوائط متجاورة بالعالية[٢].

ثم لا يجد ـ مع هذا ـ من يقرضه أصواعاً من شعير، حتى يرهن درعه؟!!

قال أبو محمد: ونحن نقول إنَّه ليس في هٰذا ما يستعظم، بل ما ينكر، لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يؤثر على نفسه بأمواله، ويفرقها على المحقّين من أصحابه، وعلى الفقراء والمساكين، وفي النَّوائب التي تنوب المسلمين، ولا يردّ سائلاً، ولا يعطي إذا وجد إلا كثيراً، ولا يضع درهماً فوق درهم. وقالت له أم سلمة: يا رسول الله أراك ساهِمَ[٣] الوجه، أمِنْ علة؟

فقال: «**لاَ، وَلٰكِنَّهَا السَّبْعَةُ الدَّنَانِير؛ الَّتِي أَتَيْنَا بِهَا أَمس، نَسِيتُهَا فِي خُصْمِ[٤] الفِرَاشِ فَبِتُّ وَلَمْ أَقْسِمْهَا**»[٥].

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول في بكائها عليه (بأبي، من لم ينم على الوثير[٦] ولم يشبع من خبز الشعير)[٧].

وليس يخلو قولها هذا، من أحد أمرين:

إمَّا أَنْ يكون يؤثر بما عنده، حتىٰ لا يبقىٰ عنده ما يشبعه ـ وهٰذا بعض صفاته، والله عز وجل يقول: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ [الحشر: ٩] أو يكون لا يبلغ الشِّبع من الشَّعير، ولا من غيره، لأنه كان يكره إفراط الشِّبع، وقد كره ذلك كثير من الصَّالحين والمجتهدين، وهو ﷺ، أولاهم بالفضل، وأحراهم بالسَّبق.

وحدَّثنا أبو الخطاب قال: أنا أبا عاصم عبيد الله بن عبد الله قال: أنا المحبر بن هارون، عن أبي يزيد المدني، عن عبد الرَّحمٰن بن المرقع ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ**

---

(١) أخرج ابن عبد البر في التمهيد: (٢/ ١١١): نحر رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة.

(٢) العالية: ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة، وقرى بظاهر المدينة، وهي العوالي.

(٣) ساهم الوجه: متغير لون الوجه.

(٤) الخصم: الجانب.

(٥) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ٢٩٣ و٣١٤)، وهو في مسند ـ دار الفكر ـ: (٢٦٥٧٦) و(٢٦٧٣٤).

(٦) الوثير: اللين، والناعم.

(٧) أخرج البخاري في صحيحه: (٥٤١٤): خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

الله تَعَالَىٰ لَمْ يَخْلُقْ وَعَاءً مُلِيءَ شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاجْعَلُوا ثُلُثاً لِلطَّعَامِ، وَثُلُثاً لِلشَّرابِ، وَثُلُثاً لِلرِّيحِ»[(١)].

وقد قال مالك بن دينار: إنما مثل المؤمن، مثل المأبورة؟

يريد أكلت في العلف إبرة، فهي لا تأكل إذا أكلت في العلف[(٢)] إلا قليلاً، ولا ينجع[(٣)] فيها العلف.

وقد قيل لابن عمر في الجُوارِشنْ[(٤)] شيء؟ فقال: وما أصنع به، وأنا لم أشبع منذ كذا؟! يريد: أنّه كان يدع الطّعام، وبه إليه الحاجة.

وقال الحسن لرجل دخل عليه، وهو يأكل (كُلْ: . فقال: قد أكلت، فما أشتهي شيئاً.

قال: يا سبحان الله، وهل يأكل أحدٌ، حتى لا يشتهي شيئاً؟!!

وقال: مالك بن دينار، أو غيره: (لَوَدِدْت أن رزقي في حصاة أَمصُّها، ولقد استحييت من الله تعالىٰ لكثرة دخولي إلىٰ الخلاء).

وقال بكر بن عبد الله: لم أجد طعم العيش، حتى استبدلت الخَمْص[(٥)] بالكظّة[(٦)] وحتى لم ألبس من ثيابي، ما يستخدمني، وحتى لم آكل إلا ما لا أغسل يدي منه.

فلما بكته ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقالت: (بأَبي، من لم يشبع من خبز الشعير)[(٧)]. وقد كان يأكل خبز الحنطة[(٨)] وخبز الشعير، غير أنه لا يبلغ الشّبع منه، إمّا للحال الأولىٰ، أو للحال الأخرىٰ.

فذكرت أخسَّ الطّعامين، وأرادت أنه إذا كان لا يشبع منه، على خساسته فغيره أحرىٰ أن لا يشبع منه.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ السيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٨٠)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٦/ ١٦١).

(٢) العلف: ما تطعمه الدابة، الجمع: علوفة، وأعلاف وعِلاف.

(٣) ينجع: نجع فيه الدواء والوعظ والخطاب نجوعاً: نفع وظهر أثره. ونجع الكلأ نجعاً ونجوعاً: طلبه من مواضعه.

(٤) الجوارشن: دواء يستعمل لعلاج الهضم.

(٥) الخمص: خمص البطن خمصاً وخموصاً: خلا وضمر، والخمص: الجوع.

(٦) الكظة: البطنة، وهي ما يعتري الإنسان عند الإمتلاء من الطعام، الجمع: أكظة.

(٧) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٨) الحنطة: القمح.

وقد قال عمر رضي الله عنه: (لو شئت لدعوت بصلاء[١] وصناب[٢] وكراكر[٣] وأسنمة)[٤].

وقال: لو شئت لأمرت بِفَتِيَّةٍ[٥] فذُبحت، وأمرت بدقيق فنخل، وأمرت بزبيب فجعل في سَعْن[٦] حتى يصير كدم الغزال، هٰذا وأشباهه، ولكني سمعت الله تعالى يقول لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وقد يأتي علىٰ البخيل الموسر تارات، لا يحضره فيها مال، وله الضَّيعة والأثاث والدُّيون، فيحتاج إلى أن يقترض، وإلىٰ أن يرهن.

فكيف بمن لا يبقى له درهم، ولا يفضل عن مواساته ونوائبه ـ زاد؟!!

وكيف يعلم المسلمون، وأهل اليسار من صحابته، بحاجته إلىٰ الطَّعام، وهو لا يُعْلِمُهُمْ، لا ينشط في وقته ذلك إليهم.

وقد نجد هذا بعينه في أنفسنا وأشباهنا من الناس.

ونرىٰ الرَّجل يحتاج إلىٰ الشَّيء، فلا ينشط فيه إلىٰ ولده، ولا إلىٰ أهله، ولا إلى جاره ويبيع الْعِلْقَ[٧] ويستقرض من الغريب والبعيد.

وإنما رهن درعه عند يهودي، لأنَّ اليهود في عصره، كانوا يبيعون الطَّعام، ولم يكن المسلمون يبيعونه، لنهيه عن الاحتكار.

فما الذي أنكروه من هذٰا، حتىٰ أظهروا التَّعجُّب منه، وحتى رمىٰ بعض المَرَقَة[٨] الأعمش بالكذب من أجله؟!

---

(١) الصلاء: الشواء.
(٢) الصناب: صباغ يتخذ من الخردل والزبيب (تاج العروس ـ طبعة دار الفكر ـ ٢/١٥٣).
(٣) الكراكر: كراديس الخيل (لسان العرب: ٥/١٣٨).
(٤) الأسنمة: المفرد: السنام: حدبة في ظهر البعير والناقة تتكون من كتل من الشحم.
(٥) الفتية: الصغيرة من الدواب.
(٦) السعن: الودك؛ أي: الدسم.
(٧) العلق: النفيس من كل شيء الجمع: أعلاق وعلوق.
(٨) المرقة: الخارجون عن الدين.

قالوا: حديث يبطله القياس

ـ ٢٧ ـ الاجتهاد في القضاء

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه أمر عمرو بن العاص أن يقضي بين قوم، وأن عَمْراً قال له: أقضي ـ يا رسول الله ـ وأنت حاضر؟!

فقال له: «**اقْضِ بَيْنَهُمْ، فَإِنْ أَصَبْتَ فَلَكَ عَشرُ حَسَنَاتٍ، وَإِنْ أَخطَأْتَ فَلَكَ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ**»[1].

قالوا: وهذا الحكم، لا يجوز على الله تبارك وتعالىٰ.

وذٰلك أنَّ الاجتهاد الذي يوافق الصَّواب من عمرو، هو الاجتهاد الذي يوافق الخطأ، وليس عليه أن يصيب، إنما عليه أن يجتهد، وليس يناله في موافقة الصَّواب من العمل، والقصد، والعناية، واحتمال المشقَّة، إلاَّ ما يناله مثله، في موافقته الخطأ.

فبأيّ معنىً يُعطى في أحد الاجتهادين حسنة، وفي الآخر عشراً؟

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الاجتهاد مع موافقة الصَّواب، ليس كالاجتهاد مع موافقة الخطأ.

ولو كان هٰذا علىٰ ما أسَّس؛ كان اليهود والنَّصارى، والمجوس، والمسلمون سواء، وأهل الآراء المختلفة سواء إذا اجتهدوا، وآراءهم وأنفسهم، فأرتهم عقولهم أنَّهم علىٰ الحقِّ، وأنَّ مخالفيهم على الخطأ.

قال أبو محمد: ولكنَّا نقول: إن من وراء اجتهاد كلّ امرىء توفيق الله تعالىٰ، وفي هذا كلام يطول وليس هذا موضعه.

ولو أنَّ رجلاً، وجَّه رسولين في بغاء[2] ضالة له، وأمرهما بالاجتهاد والجدّ في طلبها، ووعدهم الثواب، إن وجداها، فمضىٰ أحدهما خمسين فرسخاً في طلبها، وأتعب نفسه، وأسهر ليلة، ورجع خائباً. ومضىٰ الآخر فرسخاً وَادِعاً[3] ورجع واجداً، ألم يكن أحقهما بأجزل العطية وأعلى الحباء الواجد. وإن كان الآخر قد احتمل من المشقة والعناء أكثر مما احتمله الآخر.

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه: في كتاب الأقضية (١٥)، وأبو داود في سننه: (٣٥٧٤)، والنسائي في سننه: (٨/ ٢٢٤)، وابن ماجه في سننه: (٢٣١٤)، وأحمد في المسند: (٤/ ٢٠٤)، وهو في مسند دار الفكر: (١٧٨٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١١٨)، والبغوي في شرح السنة: (١٠/ ١١٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٣٧٣٢)، والهندي في كنز العمال: (١٤٥٩٧):
«إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجرٌ».

(٢) بغاء: طلب.

(٣) وادع: من الوديعة، وهي الراحة وعدم المشقة.

فكيف بهما إذا استويا؟!

وقد يستوي النّاس في الأعمال، ويفضل الله عزَّ وجلَّ من يشاء، فإنَّه لا دَيْنَ لأَحَدٍ عليه، ولا حق له قِبَلَهُ[١].

قال أبو محمد: وقرأت في الإنجيل: أنَّ المسيح، عليه السَّلام، قال للحواريين: (مثل ملكوت السماء، مثل رجل، خرج غَلَساً)[٢] يستأجر عمالاً لكَرْمه، فشرط لكل عامل ديناراً في اليوم، ثم أرسلهم إلى كرمه.

ثم خرج في ثلاث ساعات، فرأى قوماً بَطّالين في السُّوق، فقال: اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم، فإني سوف أعطيكم الذي ينبغي لكم، فانطلقوا.

ثم خرج من ست ساعات، وفي تسع ساعات، . وفي إحدى عشرة ساعة ففعل مثل ذلك).

فلما أمسى، قال لأمينه: (أعط العمّال أجورهم، ثمّ ابدأ بآخرهم، حتى تبلغ أولهم. فأعطاهم، فسوّى بينهم في العطيّة.

فلما أخذوا حقوقهم، سخطوا على ربِّ الكرم، وقالوا: إنما عمل هؤلاء ساعة واحدة، فجعلتهم سوّتنا في الأجرة.

فقال: إنّي لم أظلمكم، أعطيتكم الشَّرط، وجُدْتُ[٣] لهؤلاء، والمال مالي، أصنع به ما أشاء.

كذلك يكون الأولون الآخرين، والآخرون الأولين.

قالوا: حديثان مختلفان

ـ ٢٨ ـ النيّة والعمل

قالوا: رويتم أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، وَمَنْ عَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشراً**»[٤].

---

(١) قبله: جهته وناحيته.

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٣) جدت: من الجود، وهو السخاء والكرم.

(٤) أخرج أحمد في المسند: (١/ ٢٧٩ و٣٦١ و٤١١) و(٢/ ٢٣٤) و(٤/ ٣٤٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٧٢٠٠) و(٩٣٣٦) و(١٠٤٧١)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٣١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٧/ ٢٩٣)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٦٤):

«من همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، فإن عملها كتبت عشراً».

ثم رويتم «**نِيَّةُ المَرْءِ خَيرٌ مِنْ عَمَلِهِ**»[١].

فصارت النِّيَّة في الحديث الأول دون العمل، وصارت في الحديث الثَّاني خيراً من العمل، وهٰذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس هٰهنا تناقض بحمد الله تعالىٰ.

والهامُّ بالحسنة إذا لم يعملها خلاف العامل لها؛ لأنَّ الهامّ لم يعمل، والعامل لم يعمل حتى همَّ ثمَّ عمل.

وأما قوله ﷺ: «**نِيَّةُ المَرْءِ خَيرٌ مِنْ عَمَلِهِ**»[٢] فإنَّ الله تعالىٰ يخلد المؤمن في الجنَّة بنيته لا بعمله.

ولو جوزي بعمله، لم يستوجب التَّخليد، لأنَّه عمل في سنين معدودة.

والجزاء عليها يقع بمثلها وبأضعافها.

وإنَّما يخلده الله تعالىٰ بنيته، لأنَّه كان ناوياً أن يطيع الله تعالىٰ أبداً لو أبقاه أبداً فلما اخترمه[٣] دون نيته، جزاه عليها.

وكٰذلك الكافر نيَّته شرٌّ من عمله، لأنَّه كان ناوياً أن يقيم على كفره، لو أبقاه أبداً، فلما اخترمه الله تعالىٰ دون نيته، جزاه عليها.

قالوا: حديث يكذبه الكتاب والنَّظر

ـ ٢٩ ـ سماع الموتىٰ

قالوا: رويتم: أنَّ رسول الله ﷺ، وقف على قليب[٤] بدر، فقال: «**يَا عُتْبَةُ بن رَبِيعة، وَيَا شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعة، وَيَا فُلان، وَيَا فُلانَ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقاً، فَقَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنا حَقّاً**»[٥] فقيل له في ذٰلك فقال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ كَمَا تَسْمَعُون**» وإن الله تعالى يقول: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي القُبُورِ**﴾ [فاطر: ٢٢] ويقول: ﴿**إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى**﴾ [الروم: ٥٢].

---

(١) أخرج الطبراني في المعجم الكبير: (٦/ ٢٢٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١٠/ ١٥)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٤/ ٣٥٥) وأبو نعيم في الحلية: (٣/ ٢٥٥): «نية المؤمن خيرٌ من عمله».

(٢) المرجع السابق.

(٣) اخترمه: أماته.

(٤) القليب: البئر قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها (يذكر ويؤنث)، الجمع قلبٌ.

(٥) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ١٠٤ و٢٦٣ و٢٨٧) و(٤/ ٢٩) وهو في مسند دار الفكر: (١٢٠٢٠) و(١٣٧٧٥) و(١٤٠٦٦)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٣٠٢) والهندي في كنز العمال: (٢٩٩٨٠). والحديث أوله: «يا أبا جهل. . .».

ثم رويتم: أنَّ رسول الله ﷺ قال ـ يوم الأحزاب ـ: «**اللّٰهُمَّ رَبَّ الأجْسَادِ البَالِيَةِ والأَرْوَاحِ الفَانِيَةِ**»[١].

وأن ابن عبَّاس، سئل عن الأرواح: أين تكون إذا فارقت الأجساد؟ وأين تذهب الأجساد إذا بَليت؟

فقال: أين يذهب السِّراج إذا طفىء، وأين يذهب البَصر إذا عمي، وأين يذهب لحم الصَّحيح إذا مرض؟

قال: لا أين، قال: فكذلك الأرواح، إذا فارقت الأجساد.

وهٰذا لا يشبه قوله ﷺ: «**إنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ كَمَا تَسْمَعُونَ**»[٢] وما ترونه[٣] في عذاب القبر.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه إذا جاز في المعقول، صحَّ في النَّظر، وبالكتاب والخبر، أنَّ الله تعالىٰ يبعث من في القبور، بعد أن تكون الأجساد قد بليت، والعظام قد رَمَّت[٤]، جاز أيضاً في المعقول، وصحَّ في النَّظر، وبالكتاب والخبر، أنَّهم يُعَذَّبون بعد الممات في البرزخ[٥].

فأمَّا الكتاب فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْم تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ أَشَدَّ العَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦].

فهم يعرضون بعد مماتهم علىٰ النَّار، غدواً وعشياً، قبل يوم القيامة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب.

والله عز وجل يقول: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ألاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩ــ١٧٠].

وهٰذا شيء خصَّ الله تعالىٰ به شهداء بدر، وقد أخرجوا عند حفر القناة رِطاباً يتثنون، حتى قال قائل: لا ننكر بعد هٰذا شيئاً.

---

(١) أخرجه ابن عراق في تنزيه الشريعة: (٣٢٨/٢)، والفتني في تذكرة المرفوعات (٥٧).

(٢) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٣) وما ترونه: أي ولا يشبه ما ترونه.

(٤) رمت: رمّ العظم رماً ورمة ورميماً: بلي، فهو رميم.

(٥) البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى يوم البعث.

وحدَّثني محمد بن عبيد، عن ابن عيينة، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: لمَّا أراد معاوية أن يجري العين التي حفرها ـ قال سفين: تُسَمَّىٰ عين أبي زياد بالمدينة ـ نادَوْا بالمدينة: من كان له قتيل، فليأت قتيله.

قال جابر: فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً يتثنون، وأصابت المسحاة رِجْلَ رَجُلٍ منهم، فانقطرت دماً.

فقال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعدها منكر أبداً.

ورأت عائشة بنت طلحة أباها في المنام، فقال لها: يا بنية حَوِّليني من هٰذا المكان، فقد أضَرَّ بِيَ النَّدَىٰ[1].

فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها، فحوَّلته من ذٰلك النز[2] وهو طَرِيٌّ لم يتغير منه شيء، فدفن بالهجريين[3] بالبصرة.

وتولَّى إخراجه، عبد الرَّحمٰن بن سلامة التَّيمي.

وهٰذه أشياء مشهورة، كأنَّها عيان فإذا جاز أن يكون هؤلاء الشُّهداء، أحياء عند ربهم يرزقون، وجاز أن يكونوا فرحين ومستبشرين، فلم لا يجوز أن يكون أعداؤهم الذين حاربوهم وقتلوهم، أحياء في النار يُعَذَّبون؟

وإذا جاز أن يكونوا أحياء، فلم لا يجوز أن يكونوا يسمعون؟ وقد أخبرنا رسول الله ﷺ، وقوله الحق؟

وأمَّا الخبر، فقول النَّبيِّ ﷺ في جعفر بن أبي طالب **«إنَّهُ يَطِيرُ مَعَ المَلاَئِكَةِ في الجَنَّةِ»**[4] وتسميته له ذا الجناحين، وكثرة الأخبار عنه في منكر ونكير، وفي عذاب القبر، وفي دعائه: **«أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»**[5].

---

(١) الندى: يشير إلى المكان الرطب.

(٢) النَّزُّ، والنِّزُّ: ما يتحلب من الأرض من الماء.

(٣) الهجريون: أي مع موتى المهاجرين رضي الله عنهم. نسبة إلى الهجرة.

(٤) أخرج الترمذي في سننه: (٣٧٦٣)، والحاكم في المستدرك: (٣/٢٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢/١٠٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٢/٣١٤)، والهندي في كنز العمال: (٣٣١٨٩) و(٣٣٢٠٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (١٢٢٦):
«رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين».

(٥) أخرجه النسائي في سننه: (٣/٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١/٢٩ و٤٠٩).

وهٰذه الأخبار صحاح، لا يجوز على مثلها التَّواطؤ، وإن لم يصحُّ مثلها، لم يصحُّ شيء من أمور ديننا، ولا شيء أصحَّ من أخبار نبيِّنا ﷺ.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [الروم، ٥٢] ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] فليس من هٰذا في شيء، لأنه أراد بالموتىٰ ههنا الجهّال، وهم أيضاً أهل القبور.

يريد: إنَّك لاتقدر علىٰ إفهام من جعله الله تعالىٰ جاهلاً، ولا تقدر علىٰ إسماع من جعله الله تعالىٰ أصم عن الهدىٰ.

وفي صدر هٰذه الآيات، دليلٌ علىٰ ما نقول، لأنَّه قال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩] يريد بالأعمىٰ: الكافر، وبالبصير: المؤمن.

﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾ [فاطر: ٢٠] يعني بالظُّلمات: الكفر، وبالنُّور الإيمان.

﴿وَلاَ الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾ [فاطر: ٢١] يعني بالظِّل: الجَنَّة، وبالحرور: النَّار.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢] يعني بالأحياء: العقلاء، وبالأموات: الجهلاء.

ثم قال: ﴿إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[١] [فاطر: ٢٢] يعني: إنَّك لا تسمع الجهلاء، الذين كأنَّهم موتىٰ في القبور. ومثل هذا كثير في القرآن.

ولم يرد بالموتى الذين ضربهم مثلاً للجهلاء شهداء بدر، فيحتج بهم علينا أولئك عنده أحياء، كما قال الله عزَّ وجلَّ.

وأما قوله: «اللَّهُمَّ رَبَّ الأَجْسَادِ البَالِيَةِ، والأَرْوَاحِ الفَانِيَةِ»[٢] فإنَّه قاله علىٰ ما يعرف النَّاس، وعلى ما شاهدوا، لأنَّهم يفقدون الشيء فيكونَ مبطلاً عندهم وفانياً، وهو عند الله معلوم، وغير فان.

ألا ترى أنَّ الرَّجل السَّمين الضَّخم العظيم الصَّحيح، يعتل يوماً أو يومين؛ فيذهب من جسمه نصفه، أو ثلثاه، ولا نعلم أين ذهب ذٰلك، فهو عندنا فانٍ مبطل، والله تعالىٰ يعلم أين ذهب، وفي أي شيء صار.

وأنَّ الإناء العظيم من الزُّجاج يكون فيه الماء أياماً؛ فيذهب بالحرِّ بعضه. وإن

(١) المرجع السابق.

(٢) سبق تخريجه في هذا الباب.

تطاولت به المدَّة ذهب كلّه، والزجاج لا يجوز عليه النشف[1] ولا الرشح، ولا ندري أين ذهب ما فيه، والله تعالىٰ يعلمه.

وأنا نطفىء بالنَّفخة نار المصباح، فتذهب وتكون عندنا فانية، ولا ندري أين ذهبت والله تعالىٰ يعلم كيف ذهبت، وأين حلّت.

كذلك الأرواح ـ عندنا ـ فانية وهي ـ بقول الرّسول ﷺ: **«في حواصل طير خُضر»**[2] وفي عليين، وفي سجين[3]، وتشام[4] في الهواء، وأشباه ذلك.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٣٠ ـ الإمامة في الصلاة

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لَيَؤُمُكُمْ خِيَارُكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَصَلاَتُكُمْ قُرْبَاتُكُمْ، وَلاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلاَّ خِيَارَكُمْ»**[5].

ثم رويتم **«صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بِرٍّ وَفَاجِرٍ، وَلاَ بُدَّ مِنْ إِمَامٍ بِرٍّ أَوْ فَاجِرٍ»**[6].

وهذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس ههنا ـ بنعمة الله ـ اختلاف.

وللحديث الأول موضع، وللثاني موضع.

وإذا وضع كل واحد منهما موضعه، زال الاختلاف.

أما قوله: **«لَيَؤُمُكُمْ خِيَارُكُمْ فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ إِلَىٰ الجَنَّةِ وَلاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلاَّ خِيَارَكُمْ»**[7] فإنَّه أراد أئمة المساجد في القبائل والمحال، وأن لا تقدموا منهم إلا الخيِّر التقيّ القارىء، ولا تقدِّموا الفاجر الأميّ.

---

(١) النشف: ذهاب الماء. ونشف الشيء نشفاً: جفَّ.

(٢) أخرج الهندي في كنز العمال: (٤٢٦٨٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٩/ ٢٣٥) و(١٠/ ٣٨٦):
«أرواح الشهداء في أجواف طير خضر الحديث».

(٣) السِّجِّين: موضع فيه كتاب الفُجّار، ووادٍ في جهنّم.

(٤) تشام: ما يتشمم من الأرواح الطيبة.

(٥) أخرجه الربيع بن حبيب في المسند: (٣/ ٧).

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٤/ ١٩)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٢/ ٣٥)، والهندي في كنز العمال: (١٤٨١٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية: (١/ ٤٢٥)، والعجلوني في كشف الخفاء: (٢/ ٣٧ و٤٢).

(٧) سبق تخريجه في هذا الباب.

وأما قوله: «**صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بِرٍّ وَفَاجِرٍ، وَلاَ بُدَّ مِنْ إِمَامٍ بِرٍّ أَوْفَاجِرٍ**»[١] فإنَّه يريد السُّلطان، الذي يجمع النَّاس ويؤمهم في الجمع والأعياد يريد: لاَ تخرجوا عليه، ولا تشقُّوا العصا، ولا تفارقوا جماعة المسلمين، وإن كان سلطانكم فاجراً، فإنَّه لا بدَّ من إمامٍ برٍّ أو فاجرٍ، لا يصلح النَّاس إلا علىٰ ذٰلك، ولا ينتظم أمرهم.

وهو مثل قول الحسن: (لا بدَّ للنَّاس من وَزَعة[٢]) يريد سلطاناً يزعهم عن التَّظالم والباطل، وسفك الدِّماء، وأخذ الأموال بغير حقٍّ.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٣١ ـ قتال المسلم

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[٣].

ثم رويتم «**كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ، فَادْخُلْ مَخْدَعَكَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ، فَقُلْ: بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، وَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ المَقْتُولِ، وَلاَ تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ القَاتِلِ، فَإِنَّ الله تَعَالى ضَرَبَ لَكُمْ ـ يَا بَنِي آدَمَ ـ مَثَلاً، فَخُذُوا خَيْرَهُمَا، وَدَعُوا شَرَّهُمَا**»[٤].

قالوا: وهذا خلاف الحديث الأول.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الوزعة: وزع الظالم عن ظلمه: كفّه ومنعه وزجره. والوازع: الدافع الداخلي الذي يمنع الإنسان من سلوكٍ معين.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٤٨٠)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان: (٢٤٦)، وأبو داود في سننه: (٤٧٧٢)، والترمذي في سننه: (١٤١٨)، و(١٤١٩) و(١٤٢١) وابن ماجه في سننه: (٢٥٨٠)، والنسائي في سننه: (٧/ ١١٥ و١١٦)، وأحمد في المسند: (١/ ٧٩ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و٣٠٥) و(٢/ ١٦٣ و٢٠٦ و٢١٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٥٩٠) و(١٦٢٨) و(١٦٥٢) و(٦٥٣٣) و(٦٩٣٩) و(٧٠٥١) و(٧٠٧٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣/ ٢٦٥ و٢٦٦) و(٨/ ١٨٧ و٣٣٥)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٦٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ١١٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ١٢٣) و(٩/ ٦٦١)، والهندي في كنز العمال: (١١١٨٠) و(١١١٩٧) و(١١٢٣٩) و(١٨٥٦٥).

(٤) أخرج أحمد في المسند: (٤/ ٢٢٦)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٠٠٤):
«أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أُحد فاكسر به حدّ سيفك، ثم اقعد في بيتك. قال: فإن دخل عليك أحد إلى البيت فقم إلى المخدع، فإن دخل عليك المخدع فاجثُ على ركبتيك وقل: بؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار. وذلك جزاء الظالمين: فقد كسرت حدّ سيفي وقعدت في بيتي».

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ لكلِّ حديث موضعاً، غير موضع الآخر، فإذا وضعا بموضعيهما، زال الاختلاف.

لأنَّه أراد بقوله: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»(١) من قاتل اللُّصوص عن ماله، حتى يُقتل في منزله، وفي أسفاره.

ولذلك قيل في حديث آخر: «**إذَا رَأَيْتَ سَوَاداً فِي مَنْزِلِكَ، فَلاَ تَكُنْ أَجْبَنَ السَّوَادَيْنِ**».

يريد: تَقَدَّمْ عليه بالسّلاح، فهٰذا موضع الحديث الأول.

وأراد بقوله: «**كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ، فَادْخُلْ مَخْدَعَكَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ، فَقُلْ: بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، وَكُن عَبْدَ اللَّهِ المَقْتُول، وَلاَ تَكُنْ عَبْدَ اللهِ القَاتِل**»(٢) أي: افعل هٰذا في زمن الفتنة، واختلاف النّاس علىٰ التّأويل، وتنازع سلطانين، كلّ واحد منهما يطلب الأمر، ويدَّعيه لنفسه بحجة.

يقول: فكن حلس بيتك في هٰذا الوقت، ولا تسلّ سيفاً، ولا تقتل أحداً، فإنّك لا تدري مَنِ المحقُّ من الفريقين، ومَنِ المبطل، واجعل دمك دون دينك.

وفي مثل هذا الوقت قال: «**القَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»(٣).

فأما قوله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ**﴾ [الحجرات: ٩] فإنَّه أمر بذلك الجميع منّا، بعد الإصلاح، وبعد البغي ـ وأمر الواحد والإثنين والثلاثة، إذا لم يجتمع مَلؤُنا علىٰ الإصلاح بينهما، أن نَلزم منازلنا، ونقي أدياننا بأموالنا، وأنفسنا.

قالوا: حديث يكذبه النظر والخبر

ـ ٣٢ـ دعاءَ النبي عليه الصلاة والسلام لعلي

قالوا: رويتم أنَّ الأعمش روى، عن عمرو بن مرة، عن أبي البَخْتري، أن عليّاً رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن لأَقْضِيَ بينهم، فقلت له: إنه لا علم لي

---

(١) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٢) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: (في كتاب القسامة) رقم: (٣٣)، وفي كتاب (الفتن) رقم: (٥٦) والنسائي في سننه: (٨/ ١٧) والترمذي في سننه: (٢١٠٩)، وابن ماجه في سننه: (٢٦٤٥) و(٢٧٣٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ٢٢٠)، والدارقطني في سننه: (٤/ ٩٦)، والهندي في كنز العمال: (٣٠٤٢٢)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٦/ ١١٨).

بالقضاء، فضرب بيده صدري وقال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وثبِّتْ لسَانَهُ**»(١) فما شككت في قضاء، حتى جلست مجلسي هٰذا.

ثم رويتم: أنه اختلف قوله في أمهات الأولاد وقال بشيء، ثم رجع عنه.

وقضىٰ في الجدِّ بقضايا مختلفة، مع قوله: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَقَحَّمَ(٢) جَرَاثِيمَ جَهَنَّمَ، فَلْيَقُلْ فِي الجدِّ).

وندم على إحراق المرتدين، بعد الذي بلغه من فتيا ابن عباس.

وجلد رجلاً في الخمر ثمانين، فمات، فوداه(٣) وقال: (ودَيْته، لأن هذا شيء جعلناه بيننا).

وهو كان أشار علىٰ عمر رضي الله عنه بجلد ثمانين في الخمر.

ورأىٰ الرَّجم على مولاه حاطب، فلما سمع قول عثمان رضي الله عنه (إنَّما يجب الحدُّ علىٰ من يعرفه) وهذه لا تعرفه، وكانت أعجمية، تابعه.

ونازعه زيد بن ثابت في المكاتب، فأفحمه.

وقال في أمر الحكمين:

لَقَدْ عَثَرْتُ عَثْرَةً لاَ أَجْتَبِرْ سَوْفَ أَكِيسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرّ
وَأَجْمَعُ الرَّأْيَ الشَّتِيتَ الْمُنْتَشِرْ

قال: وذكر داود بن أبي هند، عن الشَّعبي أنَّ علياً رضي الله عنه، رجع عن قوله في الحرام (إنها ثلاث) وقطع اليد من أصول الأصابع، وحكَّ أصابع الصّبيان في السَّرَق، وقبل شهادة الصّبيان بعضهم على بعض، والله عز وجل يقول: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ**﴾ [الطلاق: ٢] وقال: ﴿**مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وجهر في قنوت(٤) الغداة بأسماء رجال، وأخذ نصف ديَة(٥) الرَّجل من أولياء المقتول.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٢٣١٠)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (١٢/ ٤٤٤)، والزيلعي في نصب الراية: (٤/ ٦١)، والهندي في كنز العمال: (٣٦٣٨٦) و(٣٦٤٦٧)، وابن سعد في الطبقات: (٢/ ١٠٠)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٥/ ٣٩٧).

(٢) يتقحم: يدخل. وقحم في الأمر: رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية، فهو قاحمٌ. والقحمة: المهلكة.

(٣) وداه: ودى القاتل القتيل: ودياً ودية: أعطى وليه ديَّته.

(٤) القنوت: دعاء بعد تكبير في قيام الصلاة.

(٥) الدية: المال الواجب في إتلاف نفوس الآدميين، أما ما يجب في إتلاف ما دون النفس فهو الأرش. (معجم لغة الفقهاء: ٢١٢).

وأخذ نصف ديّة العين من المقتصّ من الأعور.

وخلّف رجلاً يصلّي العيد بالضُّعفاء، في المسجد الأعظم إذا خرج الإمام إلىٰ المصلىٰ.

وقالوا: هٰذه الأشياء، خلاف علي[١] جميع الفقهاء والقضاة، وجميع الأمراء من نظرائه.

ولا يشبه هذا قوله: ما شككتُ في قضاء، حتى جلست فجلسي هذا.

ولا يشبه دعاء النّبيّ ﷺ له، أن يُثَبِّت الله لسانه وقلبه، بل يشبه دعاءه عليه، بضد ما قال.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ النّبيَّ ﷺ حين دعا له بتثبيت اللِّسان والقلب، لم يُرِدْ أن لا يزلّ أبداً، ولا يسهو، ولا ينسىٰ، ولا يغلط في حال من الأحوال، لأنَّ هٰذه الصفات، لا تكون لمخلوق، وإنَّما هي من صفات الخالق سبحانه جلَّ وعزَّ.

والنّبيُّ ﷺ أعلم بالله تعالىٰ، وبما يجوز عليه، وبما لا يجوز من أن يدعو لأحدٍ بأن لا يموت، وقد قضىٰ الله تعالىٰ الموت على خلقه، وبأن لا يهرم إذا عمَّره، وقد جعل الهرم في تركيبه، وفي أصل جبلته.

وكيف يدعو له بهذه الأمور، فينالها بدعائه، والنّبيُّ ﷺ نفسه ربما سها وكان ينسىٰ الشيء من القرآن، حتى قال الله تعالى: **﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى﴾** [الأعلى: ٦] وقبل الفدية في يوم بدر، فنزل: **﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ الله سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [الأنفال: ٦٨] وقال: «**لَوْ نَزَلَ عَذَابٌ مَا نَجَا إلاَّ عُمَر**»[٢] وذٰلك لأنَّه أشار عليه بالقتل، وترك أخذ الفداء.

وأراد يوم الأحزاب أن يتقي المشركين ببعض ثمار المدينة، حتىٰ قال له بعض الأنصار ما قال.

وكاد يجيب المشركين إلى شيء مما أرادوه، يتألفهم بذلك فأنزل الله عز وجل: **﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وضِعْفَ المَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾** [الإسراء: ٧٤ــ٧٥].

---

(١) خلاف علي: لعل الأصح: خالف علي فيها.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٢٠٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: (٨/ ٤٧)، والطبري في تفسيره: (١٠/ ٣٤).

وهٰكذا الأنبياء المتقدمون عليهم السلام، في السّهو والنّسيان.

وتعداد هذا، يطول، ويكثر وليس به خفاء على من علمه.

وإنّما دعاء النّبيّ ﷺ له، بأن يكون الصّواب أغلب عليه، والقول بالحقّ في القضاء أكثر منه.

ومثل هٰذا، دعاؤه لابن عباس بأن يعلمه الله التأويل، ويفقهه في الدّين(١).

وكان ابن عباس ـ مع دعائه ـ لا يعرف كلّ القرآن، وقال لا أعرف ﴿حَنَاناً﴾[مريم: ١٣] ولا ﴿الأَوَّاهُ﴾[التوبة: ١١٤، هود: ٧٥] ولا ﴿الْغِسْلِينِ﴾[الحاقة: ٣٦] ولا ﴿الرَّقِيمَ﴾[الكهف: ٩].

وله أقاويل في الفقه منبوذة، مرغوب عنها، كقوله في المتعة، وقوله في الصّرف، وقوله في الجمع بين الأختين الأمتين.

ومع هٰذا فإنّه ليس كلّ ما دعا به الأنبياء صلى الله عليه وسلم وسألوه، أعطوه وأجيبوا إليه.

فقد كان نبينا ﷺ يدعو لأبي طالب، ويستغفر له، حتى نزلت عليه: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [التوبة: ١١٣].

وكان يقول: «**اللّٰهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**»(٢) فأنزل الله تعالى عليه: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ [القصص: ٥٦].

وبعدُ، فإنّ أقاويل عليّ رضي الله عنه هٰذه كلها، ليست منبوذة، يُقضَى عليه بالخطأ فيها.

ومن أغلظها، بيع أمهات الأولاد، وقد كُنَّ يُبَعْنَ على عهد رسول الله ﷺ، وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه في الدَّيْنِ، وعلى حال الضّرورة.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه: (٧٢٧٠)، ومسلم في صحيحه في كتاب الصحابة: (١٣٨)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٦٦ و٣١٤ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٣٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٣٩٧) و(٢٨٨١) و(٣٠٢٣) و(٣٠٣٣) و(٣١٠٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (١/ ٣٨) و(٣/ ٢٣) و(٤/ ٣٣٣)، وابن حجر في فتح الباري: (١/ ١٧٠ و٢٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ٣٢٠) و(١١/ ١١٠) و(١٢/ ٧٠)، والهندي في كنز العمال: (٣٧١٩٣):

«اللّٰهمّ فقهه في الدّين وعلمه التأويل».

(٢) أورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/ ٢٥٨)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٩٨) و(٣/ ٩٤).

حتى نهىٰ عن ذٰلك عمر رضي الله عنه، من أجل أولادهنَّ، ولئلاّ تلحقهم السَّبة[١]، ويرجع عليهم الشَّين[٢] بأسباب كثيرة، من جهة الأمهات إذا ملكن.

والنَّاس مجمعون على أنَّ الأمَة لا تخرج عن ملك سيِّدها إلا ببيع، أو هبة، أو عتق.

وأُمُّ الولد لم ينلها شيء من ذٰلك، وأحكام الإماء جارية عليها إلىٰ أن يموت سيِّدها.

فبأي معنى يزيل الولد عنها البيع، وإنَّما هو شيء، استحسنه عمر رضي الله عنه بما أراد من النَّظر للأولاد.

ولسنا نذهب إلىٰ هٰذا، ولا نعتقده، ولٰكنا أردنا به التَّنبيه، علىٰ حُجَّة عَليٍّ رضي الله عنه فيه، وحُجَّة من تقدمه، في إطلاق ذلك، وترك النَّهي عنه.

فأين هؤلاء، عن قضايا علي رضي الله عنه اللَّطيفة، التي تغمض وتدقُّ، وتعجز عن أمثالها جلَّة الصَّحابة، كقضائه في العين إذا لطمت، أو بخصت[٣] أو أصابها مصيب، بما يضعف معه البصر بالخطوط على البيضة.

وكقضائه في اللِّسان إذا قطع، فنقص من الكلام شيء، فحكم فيه بالحروف المقطعة.

وكقضائه في القارصة[٤] والقامصة[٥]، والواقصة[٦] وهن ثلاث جوار، كُنَّ يلعبن، فركبت إحداهن صاحبتها، فقرصتها الثالثة، فقمصت المركوبة، فوقعت الراكبة، فوقصت عنقها.

فقضىٰ عليّ رضي الله عنه بالدِّيَة أثلاثاً، وأسقط حصَّة الرَّاكبة لأنَّها أعانت على نفسها.

وكقضائه في رجلين اختصما إليه في ابن امرأة وقعا عليها في طهرٍ واحدٍ، فادعياه جميعاً أنه ابنهما جميعاً، يرثهما ويرثانه، وهو للباقي منهما.

وقد روى حمَّاد، عن إبراهيم، عن عمر: أنَّه قضىٰ بمثل ذٰلك، موافقاً له عليه.

---

(١) السبة: العار.

(٢) الشين: العيب والقبح.

(٣) بخصت: بخص عينه بخصاً: فقأها.

(٤) القارصة: الكلمة القارصة: الكلمة التي تؤلم وتنغص، الجمع: قوارص.

(٥) القامصة: الوائبة. يقال: قمصت المركوبة: وقعت.

(٦) الواقصة: المدقوقة. يقال: وقصت عنقها: دقت عنقها.

وكان عمر رضي الله عنه، ينزل القرآن بحكمه، ويفرق[١] الشَّيطان من حسه، والسَّكينة تنطق على لسانه.

وذكرته عائشة رضي الله عنها، فقالت: (كان ـ والله ـ أحوذياً[٢]. نسيج وحده[٣] قد أعدَّ للأمور أقرانها) تريد حسن السِّياسة.

وذكره المغيرة فقال: كان ـ والله ـ أفضل من أن يَخْدَعُ، وأعقل من أن يُخْدَعَ.

وقال فيه الأحنف بن قيس: (والله، لَهُوَ بما يكون، أعلم منا بما كان).

يريد أنه يصيب بظنه، فلا يخطىء.

وقال فيه رسول الله ﷺ: **«إنَّ لِكُلِّ أمَّةٍ مُحَدّثِينَ[٤] أوْ مُرَوَّعِينَ[٥] فَإنْ يَكُنْ في هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَهُوَ عُمَر»**[٦].

وقال لسارية بن زُنيم الدُّؤَلي (يا سارية، الجبل الجبل)[٧].

وسارية في وجه العدو، فوقع في نفس سارية: ما قال، فاستند إلى الجبل، فقاتل العدوّ من جانب واحد.

وعمر مع هٰذا يقول في قضية نبّهه عليٌّ رضي الله عنه عليها: (لولا عَلِيٌّ، لهلك عمر).

ويقول: أعوذ بالله من كلِّ معضلة، ليس لها أبو حسن.

حدَّثنا الزيادي قال: أنا عبد الوارث، عن يونس، عن الحسن أن عمر رضي الله عنه أُتِيَ بامرأة قد ولدت لستَّة أشهرٍ، فهمّ بها.

فقال له عليّ: قد يكون هٰذا، قال الله تعالى: **﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهراً﴾** [الأحقاف: ١٥] وقال تعالىٰ: **﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾** [البقرة: ٢٣٣].

---

(١) يفرق: يخاف.

(٢) الأحوذي: الخفيف الحاذق، والمشمر للأمور القاهر لها، لا يَنِدُّ عليه منها شيء.

(٣) نسيج وحده: لا نظير له في علم أو غيره.

(٤) محدثون: ملهمون.

(٥) مروعون: أي ممن يلتقى في روعه، وهم الذين تصدق فراستهم.

(٦) أخرج أحمد في المسند: (٦/ ٥٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤٣٣٩)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٢/ ٢٥٧): «قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر».

(٧) انظر الإصابة في تمييز الصحابة: الترجمة رقم: (٣٠٣٤)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: (٦/ ٤٣)، وتاريخ الإسلام للذهبي: (٢/ ٤٩)، والنجوم الزاهرة: (١/ ٧٧).

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٣٣ـ كراهة أن يسافر الرجل وحده

قالوا: رُويتم عن ا لنبيّ ﷺ أنّه قال: «**فِي الْمُسَافِرِ وَحْدهُ شَيطَانٌ، وَفِي الإِثْنَيْنِ شَيطَانَانِ، وَفِي الثَّلاثَةِ رَكْبٌ**»[١].

ثم رويتم أنّ النّبيّ ﷺ (كان يُبرد البريد وحده، وأنه خرج وأبو بكر، مهاجرين).

قالوا: كيف يكون الواحد شيطاناً إذا سافر؟ ولا يخلو أن يكون أراد بمنزلة الشّيطان، أو يتحول شيطاناً، وهذا لا يجوز.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه أراد بقوله: (المسافر وحده شيطان)[٢] معنى الوحشة بالانفراد وبالوحدة، لأنّ الشّيطان يطمع فيه، كما يطمع فيه اللُّصوص، ويطمع فيه السَّبع. فإذا خرج وحده، فقد تعرَّض للشيطان، وتعرَّض لكلّ عادٍ عليه من السِّباع أو اللُّصوص، كأنّه شيطان.

ثم قال: «**والإثْنَانِ شَيطَانَانِ**»[٣] لأنّ كلّ واحدٍ منهما متعرّضٌ لذلك، فهما شيطانان. فإذا تتامّوا ثلاثة، زالت الوحشة، ووقع الأنس، وانقطع طمع كلّ طامع فيهم. وكلام العرب إيماء وإشارة وتشبيه.

ويقولون: (فلان طويل النّجاد) والنّجاد: حمائل السّيف، وهو لم يتقلّد سيفاً قط، وإنما يريدون: أنّه طويل القامة، فيدلون بطول نجاده على طوله، لأنّ النّجاد القصير لا يصلح على الرّجل الطّويل.

ويقولون: (فلانٌ عظيم الرّماد)[٤] ولا رماد في بيته ولا على بابه؛ وإنما يريدون: أنه كثير الضّيافة، فناره وارية أبداً، وإذا كثر وقود النّار كثر الرّماد.

والله تعالى يقول في كتابه: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ**﴾ [المائدة: ٧٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: في كتاب الاستئذان: (١٤)، وأبو داود في سننه: في كتاب الجهاد: (١٥)، باب في الرجل يسافر وحده، والترمذي في كتاب الجهاد: (٢١)، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الرماد: ما تخلّف من احتراق الخشب ونحوه، الجمع: أرمدة. يقال: هو كثير الرماد؛ أي: كريم.

فدلنا بأكلهما الطَّعام، علىٰ معنى الحدث لأنَّ من أكل الطَّعام، فلا بد له من أن يحدث.

وقال تعالىٰ حكاية من المشركين، في النبي ﷺ: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧].

فكنَّى بمشيه في الأسواق، عن الحوائج التي تعرض للناس، فيدخلون لها الأسواق.

كأنهم رأوا أنَّ النبيَّ ﷺ إذا بعثه الله تعالىٰ، أغناه عن النّاس، وعن الحوائج إليهم.

وأما قولهم: (كان يبرد البريد وحده) والبريد الرّسول، يبعث به من بلد إلى بلد ويكتب معه، وهو الفيج[١] فإنه كان يبعث به من بلد إلى بلد وحده ويأمره أن ينضمَّ في الطريق. إلىٰ الرِّفق يكون معهم، ويأنس بهم. وهذا شيءٌ يفعله النَّاس في كلِّ زمان. ومن أراد أن يكت كتاباً، وينفذه مع رسول الله إلى بلدٍ شاسعٍ فإنه لا يجب عليه أن يكتري ثلاثة؛ لقول النبي ﷺ: «**الوَاحِدُ شَيْطَانٌ، وَالإِثْنَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ**»[٢].

وإنَّما يجب هٰذا علىٰ الرَّسول ـ إذا هو خرج ـ أن يلتمس الصُّحبة، ويتوقَّىٰ الوحدة.

وأما خروج النَّبيِّ ﷺ مع أبي بكر، حين هاجر، فإنَّهما كانا في ذٰلك الوقت خائفين علىٰ أنفسهما من المشركين، فلم يجدا بُدّاً من الخروج.

ولعلَّهما أملا أن يوافقا ركباً، كما أنَّ الرَّجل يخرج من منزله وحده، علىٰ تأميل وجدان الصَّحابة في الطَّريق.

فلمَّا أمكنهما أن يستزيدا في الطريق عدداً، استأجر أبو بكر رضي الله عنه هادياً، من بني الدِّيل، واستصحب عامر بن فهيرة مولاه، فدخلوا المدينة، وهم أربعة، أو خمسة.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٣٤ـ حد القطع في السرقة

قالوا: رويتم أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ**

---

(١) الفيج: رسول السلطان.

(٢) أجرجه ابن خزيمة في صحيحه: (٢٥٧٠)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٢/ ٥٢٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ٧١)، والهندي في كنز العمال: (١٧٥٧١).

الحَبْلَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ»[١].

ورويتم أن قال: **«لاَ قَطْعَ إلاَّ فِي رُبْعِ دِينَارٍ»**[٢].

هٰذا، والحديث الأول حجّة للخوارج، لأنها تقول: إنَّ القطع علىٰ السَّارق في القليل والكثير.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ، لمَّا أنزل على رسوله ﷺ: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ﴾** [المائدة: ٣٨] قال رسول الله ﷺ: **«لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ»**[٣] علىٰ ظاهر ما أنزل الله تعالىٰ عليه في ذٰلك الوقت.

ثمّ أعلمه الله تعالىٰ: أنَّ القطع لا يكون إلا في ربع دينار فما فوقه.

ولم يكن رسول الله ﷺ يعلم من حكم الله تعالىٰ إلاَّ ما علّمه الله عزَّ وجلَّ.

ولا كان الله تبارك وتعالىٰ يعرّفه ذلك جملة، بل ينزله شيئاً بعد شيء.

ويأتيه جبريل عليه السَّلام بالسُّنن، كما كان يأتيه القرآن، ولذٰلك قال: **«أُوتِيتُ الكِتَابَ، ومِثْلَهُ مَعَهُ»**[٤] يعني من السُّنن.

ألاَ ترىٰ أنّه ـ في صدر الإسلام ـ قطع أيدي العُرَنَيين[٥] وأرجلهم، وسمل[٦] أعينهم، وتركهم بالحرَّة، حتى ماتوا ـ ثم نهىٰ بعد ذلك عن المثلة؛ لأنَّ الحدود في ذلك الوقت، لم تكن نزلت عليه، فاقتصَّ منهم بأشدَّ القصاص لغدرهم، وسوء مكافأتهم بالإحسان إليهم، وقتلهم رِعاءه وسَوقهم الإبل. ثمّ نزلت الحدود ونُهيَ عن المثلة.

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه: (٦٧٨٣) و(٦٧٩٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب الحدود (٧)، والنسائي في سننه: (٨/ ٦٥)، وابن ماجه في سننه (٢٥٨٣)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٧٤٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ٢٥٣)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٣٧٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٣٥٩٢)، وابن حجر في فتح الباري: (١٢/ ٨١ و٩٧).

(٢) أخرجه الهندي في كنز العمال: (١٣٣٤٥)، وابن حجر في فتح الباري: (١٢/ ١٠٣)، وورد في معاني الآثار: (٣/ ١٦٦).

(٣) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٤) أورده ابن عبد البر في التمهيد: (٢/ ١٥٦) و(٤/ ٢٢١). وأخرج البيهقي في السنن الكبرى: (٩/ ٣٣٢): «أوتيت الكتاب وما يعدله».

(٥) العرنيون: نسبة إلى قبيلة عرنية وهم الذين ارتدوا عن الإسلام.

(٦) سمل العين سملاً: فقأها بحديدة محماة وقلعها.

ومن الفقهاء، من يذهب ألىٰ أن البيضة في هٰذا الحديث، بيضة الحديد، التي تغفر الرّأس في الحرب، وأنَّ الحبل من حبال السُّفن.

قال: وكلُّ واحد من هذين، يبلغ دنانير كثيرة.

وهٰذا التّأويل لا يجوز عند من يعرف اللُّغة، ومخارج كلام العرب، لأن هٰذا ليس موضع تكثير لما يسرق السّارق، فيُصرفَ إلى بيضة تساوي دنانير، وحبل عظيم لا يقدر على حمله السّارق.

ولا من عادة العرب والعجم، أن يقولوا: قبح الله فلاناً، فإنّه عرَّض نفسه للضَّرب في عقد جوهر، وتعرَّض لعقوبة الغلول في جراب مسك.

وإنّما العادة في مثل هٰذا، أن يقال: لعنه الله، تعرض لقطع اليد في حبل رِثّ، أو كبة شعر، أو إداوة[١] خَلَق ـ وكلّما كان هٰذا أحقر، كان أبلغ.

قالوا: حديثان متناقضان

ـ ٣٥ـ التعوذ بالله من الفقر

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ تَعوَّذ بالله من الفقر، وقال: **«أسْأَلُكَ غِنَايَ، وَغِنَى مَوْلايَ»**[٢].

ثم رويتم أنه قال: **«اللّٰهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً، وأمِتْنِي مِسْكِيناً، واحْشُرْني في زُمْرَةِ المَسَاكِينِ»**[٣].

وقال: **«الفَقْرُ بِالمُؤْمِنِ، أَحْسَنُ مِنَ العَذَارِ[٤] الحَسَنِ، عَلَىٰ خَدِّ الفَرَسِ»**[٥].

---

(١) الإدارة: إناء صغير من جلد يحمل فيه الماء، الجمع: أداوى.

(٢) أخرج أحمد في المسند: (٣/٤٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٥٧٥٤)، والسيوطي في جمع الجوامع: (١٠٠٢٨)، والهندي في كنز العمال: (٣٦٧٣) و(٣٨١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٠/٢٠٨):
اللّٰهمّ إنيّ أسألك غناي وغنى مولاي»، وورد بلفظ: غنائي.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٣٥٢)، وابن ماجه في سننه: (٤١٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/١٢)، والحاكم في المستدرك: (٤/٣٢٢)، والهندي في كنز العمال: (١٦٥٩٢) و(١٦٥٩٣) و(١٦٦٦٨) و(١٦٦٦٩)، وابن حجر في فتح الباري: (١١/٢٧٤)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٣/٣٥٨) و(٦/٢٧٢).

(٤) العذار للدابة: السير الذي على خدها من اللجام.

(٥) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/٢١٨) و(١٠/٢٧٦)، والعجلوني في كشف الخفاء: (٢/١٣١): «الفقر أزين بالمؤمن من العذار... الحديث».

وقالوا: وهذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس ههنا اختلاف ـ بحمد الله تعالىٰ ـ.

وقد غلطوا في التأويل، وظلموا في المعارضة، لأَنَّهم عارضوا الفقر بالمسكنة، وهما مختلفان، ولو كان قال: «**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي فَقِيراً، وَأَمِتْنِي فَقِيراً، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الفُقَراء**»[١] كان ذلك تناقضاً، كما ذكروا.

ومعنىٰ المسكنة في قوله: «**احْشُرني مِسْكِنياً**»[٢] التَّواضع والإخبات.

كأنَّه سأل الله تعالى، أن لا يجعله من الجبَّارين والمتكبِّرين، ولا يحشره في زمرتهم.

والمسكنة، حرف مأخوذ من (السُّكون) يقال: (تَمَسْكَنَ الرَّجل) إذا لانَ وتواضع، وخشع، وخضع.

ومنه قول النَّبيِّ ﷺ للمصلِّي: «**تبأسْ وتَمَسْكَنْ وَتقنَعْ رَأْسَكَ**».[٣]

يريد: تخشع، وتواضع لله عزَّ وجلَّ.

والعرب تقول: بي المسكينَ نزل الأمر، لايريدون معنىٰ الفقر، إنما يريدون معنى الذِّلة والضَّعف.

وكذلك قول النبي ﷺ لقيلة: «**يا مِسْكِينَة**»[٤] لم يرد: يا فقيرة، وإنَّما أراد، معنىٰ الضعف.

ومن الدَّليل على ما أقول: أنَّ رسول الله ﷺ، لو كان سأل الله عزَّ وجلَّ المسكنة، التي هي الفقر، لكان الله تعالىٰ قد منعه ما سأله، لأنَّه قبضه غنيّاً موسِراً، بماء أفاء الله عزَّ وجلَّ عليه، وإن كان لم يضع درهماً علىٰ درهم.

ولا يقال لمن ترك مثل بساتينه بالمدينة، وأمواله، ومثل فَدَك: إنَّه مات فقيراً، والله

---

(١) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخرج ابن ماجه في سننه: (١٣١٩):
«صلاة الليل مثنى مثنى، وتشهد في كل ركعتين وتبأس وتمسكن وتقنع».

(٤) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٦/ ١١). والهندي في كنز العمال: (٦٤٠٣)، وابن حجر في فتح الباري: (١١/ ٦٥):
«يا مسكينة عليك بالسكينة».

عز وجل يقول: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ٦ــ ٨].

والعائل: الفقير كان له عيال أو لم يكن ـ والمعيل: ذو العيال، كان له مال أو لم يكن.

فحالُ النَّبيِّ ﷺ عند مبعثه وحاله عند مماته؛ يدلان علىٰ ما قال عزَّ وجلَّ، لأنه بعث فقيراً، وقبض غنياً.

ويدلُّ علىٰ أنَّ المسكنة التي كان يسألها ربّه عزَّ وجلَّ، ليست بالفقر.

وأما قوله: «**إِنَّ الفَقْرَ بِالمُؤْمِنِ أَحْسَنُ مِنَ العَذَارِ الحَسَنِ عَلَىٰ خَدِّ الفَرَسِ**»[(١)] فإنَّ الفقر مصيبة من مصائب الدُّنيَا عظيمة وآفة من آفاتها أليمة[(٢)]، فمن صبر علىٰ المصيبة لله تعالىٰ، ورضي بقسمه[(٣)] زانه الله تعالىٰ بذٰلك في الدُّنيا، وأعظم له الثَّواب في الآخرة.

وإنَّما مثل الفقر والغنى، مثل السَّقم والعافية.

فمن ابتلاه الله تعالىٰ بالسَّقم فصبر، كان كمن ابتلىٰ بالفقر فصبر.

وليس ما جعل الله تعالىٰ في ذٰلك من الثَّواب بمانعنا من أن نسأل الله العافية، ونرغب إليه في السَّلامة.

وقد ذهب قوم يفضلون الفقر علىٰ الغنىٰ، إلىٰ أنَّه كان يتعوَّذ بالله تعالىٰ من فقر النَّفس.

واحتجوا بقول النَّاس: (فلانٌ فقير النفس) وإن كان حسن الحال و (غَنيُّ النَّفس) وإن كان سيء الحال، وهٰذا غلط.

ولا نعلم أنَّ أحداً من الأنبياء، ولا من صحابتهم، ولا العُبَّادَ، ولا المجتهدين، كان يقول: «**اللَّهُمَّ أَفْقِرْنِي، وَلَا أَزْمِنِّي**»[(٤)] ولا بذٰلك استعبدهم الله عزَّ وجلَّ، بل استعبدهم بأن يقولوا: «**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، اللَّهُم عَافِنِي**»[(٥)].

---

(١) سبق تخريجه في أول هذا الباب.
(٢) الأليمة: المذلمة.
(٣) قسمه: قسمته.
(٤) أزمني: أمرضني:
(٥) أخرج الهندي في كنز العمال: (٣٧٤٥)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٩٧٠٦): «اللهم ارزقني، اللهم اهدني».

وكانوا يقولون: «**اللَّهُمَّ لا تَبْلُنَا إلاّ بالَّتي هِيَ أحْسَن**».

يريدون: لا تختبرنا إلا بالخير، ولا تختبرنا بالشَّرِّ، لأنَّ الله تعالىٰ يختبر عباده بهما، ليعلم كيف شكرهم وصبرهم.

وقال الله تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ والخَيرِ فِتْنَةً وإلَيْنَا تُرْجَعُون**﴾ [الأنبياء: ٣٥] أي: اختباراً.

وكان مطرّف يقول: لأنْ أعافَى فأشكر، أحب إليّ من أن أُبتلى فأصبر.

قال أبو محمد: وقد ذكرت هذا في كتاب (غريب الحديث) بأكثر من هٰذا الشَّرح، ولم أجد بُدّاً من إيداعه في هٰذا الكتاب أيضاً، ليكون جامعاً للفن الذي قصدنا له.

قالوا: حديثان متناقضان

٣٦ ـ هل يجتمع إيمان مع ارتكاب الكبائر؟

قالوا: رويتم أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**لاَ يَزْنِي الزَّاني حِينَ يَزْني وَهَوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرُقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرُقُ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[(١)].

ثم رويتم أنه قال: «**مَنْ قَالَ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله فَهُوَ فِي الجَنَّةِ، وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ**»[(٢)].

وفي هذا تناقضٌ واختلافٌ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس ههنا ـ بنعمة الله ـ تناقض ولا اختلاف، لأن الإيمان في اللُّغة: التَّصديق.

يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ [يوسف: ١٧] أي بمصدق لنا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٨٠٩) و(٦٨١٠)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان: (١٠٠) و(١٠٥)، وأبو داود في سننه: (٤٦٨٩)، والترمذي في سننه: (٢٦٢٥)، والنسائي في سننه: (٨/ ٦٤ و٦٥ و٣١٣)، وابن ماجه في سننه: (٣٩٣٦)، أحمد في المسند: (٢/ ٣٧٦) و(٣/ ٣٤٦) و(٦/ ١٣٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٨٩٠٤) و(١٤٧٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٠/ ١٨٦)، والدارمي في سننه: (٢/ ١١٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١/ ٢٤٤) و(١١٢/ ٣٤٦).

(٢) أخرج أحمد في المسند: (٥/ ١٥٢ و٢٥٩ و١٦١ و١٦٦ و٢٨٥) و(٤٢٦)، وهو في مسند دار الفكر: (٢١٤٠٥) و(٢١٤٧١) و(٢١٤٩٠) و(٢١٥٢٢): «ذاك جبريل عليه السلام أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قال: قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق».

ومنه قول النّاس: (ما أومن بشيء مما تقول) أي: ما أصدق به.

والموصوفون بالإيمان ثلاثة نفر.

١ ـ رجل صدق بلسانه دون قلبه، كالمنافقين، فيقول: قد آمن؛ كما قال الله تعالى في المنافقين: **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾** [المنافقون: ٣]، وقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ﴾** [البقرة: ٦٢].

ثم قال: **﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** [البقرة: ٦٢] لأَنَّهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر.

ولو كان أراد بالذين آمنوا ـ هٰهنا ـ المسلمين، لم يقل: **﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾**(١) لأَنَّهم يؤمنون بالله واليوم الآخر.

وإِنَّما أَراد المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، والذين هادوا والنَّصارىٰ.

ولا نقول له مؤمن؛ كما أَنَّا لا نقول للمنافقين: مؤمنون، وإن قلنا: قد آمنوا، لأنَّ إيمانهم لم يكن عن عقد ولا نيَّة.

وكذلك نقول لعاصي الأنبياء ـ عليهم الصَّلاة والسَّلام ـ: (عَصَىٰ وَغَوَىٰ) ولا نقول: (عَاصٍ ولا غاوٍ)؛ لأن ذنبه لم يكن عن إرهاص(٢) ولا عقد، كذنوب أعداء الله عزَّ وجلَّ.

٢ ـ ورجل صدق بلسانه وقلبه، مع تدنس بالذُّنوب، وتقصير في الطّاعات من غير إصرار فنقول: (قد آمن) وهو مؤمن ما تناهىٰ عن الكبائر، فإذا لابسها لم يكن في حال الملابسة مؤمناً؛ (يريد) مستكمل الإيمان.

ألا ترىٰ أَنَّهَ ﷺ قال: **«لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»**(٣) يريد في وقته ذٰلك؛ لأَنَّه قبل ذلك الوقت غير مصرّ، فهو مؤمن، وبعد ذلك الوقت غير مصرّ، فهو مؤمن تائب.

ومما يزيد في وضوح هٰذا، الحديثُ الآخر: **«إِذَا زَنَىٰ الزَّانِي، سُلِبَ الإِيمَانُ، فَإِنْ تَابَ أُلْبِسَهُ»**(٤).

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الإرهاص: الإثبات، ومقدمة الشيء المؤذنة به الدالة عليه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرج الترمذي في سننه: (٣٦٣٥)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٣٣)، والبغوي في شرح السنة: (١/ ٩٠)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٢١٥)، والهندي في كنز العمال: (١٢٩٩٩)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٥٠٩):

«إذا زنى أحدكم خرج منه الإيمان... الحديث».

ورجل صدق بلسانه وقلبه، وأدَّىٰ الفرائض، واجتنب الكبائر، فذٰلك المؤمن حقاً، المستكمل شرائط الإيمان.

وقد قال رسول الله ﷺ: **«لَمْ يُؤْمِنْ، مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»**(١) يريد: ليس بمستكمل الإيمان.

وقال: **«لَمْ يُؤْمِنْ، مَنْ لَمْ يَأْمَنِ المُسْلِمُونَ مِنَ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»**(٢) أي ليس بمستكمل الإيمان.

وقال: **«لَمْ يُؤْمِنْ، مَنْ بَاتَ شَبْعَان، وَبَاتَ جارُهُ طَاوِياً»**(٣) أي: لم يستكمل الإيمان.

وهٰذا شبيه بقول: **«لاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ الله تَعَالَىٰ عَلَيْهِ»**(٤).

يريد: لا كمال وضوء، ولا فضيلة وضوء.

وكذلك قول عمر رضي الله عنه: (لا إيمان لمن لم يحج)؛ يريد: لا كمال إيمان.

والنّاس يقولون: (فلان لا عقل له)؛ يريدون: ليس هو مستكمل العقل. و(لا دين له) أي: ليس بمستكمل الدِّين.

وأما قوله ﷺ: **«مَنْ قَالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، فَهُوَ فِي الجَنَّةِ، وَإِنْ زَنَىٰ، وَإِنْ سَرَقَ»**(٥) فإنَّه لا يخلو من وجهين.

أحدهما: أن يكون قاله علىٰ العاقبة؛ يريد: أن عاقبة أمره إلىٰ الجنَّة، وإن عذّب بالزِّنا والسَّرقة.

والآخر أن تلحقه رحمة الله تعالىٰ، وشفاعة رسوله ﷺ، فيصير إلى الجنَّة، بشهادة أن لا إله إلا الله.

---

(١) سبق تخريجه في أول الكتاب.

(٢) سبق تخريجه في أول الكتاب.

(٣) أخرج أحمد في المسند: (١/ ٥٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٩٠)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ١٦٧)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٧٢١)، والهندي في كنز العمال: (٢٤٩٢٨).
«لا يشبع الرجل دون جاره».

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: (١٠١)، والترمذي في سننه: (٢٥) و(٢٦)، وابن ماجه في سننه: (٣٩٧) و(٤٠٠)، وأحمد في المسند: (٢/ ٤٠٨) و(٣/ ٤١) و(٤/ ٧٠) و(٦/ ٣٩٧)، وهو في مسند دار الفكر: (١١٣٧٠) و(١١٣٧١)، والدارمي في سننه: (١/ ١٧٦)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٤١) و(٢/ ٣٧٩)، والدارقطني في سننه: (١/ ٧١ و٧٣ و٧٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠).

(٥) سبق تخريجه.

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشَّهيد، عن أبيه، عن جدِّه، عن الحسن أنه قال: (لا إله إلا الله، ثمن الجنَّة).

وحدثني محمد بن يحيى القطعي، قال: أنا عمر بن علي، عن موسىٰ بن المسيب الثقفي قال: سمعت سالم بن أبي الجعد، يحدث عن المَغرور بن سُوَيْد، عن أبي ذر[1]، عن النَّبي ﷺ قال: «**يَقولُ رَبُّكُمْ: ابن آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَأْتِنِي بِقرابِ**[2]**الأَرْضِ خَطِيئَةً، بَعْدَ أَنْ لاَ تُشرِكَ بِي شَيئاً، جَعَلْتُ لك قِرابَها مَغْفِرَةً، وَلاَ أُبالِي**»[3].

وحدّثني أبو مسعود الدّارمي، هو من ولد خراش، قال: حدَّثني جدِّي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطرَ أُمّتي الجَنَّة، فَاخْتَرْتَ الشَّفَاعَةَ، لأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْثَر، لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ شَفاعَتِي لِلْمُتَّقِينَ لاَ ـ وَلَكِنَّها لِلْمُتَلَطِّخينَ بِالذُّنُوبِ**»[4].

قالوا: حديثان متناقضان

٣٧ ـ فرك المني وغسله

قالوا: رويتم عن حمّاد عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: (**كنت أفرك المنيّ من ثوب رسول الله ﷺ، فيصلي فيه**»[5].

فاستجاز بروايتكم هذه قوم فَرْكَ المنيّ من الثّوب، والصلاة فيه، وجعلوه سُنَّة.

ثم رويتم عن عمرو بن ميمون بن مهران، عن سليمان بن يسار، قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: (إنها كانت تغسل أثر المني، من ثوب رسول الله ﷺ، قالت: ثم أراه فيه بقعة أو بقعاً)[6].

(١) أبو ذر: هو جندب بن جنادة، توفي سنة ٣٢ هـ.

(٢) قراب: المفرد: القربة، وهي والوعاء من الجلد.

(٣) أخرج أحمد في المسند: (٥/ ١٤٧ و١٤٨ و١٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٢١٣٦٩) و(٢١٣٧٣) و(٢١٤١٨): «يقول الله عزَّ وجل: يا ابن آدم لو عملت قراب الأرض خطايا ولم تشرك بي شيئاً جعلت لك قراب الأرض مغفرة».

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: في الكتاب رقم: (٣٥) باب: (١٣)، وأحمد في المسند: (٢/ ٧٥) و(٤/ ٤٠٤ و٤١٥) و(٥/ ٢٣٢ و٣٢٥ و٤١٣) و(٦/ ٢٣ و٢٨ و٤٢٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٥٤٥٣)، والطيالسي فس المسند: (٩٩٨).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٧٢)، والنسائي في سننه: (١/ ١٥٦)، وأبو عوانة في المسند: (١/ ٢٠٤)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (١/ ١٩٦).

(٦) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ١٤٢)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٥١٥٢).

فأبى قوم فرك المنيّ، بروايتكم هذه، ولم يستجيزوا إلا غسله من الثّوب إذا أرادوا الصّلاة فيه وهذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس ههنا تناقض ولا اختلاف، لأن عائشة رضي الله عنها كانت تفركه من ثوب رسول الله ﷺ، إذا كان يابساً، والفرك لا يقع إلا علىٰ يابس، وكان ربما بقي في شعاره حتى ييبس، وهو ييبس في مدة يسيرة، لا سيما في الصَّيف.

وكانت تغسله إذا رأته رطباً، والرّطب لا يجوز أن يفرك، ولا بأس علىٰ من تركه إلىٰ أن يجف، ثم فركه.

أخبرني إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهوية؛ أَنَّ السُّنة مضت بفرك المنيّ.

قالوا: حديثان متناقضان

٣٨ ـ جلد الميتة

قالوا: رويتم أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أَيّمَا إِهَاب**[١] **دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ**»[٢].

وأنه مرّ بشاة ميتة فقال: «**أَلاَ انْتَفِعُوا بِإِهَابِهَا**»[٣] فأخذ قوم من الفقهاء بذلك، وأفتوا به.

ثم رويتم أنه قال: «**لاَ تَنْتَفِعُوا مِنَ المَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلاَ عَصَبٍ**».[٤]

---

(١) الإهاب: الجلد المغلف لجسم الحيوان، أو ما لم يدبغ منه. الجمع أُهُبٌ.

(٢) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الفرع والعشيرة، باب: (٤)، والترمذي في سننه: : (١٧٢٨)، وابن ماجه في سننه: (٣٦٠٩)، وأحمد في المسند: (١/ ٢١٩ و٢٧٠ و٣٤٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٩٥) و(٢٤٣٥) و(٣١٩٨) و(٢١٥٨٤)، والدارمي في سننه: (٢/ ٨٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ١٦)، والحميدي في المسند: (٤٨٦)، والطبراني في المعجم الأوسط: (١/ ٢٣٩)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (١/ ٧٩).

(٣) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الحيض: (١٠٠)، وابن ماجهَ في سننه: (٣٦١٠)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (١/ ٤٦):
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تُصِدِّق على مولاةٍ لميمونة بشاة، فماتت، فمرَّ بها رسول الله ﷺ فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به؟». فقالوا: إنها ميتة. فقال: «إنما حرم أكلها».

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب اللباس. باب: (٤١)، والترمذي في سننه: (١٧٢٩)، وابن ماجه في سننه: (٣٦١٣)، والنسائي في سننه: (٧/ ١٧٥)، وأحمد في المسند: (٤/ ٣١٠ و٣١١)، وهو في مسند دار الفكر: (١٨٨٠٣) و(١٨٨٠٥) و(١٨٨٠٦) و(١٨٨٠٧)، والطبراني في المعجم الصغير: (٢/ ١٠١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٠٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٤/ ٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١) وابن عبد البر في التمهيد: (٤/ ١٦٣ و٩/ ٥٢)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (١/ ٧٦ و٧٨).

فأخذ قوم من الفقهاء بهذا، وأفتوا به.

وهذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس هٰهنا - بحمد الله - تناقض ولا اختلاف، لأنَّ الإهاب في اللُّغة: الجلد الذي لم يدبغ، فإذا دبغ، زال عنه هٰذا الإسم.

وفي الحديث: (أَنَّ عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ وفي البيت أُهب عطنة)[1] يريد: جلود منتنة لم تدبغ.

وقالت عائشة رضي الله عنها في أبيها رضي الله عنه: (قرّر الرُّؤوس على كواهلها[2]، وحقن الدِّماء في أُهبها) يعني في الأجساد.

فكنّت عن الجسد بالإهاب، ولو كان الإهاب مدبوغاً، لم يجز أَن يكنىٰ به عن الجسد.

وقال النَّابغة الجعدي يذكر بقرة وحشيّة، أكل الذِّئب ولدها، وهي غائبة عنه، ثم أتته:

فَلاقَتْ بَيَاناً عِنْدَ أَوَّلِ مَعْهَدٍ إهَاباً وَمَعْبُوطاً مِنَ الجَوْفِ أَحْمَرَا[3]

فقال رسول الله ﷺ: «**أَيَّمَا إِهَابٌ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ**»[4].

ثم مر بشاة ميتة، فقال «أَلا انْتَفَعَ أَهْلُهَا بإهابِهَا»[5] يريد ألا دبغوه، ما نتفقوا به؟ ثم كتب: «لا تَنْتَفِعُوا مِنَ المَيْتَةِ بإِهَابٍ وَلاَ عَصَبٍ»[6].

يريد لا تنتفعوا به وهو إهاب، حتى يدبغ.

ويدلك على ذلك قوله: (ولا عصب) لأنَّ العصب لا يقبل الدِّباغ، فقرنه بالإهاب قبل أن يدبغ، وقد جاء هذا مبيناً في الحديث.

روى ابن عيينة، عن الزّهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عباس أن رسول

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب اللباس: (٣٨).
(٢) الكواهل: المفرد: الكاهل. والكاهل من الإنسان: ما بين كتفيه، أو هو موصل العنق في الصلب.
(٣) [المعبوط]: لحم عبيط؛ أي طري.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) المرجع السابق.
(٦) المرجع السابق.

الله ﷺ مرّ بشاة لمولاة ميمونة، فقال: «**أَلاَ أَخَذُوا إِهَابَهَا، فَدَبَغُوهُ، وَانْتَفَعُوا بِهِ**»[١].

قالوا: حديثان متناقضان

٣٩ ـ صلاة النبي ﷺ في الشعار

قالوا: رويتم عن الأشعث، عن محمد بن سيرين، عن عبد اللّه بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**كان رسول الله ﷺ، لا يُصَلِّي في شُعرنا، أو لُحُفِنَا**»[٢].

ثم رويتم عن وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُصلِّي باللَّيل، وأنا إلى جانبه، وأنا حائضٌ، وعليّ مِرْطٌ[٣] لي وعليه بعضه»[٤].

وهذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس في هٰذين الحديثين اختلاف ولا تناقض، لأنَّه قيل في الحديث الأول (كان لا يُصَلِّي في شعرنا)[٥] وهو جمع (شعار) و(الشعار) ما وَلِيَ الجسد من الثياب، ولا يسمى شعاراً، حتى يلي الجسد.

ويدلك على ذلك، قول رسول الله ﷺ للأنصار: «**أَنْتُمْ لِي شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ**»[٦] يريد: أنكم أقرب الناس إليّ، كالشّعار الذي يلي الجسد، والنَّاس دثار، أي: أبعد منكم، كما أَنَّ الدِّثار فوق الشعار والشعار يصيبه المني والعرق والنَّدىٰ، إذا كان بالمرء قاطرُ بول، أو بدرت منه بادرة؛ فكان لا يُصلِّي في شُعُر نسائه، لما لا يؤمن أن ينالها، إذا هو جامع، أو إذا استثقلت المرأة، أو إذا حاضت من الدم.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٦٧)، وأحمد في المسند: (٦/ ١٠١)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤٧٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٤١٠)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٣٧٩)، والبغوي في شرح السنة: (٢/ ٤٢٩).

(٣) المرط: كساء من صوف أو خزّ أو كتّان يؤتزر به، والمرط أيضاً الثوب غير المخيط.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٧٠)، والنسائي في سننه: (٢/ ٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٤٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٢/ ٥٢٤).

(٥) سبق تخريجه في أول الباب.

(٦) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة: (١٣٩)، وابن ماجه في سننه: (١٦٤)، وأحمد في المسند: (٤/ ٤٢). وهو في مسند دار الفكر: (١٦٤٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ٣٣٩)، والهندي في كنز العمال: (٣٣٧٠١) و(٣٣٧٥٧) و(٣٧٩٤٥)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٣٧٩)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (١٧٦٨): «الأنصار شعار والناس دثار».

وقيل في الحديث الثاني: أنه كان يُصلّي بالليل، وأنا إلى جانبه، وعليّ مرط لي، وعليه بعضه؛ والمرط لا يكون شعاراً، كما يكون الإزار شعاراً؛ لأنه كساء من صوف، وربما كان من شعر، وربما كان من خزّ، وإنّما يلقىٰ فوق الإزار.

قال أبو محمد: ومما يوضّح لك هذا، حديث حدثنيه عبدة بن عبد اللّه، قال: نا محمد بن بشر العبديّ، قال: نا زكريا بن أبي زائدة، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها: (أنَّ رسول الله ﷺ، خرج ذات غداة، وعليه مرط مُرَحَّل من شعر أسود)[١].

والمرحل: الموشّى، ويقال لذلك العمل: الترحيل.

قال امرؤ القيس، وذكر امرأته[٢]:

فقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[٣]

ومّما يوضح لك أنَّ المرط لم يكن شعاراً لعائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان يُصَليّ، وعليه بعض المرط، وعليها بعضه)[٤].

ولو كان شعاراً، لانكشفت منه لأن الشّعار لطيف، لا يصلح لأن يُصّلي فيه، وتكون هي مستورة به.

قالوا: حديث تكذبه حجة العقل والنظر

٤٠ ـ هل سحر النبي ﷺ؟

قالوا: رويتم: **(أَنّ رسول الله ﷺ سُحِرَ، وجعل سحره في بئر ذي أَروان[٥] وأَنّ علياً كرم الله وجهه استخرجه، وكلّما حلَّ منه عقدة، وجد النّبيُّ ﷺ خفَّةً، فقام النّبيُّ ﷺ كأنّما**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس: (٣٦)، وفي كتاب فضائل الصحابة: (٦١)، وأبو داود في سننه في كتاب اللباس: (٥)، والترمذي في سننه في كتاب الأدب (٤٩).

(٢) انظر ديوان امرئ القيس بتحقيقنا وشرحنا. صفحة: (٣٣).

(٣) [المرحل]: المنقش. والمعنى: أخرجتها من صدرها وهي تمشي مقطية بمرطها أثر اقدامنا. وقد ورد هذا البيت في الديوان بهذا النص:

خرجتُ بها تمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيلَ يرطٍ مُرَحَّلِ

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة: (١٢٣). وابن ماجه في سننه في كتاب الطهارة: (١٣١)، وأحمد في المسند: (٦/ ٦٧ و١٤٦ و١٣٧ و١٩٩ و٢٢٠ و٢٤٩ و٣٣٠) وهو في مسند دار الفكر: (٢٥٦٨٦).

٥) بئرذي أروان: بئر في المدينة المنورة.

أُنشط من عقال»(١).

وهٰذا لا يجوز على نبيِّ الله ﷺ، لأنَّ السِّحر كفرٌ، وعملٌ من أعمال الشَّيطان فيما يذكرون.

فكيف يصل إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، مع حياطة الله تعالىٰ له، وتسديده إياه بملائكته، وصونه الوحي عن الشَّيطان؟ والله تعالىٰ يقول في القرآن: : **﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾** [فصلت: ٤٦].

وأنتم تزعمون أَنَّ الباطل هٰهنا هو الشَّيطان.

وقال: : **﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً*إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾** [الجن: ٢٦ــ ٢٧] أي: يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة يحفظونه، ويصونون الوحي، عن أن يُدخل فيه الشَّيطانُ ما ليس منه.

وذهبوا في السِّحر إلىٰ أنَّه حيلة يصرف بها وجه المرء عن أخيه، ويفرّق بها بين المرء وزوجه كالتمائم(٢) والكذب، وقالوا: هٰذه رقى(٣)، ومنه السُّم يسقاه الرَّجل فيقطعه عن النِّساء، ويغير خُلقَه، وينثر شعره ولحيته.

وإلىٰ أن سحرة فرعون خَيّلوا لموسىٰ عليه السلام ما أروه.

قالوا: ومثل ذٰلك؛ أنا نأخذ الزئبق، فنفرغه في وعاء كالحية، ثم نرسله في موضع حار، فينساب انسياب الحية.

قالوا: ومن الدَّليل على ذلك، قول الله تعالى: **﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾** [طه: ٦٦] - إنما هو تخييل، وليس ثَمَّ شيء على حقيقته.

وقالوا: في قول الله تعالى: **﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيمَانُ وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾** [البقرة: ١٠٢] وهو بمعنىٰ النَّفي.

أي: لم ينزل ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٢٦٨)، وأحمد في المسند: (٦/ ٩٦)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤٧٠٤).

(٢) التمائم: المفرد: التميمة: وهي ما يُعَلّق في العنق لدفع العين.

(٣) الرقى: المفرد: الرقية: كلام يطلب به شفاء المريض ونحوه. انظر كتابنا: التداوي من العين والرقية منها.

وقالوا: المَلِكَيْنِ، بكسر اللام.

وذكروا عن الحسن، أنه كان يقرؤها كذٰلك، ويقول: عِلجان من أهل بابل.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن الذي يذهب إلىٰ هٰذا، مخالف للمسلمين واليهود والنّصارىٰ وجميع أهل الكتاب، ومخالف للأمم كلّها؛ الهند، وهي أشدها إيماناً بالرُّقىٰ، والرُّوم والعرب في الجاهليّة وفي الإسلام، ومخالف للقرآن معاند له بغير تأويل؛ لأنَّ الله جل وعز قال لرسوله ﷺ: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ﴾** [الفلق: ١ ـ ٤] فأعلمنا أن السَّواحر، يَنفُثْنَ في عُقَدٍ يَعْقِدْنَهَا كَما يَنْفُلُ الرَّاقي والمعوِّذ.

وكانت قريش، تسمي السِّحر العِضَهَ[(١)].

ولعن رسول الله ﷺ العاضهة[(٢)] والمستعضهة.

يعني: بالعاضهة: الساحرة، وبالمستعضهة: التي تسألها أن تسحر لها وقال الشاعر:

أَعُـــوذُ بِـــرَبِّـــي مِـــنَ الـــنَّـــافِـــثَـــا تِ فـي عُـقَـدِ الـعَـاضِـهِ الـمُـعْـضِـهِ

يعني: السَّواحر. وقد روى ابن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، وهذا طريق مرضِيٌّ صحيح أنه قال ـ حين سحر ـ: «جَاءَنِي رَجُلانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي.

فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ[(٣)].

فَقَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بن الأَعْصَم.

قَال: فِي أَيِّ شَيءٍ؟ قَال: فِي مِشْطٍ ومشاطَةٍ، وجُفٌّ[(٤)] طَلْعَة ذَكَر.

قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَروان»[(٥)].

وليس هذا مما يجترُّ[(٦)] النَّاس به إلىٰ أنفسهم نفعاً، ولا يصرفون عنها ضراً، ولا يكسبون به رسول الله ﷺ ثناء ومدحاً، ولا حَملة هذا الحديث كذا بين، ولا متَّهمين، ولا معادين لرسول الله.

---

(١) العضه: الكذب والبهتان، والسحر والنميمة.

(٢) العاضهة: الساحرة.

(٣) مطبوب: أي مسحور.

(٤) الجف: وعاء النخيل، وهو الغشاء الذي يكون فوقه.

(٥) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٦) يجتر: أي يجلب ويجر.

وما يُنكَر أن يكون لبيد بن الأعصم ـ هٰذا اليهودي ـ سحر رسول الله ﷺ، وقد قتلت اليهود قبله، زكريا بن آذن في جوف شجرة، قطعته قِطعاً بالمناشير.

وذكر وهب بن منبه أو غيره: أنَّه عليه السَّلام، لما وصل المنشار إلىٰ أضلاعه أنَّ؛ فأوحى الله تعالى إليه: إما أن تكف عن أنينك، وإما أن أُهلك الأرض ومن عليها.

وقتلت بعده ابنه يحيىَ بقول بَغِيٍّ، واحتيالها في ذلك، وادَّعت (يعني اليهود) أنها قتلت المسيح وصلبته.

ولو لم يقل الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] لم نعلم نحن، أَنَّ ذٰلك شبهه، لأنَّ اليهود أعداؤه، وهم يدعون ذٰلك، والنَّصارى أولياؤه وهم يقرُّون لهم به.

وقتلت الأنبياء، وطبختهم[١]، وعذبتهم أنواع العذاب، ولو شاء الله جلَّ وعزَّ، لعصمهم منهم.

وقد سُمَّ رسول الله ﷺ في ذراع شاة مشويَّة، سمته يهودية، فلم يزل السُّمّ يعاوده حتى مات.

وقال ﷺ: «مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرِ تُعَاوِدُني فَهٰذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبهَرِي»[٢] فجعل الله تعالىٰ لليهوديَّة عليه السَّبيل، حتى قتلته.

ومن قبل ذٰلك، ما جعل الله لهم السَّبيل علىٰ النَّبيِّين.

والسِّحر أيسر خطباً من القتل والطَّبخ والتَّعذيب.

فإن كانوا إنما أنكروا ذلك، لأَنَّ الله تعالىٰ لا يجعل للشَّيطان علىٰ النَّبيِّ ﷺ سبيلاً، ولا علىٰ الأنبياء، فقد قرؤوا في كتاب الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَىٰ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢].

يريد: إذا تلا، ألقىٰ الشَّيطان في تلاوته ـ يُعَزِّيه، عما ألقاه الشَّيطان علىٰ لسانه، حين قرأ في الصَّلاة: «تلك الغرانيق العلى * وإن شفاعتهن ترتجى»[٣].

---

(١) طبختهم: هجرتهم، والطابخة: الهاجرة.

(٢) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٣٢١٨٩)، وأورده القاضي عياض في الشفاء: (١/٦٠٩)، وابن عدي في الكامل في الموضوعات: (٣/١٢٣٩)، وانظر كتابنا: (المغتالون الأشراف).

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره: (٥/٤٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور: (٤/٤٦٦)، والفتني في تذكرة الموضوعات: (٨٢).

غير أنَّه لا يقدر، أن يزيد فيه، أو ينقص منه.

أما تسمعه يقول: ﴿فَيَنسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ﴾ [الحج: ٥٢].

أي: يبطل ما ألقاه الشَّيطان.

ثم قال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣].

وكذلك قوله في القرآن: ﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾.

أي: لا يقدر الشَّيطان أن يزيد فيه أوَّلاً، ولا آخراً.

قال أبو محمد: حدَّثني أبو الخطاب، قال: نا بشر بن المفضل، عن يونس، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أتَانِي فَقَالَ: إنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الجِنِّ يَكِيدُكَ، فَإذَا أوَيْتَ إلَىٰ فِرَاشِكَ فَقُلْ: ﴿أللهُ لاَ إِلٰهَ إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾** حتى تختم آية الكرسي»[1].

وقد حكىٰ الله تعالىٰ عن أيوب عليه السلام فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

قال أبو محمد: وأما قولهم في السِّحر الذي، رآه موسى عليه السلام إنه تخييل إليه، وليس على حقيقته، فما ننكر هٰذا، ولا ندفعه وإنَّا لنعلم أنَّ الخلائق كلّها، لو اجتمعوا على خلق بعوضة، لما استطاعوا؛ غير أنَّا لا ندري، أهو بالزئبق الذي ادَّعَوْا أنهم جعلوه في سلوخ الحيات حتى جرت، أم بغيره؟

ولا يعلم حقيقة هٰذا، إلا من كان ساحراً، أو من سمع فيه شيئاً من السَّحرة.

وأما قولهم، في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ثم قال: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ﴾ إن تأويله «ولم يُنْزل على الملكين ببابل» فليس هٰذا بمنكر من تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة.

فإذا كان لم ينزل على الملكين ببابل، هاروت، وماروت، صار الكلام فضلاً، لا معنى له.

وإنما يجوز[2] بأَن يدَّعي مُدَّعٍ أنَّ السِّحر أُنزل على الملكين، ويكون فيما تقدم ذكر

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور: (١/ ٣٢٧) بهذا اللفظ. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٤١٩) و(١٠/ ٣٦٣): «إنَّ جبريل قال لي إنّ عفريتاً... الحديث».

(٢) وإنما يجوز: هنا بمعنى: ما ذكروه من التأويلات.

ذلك، أو دليل عليه، فيقول الله تعالى: ﴿اتبعوا ذلك﴾ ولم ينزل على الملكين، كما ذكروا.

ومثال هٰذا؛ أن يقول مبتدئاً: علّمت هٰذا الرَّجل القرآن، وما أُنزِل علىٰ موسىٰ عليه السَّلام.

فلا يتوهم سامع هٰذا أَنَّك أردت أَنَّ القرآن لم ينزل علىٰ موسىٰ عليه السَّلام، لأنَّه لم يتقدمه قول أحدٌ: أنَّه أنزل علىٰ موسىٰ عليه السّلام، وإنَّما يتوهَّم السَّامع أَنَّك علَّمته القرآن والتَّوراة.

وتأويل هٰذا، عندنا، يتبيَّن بمعرفة الخبر المروي فيه.

وجملته ـ على ما ذكر ابن عباس ـ أَنَّ سليمان عليه السلام، لما عوقب، وخلفه الشَّيطان في ملكه، دفنت الشَّياطين في خزانته، وموضع مصلاه، سحراً وَأُخْذاً[1] ونيرنجات[2].

فلما مات سليمان عليه السلام، جاءت الشَّياطين إلى الناس، فقالوا: ألا ندلُّكم على الأمر الذي سخرت به لسليمان الرِّيح والجنّ، ودانت له به الإنس؟ قالوا: بلىٰ. فأتوا مصلاه، وموضع كرسيه، فاستخرجوا ذلك منه.

فقال العلماء من بني إسرائيل: (ما هذا من دين الله، وما كان سليمان ساحراً).

وقال سفلة الناس: (سليمان كان أعلم منا، فسنعمل بهٰذا، كما عمل).

فقال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي اتبعت اليهود، ما ترويه الشَّياطين.

والتِّلاوة والرِّواية شيءٌ واحدٌ.

ثم قال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] وهما ملكان، أهبطا إلىٰ الأرض، حين عمل بنو آدم المعاصي ليقضيا بين النَّاس، وألقي في قلوبهما شهوة النساء، وَأُمِرَا أن لا يزنيا، ولا يقتلا، ولا يشربا خمراً فجاءتهما الزُّهَرَة[3] تخاصِم إليهما، فأعجبتهما فأراداها، فأبَت عليهما حتى يعلّماها الاسم الذي يصعدان به إلىٰ السَّماء، فعلّماها، ثم أراداها فَأَبَتْ حَتى يشربا الخمر، فشرباها، وقضيا حاجتهما، ثم خرجا، فرأيا رجلاً فظنَّا أَنَّه قد ظهر[4] عليهما، فقتلاه.

---

(١) الأخذة: خرزة يؤخذبها، أو رقية كالسِّحر.
(٢) النيرنجات: جمع نيرنج. والنيرنج: أخذٌ كالسِّحر وليس به.
(٣) الزهرة: كوكب مشرق شديد اللمعان من سيارات النظام الشمسي، واسمه الشاعري: أناهيد، يدور حول الشمس بين عطارد والأرض.
(٤) قد ظهر: طلع.

وتكلَّمت الزَّهرة بذٰلك الإِسم، فصعدت، فخنست[١] وجعلها الله شهاباً.

وغضب الله تعالىٰ على الملكين، فسماهما: هاروت، وماروت[٢].

وخَيَّرهما بين عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدُّنيا.

فهما يعلِّمان الناس، ما يفرقون به بين المرء وزوجه.

والذي أنزل الله عزّ وجلّ علىٰ الملكين، فيما يرىٰ أهل النَّظر ـ والله أعلم ـ هو الإِسم الأعظم، الذي صعدت به الزَّهرة، وكانا به ـ قبلها وقبل السَّخط عليهما ـ يصعدان إلىٰ السَّماء. فعلّمته الشَّياطين، فهي[٣] تعلّمه أولياءها، وتعلّمهم السِّحر.

وقد يقال: إنَّ السَّاحر يتكلَّم بكلام، فيطير بين السَّماء والأرض، ويطفو علىٰ الماء.

قال أبو محمد: حدثني زيد بن أخزم الطائي، قال: نا عبد الصمد، قال: نا همام عن يحيى بن كثير، أن عامل عمان كتب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (إنا أتينا بساحرة، فألقيناها في الماء، فطفت).

فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: (لسنا من الماء في شيء، إن قامت البيِّنة، وإلا فخلِّ[٤] سبيلها).

وحدثني زيد بن أخزم الطائي قال: نا عبد الصمد، قال: نا زيد بن أبي ليلى قال: نا عميرة بن شكير قال: كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين، فأُتيَ بساحرة، فأمر بها، فألقيت في الماء فطفت، فأمر بصلبها فنحتنا جذعاً.

فجاء زوجها كأنه سفود[٥] محترق فقال: (مرها فلتطلق عني) فقال لها: أطلقي عنه. فقالت: نعم، ائتوني بباب وغزل. فقعدت علىٰ الباب، وجعلت ترقي في الغزل وتعقد، فارتفع الباب، فأخذنا يميناً وشمالاً، فلم نقدر عليها.

(١) خنست: غابت وانقبضت وتأخرت.

(٢) هاروت وماروت: ورد ذكرهما في القرآن الكريم على أنهما ساحران فتنا الناس بسحرهما فأخذهما الله بالنكال. قال الفخر الرازي في تفسيره (٣/ ٢٣٧) ـ طبعة دار الفكر ـ: كان علجين أقلفين ببابل يعلمان الناس السِّحر.

(٣) فهي: أي الشياطين.

(٤) أي إن قامت البينة على تعاطيها السِّحر فعاقبها وإلا فدعها.

(٥) السفود: التنور. والسفود أيضاً: حديدة دقيقة يُشك فيها اللحم. الجمع: سفافيد.

وحدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني محمد بن سليم الطائي في حديث ذكره: (إنَّ الشياطين، لا تستطيع أن تغيّر خلقها، ولكنها تسحره).

وحدثني أبو حاتم قال: قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء: (إن الغول ساحرة الجنّ).

وحدثنا أبو الخطاب قال: نا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت منصوراً، يذكر عن ربعيّ بن خِراش، عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: **«لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ، إنَّ مَعَهُ نَاراً تَحْرِقُ، وَنَهرَ مَاءٍ بَارِدٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلاَ يَهْلِكَنَّ بِهِ ولْيُغْمِضْ عَيْنَهُ، وَلْيَقَعَ فِي الَّتِي يَرَاهَا ناراً، فَإِنَّهَا نَهرُ مَاءٍ بَارِدٍ»**[1].

وحدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبي الزّناد قال: جاءت امرأة تستفتي، فوجدت النبي ﷺ قد توفي، ولم تجد إلا امرأة من نسائه يقال: إنها عائشة رضي الله عنها؛ فقالت لها: يا أم المؤمنين، قالت لي امرأة: هل لك أن أعمل لك شيئاً يُصرَف وجهُ زوجك إليك؟ وأظنه قال: فأتت بكلبين، فركبت واحداً، ورَكِبْتُ الآخر، فسرنا ما شاء الله.

ثم قالت: أتدرين أين أنت؟ إنك ببابل ودخلت على رجل، أو قالت(رجلين) فقالا لها: بولي على ذلك الرّماد قالت: فذهبت فلم أبل، ورجعت إليهما فقالا لي: ما رأيت؟ قالت: ما رأيت شيئاً.

قالا: أنت على رأس أمرك.

قالت فرجعت فتشددت، ثم بلت، فخرج مني مثل الفارس المقنَّع، فصعد في السّماء، فرجعت إليهما، فقالا لي: ما رأيت؟ فأخبرتهما.

فقالا: ذلك إيمانك قد فارقك.

فخرجت إلى المرأة فقلت: والله ما علماني شيئاً، ولا قالا لي كيف أصنع.

قالت: فما رأيت؟ قلت: كذا، قالت: أنت أسحر العرب، اعملي وتمني.

قالت: فقطعت جداول، وقالت: احقل[2]؛ فإذا هو زرع يهتزّ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الفتن (١٠٥)، وأحمد في المسند: (٥/٣٨٦ و٤٠٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٣٣٣٩) و(٢٣٣٩٨) و(٢٣٤٩٩)، وابن حجر في فتح الباري: (١٣/٩٩)، والسيوطي في الدر المنثور: (٥/٣٥٤).

(٢) احقل: من حقل، وهو هنا فعل الأمر.

فقالت: افرك[١] فإذا هو قد يبس قالت: فأخذته، ففركته، وأعطتنيه فقالت: جُشي[٢] هٰذا واجعليه سويقاً، واسقيه زوجك فلم أفعل شيئاً من ذلك، وانتهى الشأن إلىٰ هٰذا، فهل لي من توبة؟

قالت: ورأت رجلاً من خزاعة كان يسكن أمج[٣] فقالت: يا أم المؤمنين، هذا أشبه الناس بها روت وما روت.

قال أبو محمد: وقد روى هٰذا، ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها.

قال أبو محمد: وهٰذا شيءٌ لم نؤمن به، من جهة القياس، ولا من جهة حجة العقل، وإنَّما آمنا به من جهة الكتب وأخبار الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، وتواطؤ الأمم في كلِّ زمان عليه، خلا هٰذه العصابة، التي لا تؤمن إلا بما أوجبه النَّظر، ودلَّ عليه القياس، فيما شاهدوا، ورأوا.

وأما قول الحسن: إنهما علجان[٤] من أهل بابل، وقراءته «الْمَلِكَيْنِ» بالكسر، فهٰذا شيء لم يوافقه أحدٌ من القرَّاء، ولا المتأولين فيما أعلم، وهو أشدُّ استكراهاً، وأبعد مخرجاً.

وكيف يجوز أن ينزل على علجين شيءٌ، يفرقان به بين المرء وزوجه؟!!

قالوا: حديثان متدافعان متناقضان

٤١ ـ خاتم النبيين

قالوا: رويتم أَنَّ النَّبيَّ ﷺ، قال: **«لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَلاَ أُمَّةَ بَعْدَ أُمتِّي، فَالْحَلاَلُ مَا أَحَلَّهُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِي إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ الله تَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِي إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ»**[٥].

---

(١) افرك: من فرك، وهو هنا أيضاً فعل الأمر.

(٢) جشي: دقِّي.

(٣) أمج: موضع ماء بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(٤) علجان: المفرد: العلج: الشديد الجافي من الرجال، الجمع: علوج، وأعلاج.

(٥) أخرج الترمذي في سننه: (٣٧٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ١٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ١٦٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد، (٣/ ٢٧٢)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٥٦٤٧)، والهندي في كنز العمال: (٤٣٦٣٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٣/ ٢٠٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/ ٢٠٢): «لانبي بعدي ولا أمة بعدكم... الحديث».

ثم رويتم: «**أَنَّ المَسِيحَ عَلَيهِ السَّلاَمُ يَنْزِلُ، فَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَزِيدُ فِي الحَلاَلِ**»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: قولوا لرسول الله ﷺ، خاتم الأنبياء، ولا تقولوا، لا نبي بعده[٢] وهٰذا تناقض.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس في هٰذا تناقضٌ ولا اختلافٌ، لأنَّ المسيح عليه السلام نبيٌّ متقدِّم، رفعه الله تعالىٰ، ثم يُنزله في آخر الزَّمان، عَلَماً للسَّاعة قال الله تعالى ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا**﴾ [الزخرف: ٦١] وقرأ بعض القراء: ﴿**وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ**﴾.

وإذا نزل المسيح عليه السَّلام، لم ينسخ شيئاً مما أتىٰ به محمَّد رسول الله ﷺ، ولم يتقدّم الإمام من أمته، بل يقدمه، ويُصلِّي خلفه.

وأما قوله: «وَيَزِيدُ فِي الحَلاَلِ» فإن رجلاً قال لأبي هريرة: ما يزيد في الحلال إلا النساء فقال: وذاك؛ ثم ضحك أبو هريرة.

قال أبو محمد: وليس قوله يزيد الحلال أنّه يحلّ للرّجل، أن يتزوّج خمساً، ولا ستاً، وإنّما أراد أن المسيح عليه السَّلام لم ينكح النساء، حتى رفعه الله تعالى إليه، فإذا أهبطه، تزوج امرأة، فزاد فيما أحل الله له، أي ازداد منه.

فحينئذٍ لا يبقى أحد من أهل الكتاب، إلا علم أنه عبد اللّه عزَّ وجلَّ، وأيقن أنَّه بشرٌ.

وأما قول عائشة رضي الله عنها: (قولوا لرسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، ولا تقولوا لا نبي بعده)؛ فإنها تذهب إلىٰ نزول عيسىٰ عليه السَّلام، وليس هٰذا من قولها، ناقضاً لقول النبي ﷺ «**لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**»[٣] لأنَّه أراد: لا نبيَّ بعدي، ينسخ ما جئت به، كما كانت الأنبياء

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (٢/ ٢٤٠ وهو في مسند دار الفكر: (٧٢٧٣)، والبغوي في شرح السنة: (٨/ ٣٤)، والحميدي في المسند: (١٠٩٧) و(١٠٩٨)، والبيهقي في شرح السنة: (٦/ ١٠١)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٤٢).
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد».

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة: (٤٤)، وأحمد في المسند. (١/ ١٨٢ و١٨٣ ر٢١٢ و٢٩٧) و(٣/ ٣٢) و(٥/ ٢٧٨) وهو في مسند دار الفكر: (١٥٨٣) و(١١٢٧٢) و(٢٢٤٥٨) و(٢٣٤١٨).

صَلَّىٰ الله عليهم وسلم تبعث بالنَّسخ، وأرادت هي: (لا تقولوا إن المسيح لا ينزل بعده).

قالوا: حديثان متدافعان متناقضان

٤٢ ـ من مات وعليه دين

قالوا: رويتم: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ لاَ يُصَلِّي عَلَىٰ الْمَدِينِ، إِذَا لَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً لِدَيْنِهِ»[1].

ثم رويتم أنه قال: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً فَعَلَيَّ»[2].

وفي حديث آخر: «مَنْ تَرَكَ كَلاً فَإِلَىٰ الله وَرَسُولِهِ»[3].

يعني: عيالاً فقراء، وأطفالاً لا كافل لهم.

فكيف يترك الصّلاة، على من ألزم نفسه قضاء الدَّين عنه، والقيام بأمر ولده وعياله من بعده؟ وهٰذا تناقض.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس في هٰذا ـ بحمد الله تعالىٰ ـ تناقض، لأنَّ تركه الصَّلاة علىٰ المدين، إذا لم يترك وفاء بدينه، كان ذٰلك في صدر الإسلام، قبل أن يفتح عليه الفتوح، ويأتيه المال.

وأراد أن لا يستخف النَّاس بالدَّين، ولا يأخذوا ما لا يقدرون علىٰ قضائه. فلما أفاء الله عزَّ وجلَّ عليه، وفتح له الفتوح، وأتته الأموال، جعل للفقراء والذُّرِّيَّة نصيباً في الفيء، وقضىٰ منه دَيْنَ المسلم.

---

(١) أخرج النسائي في سننه في كتب الجنائز، باب (٦٦)، وأحمد في المسند: (٣/ ٢٩٦)، وهو في مسند دار الفكر: (١٤١٦١)، وعبد الرزاق في المصنف: (١٥٢٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ٢٧٢)، والهندي في كنز العمال: (١٥٥٣٣): (كان رسول الله ﷺ لا يصلي على أحد (رجلٍ) عليه دين).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الخراج، باب: (١٥)، والنسائي في سننه في كتاب العيدين: (باب: ٢٢)، والترمذي في سننه: (٢٠٩٠) وابن ماجه في سننه: (٢٤١٦)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٧٨ و٤٥٠) و(٣/ ٢١٥ و٣٣٨) وهو في مسند دار الفكر: (٧٨٦٦) و(٩٨٢١) والبيهقي في سننه: (٣/ ٢٠١ و٢٠٧ و٢١٣ و٢١٤ و٢٤٣) و(٧/ ٥٣)، وابن خزيمة في صحيحه: (١٧٨٥) والهندي في كنز العمال: (٣٠٤١٨).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند: (٤/ ١٣١ و١٣٣)، وهو في مسند دار الفكر: (١٧١٧٥) و(١٧٢٠٤). وورد بلفظ: «من ترك كلاً فإلينا».

قالوا: حديثان متدافعان متناقضان

٤٣ ـ تكرار الاعتراف بالزنا

قالوا: رويتم: **«أَنَّ رَسُول الله ﷺ، لم يرجم ماعِزاً، حتَّىٰ أقرَّ عنده بالزِّنا أربع مرات كلُّ ذٰلك يعرض عنه ثم رجمه في الرَّابعة»**[١].

فأخذ بهذا قوم من فقهائكم، وقالوا: لا نرجم حتى يكون إقراره في عدد الشُّهود عليه، وبذلك كان يقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثم رويتم: أن رجلين تقدما إلى النَّبيّ.

فقال أحدهما: إن ابني كان عسيفاً[٢] علىٰ هٰذا وأنه زنىٰ بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم.

ثم إنا سألنا رجالاً من أهل العلم فقالوا: على ابني جلد مائة، وتغريب عام، وعلىٰ امرأة هٰذا الرَّجم.

فقال النَّبيُّ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ الله، المَائَة شَاةٍ والخَادِمُ رَدٌّ عَلَيكَ، وَعَلَىٰ ابْنِكَ جَلْدُ مَائة وَتَغرِيبُ عَامٍ، وَعَلَىٰ امْرَأَةِ هٰذَا الرَّجْم»**[٣].

فقضىٰ بينهما بذٰلك وقال: **«اغْدُ يَا أُنَيسُ عَلَىٰ امْرَأَةِ هٰذَا، فَإِنِ اعتَرَفَتْ فَارَجُمْهَا»**[٤].

فاعترفت، فرجمها.

ولم يقل أحد: إنه قال أربع مرات في مجلس، ولا في مجالس.

وهذا مخالف لحديث ماعز.

قال أبو محمد: ونحن نقول: أنَّه ليس هٰهنا ـ بحمد الله تعالىٰ ـ اختلاف ولا تناقض، لأنَّ إعراض النَّبيِّ ﷺ، عن ماعز أربع مرات، إنَّما كان كراهية منه لإقراره على نفسه بالزنا، وهتكه ستر الله تعالى عليه، لا لأنّه أراد أن يقر عنده أربع مرات.

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (١/ ٢٣٨ و٢٨٩)، وهو في مسند الدار: (٢١٢٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣٣٨١١)، والدارقطني في سننه: (٣/ ١٢١): والحاكم في المستدرك: (٤/ ٣٦١): «لعلك قبلت أو غمزت» قال لا... قال: «....» قال: نعم، فأمر به فَرُجِمَ.
وأخرج أبو داود في سننه: (٢٤٢٢) و(٢٤٢٣) و(٢٤٢٤): «لعلك قبلتها».

(٢) العسيف: الأجير.

(٣) سبق تخريجه في صفحة: (٨٩).

(٤) المرجع السابق.

وأراد أيضاً أن يستبرىء أمره، ويعلم: أصحيح هو؟ أم به جِنَّة؟[١].

فوافق ما أراد من استبرائه أربع مرات.

ولو وافق ذلك مرتين، أو ثلاثاً، أو خمساً أو ستاً، ما كان فيه بينة تلزم.

ويدلُّ علىٰ كراهته لإقرار الزَّاني عنده بالزِّنا، رواية مالك، عن زيد بن أسلم في رجل اعترف بالزِّنا، علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فأمر به فجلد، ثم قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ الله تَعَالَىٰ، فَمَنْ أَتَىٰ مِنْ هٰذِهِ القَاذُورَاتِ شَيْئاً، فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْدَىٰ لَنَا صَفْحَتَهُ، نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ الله عَزَّ وَجَلَّ**»[٢].

ويدل على أن الاعتراف، قد يكون أكثر من الأربع وأقل - إذا زالت الشُّبهة في أمر المقر - حديث يحيى بن سعيد، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، عن أبي الملهب، عن عمران بن حصين قال: (كنا مع رسول الله ﷺ، فأتته امرأة من جهينة، وهي حامل من زنا، فقالت: يا رسول الله، أني أصبت حدّاً فأقمه عليّ).

فدعا النبي ﷺ وليها، فأمره أن يحسن إليها، فإذا وضعت حملها، أتاه بها، فأتاه بها، وقد وضعت، فأمرها أن ترضع ولدها، فإذا فطمته أتته، ففعلت، فأتاه بها فأمر بها، فشدَّ عليها ثيابها، ثم رجمت، ثم صلَّى عليها[٣].

ولم يذكر في هٰذا الحديث أنها اعترفت أربع مرات. وهٰذا شاهد للحديث، الذي ذكر فيه أنه قال: «**اغْدُ يا أنيس عَلَىٰ امْرَأَةِ هٰذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا**»[٤].

ومن الدَّليل أيضاً، أَنَّ ماعز بن مالك، لما رجم جزع، ففر فرجموه، وأعلموا رسول الله ﷺ جزعه، فقال: «**هَلاَّ رَدَدْتُمُوهُ، حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ**».

---

(١) الجِنَّة: الجنون. قال تعالى في سورة سبأ الآية: (٨): ﴿أَمْ بِهِ جِنَّة﴾.

(٢) أورده ابن عبد البر في التمهيد: (٥/ ٣٢١).

(٣) أخرج أحمد في المسند: (٤/ ٤٢٩ و٤٣٠)، وهو في مسند دار الفكر: (١٩٩٤٦).
عن عمران بن حصين: أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من زنا فقالت: يا رسول الله أصبت حداً فأقمه عليّ، فدعا رسول الله ﷺ وليّها فقال:
«أحسن إليها فإذا وضعت حملها فأتني بها».
ففعل فأمر بها فشكت عليها ثياباً ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: تصلي عليها وقد رجمتها؟
فقال: «لقد تابت توبة لو قُسِّمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت أفضل من أن جاءت بنفسها لله عز وجل».

(٤) سبق تخريجه.

ولو كان إقراره أربع مرات، هو الذي ألزمه الحد، لما كان لقول النَّبي ﷺ: «هَلاَّ رَدَدْتُمُوهُ» معنىٰ، لأنَّه قد أمضىٰ فيه حكم الله تعالىٰ.

ولا يجوز ـ بعد إقراره أربع مرات ـ أن يقبل منه رجوعه إن رجع.

وإذا كان الإقرار بغير توقيت، جاز له أن يرجع، متى شاء، وأن يقبل ذٰلك منه.

قالوا: أحكام قد أجمع عليها، يبطلها القرآن، ويحتج بها الخوارج

١ ـ حكم في الرجم، يدفعه الكتاب

قالوا: رويتم أَنَّ رسول الله ﷺ، رجم، ورجمت الأئمة بعده، والله تعالىٰ يقول في الإماء: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

والرَّجم إتلاف للنَّفس لا يتبعَّض، فكيف يكون على الإماء نصفه؟

وذهبوا إلىٰ أَنَّ المحصنات: ذوات الأزواج قالوا: وفي هٰذا، دليلٌ علىٰ أنَّ المحصنة حدُّها الجلد.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ المحصنات لو كنَّ في هٰذا الموضع، ذوات الأزواج، لكان ما ذهبوا إليه صحيحاً، ولزمت به هٰذه الحجّة ـ وليس المحصنات ـ هِهنا إِلاّ الحرائر.

وسُمّينَ محصنات، وإن كن أبكاراً، لأن الإحصان يكون لهنَّ وبهنَّ، ولا يكون بالإماء.

فكأنه قال: «فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَىٰ الحَرَائِرِ مِنَ العَذَابِ» يعني: الأبكار.

وقد تُسمِّي العرب البقرة (المثيرة) وهي لم تثر من الأرض شيئاً.

لأنَّ إثارة الأرض تكون بها دون غيرها من الأنعام.

وتسمَّى الإبل في مراعيها (هَدْياً)[1] لأنَّ الهَدْيَ إلىٰ الكعبة يكون منها، فتسمَّى بهٰذا الإِسم وإن لم تُهْدَ.

(١) الهدي: ما يهدى إلى الحرم من الإبل والبقر والغنم لينحر ويذبح هناك ويتصدق بلحومه، الواحدة: هدية.

ومِمّا يشهد هذا التأويل الذي تأولناه في المحصنات، وأنهنّ ـ في هٰذا الموضع ـ الحرائر الأبكار، قوله تعالىٰ في موضع آخر: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ [النساء: ٢٥] والمحصنات ـ هٰهنا ـ الحرائر ولا يجوز أن يَكنَّ ذوات الأزواج لأنَّ ذوات الأزواج لا ينكحن.

٢ ـ حكم في الوصية يدفعه الكتاب

قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»[1].

والله تعالىٰ يقول: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

والوالدان وارثان علىٰ كلِّ حالٍ، لا يحجبهما أحدٌ عن الميراث، وهٰذه الرِّواية، خلاف كتاب الله عزَّ وجلَّ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذه الآية منسوخة، نسختها آية المواريث.

فإن قال: وما في آية المواريث من نسخها، فإنَّه قد يجوز أن يعطىٰ الأبوان حظّهما من الميراث، ويعطيا أيضاً الوصيّة التي يوصىٰ بها لهما.

قلنا له: لا يجوز ذلك، لأنَّ الله تعالىٰ جعل حظَّهما من ذٰلك الميراث، المقدار الذي نالهما بالوراثة.

وقال عزَّ وجلَّ بعد آية المواريث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٣ ـ ١٤].

فوعد علىٰ طاعته ـ فيما حد من المواريث ـ أعظم الثَّواب، وأوعد علىٰ معصيته ـ فيما حد من المواريث ـ بأشدِّ العقاب.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: (٢١٢٠) و(٢١٢١)، والنسائي في سننه في كتاب الوصايا، باب: (٥)، وابن ماجه في سننه: (٢٧١٣) و(٢٧١٤)، وأحمد في المسند: (٤/ ١٨٦ و١٨٧ و٢٣٨)، وهو في مسند دار الفكر: (١٧٦٧٩)، و(١٧٦٨١) و(١٨١٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ٨٥ و٢٤٤ و٢٦٤ و٢٦٣)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١١/ ١٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٧/ ٣٥)، والدارقطني في سننه: ٤/ ٧٠ و٩٧ و٩٨)، وعبد الرزاق في المصنف: (٨٢٧٧)، والهندي في كنز العمال: (١٤٥٧٤) و(١٤٥٧٦) و(١٥٤٧٩) و(١٥٠٥١) و(٤٦٠٦٢) والألباني في إرواء الغليل: (٦/ ٧).

فليس لأحدٍ أن يوصل إلىٰ وارثٍ من المال، أكثر مما حدَّ الله تعالىٰ وفرض.

وقد يقال: إنها منسوخة بقول رسول الله ﷺ: «**لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**»[(١)].

وسنبين نسخ السُّنة للقرآن كيف يكون، إن شاء الله تعالىٰ.

٣ ـ حكم في النكاح يدفعه الكتاب
الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها

قالوا: رويتم أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لاَ تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَىٰ عَمَّتِهَا وَلاَ عَلَىٰ خَالَتِهَا**»[(٢)] وأنّه قال: «**يُحَرَّمُ مِنَ الرَّضَاعِ، مَا يُحَرَّمُ مِنَ النَّسَبِ**»[(٣)].

والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ**﴾ [النساء: ٢٣] إلىٰ آخر الآية.

ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمَّتها وخالتها ـ ولم يحرِّم من الرَّضاع إلا الأم المرضعة، والأخت بالرَّضاع.

ثم قال: ﴿**وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ**﴾ [النساء: ٢٤] فدخلت المرأة علىٰ عمَّتها وخالتها، وكلُّ رضاعٍ، سوىٰ الأم والأخت ـ فيما أحلَّه الله تعالىٰ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يختبر عباده بالفرائض، ليعلم كيف طاعتهم أو معصيتهم، وليجازي المحسن والمسيء، منهم، من غير أن يكون فيما أحلَّه أو حرَّمه علة توجب التحليل أو التَّحريم.

وإنما يُقبِّح كلّ قبيح، بِنَهْي الله تعالىٰ عنه، ويحُسِّن الحسن بأمر الله عزَّ وجلَّ به، خلا أشياء جعل الله في الفطر استقباحها، كالكذب، والسّعاية، والغيبة، والبخل، والظُّلم، وأشباه ذلك.

فإذا جاز أن يبعث الله عزَّ وجلَّ رسولاً بشريعة، فتستعمل حقباً من الدَّهر ويكون

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب النكاح: (٣٧) و(٣٨، والنسائي في سننه: ٦/ ٩٧ و٩٨)، وابن ماجه في سننه: (١٩٢٩) و(١٩٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٣٤٥) و(٦/ ١٦٦) و(٧/ ١٦٥ و١٦٦) و(٨/ ٣٠)، والطبراني في المعجم الكبير: (٧/ ٢٦٤) و(١١/ ٣٠٢)، والزيلعي في نصب الراية: (٣/ ١٦٩).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (١/ ٣٣٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤٧٦٦) والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٤٥٢ و٤٥٣)، والزيلعي في نصب الراية: (٣/ ١٦٨) والهندي في كنز العمال: (١٥٦٦٨)، والزيلعي في نصب الراية: (٣/ ١٦٨)، والألباني في إرواء الغليل: (٦/ ٢٨٢).

المستعملون لها مطيعين لله تعالىٰ، ثم يبعث رسولاً ثانياً بشريعةٍ ثانيةٍ، تنسخ تلك الأولىٰ ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالىٰ؛ كبعثه موسىٰ عليه السّلام بالسّبت، ونسخ السّبت بالمسيح عليه السّلام، وبعثه إياه بالختان في اليوم السّابع، ونسخ ذلك أيضاً بالمسيح عليه السّلام ـ جائز أيضاً أن يفرض شيئاً على عباده في وقت، ثم ينسخه في وقت آخر والرّسول واحد.

وقد قال عز وجل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] يريد، بخير منها: أسهل منها.

وإذا جاز أن ينسخ الكتاب بالكتاب، جاز أن ينسخ الكتاب بالسُّنَّة، لأنَّ السُّنة يأتيه بها جبريل عليه السَّلام، عن الله تبارك وتعالىٰ، فيكون المنسوخ من كلام الله تعالىٰ الذي هو قرآن، بناسخ من وَحْيِ الله عزَّ وجلَّ، الذي ليس بقرآن.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»(١).

يريد: أنه أوتي الكتاب، ومثل الكتاب من السُّنة، ولذلك قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقد علم الله عزَّ وجلَّ أنا نقبل منه ما بلغنا عنه من كلام الله تعالىٰ.

ولكنَّه علم أنه سينسخ بعض القرآن بالوحي إليه.

فإذا وقع ذلك، قدح في بعض القلوب، وأثر في بعض البصائر فقال لنا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾(٢) [الحشر: ٧] أي: ما آتاكم به الرّسول، ممّا ليس في القرآن، أو ممّا ينسخ القرآن، فاقبلوه.

قال أبو محمد: والسُّنن ـ عندنا ـ ثلاث: (الأولىٰ) سنة أتاه بها جبريل عليه السَّلام عن الله تعالىٰ، كقوله: «**لاَ تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَىٰ عَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا**»(٣)، و«**يُحَرَّمُ مِنَ الرِّضَاعِ، مَا يُحَرَّمُ مِنَ النَّسَبِ**»(٤).

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (٢/ ١٥٦) و(٤/ ٢٢١). وأخرج البيهقي في السنن الكبرى: (٩/ ٣٣٢) «أوتيت الكتاب وما يعد له».

(٢) المرجع السابق.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المرجع السابق.

و«**لاَ تُحَرِّمُ المَصَّةُ وَلاَ المَصَّتَانِ**»(١) و«**الدِّيَةَ عَلَىٰ العَاقِلَةِ**»(٢) وأشباه هٰذه من الأصول.

(والسنة الثانية) سنة أباح الله له أن يسنّها، وأمره باستعمال رأيه فيها له أن يترخص فيها لمن شاء، علىٰ حسب العلّة والعذر، كتحريمه الحرير علىٰ الرّجال، وإذنه لعبد الرحمٰن ابن عوف فيه، لعلّة كانت به.

وكقوله في مكة: «**لاَ يُخْتَلَىٰ خِلاَهَا، وَلاَ يُعضَدُ شَجَرُهَا**»(٣).

فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، إلا الإذخر(٤) فإنه لقيوننا(٥) فقال: «**إلاَّ الإِذْخَر**»(٦).

ولو كان الله تعالىٰ حرّم جميع شجرها، لم يكن يتابع العبّاس على ما أراد، من إطلاق الإذخر، ولكنَّ الله تعالىٰ جعل له أن يطلق من ذلك ما رآه صلاحاً، فأطلق الإذخر لمنافعهم.

ونادى مناديه ﷺ: «لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ»(٧) ثمّ أتاه العباس شفيعاً، في أخي مجاشع ابن مسعود، ليجعله مهاجراً بعد الفتح فقال: «**أُشَفِّعُ عَمِّي وَلاَ هِجْرَةَ**».

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٢٠٦٣)، والترمذي في سننه: (١١٥٠)، والنسائي في سننه في كتاب النكاح، باب: (٤٩)، وأحمد في المسند: (٦/ ٩٦، ٢٤٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤٦٩٨) و (٢٥٨٧٠) و (٥٩/ ٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ٨٤)، والدارقطني في سننه: (٤/ ١٧٢ و ١٥٧)، والهيثمي في موارد الظمآن: (١٢٥١) و (١٢٥٢)، وابن عبد البر في التمهيد: (٨/ ٢٦٨)، والهندي في كنز العمال: (١٥٦٧١) و (١٥٦٧٢)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٧/ ٢١٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب (١٤) باب: (١)، وابن ماجه في سننه في كتاب (٢١) باب: (٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٣٤٩) و (١٥٨٧) و (١٨٣٣) و (١٨٣٤) و (٢٠٩٠) و (٢٤٣٣) و (٢٧٨٤) و (٣٠٧٧) و (٣١٨٩) و (٤٣١٣). وأبو داود في سننه: (٢٠٣٥)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٥٣)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٢٧٩)، وعبد الرزاق في المصنف: (٩١٩٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٢٠١) و (٦/ ١٩٩).

(٤) الإذخر: نبات طيب الرائحة. تسقف به البيوت فوق الخشب.

(٥) القيون: جمع قين: وهو الحداد، ثم أطلق على كلّ صانع.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج: (٤٤٥) و (٤٤٧) و (٤٤٨)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٥٣ و ٢٥٩ و ٣١٦ و ٣٤٨) و (٢/ ٢٣٨) والبيهقي في السنن الكبرى: (٣/ ٤٠٩) و (٥/ ١٩٥، و ٣٥٥) و (٦/ ٩٩) و ٨/ ٥٢) و (٩/ ٢٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ٧٨) و (٨/ ٢٦ و (١٢/ ٢٠٥)، والهندي في كنز العمال: (٢٩٩٢٩) و (٣٠١٦٤) و (٣٠١٩٧).

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ٣٠٩) وعبد الرزاق في المصنف: (٩٧١٢) و (١٣٨٩٩) و (١٥٩٥١) و (١٨٦٦٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ٢٥٠)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٩٢٧٥) و (٢٩٧٧) و (٢٩٧٨) و (٩٢٧٩). والهندي في كنز العمال: (١٥٠٥٤) و (٤٦٢٥٠) و (٤٦٢٧٧) و (٤٦٢٧٨).

ولو كان هٰذا الحكم نزل لم تجز فيه الشّفاعات وقال: **«عَادِيُّ الأَرْضِ، للهِ وَلِرَسُولِهِ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ مِنِّي، فَمَنْ أَحْيَا مَوَاتاً فَهُوَ لَهُ»**[١].

وقال في العمرة: **«وَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، لأَهْلَلْتُ بعمرة»**[٢].

وقال في صلاة العشاء: **«لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي، لَجَعَلْتُ وَقْتَ الصَّلاَةِ، هٰذَا الحِين»**[٣].

«ونهىٰ عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، وعن زيارة القبور، وعن النَّبيذ في الظروف»[٤].

ثم قال: **«إِنِّي نَهيْتُكُمْ عَنِ ادِّخَارِ لُحُومِ الأَضَاحِي فَوْقَ ثَلاث، ثُمَّ بَدا لِي أَنَّ النَّاسَ يُتحِفُونَ ضَيْفَهُمْ، وَيَحْتَبِسُونَ لِغَائِبِهِمْ فَكُلُوا وَأَمْسِكُوا مَا شِئْتُمْ»**[٥].

وقال: **«وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا، وَلاَ تَقُولُوا هَجْراً فَإِنَّهُ بَدَا لِي أَنَّهُ يُرِقُّ القُلُوبَ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ فِي الظُّرُوفِ فَاشْرَبُوا وَلاَ تَشْرَبُوا مُسْكِراً»**[٦].

قال أبو محمد: وممّا يزيد في وضوح هٰذا، حديث حدثنيه محمد بن خالد بن خداش، قال: حدثني مسلم بن قتيبة قال: حدثنا يونس عن مدرك بن عمارة، قال: دخل النَّبيُّ ﷺ حائط رجلٍ من الأنصار، فرأى رجلاً معه نبيذ في نقير، فقال: أهرقه.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ١٤٣)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٣/ ٦٢)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٦/ ٣)، وفي السلسلة الضعيفة: (٥٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣/ ١٨٥)، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج رقم (١٣٠)، وأبو داود في سننه: (١٧٨٩)، وابن ماجه في سننه: (٣٠٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ١٩٥)، والهندي في كنز العمال: (١١٩٨٩)، و (١٩٩٩٠)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ١٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (١/ ٣٣).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء: (٢/ ٨٤٠). وأخرج العقيلي في الضعفاء: (٢/ ٧): «نهى عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث».
وأخرج النسائي في سننه: (٧/ ٢٣٥)، وابن ماجه في سننه (٣١٥٩)، وأحمد في المسند: (٣/ ٢٣) و (٦/ ٢٠٩): «نهى عن لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام».

(٥) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ٦٣)، والهندي في كنز العمال: (١٢٢٦٤).
وأخرجه ابن ماجه في سننه: (١٣٦٠) بلفظ: «كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام... الحديث».

(٦) أخرج الحاكم في المستدرك: (١/ ٣٧٦)، والهندي في كنز العمال: (٤٢٥٥٥)، والربيع بن حبيب في المسند: (٢/ ٣٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (١/ ٢٤٥) و (٤/ ٤٧٤)، والبخاري في التاريخ الكبير: (٢/ ٢٨٧) و (٦/ ٢٤٧).

فقال الرَّجل: أَوَ تأذن لي أن أشربه ثم لا أعود؟

فقال النَّبيُّ ﷺ: «**اشْرَبْهُ وَلاَ تَعُدْ**»(١).

فهٰذه الأشياء تدلُّك علىٰ أَنَّ الله عزَّ وجلَّ، أطلق له ﷺ أن يحظر وأن يطلق بعد أن حظر، لمن شاء.

ولو كان ذلك لا يجوز له في هذه الأمور، لتوقف عنها، كما توقف حين سئل عن الكلال(٢)، وقال للسَّائل «هٰذا مَا أُوتِيتُ، وَلَسْتُ أَزِيدُكَ حَتَّى أُزَادَ»(٣).

وكما توقف حين أتته المجادلة(٤) في زوجها، تسأله عن الظّهار، فلم يرجع إليها قولا، وقال: «**يُقْضِي الله عَزَّ وَجَلَّ فِي ذٰلِكَ**»(٥).

وأتاه أعرابي وهو محرم، وعليه جبة صوفٍ، وبه أثر طيب فاستفتاه، فما رجع إليه قولاً، حتىٰ تغشىٰ ثوبه وغطَّ غطيط الفحل، ثم أفاق فأفتاه.

(والسَّنة الثّالثة) ما سنَّه لنا تأديباً، فإن نحن فعلناه، كانت الفضيلة في ذٰلك، وإن نحن تركناه، فلا جناح علينا إن شاء الله كأمره في العِمَّة بالتَّلَحِّي، وكنهيه عن لحوم الجلالة، وكسب الحجام(٦).

وكذٰلك نقول في تحريمه لحوم الحُمر الأهليّة وكل ذي ناب من السِّباع، وذي مخلب من الطيّر، مع قول الله جلّ وعزَّ: ﴿**قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِير فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقٌ أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ**﴾ [الأنعام: ١٤٥].

---

(١) أخرج النسائي في سننه كتاب الأشربة باب: (٢٣): «اشرب ولا تشرب مسكراً».

(٢) الكلالة: كل ما عدا الولد والولد من القرابة، والأخوة ومن لا ولد له ولا والد. (معجم لغة الفقهاء: ٣٨٣).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (٥/ ١٨٢)، ومالك في الموطأ: (٥١٥): عن مالك عن زيد بن أسلم: أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ عن الكلالة فقال له رسول الله ﷺ: يكفيك من ذلك الآية التي أنزلت في الصيف آخر سورة النساء».

(٤) المجادلة: هي خولة بنت ثعلبة، وقد اشتكت زوجها أوس بن الصامت إلى رسول الله ﷺ واستفته في ظهاره لها، وجادلته في ذلك، فأنزل الله جلّ جلاله فيها قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِهَا وَتَشْتَكي إِلَىٰ الله﴾ ـ سورة المجادلة.

(٥) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ٣٥٢) وهو في مسند دار الفكر: (١٤٨٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٦/ ٢٢٩)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٣٣٤ و ٣٤٢)، والدارقطني في سننه: (٤/ ٧٨)، وابن حجر في فتح الباري: (٨/ ٢٤٤) و (١٢/ ١٥).

(٦) الحجام: المداوي بالحجامة، والحجامة: هي امتصاص الدم بالحجم. (انظر كتابنا الحجامة أنفع ما تداوى بها الناس).

أراد أنَّه لا يجد في وقت نزول هٰذه السُّورة، أكثر من هٰذا في التَّحريم.

ثم نزلت المائدة، ونزل فيها تحريم المنخنقة، والموقوذة، والمتردِّيَة، والنَّطيحة، وما أكل السَّبع، إلا ما ذكيتم.

فزادنا الله تعالىٰ، فيما حرم بالكتاب، وزادنا في ذٰلك ـ علىٰ لسان رسول الله ﷺ ـ تحريم سباع الوحش والطيَّر والحمر الأهلية.

وكذٰلك نقول في قصر الصَّلاة في الأمن، مع قول الله تبارك وتعالىٰ: **﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** [النساء: ١٠١].

أعلمنا أنَّه لا جُناح علينا في قصرنا مع الخوف.

وأعلمنا رسول الله ﷺ أنه لا بأس بالقصر في الأمن أيضاً عن الله عزَّ وجلَّ.

وكذٰلك المسح علىٰ الخُفَّين، مع قول الله تعالىٰ: **﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾** [المائدة: ٦].

وقد روىٰ عيسىٰ بن يونس عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير أنَّه قال: السّنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاضٍ علىٰ السّنة.

أراد: أنها مبينة للكتاب، منبئة عما أراد الله تعالىٰ فيه.

٤ ـ حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف

قالوا: رويتم عن مالك، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، أن رسول الله ﷺ قال: «**غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ، وَاجِبٌ عَلَىٰ كُلِّ مُحْتَلِمٍ**»[(١)].

ثم رويتم عن همّام، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَبِهَا وَنعمت، وَمَنِ اغْتَسَلَ فَهُوَ أَفْضَلُ**»[(٢)].

قالوا: وهٰذا مخالف للأوَّل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٨٧٩) و (٨٨٠) و (٨٩٥) و (٢٦٦٥). ومسلم في صحيحه في كتاب الجمعة: (٧)، أبو داود في سننه: (٣٤١)، والنسائي في سننه: (٣/ ٩٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٩٤)، (٣/ ١٨٨ و ٢٤٢)، والزيلعي في نصب الراية: (١/ ٨٦ و ٨٨)، ومالك في الموطأ: (١٠٢)، والهندي في كنز العمال: (٢١٢٤٠) و (٢١٢٤١) و (٢١٢٨١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٥٤)، والترمذي في سننه: (٤٩٧)، والنسائي في سننه: (٣/ ٩٤)، وابن ماجه في سننه: (١٠٩١)، وأحمد في المسند (٥/ ١٥ و ١٦ و ٢٢) وهو في مسند دار الفكر: (٢٠٩٣) و (٢٠١٩٧) و (٢٠٢٧٩). والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٩٥ و ٢٩٦) و (٣/ ٩٠): والطبراني في المعجم الكبير: (٧/ ٢٤٠ و ٢٦٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٦/ ٣٠٧).

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ قوله ﷺ: **«غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَىٰ كُلِّ مُحْتَلِمٍ»**[١] لم يرد به أنَّه فرض، وإنَّما هو شيء أوجبه علىٰ المسلمين، كما يجب غسل العيديّن، علىٰ الفضيلة والاختيار، ليشهدوا المجمع بأبدان نقية من الدرن[٢] سليمة من التّفل[٣].

وقد أمر مع ذلك بالتطيب، وتنظيف الثَّوب، وأن يلبس ثوبين لجمعته سوىٰ ثوبَيْ مهنته.

وهٰذا كله اختيار منه، وإيجاب علىٰ الفضيلة، لا علىٰ جهة الفرض.

ثم علم ـ عليه السَّلام ـ أنه قد يكون في النَّاس العليل والمشغول، ويكون في البلد الشَّديد البردِ، الذي لا يستطاع فيه الغسل إلا بالمشقَّة الشَّديدة، فقال: **«مَنْ تَوَضَّأَ فَبِهَا ونعمت»**[٤] أي فجائز.

ثم بين ـ بعد ذٰلك ـ أن الغسل لمن قدر عليه أفضل.

كما نهىٰ عن ادِّخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ثم قال: **«بَدَا لِي أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتْحِفُونَ ضَيْفَهُمْ، وَيُخَبِّئُونَ لِغَائِبِهِمْ، فَكُلُوا وَأَمْسِكُوا مَا شِئْتُم»**[٥].

ونهىٰ عن زيارة القبور، ثم قال: **«بَدَا لِي أَنَّ ذٰلِكَ يُرِقّ القُلُوبَ، فَزُورُوهَا وَلاَ تَقُولُوا هُجْراً»**[٦].

٥ ـ قالوا: حديث يكذبه العيان

احتراق ورق المصحف

قالوا: رويتم عن ابن لهيعة[٧] عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لَوْ جُعِلَ القُرْآنُ فِي إِهَابٍ**[٨]**، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ»**[٩].

---

(١) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٢) الدرن: الوسخ، وهو مرض جرثومي مُعْدٍ له أنواع، يصيب الرئة والعظام وغيرها.

(٣) التفل: تغيّر الرائحة.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه بلفظ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور... الحديث».

(٧) ابن لهيعة: هو عبد الله بن لهيعة، توفي سنة ١٧٤هـ.

(٨) الإهاب: الجلد المغلف لجسم الحيوان، أو ما لم يدبغ منه، الجمع: أُهُب.

(٩) أخرجه الدارمي في سننه: (٢/ ٤٣٠)، والطحاوي في مشكل القرآن: (١/ ٣٩٠)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٢١٤٠).

قالوا: وهٰذا خبرٌ لا نشكُّ في بطلانه، لأنَّا قد نرىٰ المصاحف تحترق، وينالها ما ينال غيرها من العروض والكتب.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن لهذا تأويلاً، ذهب عليهم ولم يعرفوه، وأنا مبينه إن شاء الله تعالىٰ.

حدَّثني يزيد بن عمرو قال: سألت الأصمعي عن هٰذا الحديث، فقال: يعني لو جُعل القرآن في إنسان ثم ألقي في النار، ما احترق.

وأراد الأصمعي، أنَّ من علَّمه الله تعالىٰ القرآن من المسلمين وحفظه إياه، لم تحرقه النَّار يوم القيامة، إن ألقي فيها بالذّنوب كما قال أبو أمامة: (احفظوا القرآن، أو اقرأوا القرآن، ولا تغرَّنكم هٰذه المصاحف فإنَّ الله تعالىٰ لا يُعذب بالنَّار قلباً وَعَى القرآن) وجعل الجسم ظرفاً للقرآن كالإهاب.

والإهاب: الجلد الذي لم يدبغ.

ولو كان الإهاب يجوز أن يكون مدبوغاً، ما جاز أن يجعله كنايةً عن الجسم.

ومثله قول عائشة رضي الله عنها ـ حين خطبت ووصفت أباها فقالت: «قرَّر الرؤوس علىٰ كواهلها، وحقن الدِّماء في أُهُبِهَا» تعني: في الأجساد.

وفيه قول آخر، قال بعضهم: كان هذا في عصر النَّبيّ ﷺ عَلَماً للنبوَّة، ودليلاً علىٰ أنَّ القرآن كلام الله تعالىٰ، ومن عنده نزل، أبانه الله تعالىٰ بهٰذه الآية في وقت من تلك الأوقات، عند طعن المشركين فيه ثم زال ذٰلك بعد النَّبيّ ﷺ، كما تكون الآيات في عصور الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، من ميت يحيا، وذئب يتكلم، وبعير يشكو، ومقبور تلفظه الأرض، ثم يعدم ذلك بعدهم.

وفيه قول آخر، وهو أن يردّ المعنىٰ في قوله: «ما احترق» إلىٰ القرآن، لا إلىٰ الإهاب.

يريد: أنَّه إن كتب القرآن في جلد، ثم ألقي في النَّار، احترق الجلد والمداد، ولم يحترق القرآن، كأنَّ الله عزَّ وجلَّ يرفعه منه، ويصونه عن النَّار. ولسنا نشك في أنَّ القرآن في المصاحف علىٰ الحقيقة، لا علىٰ المجاز، كما يقول أصحاب الكلام: (إنَّ الذي في المصحف، دليلٌ علىٰ القرآن وليس به).

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿**إِنَّهُ لَقُرَآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة: ٧٩].

والنَّبيُّ ﷺ يقول: «**لاَ تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَىٰ أَرْضِ الْعَدُوِّ**»[١] يريد المصحف.

٦ ـ قالوا: حديث ينقضه القرآن

هل تزيد صلة الرحم في الأجل

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قال: «**صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ**»[٢].

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [النمل: ٦١].

قالوا: فكيف تزيد صلة الرَّحم في أجل لا يتأخَّر عنه ولا يتقدَّم؟!!

قال أبو محمد: ونحن نقول: إِنَّ الزِّيادة في العمر، تكون بمعنيين.

أحدهما ـ السَّعة والزِّيادة في الرِّزق، وعافية البدن، وقد قيل: الفقر هو الموت الأكبر.

وجاء في بعض الحديث: إنَّ الله تعالىٰ أعلم موسىٰ ﷺ أَنَّه يميت عدوَّه، ثم رآه بعد يسف الخوص[٣].

فقال: يا ربَّ، وعدتني أن تميته.

قال: «قد فعلت، قد أفقرته» وقال الشّاعر:

لَيسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

يعني الفقير:

فلمّا جاز أَن يسمى الفقر موتاً، ويجعل نقصاً من الحياة، جاز أَن يسمى الغنىٰ حياة، ويجعل زيادة في العمر.

والمعنى: الآخر: أَنَّ الله تعالى يكتب أجل عبده عنده مائة سنة، ويجعل بُنْيَتَهُ وتركيبه وهيئته، لتعمير ثمانين سنة، فإذا وصل رحمه، زاد الله تعالىٰ في ذلك التركيب وفي تلك البنية، ووصل ذلك النقص، فعاشَ عشرين أخرىٰ حتى يبلغ المائة، وهي الأجل الذي لا مستأخَر عنه ولا متقدَّم.

---

(١) أخرجه الساعاتي في بدائع المنن: (١١٤٩)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٢/ ٣٦٩)، والهندي في كنز العمال: (٢٣٣٦) و (٢٨٦٣)، وأبو نعيم في الحلية: (٨/ ٢٦٥).
وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة رقم: (٩٤): «لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن من أن يناله العدو».

(٢) أخرجه الربيع بن شهاب في المسند: (١٠٠)، وأورده الألباني السلسلة الصحيحة: (١٩٠٨).

(٣) الخوص: ورق النخيل، الواحدة: خوصة.

٧ ـ قالوا: حديث يبطله القرآن والاجماع

الصدقة والقضاء المبرم

قالوا: رويتم أنَّ الصَّدقة تدفع القضاء المبرم، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

وأجمع النَّاس علىٰ أنَّه لا رادّ لقضائه، ولا مُعقِّبَ لحكمه.

قال أبو محمد: ونحن نقول في تأويل ذٰلك: إنَّ المرء قد يستحق بالذُّنوب قضاء من العقوبة، فإذا هو تصدَّق دفع عن نفسه ما قد استحقَّ من ذلك.

يدلُّك عليه قوله: «**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ**»[١] أفلا ترىٰ أَنَّ من غضب الله عزَّ وجلَّ عليه تعرض لعقابه، فإذا أزال ذٰلك الغضب بصدقته، أزال العقاب.

و مثل هٰذا، رجل أجرمت عليه جرماً عظيماً، فخفت بوائقه[٢]، وعاجل جزائه، فأهديت له هدية كففته بها، وقلت: الهديّة تدفع العقاب المستحق.

٨ ـ قالوا: حديث يبطل أوله آخره

طاعة الأمة

قالوا: رويتم «**أنَّه سيكون عليكم أئمَّة، إن أطعتموهم غويتم، وإن عصيتموهم ضللتم**»[٣].

وهٰذا لا يجوز في المعقول، وكيف يكونون بمعصيتهم ضالين، وبطاعتهم غاوين؟!!.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس في الحديث تناقض مع التأويل.

ومعناه فيما يُرى: أنهم إن أطيعوا فِيَ الذي يأمرون به من معصية الله تعالىٰ وظلم الرَّعيَّة؛ وسفك الدِّماء بغير حقِّها، غوىٰ مطيعهم.

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٣/ ١١٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ (٤٦٣٨)، والطبراني في المعجم الصغير: (١٠٣٤)، والربيع بن شهاب في المسند: (٩٩)، والهندي في كنز العمال: (١٦٠٢٦) و (١٦٢٤٤) و (١٦٢٨٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (١٩٠٨).

(٢) بوائقة: المفرد: البائقة: الداهية والمصيبة والبليّة تنزل بالقوم، الجمع: بوائق.

(٣) أخرج الترمذي في سننه: (٢٢٦٥)، والهندي في كنز العمال: (٥٥٣٠) و (١٤٩٠٤): «إنه سيكون عليكم أئمة فتعرفون وتنكرون. . . الحديث».

وإن عُصوا، فَخُرِج عليهم، وشُقَّتْ عصا المسلمين، كما فعل الخوارج، ضلَّ عاصيهم.

والذي يؤول إليه معنىٰ الحديث، أنَّه لا يُعْمَل لهم، ولا يُخْرَج عليهم.

ويجوز أن يكون، أراد ما يأمرون به علىٰ المنابر من الخير، إن عصوا فيه ضلّ عاصيهم وما يأمرون به من المعاصي في غير ذلك المقام، وإن أطيعوا فيه غوى معطيعهم.

٩ ـ قالوا: حديث يكذبه القرآن وحجة العقل

رؤية الرب تبارك وتعالى

قالوا: رويتم أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»(١).

والله تعالىٰ يقول: ﴿**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾ [الأنعام: ١٠٣] ويقول: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١].

قالوا: وليس يجوز في حجَّة العقل، أن يكون الخالق يشبه المخلوق، في شيء من الصفات، وقد قال موسىٰ عليه السَّلام: ﴿**رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي**﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قالوا: فإن كان هذا الحديث صحيحاً، فالرؤية فيه بمعنىٰ العلم، كما قال تعالىٰ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ**﴾ [الفرقان: ٤٥] وقال: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: ١٠٦].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا الحديث صحيح، لا يجوز علىٰ مثله الكذب، لتتابع الروايات عن الثقات به، من وجوه كثيرة.

ولو كان يجوز أن يكون مثله كذباً، جاز أن يكون كل ما نحن عليه من أمور ديننا في التَّشهُّد ـ الذي لم نعلمه إلاَّ بالخبر، وفي صدقة النَّعَم، وزكاة النَّاضِّ من الأموال، والطَّلاق، والعتاق، وأشباه ذلك من الأمور التي وصل إلينا علمها بالخبر، ولم يأت لها بيان في الكتاب ـ باطلاً.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٧٤٣٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد: (٢١١)، وأبو داود في سننه: (٤٧٢٩)، والترمذي في سننه: (٢٥٥٤)، وابن ماجه في سننه: (١٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٣٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢/ ٣٣٢).
«إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته».

وأما قوله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وقول موسىٰ عليه السَّلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] فليس ناقضاً لقول رسول الله ﷺ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ» لأنَّه أراد ـ جلَّ وعزَّ ـ بقوله: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] في الدنيا.

وقال لموسىٰ عليه السَّلام: «لَنْ تَرَانِي» يريد: في الدُّنيا، لأنَّه ـ جلَّ وعزَّ احتجب عن جميع خلقه في الدُّنيا، ويتجلَّىٰ لهم يوم الحساب، ويوم الجزاء والقصاص، فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر، ولا يختلفون فيه، كما لا يختلفون في القمر.

ولم يقع التَّشبيه بها علىٰ كلِّ حالات القمر، في التَّدوير، والمسير، والحدود، وغير ذلك.

وإنَّما وقع التشبيه بها، علىٰ أنَّا ننظر إليه ـ عزَّ وجلَّ ـ كما ننظر إلى القمر ليلة البدر لا يختلف في ذٰلك، كما لا يختلف في القمر.

والعرب تضرب المثل بالقمر في الشُّهرة والظهور، فيقولون: هٰذا أَبْيَنُ من الشَّمس، ومن فلق الصُّبح، وأشهر من القمر، قال ذو الرمة:[1]

وَقَدْ بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَىٰ أَحَدٍ إلاَّ عَلَىٰ أَحَدٍ لاَ يَعْرِفُ القَمَرا

وقوله في الحديث: «لاَ تُضَامّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[2] دليل؛ لأنَّ التَّضام من النَّاس يكون في أول الشهر ـ عند طلبهم الهلال ـ فيجتمعون، ويقول واحد: (هو ذاك هو ذاك) ويقول آخر: (ليس به وليس القمر كذٰلك): لأنَّ كلَّ واحدٍ يراه بمكانه، ولا يحتاج إلىٰ أن ينضمَّ إلىٰ غيره لطلبه.

وحديث رسول الله ﷺ قاضٍ علىٰ الكتاب، ومبين له.

فلمَّا قال الله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وجاء عن رسول الله ﷺ بالصَّحيح من الخبر: ترون ربكم تعالىٰ في القيامة؛ لم يخف علىٰ ذي فهمٍ ونظرٍ ولُبٍّ وتمييزٍ، أنه في وقت دون وقت.

وفي قول موسىٰ عليه السَّلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أَبْيَنُ الدلالة علىٰ أنه يُرى في القيامة.

ولو كان الله تعالىٰ لا يرىٰ في حالٍ من الأحوال، ولا يجوز عليه النَّظر، لكان موسىٰ عليه السَّلام قد خَفي عليه من وصف الله تعالىٰ ما علموه.

---

(١) ديوان ذي الرمة: صفحة: ( ).

(٢) هو طرف من حديث سبق تخريجه في أول هذا الباب.

ومن قال بأَنَّ الله تعالىٰ يدرك البصر يوم القيامة، فقد حدَّه عندهم ـ ومن كان الله تعالىٰ عنده محدوداً، فقد شبهه بالمخلوقين، ومن شبَّهه عندهم بالخلق فقد كفر.

فما يقولون في موسىٰ عليه السَّلام فيما بَيَّن أن الله تعالىٰ نبَّأه، وكلَّمه من الشجرة إلى الوقت الذي قال له فيه: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٤٣] أيقضون عليه بأنَّه كان مشبهاً لله مُحدِّداً؟

لا، لعمر الله، لا يجوز أن يجهل موسىٰ عليه السَّلام، من الله عزَّ وجلَّ مثل هٰذا، لو كان علىٰ تقديرهم.

ولكنَّ موسىٰ عليه السَّلام، علم أَنَّ الله تعالىٰ، يُرَىٰ يوم القيامة، فسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل له في الدُّنيا، ما أجله لأنبيائه وأوليائه يوم القيامة.

فقال له: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾[الأعراف: ١٤٣] يعني في الدُّنيا، ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾[الأعراف: ١٤٣].

أعلمه أَنَّ الجبل لا يقوم لتجلِّيه حتَّىٰ يصير دكّاً، وأَنَّ الجبال إذا ضعفت عن احتمال ذلك، فابن آدم أحرىٰ أن يكون أضعف، إلىٰ أَن يعطيه الله تعالىٰ يوم القيامة ما يَقْوَى به علىٰ النَّظر، ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدُّنيا.

والتَّجلِّي: هو الظُّهور، ومنه يقال: «جلوت العروس» إذا أبرزتها و«جلوت المرآة والسَّيف» إذا أظهرتهما من الصَّدأ.

وأما قولهم: إِنَّ الرُّؤية في قوله: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١) بمعنىٰ العلم كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ الله عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٢] يريد: «ألم تعلم» فإنه يستحيل، لأنَّا نعلمه في الدُّنيا أيضاً؛ فأي فائدة في هٰذا الخبر إذا كان الأمر في يوم القيامة، وفي الدُّنيا واحداً.

وقرأت في الإنجيل أَنَّ المسيح عليه السَّلام حين فتح فاه بالوحي قال: (طوبى للذين يرحمون، فعليهم تكون الرحمة، طوبى للمخلصة قلوبهم، فإنهم الذين يرون الله تبارك وتعالىٰ)، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢١ ـ ٢٢].

ويقول في قوم سخط عليهم: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥].

أفما في هذا القول دليل علىٰ أَنَّ الوجوه النَّاضرة ـ التي هي إلىٰ ربِّها ناظرة ـ هي التي لا تحجب إذا حجبت هذه الوجوه؟

---

(١) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

فإن قالوا لنا: كيف ذلك النَّظر والمنظور إليه؟

قلنا: نحن لا ننتهي في صفاته - جلّ جلاله - إلاّ إلىٰ حيث انتهىٰ إليه رسول الله ﷺ، ولا ندفع ما صح عنه، لأنّه لا يقوم في أوهامنا، ولا يستقيم علىٰ نظرنا، بل نؤمن بذلك من غير أن نقول فيه بكيفية أو حدٍّ، أو أن نقيس علىٰ ما جاء ما لم يأت. ونرجو أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل النَّجاة، والتخلّص من الأهواء كلّها غداً، إن شاء الله تعالىٰ.

١٠ - قالوا: حديث في التشبيه

يكذبه القرآن وحجة العقل قلب المؤمن

قالوا: رويتم «**إِنَّ قَلْبَ المُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله عَزَّ وَجَلَ**»[١].

فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا النِّعَم، وكان الحديث صحيحاً فهو مذهب.

وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها، فإنَّ ذلك يستحيل لأنَّ الله تعالىٰ لا يوصف بالأعضاء، ولا يشبه بالمخلوقين.

وذهبوا في تأويل الأصابع إلىٰ أنه النّعم لقول العرب (ما أحسن إصبع فلان علىٰ ماله) يريدون أثره، وقال الرّاعي في وصف إبله[٢].

ضَعِيفُ العَصَا بَادِي العُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا ما أَمْحَلَ النَّاسُ أُصْبُعَا

أي: تَرىٰ له عليها أثراً حسناً.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا الحديث صحيحٌ، وإنَّ الذي ذهبوا إليه في تأويل الأصبع لا يشبه الحديث، لأنّه عليه السَّلام قال في دعائه: «**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»[٣].

---

(١) سبق تخريجه في صفحة: (٢٠).

(٢) ديوان الراعي النميري.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: (٢١٤) و (٣٥٢٢) و (٣٥٨٧)، وأحمد في المسند: (٣/ ١١٢ و ٢٥٧) (٦/ ٩١ و ٢٥١ و ٢٩٤ و ٣١٥)، وهو في مسند دار الفكر: (١٢١٠٨) و (١٣٦٩٧) و (٢٤٦٥٨) و (٢٦١٩٣) و (٢٦٥٨١) و (٢٦٧٤١). والحاكم في المستدرك: (٢/ ٢٨٨ و ٢٨٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ٢٣٤) و (٧/ ٣٧٥)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٠/ ٣٦ و ٣٧ و ٢٠٩ و ٢٠١)، و (١١/ ٣٧)، والهندي في كنز العمال: (١٦٨٢) و (١٦٨٤) و (١٦٨٧) و (١٦٩٤) و (٣٧٢٧) و (١٨٠١٩)، وابن حجر في فتح الباري: (١٣/ ٣٧٧).

فقالت له إحدى أزواجه: (أَوَ تخاف ـ يا رسول الله ـ على نفسك)؟

فقال: «**إِنَّ قَلْبَ المُؤْمِنِ، بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله عَزَّ وَجَلَّ**»[١].

فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالىٰ، فهو محفوظ بتينك النعْمتين، فلأي شيء دعا بالتَّثبيت؟ ولِمَ احتجّ علىٰ المرأة التي قالت له: (أتخاف على نفسك) بما يؤكد قولها؟ وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروساً بنعمتين.

فإن قال لنا: ما الأصبع عندك هٰهنا؟

قلنا: هو مثل قوله في الحديث الآخر يحمل الأرض علىٰ أصبع، وكذا على أصبعين.

ولا يجوز أن تكون الإصبع ـ هٰهنا ـ نعمة.

وكقوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧] ولم يجزِ ذلك.

ولا نقول أصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه ـ عزَّ وجلَّ ـ لا يشبه شيئاً منا.

١١ ـ قالوا: حديث في التشبيه

كلتا يديه يمين

قالوا: رويتم «**أَنَّ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»[٢] وهٰذا يستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين، وكيف تعقل يدان كلتاهما يمين؟».

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هذا الحديث صحيح وليس هو مستحيلاً، وإنَّما أراد ذلك معنى التمام والكمال، [لا أن][٣] شيء؛ فمياسره تنقُص عن ميامنه في القوة والبطش والتَّمام.

وكانت العرب تحب التَّيامن، وتكره التَّياسر، لما في اليمين من التَّمام وفي اليسار من

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٣٤٤): «كلتا يدي الله يمين فيطوي السموات فيأخذهن... الحديث».

وأخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/ ١١٠): «كلتا يديه يمين».

(٣) في الأصل: لأن كل.

النَّقص، ولذلك قالوا: (اليُمن والشُّؤم).

فاليمن من اليد: اليُمنى، والشؤم من اليد: الشُّؤمى، وهي اليد اليسرىٰ، وهذا وجه بَيِّنٌ.

ويجوز أن يريد: العطاء باليدين جميعاً، لأنَّ اليمنىٰ هي المعطية.

فإذا كانت اليدان يمينين، كان العطاء بهما.

وقد روي في حديث آخر أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**يَمِينُ الله سَماء**[1] **لاَ يَغِيضُهَا**[2] **شَيءٌ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ**»[3].

أي تصبُّ العطاء ولا ينقصها ذلك، وإلىٰ هٰذا ذهب المرّار حين قال:

وَإنَّ عَلَىٰ الأَوَانَةِ مِنْ عَقِيلٍ فَتَى كِلْتَا الْيَدَيْنِ لَهُ يَمِينُ

١٢ ـ قالوا: حديث في التشبيه

عجب الرب وضحكه

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قال: «**عَجبَ رَبُّكُمْ مِنْ إلكم وَقُنُوطِكُمْ، وَسُرْعَة إجابته إياكم**»[4] و«**ضَحِكَ مِنْ كَذَا**».

وإنَّما يعجب ويضحك، من لا يعلم ثم يعلم، فيعجب ويضحك.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ العجب والضّحك، ليس على ما ظنوا، وإنما هو (حلَّ عنده كذا، بمحل ما يُعجب منه، وبمحل ما يُضحك منه).

لأنَّ الضَّاحك إنَّما يضحك لأمر معجب له، ولذلك قال رسول الله ﷺ للأنصاري الذي ضافه ضيف، وليس في طعامه فضل عن كفايته، فأمر امرأته بإطفاء السِّراج ليأكل الضَّيف، وهو لا يشعر أن المُضيف له لا يأكل.

«لَقَدْ عَجِبَ الله تَعْالَىٰ مِنْ صَنِيعِكُمَا البَارِحَة» أي حلّ عنده محل ما يعجب النَّاس منه.

---

(١) السماء: دائمة الصب بالعطاء.

(٢) يغيضها: ينقصها.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة: (٣٦) و (٣٧)، والترمذي في سننه: (٣٠٤٥) وابن ماجه في سننه: (١٩٧)، وابن أبي عاصم في المسند: (٢/ ٣٦٢)، والحميدي في المسند: (١٠٦٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٩٢). والهندي في كنز العمال: (١١٦٣).

(٤) أخرج القرطبي في الجامع لأحكام القرآن الكريم: (١٥/ ٧٠): «عجب ربكم من قنوطكم».

وقال تعالىٰ لنبيِّه ﷺ ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥].

لم يرد أنَّه عندي عجب، وإنم أراد: أنَّه عجبٌ عند من سمعه.

١٣ ـ قالوا: حديث في التشبيه

الريح من نفس الرحمن

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا مِنْ نَفَسِ الرَّحْمٰنِ»(١).

وينبغي أن تكون الرِّيح عندكم غير مخلوقة، لأنَّه لا يكون من الرَّحمٰن، جلَّ وعزَّ، شيءٌ مخلوقٌ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه لم يرد بالنَّفَس ها هنا ما ذهبوا إليه، وإنَّما أراد أنَّ الرِّيح من فَرَجِ الرَّحمٰن ـ عزَّ وجلَّ ـ ورَوْحه.

يقال: اللَّهم نفَّس عنِّي الأذىٰ، قد فرَّج الله عن نبيه ﷺ بالرِّيح يوم الأحزاب.

وقال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وكذٰلك قوله: «إِنِّي لأَجِد نَفَسَ رَبِّكُمَ مِنْ قِبَلِ اليَمَنِ»(٢).

قال أبو محمد: وهٰذا من الكناية، لأنَّ معنىٰ هٰذا، أنَّه قال: كنت في شدَّةٍ وكربٍ وغمٍّ من أهل مكّة، ففرَّج الله عنِّي بالأنصار.

يعني: أنَّه يجد الفرج من قِبَلِ الأنصار، وهم من اليمن.

فالرِّيح من فَرَجِ الله تعالىٰ ورَوْحه، كما كان الأنصار من فَرَجِ الله تعالىٰ.

قال أبو محمد: وقد بيَّنت هٰذا في كتاب «غريب الحديث» بأكثر من هٰذا البيان، ولم أجد بُدّاً من ذكره ههنا، ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدوا له.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٢/ ٢٧٢).
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف: (٩/ ١٩) و (١٠/ ٢١٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ١٠٣)، والسيوطي في الدر المنثور: (١٦٥١): «لا تسبوا الريح فإنها من روح الله».
وانظر كتابنا: (لا تسبوا هؤلاء كما وصّى سيد الأنبياء من منشورات الدار).

(٢) أخرج أحمد في المسند: (٢/ ٥٤١)، وهو في مسند دار الفكر: (٩٧٨): «ألا الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن».

١٤ ـ قالوا: حديث في التشبيه

آخر وطأة وطئها الله تعالى بوج

قالوا: رويتم أنه قال لأحد ابْنَيْ ابنته.

«والله إِنَّكُمْ لَتُجَبِّنُونَ وتُبَخِّلُونَ، وَإِنَّكُمْ مِنْ رِيحَانِ الله، وَإِنَّ آخر وَطْأَة وَطِئَها الله بـ«وَجّ»[١].

قال أبو محمد ونحن نقول: أنَّ لهٰذا الحديث مخرجاً حسناً قد ذهب إليه بعض أهل النَّظر، وبعض أهل الحديث.

قالوا: إن آخر ما أوقع الله عزَّ وجلَّ بالمشركين بالطّائف، وكانت آخرُ غزاة غزاها رسول الله ﷺ بـ«وجّ». و«وجّ» واد قبل الطائف.

وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى هٰذا ـ قال: وهو مثل قوله في دعائه: **«اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَر، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِّي يُوسُفَ»**[٢]

فتتابع القحط عليهم سبع سنين حتى أكلوا القدَّ[٣] والعظام.

وتقول في الكلام: اشتدت وطأة السلطان علىٰ رعيته، وقد وطئهم وَطْئاً ثقيلاً، ووطءَ المقيد، قال الشاعر:

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ المُقَيَّدِ، ثَابِتِ الهَرْمِ

والمقيد أثقل شيءٍ وَطْئاً، لأنّه يرسفُ[٤] في قيده، فيضع رجليه معاً و«الهرم» نبت ضعيف، فإذا وطئه كسره، وفته.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ٤٠٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٧٣٨٣) بلفظ: «والله إنكم لتجبّنون وتبخّلون، وإنكم لمن ريحان الله عزّ وجلّ وإن آخر وطأة وطئها الله بوج.
وأخرج الهندي في كنز العمال: (٤٤٨٧): «إنكم لتجبنون وتجهلون».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٤٧٧٤) و(٤٨٠٩) و(٤٨٢٢) و(٤٨٢٣) و(٢٨٢٤) بلفظ: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف» وأخرجه مسلم في صحيحه: (٤٦٦) و(٤٦٧)، والنسائي في سننه في كتاب الافتتاح، باب: (١١٣)، وابن ماجه في سننه: (١٢٤٤)، أبو داود في سننه: (١٤٤٨)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٣٩ و٢٥٥ و٢٧١ و٤٧٠ و٥٠٢ و٥٢١)، وهو في مسند دار الفكر: (٤٢٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ١٩٧ و١٩٨ و٢٠٠ و٢٠٧ و٢٤٤)، و(٩/ ١٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٢/ ٢٩٠) و(١٠/ ٥٨٠) و(١١/ ١٩٤)، والدارقطني في سننه: (٢/ ٣٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (١/ ٢٣٦)، وابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: (١١٢) و(١١٥) و(١٧٩)، والهندي في كنز العمال: (٢١٩٩٧).

(٣) القد: جلد السخلة.

(٤) يرسف: رسف رسفاً ورسيفاً ورسفاناً: مشى مشية المقيّد، فهو راسفٌ، وهي راسفة، الجمع: رواسف.

وهٰذا المذهب بعيد من الاستكراه، قريب من القلوب، غير أني لا أقضي به على مراد رسول الله ﷺ، لأنّي قرأت في الإنجيل الصّحيح، أنّ المسيح عليه السّلام قال للحواريين (ألم تسمعوا أنه قيل للأولين: لاتكذبوا إذا حلفتم بالله تعالى، ولكن اصدُقوا).

وأنا أقول لكم: (لا تحلفوا بشيء، لا بالسماء، فإنها كرسي الله تعالىٰ، ولا بالأرض، فإنها موطىء قدميه، ولا بأُورَشْليم (بيت المقدس) فإنَّها مدينة الملك الأكبر، ولا تحلف برأسك، فإنك لا تستطيع أن تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء، ولكن، ليكن قولكم «نعم ـ نعم» و«لا، لا» وما كان سوىٰ ذلك، فإنّه من الشّيطان).

قال أبو محمد: هٰذا مع حديث حدثنيه يزيد بن عمرو، قال: حدثنا عبد اللّه بن الزبير المكّي، قال: حدّثنا عبد اللّه بن الحارث عن أبي بكر بن عبد الرَّحمٰن، عن كعب قال: (إِنَّ وجّاً مقدس، منه عرج الرَّب إلىٰ السَّماء يوم قضاء خلق الأرض).

١٥ ـ قالوا: حديث في التشبيه

كثافة جلد الكافر في النار

قالوا: رويتم أن النّبيّ ﷺ قال: «**ضِرْسُ الكَافِرِ فِي النَّارِ، مِثْل أُحُدٍ، وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ أَرْبَعُون ذِرَاعاً بِذَرِاعِ الجَبَّارِ**»[1].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ لهٰذا الحديث مخرجاً حسناً، إن كان النّبيُّ ﷺ أراده، وهو أن يكون الجبار ـ هٰهنا ـ الملك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ**﴾ [ق: ٤٥] أي: بملك مسلّط، والجبابرة: الملوك.

وهذا كما يقول النّاس: هو كذا وكذا ذراعاً بذراع الملك.

يريدون: بالذّراع الأكبر. وأحسبه ملكاً من ملوك العجم، كان تامَّ الذِّراع فنسب إليه.

١٦ ـ قالوا: حديث في التشبيه

الحجر الأسود

قالوا: رويتم أن ابن عباس قال: «**الحَجَرُ الأَسْوَد يَمِينُ الله تَعَالَىٰ فِي الأَرْضِ، يُصَافِحُ**

(١) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٥٧٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٣٩٢)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار: (١٨٦٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٧٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١٠/ ٥١٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ٤٨٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٥٢٠) و (٢٩٥٢٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٤/ ٥١٧).
وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الجنة: (٤٤) وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٢٧١)، وأورد الألباني في السلسلة الصحيحة: (٣/ ٩٦): «ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ليالٍ».

بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ»[١].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هذا تمثيل وتشبيه.

وأصله: أن الملك كان إذا صافح رجلاً، قبّل الرَّجل يده، فكأن الحجر لله تعالىٰ بمنزلة اليمين للملك، تستلم وتلثم.

وبلغني عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ ـ حين أخذ الميثاق من بني آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلىٰ ـ جعل ذلك في الحجر الأسود.

وقال: أما سمعتم إذا استلموه[٢]؟ يقولون: (إيماناً بك، ووفاءً بعهدك) أي: قد وفينا بعهدك، أنَّك أنت ربّنا. وذلك أَنَّ الجاهلية قد استلموه، وكانوا مشركين، ولم يستلموه بحقّه لأنهم كانوا كفاراً.

١٧ ـ قالوا: حديث في التشبيه

رؤية الرب

قالوا: رويتم أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَنْدُوَتَيَّ**»[٣].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن الله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، يعني: في الدُّنيا.

---

(١) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٣٤٧٤٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/ ١٠٨ و ٣٤٤) و (٤/ ٤٥١)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٦/ ٣٢٨)، والعجلوني في كشف الخفا: (١/ ٤١٧)، وأورده الألباني: في السلسلة الضعيفة: (٢٢٣).
وأخرج الهندي في كنز العمال: (٣٤٧٢٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٢/ ١٩٤)، والسيوطي في الدر المنثور: (١/ ١٣٥)، وابن خزيمة في صحيحه: (٢٧٣٤): «الحجر الأسود ياقوتة بيضاء».

(٢) استلموه: أي لمسوه.

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ٢٣٧) و (٧/ ١٧٦)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار ـ: (١٢٢٢) و (١١٧٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٩٦١)، والبغوي في شرح السنة: (٤/ ٣٥)، والهندي في كنز العمال: (١١٥١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٧٢٥) و (٧٢٦)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٢٤) و (٥/ ٣٢٠) و (٦/ ١٢٤)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (٥/ ٨٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٨/ ١٥٢).

فإذا كان يوم القيامة، رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر.

وقد سأله موسى عليه السلام فقال: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ».

يريد إن يتعجل من الرؤية ما أجله الله تعالىٰ له ولأمثاله من أوليائه.

فقال: «لَنْ تَرَانِي» ولذٰلك يقول قوم: إنَّ نبيَّنا ﷺ لم يره إلا في المنام، وعند تَغَشي الوحي له، وأن الإسراء ليلة الإسراء، كان بروحه دون جسمه، ألا تسمع إلى قول الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

يعني بالرؤيا: ما رآه ليلة أُسري به، فأخبر بذٰلك فارتدَّ به قوم، وقالوا: كيف يذهب إلى بيت المقدس ثم يصعد إلىٰ السَّماء، ثم يهبط إلىٰ الأرض في ليلة، وتوهموا أَنَّه ادَّعىٰ الإسراء بجسمه، وكان أبو بكر رضي الله عنه ممَّن صدق بذٰلك، وحاجّ فيه فَسُمِّيَ الصديق.

قالوا: وقد قالت إحدىٰ أزواجه في ليلة الإسراء: إنا ما فقدنا جسمه.

وحدثنا أبو الخطاب قال: نا مالك بن سعيد قال: نا الأعمش قال: سمعت الوليد بن العَيْزار، يذكر عن أبي الأحوص في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] قال: رأىٰ جبريل عليه السَّلام في صورته وله سبعمائة جناح[(١)].

قالوا: وممَّا يدلُّ علىٰ ذلك أيضاً، حديث رواه عبد اللّٰه بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل، امرأة أبيّ بن كعب، أنَّها سمعت النَّبيَّ ﷺ يذكر: (أنَّه رأىٰ ربَّه في المنام في صورة شاب موفر في خضرة، علىٰ فراشه فراش من ذهب، في رجليه نعلان من ذهب)[(٢)].

قال أبو محمد: ونحن لم نذكر قول من تأوَّل هٰذا التَّأويل في هٰذا الحديث، أننا رأيناه صواباً، وإنما ذكرناه ليعلم أنَّ الحديث قد تأوَّله قوم، واحتجُّوا له بهذين الحديثين اللذين ذكرناهما.

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (١/ ٤١٢)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٢/ ٣٧٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٧/ ٢٩٠) والسيوطي في الدر المنثور: (٦/ ١٢٣): «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينثر من ريشه».

كذا أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٠/ ٢٣٤)، وابن الجوزي في زاد المسير: (٦/ ١٨٤).

(٢) أخرجه الهندي في كنز العمال: (١١٥٢)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (١١/ ٢١٤)، وعلي القاري في الأسرار المرفوعة: (٢٠٤) و (٢٠٥): «رأيت ربي في صورة شاب أمرد».

وكيف يكون ذلك كما تأولوا، والله جلّ وعزَّ يقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء: ١] الآية؟

وهٰذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل، ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث.

ونحن نعوذ بالله أن نتعسَّف، فنتأوّل فيما جعله الله فضيلة لمحمد ﷺ.

ولكنّا نسلم للحديث، ونحمل الكتاب علىٰ ظاهره[١].

ـ ١٨ـ قالوا: حديث في التشبيه

خلق آدم

قالوا: رويتم عن النّبيّ ﷺ «أنّ الله عزّ وجلّ، خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ» فوافقتم في هٰذه الرواية، الدّهرية[٢].

والله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يجلّ عن أن يكون له صورة، أو مثال.

قال أبو محمد: ونحو نقول كما قالوا: إنَّ الله تعالىٰ، وله الحمد، يجل عن أن يكون له صورة أو مثال، غير أنَّ النّاس ربَّما ألفوا الشّيء وأنسُوا به، فسكتوا عنده، وأنكروا مثله.

ألاَّ ترىٰ أنَّ الله تعالىٰ يقول في وصفه نفسه: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءُ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وظاهر هٰذا، يدلُّ علىٰ أنَّ مثله لا يشبهه شيء، ومثل الشّيء غير الشّيء، فقد صار ـ علىٰ هٰذا الظاهر ـ لله تعالىٰ مثل.

ومعنىٰ ذلك في اللُّغة، أنَّه يقام المثل مقام الشّيء نفسه، فيقول القائل: مثلي لا يقال له هٰذا الكلام، ومثلي لا يفتأت عليه.

لا يريد: أنَّ نظيري لا يقال له ولا يفتأت عليه، وإنَّما يريد، أنا نفسي لا يقال لي كذا وكذا.

وكذٰلك قوله تعالى: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١] يريد: ليسَ كهو شيء، فخرج هٰذا مخرج كلام العرب.

ويجوز أن تكون الكاف زائدة، كما تقول في الكلام: كلمني بلسان كمثل السنان،

---

(١) سبق تخريجه في صفحة رقم: (٧٥).

(٢) المرجع السابق.

ولها بنان كمثل العَنَم[١].

وكقول الراجز[٢]:

وَصَالِيَاتٍ كَكُمَا يُؤَثْفَيْن

فأدخل الكاف على الكاف، وهي بمعنىٰ مثل.

وقد اضطرب النَّاس في تأويل قول رسول الله ﷺ: **«إِنَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ»**[٣].

فقال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم علىٰ صورة آدم، لم يزد علىٰ ذٰلك ـ ولو كان المراد هٰذا، ما كان في الكلام فائدة.

ومن يشكُّ في أنَّ الله تعالىٰ خلق الإنسان علىٰ صورته، والسِّباع على صورها، والأنعام علىٰ صورها؟!.

وقال قوم: إنَّ الله تعالىٰ خلق آدم علىٰ صورة عنده.

وهٰذا لا يجوز لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يخلق شيئاً من خلقه علىٰ مثال.

وقال قوم في الحديث: **«لاَ تَقَبِّحُوا الوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ»**[٤].

يريد أنَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ خلق آدم علىٰ صورة الوجه.

وهٰذا أيضاً بمنزلة التأويل الأول، لا فائدة فيه.

والنَّاس يعلمون أنَّ الله تبارك وتعالىٰ خلق آدم، على خلق ولده، ووجهه علىٰ وجوههم.

وزاد قوم في الحديث: إنَّه ـ عليه السَّلام ـ مرَّ برجل يضرب وجه رجل آخر، فقال:

---

(١) العنم: نبات أملس، دائم الخضرة، أزهاره قرمزية يتخذ منها خضاب، له ثمر أحمر يُشَبَّه به البنان المخضوب.

(٢) الراجز: هو الخطام المجاشعي.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٤٣٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ١٠٧)، والهندي في كنز العمال: (١١٤٨) و (١١٤٩).
وأخرج الحاكم في المستدرك: (٢/ ٣١٩)، وابن عبد البر في التمهيد: (٧/ ١٤٧)، والآجري في الشريعة: (٣١٤).
«لا تقبحوا الوجوه فإن الله خلق آدم على صورته».

«لاَ تَضْرِبهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ، خَلَقَ آدَم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ عَلَىٰ صُورَتِهِ» (١) أي: صورة المضروب.

وفي هٰذا القول من الخلل، ما في الأول.

ولما وقعت هٰذه التأويلات المستكرهة، وكثر التَّنازع فيها، حمل قوماً اللَّجاجُ علىٰ أن زادوا في الحديث. فقالوا: روى ابن عمر عن النَّبيُّ ﷺ: **[فقال:]**(٢) **«إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَةِ الرَّحْمٰنِ»** (٣).

يريدون أن تكون الهاء في «صورته» لله جل وعز، وأن ذلك يتبين بأن يجعلوا الرحمن مكان الهاء كما تقول: «إن الرحمن خلق آدم على صورته» فركبوا قبيحاً من الخطأ.

وذٰلك أنَّه لا يجوز أن نقول: **(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ السَّمَاءَ بِمَشِيئَةِ الرَّحْمٰنِ)** ولا على إرادة الرَّحمٰن.

وإنما يجوز هٰذا، إذا كان الاسم الثَّاني غير الاسم الأول، أو لو كانت الرواية: **«لا تُقَبِّحُوا الوَجْهِ، فَإِنَّهُ خُلَقَ عَلَىٰ صُورَةِ الرَّحْمٰنِ»**(٤) فكان الرَّحمٰن غير الله، والله غير الرحمن.

فإن صحت رواية عمر عن النبي ﷺ بذٰلك، فهو كما قال رسول الله ﷺ، فلا تأويل، ولا تنازع فيه،

قال أبو محمد: ولم أر في التأويلات شيئاً أقرب من الاطراد، ولا أبعد من الاستكراه، من تأويل بعض أهل النظر، فإنه قال فيه: **(أراد أن الله تعالى خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض)** (٥).

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (٤/ ٤٤٧) و (٥/ ٣ و ٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٠٠٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٩/ ٤٢٨)، والألباني في إرواء الغليل: (٧/ ٩٧): «لا تضرب الوجه ولا تقبح:

(٢) في الأصل فقالوا:

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة: (١١٥)، وكتاب الجنة: (٢٨)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٤٤و٢٥١و٣٢٣و٤٣٤و٤٦٣و٥١٩)، وهو في مسند دار الفكر: (٨٢٩٨)، والحميدي في المسند: (١١٢٠)و(١١٢١)، وابن حجر في فتح الباري: (١١/ ٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (١٠٧٧):
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«إِنَّ الله خلق آدم علىٰ صورته».

كأن قوماً قالوا: إنَّ آدم كان من طوله في الجَّنة كذا، ومن حليته كذا، ومن نوره كذا، ومن طيب رائحته كذا، لمخالفة ما يكون في الجنَّة، ما يكون في الدُّنيا.

فقال النبي ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ**» يريد في الجنَّة «عَلَىٰ صُورَتِهِ»(١) يعني في الدُّنيا.

ولست أحتم بهذا التأويل علىٰ هٰذا الحديث، ولا أقضي بأنَّه مراد رسول الله فيه، لأني قرأت في التَّوراة: (أنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ، لما خلق السَّماء والأرض قال: نخلق بشراً بصورتنا، فخلق آدم من أدمة الأرض (٢) ونفخ في وجهه نسمة الحياة) وهذا لا يصلح له ذلك التأويل.

وكذلك حديث ابن عباس: إن موسى عليه السلام، ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجر (٣) وقال: «اشربوا يا حمير»(٤).

فأوحىٰ الله، تبارك وتعالىٰ، إليه: «عمدت إلىٰ خلق من خلقي، خلقتهم علىٰ صورتي، فشبهتهم بالحمير» فما برح حتى عوقب(٥). هٰذا معنىٰ الحديث.

قال أبو محمد: والذي عندي ـ والله تعالىٰ أعلم ـ أنَّ الصُّورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، وإنما وقع الإلف لتلك، لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه، لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد.

ـ ١٩ـ قالوا: حديث في التشبيه

كان في عماء

قالوا: رويتم في حديث أبي رزين العقيلي، من رواية حماد بن سلمة، أنه قال للنَّبيِّ ﷺ: أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السَّمٰوات والأرض؟

فقال: «**كَانَ فِي عماء، فَوْقَهُ هَواء، وَتَحْتَهُ هَواء**» (٦).

قالوا: وهٰذا تحديد وتشبيه.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ادم الأرض: باطنها. وأخرج الهندي في كنز العمال: (١٥١٢٧): «إن الله خلق آدم من طين الجابية».

(٣) فتفجر: أي: فانفجر.

(٤) لم أجده.

(٥) لعل الصواب: عوتب.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: (٣١٠٩)، وابن ماجه في سننه: (٨٨٢) وأحمد في المسند: (٤/ ١١)، وهو في مسند دار الفكر: (١٦١٨٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٩/ ٢٠٧)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٣٢٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٧٢٥).

قال أبو محمد: ونحن نقول إنَّ حديث أبي رزين هٰذا، مختلف فيه، وقد جاء من غير هٰذا الوجه بألفاظ تستشنع أيضاً، والنّقلة له أعراب، ووكيع بن حدس الذي روىٰ عنه حديث حماد بن سلمة أيضاً لا يعرف.

غير أنه قد تكلم في تفسير هذا الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام، حدّثنا عنه أحمد بن سعيد اللحياني أنه قال: «العماء» السَّحاب، وهو كما ذكر في كلام العرب، إن كان الحرف ممدوداً.

وإن كان مقصوراً كأنَّه كان في عمىٰ، فإنه أراد كان في عمى عن معرفة النَّاس، كما تقول «عميت عن هذا الأمر، فأنا أعمىٰ عنه عمىٰ» إذا أشكل عليك فلم تعرفه ولم تعرف جهته، وكلُّ شيءٍ خفي عليك، فهو في عمىٰ عنك.

وأما قوله: «فوقه هواء، وتحته هواء» [١]فإن قوماً زادوا فيه (ما) فقالوا: (ما فوقه هواء وما تحته هواء) استيحاشاً من أن يكون فوقه هواء، وتحته هواء، ويكون بينهما ـ والرُّواية هي الأولى ـ.

والوحشة لا تزول بزيادة (ما)، لأنَّ «فوق» و «تحت» باقيان، والله أعلم.

ـ ٢٠ـ قالوا: حديث في التشبيه

سب الدهر

قالوا: رويتم أن النَّبيَّ ﷺ قال: «**لاَ تَسُبُوا الدَّهرَ، فإنَّ اللّٰه تَعَالَىٰ هُوَ الدَّهرُ**»[٢] فوافقتم في هذه الرواية، الدهرية.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ العرب في الجاهلية كانت تقول: (أصابني الدَّهر في مالي كذا، ونالتني قوارع الدّهر وبوائقه ومصايبه).

ويقول الهرم: (حناني الدهر)[٣] فينسبون كلَّ شيء تجري به أقدار الله عزَّ وجلَّ ـ عليهم، من موت أو سقم، أو ثكل، أو هرم، إلىٰ الدَّهر.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأدب: (٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٣/ ٣٦٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٣/ ٣٠٨).
وأخرج ابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ٥٦٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٧١٥)،(٥٣٢): «لا تسبُوا الدَّهر فإن الله قال: أنا الدهر».
وانظر كتابنا: (لا تسبوا هؤلاء كما وصى سيد الأنبياء) من منشورات الدار.

(٣) حناني الدهر: أي: عطفني فانحنيت؛ أي: بقوارعه ومصائبه.

ويقولون: لعن الله هٰذا الدَّهر، ويسمُّونه المنون، لأنه جالب المنون عليهم عندهم، والمنون: المنية، قال أبو ذؤيب:

أَمِنَ الـمَـنُـونِ وَرَيْـبِـهِ تَـتَـوَجَّـعُ | وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[1]

قال أبو محمد: هٰكذا أنشدنيه الرّياشي عن الأصمعي، عن ابن أبي طرفة الهذلي، عن أبي ذؤيب.

والنَّاس يروونه (وريبها تتوجع) ويجعلون المنون: المنية وهٰذا غلط. ويدلك على ذلك قوله:

(والدهر ليس بمعتب من يجزع) كأنَّه قال:

أمـن الـدَّهْـرِ وريـبـه تَـتَـوَجَّـع وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَن يـجـزع

وقال الله عزَّ وجلَّ: **﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾** [سورة الطور: ٣٠] أي: ريب الدَّهر وحوادثه وكانت العرب تقول: (لا ألقاك أخر المنون) أي: آخر الدَّهر.

وقد حكى الله عزَّ وجلَّ عن أهل الجاهلية، ما كانوا عليه من نسب أقدار الله عزَّ وجلَّ وأفعاله إلىٰ الدَّهر فقال: **﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾** [سورة الجاثية: ٢٤].

فقال رسول الله ﷺ: **«لاَ تَسُبُّوا الدَّهرِ إِذَا أَصَابَتْكُمُ المَصَايِبُ، وَلاَ تَنْسِبُوهَا إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ الَّذِي أَصَابَكُمْ بِذٰلِكَ لاَ الدَّهر، فَأَذَا سَبَبْتُمْ الفَاعِلَ وَقَعَ السَّبُّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**[2].

ألا ترىٰ أن الرَّجل منهم، إذا أصابته نائبةٌ، أو جائحةٌ في مال أو ولد، أو بدن، فسب فاعل ذلك به ـ وهو ينوي الدَّهر ـ أن المسبوب هو الله عزَّ وجلَّ.

وسأُمثِّل لهذا الكلام مثالاً أقرب به عليك ما تأولت، وإن كان ـ بحمد الله تعالىٰ قريباً ـ كأن رجلاً يسمى (زيداً) أمر عبداً له يسمى (فتحاً) أن يقتل رجلاً فقتله، فسبَّ الناس فتحاً، ولعنوه.

فقال لهم قائل: (لا تسبوا فتحاً، فإن زيداً هو فتح).

---

(١) المنون: الدَّهر، وريب المنون: حوادث الدهر وأوجاعه، والموت. (مؤنثة وقد تذكّر).
(٢) سبق تخريجه.

يريد أن زيداً هو القاتل، لأنَّه هو الذي أمره كأنه قال: إنَّ القاتل زيد، لا فتح.

وكذٰلك الدَّهر تكون فيه المصايب والنَّوازل، وهي بأقدار الله عزَّ وجلَّ، فيسبّ النّاس الدّهر، لكون تلك المصايب والنّوازل فيه، وليس له صنع، فيقول قائل: «لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»(١).

ـ ٢١ـ قالوا: حديث في التشبيه

التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ

قالوا: رويتم عن أبي ذرّ وأبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال، يقول الله عزَّ وجلَّ: «**مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِني ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتَهُ هَرْوَلَةً**».

قال أبو محمد: ونحن نقول: آنَّ هٰذا تمثيل وتشبيه، وإنَّما أراد: من أتاني مسرعاً بالطاعة، أتيته بالثَّواب أسرع من إتيانه، فكنَّىٰ عن ذٰلك بالمشي والهرولة.

كما يقال فلان مُوضِعٌ في الضَّلال ـ والإيضاع: سير سريع ـ لا يراد به أنَّه يسير ذٰلك السَّير وإنَّما يراد أنَّه يسرع إلىٰ الضَّلال؛ فكنَّىٰ بالوضع عن الإسراع.

وكذلك قوله: ﴿**وَالَّذِين سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ**﴾[سورة الحج: ٥١] والسَّعي: الإسراع في المشي، وليس يراد أنهم مشوا دائماً وإنَّما يراد: أنَّهم أسرعوا بنياتهم وأعمالهم، والله أعلم.

ـ ٢٢ـ قالوا: حديث يبطله الإجماع والكتاب

احتجاب زوجات النبي ﷺ

قالوا: رويتم أن ابن أم مكتوم، استأذن علىٰ رسول الله ﷺ وعنده امرأتان من أزواجه، فأمرهما بالاحتجاب، فقالتا: (يا رسول الله إنَّه أعمىٰ) فقال: «**أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا**»(٢).

والنَّاس مجمعون علىٰ أنَّه لا يحرم علىٰ النساء أن ينظرن إلىٰ الرِّجال إذا استترن، وقد كنا يخرجن في عهد رسول الله ﷺ إلىٰ المسجد ويصلين مع الرِّجال.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٤١٣) و(٣/ ٤٠)، وهو في مسند دار الفكر ـ: (١١٠٠٥) و(١١٣٦١)و(٢١٤٣٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ١٠٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ١٩٦ و١٩٧)، والهندي في كنز العمال: (١١٧٩)(١١٨٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٧٧٨)، وأبو داود في سننه: (٤١١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٩٢)، وابن حجر في فتح الباري: (١/ ٥٥٠)و(١٢/ ٣٧)، والبغوي في شرح السنة: (٩/ ٢٤)، والهيثمي في موارد الظمآن: (١٩٦٨)، والهندي في كنز العمال: (١٣٠٦٦).

وقلتم في تفسير قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْها﴾ [سورة النور: ٣١] إنَّه الحكل والخاتم.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أمر أزواج رسول الله ﷺ بالاحتجاب؛ إذ أمرنا أن لا نكلمهن إلا من وراء حجاب، فقال: ﴿وإذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ﴾[سورة الأحزاب: ٥٣].

وسواء دخل عليهم الأعمىٰ والبصير، من غير حجاب بينه وبينهن، لأنَّهما جميعاً يكونان عاصيين لله عزَّ وجلَّ، ويكنّ أيضاً عاصيات لله تعالىٰ إذا أذِنَّ لهما في الدخول عليهن.

وهذه خاصة لأزواج رسول الله ﷺ، كما خُصِّصن بتحريم النِّكاح علىٰ جميع المسلمين.

فإذا خرجن عن منازلهن ـ لحج أو غير ذلك من الفروض أو الحوائج، التي لا بد من الخروج لها ـ زال فرض الحجاب لأنَّه لا يدخل عليهن حينئذ داخل؛ فيجب أن يحتجبن منه، إذا كن في السَّفر بارزات، وكان الفرض إنما وقع في المنازل، التي هنَّ بها نازلات.

ـ ٢٣ـ قالوا: حديثان متناقضان

الخراج بالضمان

قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ: **(قضى أن الخراج بالضمان)**[1].

يريد: العبد يشتريه مشتريه، فيستغله حيناً، ثم يظهر علىٰ عيب به، فيردّه بالعيب، إنه لا يردّ ما صار إليه من غلّته، وهو الخراج؛ لأنَّه كان ضامناً له، ولو مات، مات من ماله.

ثم رويتم أنه قال: «**مَنْ اشْتَرَى شَاةَ مصراةً**[2]**، فَهُوَ بِالخَيَارِ ثَلاثَةَ أيَام، إنْ شَاءَ رَدَّهَا، وَرَدَّ مَعَهَا صَاعَاً مِنْ طَعَامٍ**»[3].

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (٦/٢٠٨)، وهو في مسند: دار الفكر: (٢٥٨٠٣): عن السيدة عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ.
«إنَّ خراج العبد بضمانه».

(٢) مصراه: التي حبس لبنها لتبدو للمشتري غزيرة اللبن.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البيوع: (٢٥)، وأبو داود في سننه: (٣٤٤٤)، وأحمد في المسند: (٢/٣٨٦و٤٨١)و(٤/٣١٤)، وهو في مسند دار الفكر: (٧٧٠٢) و(٩٩١٧) و(٩٠١٦) و(٩٥٦٤) و(١٠٠٦٤) و(١٠٢٤٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/٣١٨و٣١٩) والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٢٨٤٧)، والهندي في كنز العمال: (٩٤٦٢).

قالوا: وهذا مخالف للحكم الأول، لأنَّ الذي أخذه من لبنها غلة، ولأنه كان ضامناً، لو ماتت الشّاة ماتت من ماله؛ فهو والخراج بالضّمان سواء، لا فرق بينهما.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ بينهما فرقاً بَيِّناً؛ لأنَّ المصراة من الشّاة والمحفَّلة، شيء واحد، وهي التي جمع اللَّبن في ضرعها، فلم تحلب أياماً، حتى عظم الضرع، لاجتماع اللَّبن فيه.

فإذا اشتراها مشترٍ، واحتلب ما في ضرعها، استوعبه في حلبة أو حلبتين.

فإذا انقطع اللَّبن بعد ذلك، وظهر على أنها كانت محفلة، ردها وردّ معها صاعاً من طعام، لأن اللَّبن الذي اجتمع في ضرعها، كان في ملك البائع لا في ملكه، فرد عليه قيمته.

والعبد إذا بيع وبه عيب ـ ولم يظهر على ذلك العيب ـ لا يباع ومعه غلة، وإنما تكون الغلة في ملك المشتري، فلا يجب أن يرد عليه منها شيئاً.

ـ ٢٤ـ قالوا: حديثان متناقضان

الشفعة

قالوا: رويتم أن عمرو بن الشريد سمع أبا رافع عن النبي ﷺ أنّه قال: «**الجَارُ أَحَقُّ بِصَقْبِهِ**»[(١)] و[(٢)].

وعن قتادة عن الحسن، عن سمرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**جَارُ الدَّارِ، أَحَقُّ بِدَارِ الجَارِ، أو الأَرْضِ**»[(٣)].

ثم رويتم عن الزُّهري، عن أبي سلمة بن عبد الرَّحمن، عن جابر قال: (إنَّمَا جعل[(٤)]

---

(١) الصقب: القريب والمجاور. وأصقبه: قربة وأدناه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٩٧٧)و(٦٩٧٨)و(٦٩٧٨)و(٦٩٨٠)و(٦٩٨١) وأحمد في المسند: (٦/ ٣٩٠)، وابن عبد البر في التمهيد: (٧/ ٤٦)، وابن حجر في فتح الباري: (١٢/ ٣٤٥و٣٤٨و٣٤٩)، والهندي في كنز العمال: (٦١٧١٧)و(١٧٧٠٠)و(١٧٧١٥)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٥/ ٣٧٦).

وورد هذا الحديث بنص: «الجار أحقُّ بسقبه».

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: (٢٤٩٥)و(٢٤٩٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (١/ ٣٠٨)و(٧/ ٣٨٢)، والدارقطني في سننه: (٤/ ٢٢٣).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٥١٧)، والهندي في كنز العمال: (١٧٦٩٧).

رسول الله ﷺ الشُّفعة،[١] في كل مال لم يقسم، فإذا وقعت الحدود، وصرِّفت الطرق، فلا شفعة).

قالوا: وهٰذا خلاف الأول.

قال أبو محمد: ونحن نقول: في هٰذا الحديث الثاني: أنه لا يدلُّ علىٰ أنَّ جابراً سمع ما قال من رسول الله ﷺ.

ألا تراه يقول: (إنما جعل رسول الله ﷺ الشُّفعة في كلِّ مال لم يقسم) فهو حكم منه، وظن منه، أو سماع من رجل عنه.

والحديثان الأولان متَّصلان، علىٰ أنَّهما يرجعان إلىٰ تأويلٍ واحدٍ.

أما الأول فمعناه: الجار أحق [بما لاصقه][٢] من دار جاره.

و «الصَّقب» الدنو بالملاصقة؛ قال الشاعر:

كُـوفِـيَّـةٌ نَـازِحٌ مَـحِـلَّـتُـهـا لاَ أَمَـمٌ دَارُهـا وَلاَ صَـقَـبُ[٣]

يريد بقوله: (لا أمم دارها) أي: لا قريب (ولا صقب) لا ملاصقة.

والحديث الثاني: (إنَّما جعل رسول الله ﷺ الشُّفعة في كلِّ مالٍ لم يقسم فإذا وقعت الحدود، فلا شفعة).

كأنَّ رَبْعاً فيه منازل، وهو لأقوام عشرة مشتركين فيه، فإن باع واحد، منهم حصة من تلك المنازل، كانت الشفعة لجميعهم في الحصَّة وصار لكلِّ واحدٍ منهم تسعها. فإن قسمت تلك المنازل قبل أن يبيع واحد منهم شيئاً فصار لكل واحد منهم منزل بعينه، فإذا أراد أحدهم أن يبيع منزله، لم يكن للقوم شفعة، وإنما تجب الشفعة لجاره الملاصق له.

فدَلَّنا بهذا الحديث، علىٰ أنَّ القسمة إذا وقعت، زال حكم المشاع.

ـ ٢٥ـ قالوا: حديث يكذبه النظر

إذا وقع الذباب في الإناء

قالوا: رويتم أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ في إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَامْقُلُوهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ سُمّاً وَفِي الآخَرِ شِفاءً، وَأَنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ، وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ**»[٤].

---

(١) الشفعة: في الدار أو الأرض ونحوها: حق الجار في أن يفضل على غيره عند عرضها للبيع.

(٢) في الأصل: بملاصقه، والصواب ما أوردناه.

(٣) ورد هذا البيت بهذا النص:

كـوفـيّـة نـازح مـحـلـتـهـا لا أمـم دارهـا ولا صـقـب

(٤) سبق تخريجه في صفحة: (٢١):

قالوا: كيف يكون في شيء واحدٍ. سمٌّ وشفاء؟

وكيف يعلم الذُّباب بموضع السُّم، فيقدِّمه، وبموضع الشِّفاء فيؤخره؟

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا الحديث صحيح، وقد روي أيضاً بغير هذه الألفاظ.

حدثنا أبو الخطاب: نا أبو عتاب، قال: حدثنا عبد الله بن المثنىٰ، قال: حدثني ثمامة قال: وقع ذباب في إناء، فقال أنس بأصبعه، فغمزه في الماء، وقال: (بسم الله) فعل ذلك ثلاثاً وقال: إنَّ رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك، وقال: «**فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ سُمٌّ وَفِي الآخَرِ شِفَاءٌ**»[1].

قال أبو محمد: ونقول: إن من حمل أمر الدِّين على ما شاهد، فجعل البهيمة لا تقول، والطائر لا يُسَبِّحُ، والبقعة من بقاع الأرض لا تشكو إلى أختها، والذُّباب لا يعلم موضع السُّمِّ وموضع الشِّفاء، واعترض علىٰ ما جاء في الحديث مما لا يفهمه، فقال: كيف يكون قيراط مثل أُحد؟ وكيف يتكلم بيت المقدس؟ (وكيف يأكل الشيطان بشماله، ويشرب بشماله) و (أي شمال له؟) و (كيف لقي آدم موسىٰ صلى الله تعالى عليهما وسلم، حتى تنازعا في القدر، وبينهما أحقاب؟) و (وأين تنازعا؟) فإنَّه منسلخ من الإسلام، معطل غير أنه يستعد بمثل هذا وشبهه، من القول واللغو والجدال، ودفع الأخبار والآثار ـ مخالف لما جاء به الرسول ﷺ، ولما درج عليه الخيار من صحابته والتَّابعون.

ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله ﷺ، كان كمن كذب به كله.

ولو أراد أن ينتقل عن الإسلام إلىٰ دين لا يؤمن فيه بهذا وأشباهه، لم يجد منتقلاً؛ لأن اليهود والنَّصارى والمجوس والصَّابئين والثنويّة، يؤمنون بمثل ذلك، ويجدونه مكتوباً عندهم.

وما علمت أحداً ينكر هذا إلا قوم من الدَّهريَّة، وقد اتبعهم علىٰ ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية.

(وبعد) فما يُنكَرُ من أن يكون في الذُّباب سمٌّ وشفاءٌ، إذا نحن تركنا طريق الديانة، ورجعنا إلى الفلسفة؟

وهل الذُّباب في ذٰلك إلا بمنزلة الحيَّة؟ فإنَّ الأطباء يذكرون أن لحمها شفاء من

---

(١) المرجع السابق.

سمها، إذا عمل منه التِّرياق[١] الأكبر، ونافع من لدغ العقارب وعضِّ الكلاب الكَلَبة[٢]، والحمى الربع[٣] والفالج[٤] واللقوة[٥] والأرتعاش[٦] والصَّرع[٧].

وكذلك قالوا في العقرب: إنها إذا شق بطنها، ثم شدَّت علىٰ موضع اللَّسعة، نفعت.

وإذا أحرقت، فصارت رماداً، ثم سُقِي منها مَنْ به الحصاة[٨]. نفعته.

وربما لسعت المفلوج، فأفاق.

وتلقى في الدِّهن حيناً، فيكون ذلك الدِّهن مفرقاً للأورام الغليظة.

والأطباء القدماء، يزعمون أنّ الذُّباب إذا أُلقِيَ في الإثمد[٩]، وسحق معه، ثم اكتحل به زاد ذٰلك في نور البصر، وشد مراكز الشَّعر من الأجفان، في حافات الجفون.

وحكوا عن صاحب المنطق أنَّ قوماً من الأمم، كانوا يأكلون الذُّباب فلا يرمدون[١٠].

وقالوا في الذباب: إذا شُدخ[١١]، ووضع على موضع لسعة العقرب، سكن الوجع.

وقالوا: من عضه الكلب، احتاج ألىٰ أن يستر وجهه من سقوط الذُّباب عليه لئلا يقتله.

---

(١) الترياق: ما يمنع آلياً امتصاص الشم من المعدة أو الأمعاء (الوسيط).

(٢) الكلاب الكَلَبة: الكلَب: مرض معدٍ خبيث يشبه الجنون يصيب الكلاب، وينتقل فيروسه من لعاب الفصيلة الكلابية عند عض الإنسان وغيره، ومن أعراضه تقلُّص عضلات التنفُّس والبلع، والخوف من الماء، واضطرابات أخرى شديدة في الجهاز العصبي.

(٣) حمى الربع: هي التي تعرض للمريض يوماً وتدعه يومين ثم تعود إليه في اليوم الرابع، وتسمى: (ملاريا الربع).

(٤) الفالج: شلل يصيب أحد شقي البدن وربما كان في الشقين، ويحدث بغتةً فيبطل إحساس الشق وحركته.

(٥) اللقوة: داء يصيب الوجه يعوجُّ من الشدق.

(٦) الإرتعاش: رعش رعشاً: ارتعد وارتجف.

(٧) الصَّرع: علة عصبية مزمنة تتميَّز بنوبات غيبوبة أو تشنجات، أو كليهما ويصاحبها في الأدوار الأخيرة اضطراب عقلي.

(٨) الحصاة: تجمع أملاح البول أو ترسبها في مسالك البول حتى تصير كالحصاة.

(٩) الإثمد: حجر يكتحل به، أو الكحل الأسود.

(١٠) يرمدون، أي يصيبهم الرمد، والرمد: داء التهابي يصيب العين.

(١١) شدخ: شدخ الشيء شدخاً: شجه وكسره.

وهٰذا يدل على طبيعة شفاء فيه أو سمّ.

قال أبو محمد: وكيف تكون البهائم والحشرات لا تفهم إذا نحن تركنا طريق الدِّيانة، وقلنا بالفلسفة، وبما يلحقه العيان، ونحن نرىٰ الذَّرة تدّخر في الصَّيف للشتاء، فإذا خافت العَفَن[١] على ما ادخرت من الحبّ، أخرجته إلىٰ ظهر الأرض، فنشرته ليلاً في القمر ـ وإذا خافت نبات الحب، نقرت وسط الحبة، لئلا تنبت.

وقال ابن عيينة: ليس شيء يدَّخر إلاّ الإنسان، والنَّملة والفأرة.

وهٰذه الغربان، لا تقرب نخلة مُوقرة[٢] فإذا صُرمت النَّخلة سقطت عليها فلقطت ما في القُلْبَة[٣] يعني: الكَرَب[٤].

وقالت الفلاسفة: إذا نهشت الإبلَ حيةٌ أكلت السّراطين[٥].

وقال ابن ماسويه: فلذلك نظن أنَّ السَّراطين، صالحة للمنهوشين.

قالوا: والسُّلحفاة، إذا أكلت أفعىٰ أكلت سعتراً[٦] جبليّاً.

وابن عرس[٧] (إذا قاتل الحية أكلَ السَّذّاب)[٨].

والكلاب إذا كان في أجوافها دود، أكلت سنبل القمح.

قال أبو محمد: فأرى هٰذه علىٰ مذاهب الفلاسفة، تفهم وتحسن الطّب أيضاً وهذا أعجب من معرفة الذباب بالسَّمّ والشِّفاء في جناحيه.

وكيف لا يعجبون من حجر يجذب الحديد من بُعْدٍ ويطيعه، حتى يذهب به يميناً وشمالاً بذهابه، وهذا حجر المغناطيس.

---

(١) العفن: فطور مجهرية تظهر وتنمو على بعض المواد العضوية فتفسدها. (معجم الألفاظ الزراعية).

(٢) نخلة موقرة: نخلة حملها ثقيل.

(٣) القلبة: شحمة النخل أو أجود خوصها.

(٤) الكرب: ما يلتقط من التمر في أصول السعف.

(٥) السراطين: المفرد: السرطان: حيوان مائي من القشريات العشرات الأرجل.

(٦) السعتر: أو الصعتر، أو الزعتر: نبات عشبي زراعي طيب الرائحة من فصيلة الشفويات، زهره أغبر، يستعمل ورقه تابلاً ويدق فيكون إداماً، وله استعمالات طبية.

(٧) ابن عرس: حيوان لاحم ذو فراء يفتك بالدجاج ونحوها، الجمع: بنات عرس.

(٨) السذاب: قال الزبيدي في التاج: (٢/٦٩) ـ طبعة الدار ـ: هو الفيجن يونانية وهو بقل، وله خواص وطبائع معروفة في كتب الطب.

وكيف صدّقوا بقول أرسطاطاليس في حجر السّنفيل: إنَّه إذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء[١] نشف منه الماء، وإن الدَّليل علىٰ ذلك أنه يوزن بعد أن يشد على بطنه، فيوجد قد زاد في وزنه.

وذاكرت أيوب المتطبب بهذا، أو حنيناً [٢]، فعرفه وقال هٰذا الحجر مذكور في التوراة، أو قال في غيرها، من كتب الله عزَّ وجلَّ.

وبقوله في حجر يَسبَح في الخلِّ كأنَّه سمكة ـ وخرزة تصير في حَقْوِ[٣] المرأة، فلا تحبل ـ وحجر يوضع على حرف التَّنُّور[٤]، فيتساقط خبز التَّنُّور كله، وحجر يقبض عليه القابض بكفيه، فيُلقى كلّ شيء في جوفه، وبالصَّعيد من أرض مصر شجرة تعرف بالسُّنطة[٥] يشهر عليها السَّيف، وتتوعد بالقطع فتذبل.

وحدثني شيخ لنا، عن علي بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن محمد بن سيرين قال: اختصم رجلان إلى شريح. فقال أحدهما، إني استودعت هذا وديعة، فأبى أن يردَّها عليّ.

فقال له شريح: ردّ على الرجل وديعته.

فقال: يا أبا أمية، إنه حجر، إذا رأته الحبلى ألقت ولدها، وإذا وقع في الخل غلى، وإذا وضع في التَّنُّور برد.

فسكت شريح ولم يقل شيئاً، حتى قاما.

وهٰذه الأشياء ـ رحمك الله ـ لا يضبطها وهمٌ، ولا يُعرَف أكثرها بقياسٍ.

ولو تتبعنا مثل هٰذا من عجائب الخلق لكثر وطال.

ـ ٢٦ـ قالوا: حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب محمد ﷺ

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَيَردُنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ أَقْوَامٌ، ثُمَّ لَيُخْتَلِجَنَّ دِوني، فأقول: يَا رَبِّ، أُصَيحَابِي أُصَيحَابِي**».

(١) الاستسقاء: تجمع سائل مصلي في التجويف البريتوني.

(٢) حنين: هو حنين بن إسحاق، طبيب نصراني وشماس نسطوري، من قبيلة عاد العربية، توفي في الحيرة، ودرس الطب في بغداد، عينه المأمون على بيت الحكمة.

(٣) الحقد: الإزار. والإزار أو مقعده.

(٤) التنور: ضرب من الكوانين يخبز فيه، أعلاه أضيق من أسفله.

(٥) السنطة: قال الزبيدي في التاج (١٠/٢٩٩) ـ طبعة الدار ـ قرظ ينبت بمصر، قال الدينوري: بالصعيد، وهو أجود حطبهم يزعمون أنه أكثره ناراً، وأقله رماداً.

فيقال لي: «**إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**»(١).

قالوا: وهٰذه حجّة للرّوافض في إكفارهم أصحاب رسول الله ﷺ إلا عليّاً وأبا ذر، والمقداد، وسلمان وعمار بن ياسر، وحذيفة.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنهم لو تدبروا الحديث، وفهموا ألفاظه، لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل.

يدلُّك على ذلك قوله: «**لَيَرِدُنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ أَقْوَامٌ**»(٢).

ولو كان أرادهم جميعاً إلا من ذكروا لقال: «لَتَرِدُنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ، ثُمَّ لتُختلجُنَّ دوني).

ألا ترى أن القائل إذا قال: (أتاني اليوم أقوامٌ من بني تميم، وأقوامٌ من أهل الكوفة) فإنما يريد قليلاً من كثير؟ ولو أراد أنهم أتوه إلا نفراً يسيراً قال: «أتاني بنو تميم، وأتاني أهل الكوفة» ولم يجز أن يقول (قوم) لأن القوم، هم الذين تخلفوا.

ويدُلّك أيضاً قوله: «يَا رَبِّ، أُصَيْحَابِي»(٣) بالتّصغير، وإنّما يريد بذٰلك تقليل العدد، كما تقول (مررت بأُبيّات متفرقة) و (مررت بجُميّعة).

ونحن نعلم أنه قد كان يشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد، ويحضر معه المغازي المنافقُ؛ لطلب المغنم، والرّقيقُ الدّين، والمرتاب، والشّاك.

وقد ارتدَّ بعده أقوامٌ، منهم عيينة بن حصن، ارتدَّ ولحق بطليحة بن خويلد، حين تنبأ وآمن به، فلما هزم طليحة، هرب، فأسره خالد بن الوليد. وبعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه في وثاق، فقدم به المدينة فجعل غلمان المدينة ينسخونه بالجريد، ويضربونه ويقولون: (أي عدو الله، كفرت بالله بعد إيمانك؟).

فيقول عدوُّ الله: والله ما كنت آمنت.

فلما كلمه أبو بكر رضي الله عنه رجع إلى الإسلام، فقبل منه، وكتب له أماناً، ولم يزل بعد ذلك رقيق الدِّين حتى مات.

---

(١) سبق تخريجه

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

وهو الذي كان أغار على لقاح[١] رسول الله ﷺ بالغابة فقال له الحارث بن عوف: ما جزيت محمدا ﷺ أسمنت[٢] في بلاده، ثم غزوته؟ فقال: هو ما ترى.

وفيه قال رسول الله ﷺ: «**هٰذا الأَحْمَقُ المُطَاعُ**»[٣].

ولعيينة بن حصن أشباه، ارتدوا حين ارتدت العرب، فمنهم من رجع وحسن إسلامه، ومنهم من ثبت على النِّفاق وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**﴾ [سورة التوبة: ١٠١] الآية ـ فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه.

وأما جميع أصحابه ـ إلا السِّتَّة الذين ذكروا ـ فكيف يختلجون؟

وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءِ بَيْنَهُمْ**﴾ [سورة الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة.

وقوله تعالىٰ: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾ [سورة الفتح: ١٨].

قال أبو محمد: وحدثني زيد بن أخزم الطائي، قال: أبو داود، قال: نا قرة بن خالد، عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب، كم كانوا في بيعة الرُّضوان؟ قال: خمس عشرة مائة.

قال قلت: فإنَّ جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة مائة.

قال أوهم رحمه الله ـ هو الذي حدَّثني، أَنَّهُمْ كانوا خمس عشرة مائة.

فكيف يجوز أن يرضىٰ الله عزَّ وجلَّ عن أقوام، ويحمدهم ويضرب لهم مثلاً في التَّوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون علىٰ أعقابهم بعد رسول الله ﷺ، إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهٰذا هو شرُّ الكافرين.

ـ ٢٧ـ قالوا: حديث في القدر

قالوا: رويتم أنَّ موسىٰ عليه السَّلام كان قدرياً، وحاج آدم عليه السَّلام فحجه[٤] وأن أبا بكر كان قدرياً، وحاج عمر، فحجه عمر.

---

(١) اللقاح: الإبل.

(٢) أسمنت: أصبحت سمينة بالرعي في بلاده.

(٣) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٧/ ٥٠١).

(٤) حجه: غلبة بالحجة.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هذا تخرص وكذب علىٰ الخبر، ولا نعلم أنه جاء في شيء من الحديث أنَّ موسىٰ عليه السَّلام كان قدرياً، ولا أن أبا بكر رضي الله عنه، كان قدرياً.

حدثنا أبو الخطاب، قال: نا بشر بن المفضل، قال: نا داود من أبي هند عن عامر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لَقِيَ مُوسَىٰ آدَمَ صَلَّىٰ اللَّه عَلَيْهِمَا وَسَلَم، فَقَالَ: أَنْتَ آدَمْ أَبُو البَشَرِ، الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ**».

«**فَقَالَ أَلَسْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ؟ قَالَ: بَلَى**».

«**قَالَ: أَفَلَيسَ تَجِدُ فِيما أُنْزِلَ عَلَيْكَ أَنَّهُ سَيُخْرِجُنِي مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَنِيهَا؟ قَالَ: بَلَىٰ، قَالَ: فَخَصَمَ آدَمُ مُوسَىٰ صَلَّىٰ اللَّه عَلَيْهِمَا وَسَلَّم**»[1].

قال أبو محمد: فأيُّ شيء في هٰذا القول يدلُّ علىٰ أنَّ مُوسىٰ عليه السلام كان قدرياً، ونحن نعلم أنَّ كلَّ شيءٍ بقدرِ الله وقضائه، غير أنا ننسب الأفعال إلى فاعليها، ونحمد المحسن على إحسانه، ونلوم المسيء بإساءته، ونعتد على المذنب بذنوبه.

وأما قولهم: «إن أبا بكر رضي الله عنه كان قدرياً» فهو أيضاً تحريف وزيادة في الحديث.

وإنما تنازعا في القدر، وهما لا يعلمان، فلما علما كيف ذلك؟ اجتمعا فيه على أمر واحد، كما كانا لا يعلمان أموراً كثيرة من أمر الدين، وأمر التوحيد، حتى أعلمهما رسول الله ﷺ، ونزل الكتاب وَحدّثَ السنن، فعلما بعد ذلك.

على أن الحديث عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ـ عند أهل الحديث ـ ضعيف، يرويه إسماعيل بن عبد السلام، عن زيد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. ويرويه رجل من أهل خراسان، عن مقاتل بن حيان، عن عمرو بن شعيب، وهؤلاء لا يعرف أكثرهم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٢/٣٩٢و٤٦٤)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٩١٠٦)و(٩٩٩٦)و(٩٩٩٧)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٩٤٩)، والهندي في كنز العمال: (٦١١)، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٢/٦١٢) بلفظ: «لقي آدم موسى فقال موسى أنت آدم... الحديث».

ـ ٢٨ـ قالوا: حديث يكذبه النظر

الحياء شعبة من الإيمان

قالوا: رويتم أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**الحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»[(١)].

قالوا: والإيمان اكتساب، والحياء غريزة مركّبة في المرء، فكيف تكون الغريزة اكتساباً؟

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ المستحيي ينقطع بالحياء عن المعاصي، كما ينقطع بالإيمان عنها فكأنه شعبة منه، والعرب تقيم الشَّيء مقام الشَّيء، إذا كان مثله، أو شبيهاً به، أو كان سبباً له.

ألا تراهم سمُّوا الرُّكوع والسُّجود صلاة؟ وأصل الصَّلاة الدُّعاء.

وسمُّوا الدُّعاء صلاة، كما قال الله تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] أي: ادْعُ لهم وقال تعالى: ﴿**لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ**﴾ [سورة الفرقان: ٧٧] أي: لولا صلاتكم.

وقال ابن عمر: إنه كان إذا دُعي عليه السَّلام إلىٰ وليمة، فإن كان مفطراً أكل، وإن كان صائماً صلىٰ، أي: دعا.

وأصل الصَّلاة: الدعاء؛ قال الله تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] أي: ادع لهم.

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦] أي: ادعوا له ـ وما جاء في هذا كثير.

فلمَّا كان الدُّعاء يكون في الصَّلاة سُميّت الصَّلاة به.

وكذٰلك الزَّكاة، وهي تطهير المال ونماؤه، فلمّا كان النّماء يقع بإخراج الصَّدقة عن المال سُمِّيَ زكاة ـ ومثل هٰذا كثير.

حدَّثني أبو الخطّاب، قال: نا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت الليث بن أبي سليم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان: (٥٧)و(٥٨)، وأبو داود في سننه: في كتاب السنة باب: (١٤)، والنسائي في سننه (٨/ ١١٠)، وابن ماجه في سننه: (٥٧)، وأحمد في المسند: (٢/ ٤١٤و٤٤٢)، وهو في مسند أحمد المرقمة ـ طبعة الدار ـ: (٩٧١٦)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٨/ ٣٣٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/ ٣٠٧و٣٠٨و٥١٢) و(٩/ ١٥)، وابن حجر في فتح الباري: (١/ ٥١)، وابن عبد البر في التمهيد: (٩/ ٢٣٥).

يحدث عن واصل بن حيان، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: كان آخر ما حفظ من كلام النبوة: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[1].

يراد به أنه من لم يستح، وكان فاسقاً، ركب كل فاحشة، وقارف كل قبيح، لأنه لا يحجزه عن ذلك دين، ولا حياء.

أفما ترىٰ أنَّ الحياء قد صار والإيمان يعملان عملاً واحداً، فكأنهما شيء واحد؟!

ـ ٢٩ـ قالوا: أحاديث في الصلاة متناقضة

إعادة الصلاة مع الجماعة

قالوا: رويتم عن شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه أنَّه صلّىٰ مع رسول الله ﷺ، وإذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد، فدعا بهما فجاءا تُرعد فرائصهما[2].

فقال عليه السّلام: «**مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟**» قالا: قد صلينا في رحالنا.

قال عليه السّلام: «**فَلاَ تَفْعَلُوا، إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ أَدْرَكَ الإِمَامَ وَلَمْ يُصَلِّ، فَلْيُصَلِّ مَعَهُ فَإِنَّهَا لَهُ نَافِلَةٌ**»[3].

ثم رويتم عن معن بن عيسىٰ عن سعيد بن السّائب الطائفي، عن نوح بن صعصعة، عن يزيد بن عامر، قال: جئت والنّبيُّ ﷺ في الصلاة، فجلست ولم أدخل معهم، فانصرف رسول الله ﷺ فقال: «**أَلَمْ تُسَلِّمْ يَا يَزِيدُ؟**» قلت: بلىٰ يا رسول الله.

قال: «**فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ النَّاسِ فِي صَلاَتِهِمْ؟**».

---

(١) أخرج السيوطي في جمع الجوامع: (٨)، والهندي في كنز العمال: (٥٧٨٠) والألباني في السلسلة الصحيحة: (٦٨٤):
«آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».
وانظر كتابنا: الأواخر من حديث رسول الله ﷺ.

(٢) ترعد فرائصهما: كناية عن الخوف.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب: (٥٧)، والنسائي في سننه: في كتاب الإمامة باب: (٥٤)، والترمذي في سننه: (٢١٩)، وأحمد في المسند: (٤/ ١٦٠)، وهو في مسند دار الفكر: (١٧٤٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٣٠٠ و٣٠١)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٢٤٤و٢٤٥)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٤٣٤)، وعبد الرزاق في المصنف: (٣٩٣٤)، والدارقطني في سننه: (١/ ٤١٣)، والزيلعي في نصب الراية: (٢/ ١٥٠)، وابن سعد في الطبقات: (٥/ ٣٧٨)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٢/ ٢٩).

قلت: أنِّي كنت صليت في منزلي، وَأنا أحسب أن قد صليتم.

فقال: **«إِذَا جِئْتَ لِلصَّلاةِ، فَوَجَدْتَ النَّاسَ يُصَلُّونَ، فَصَلِّ مَعَهُمْ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ تَكُنْ لَكَ نَافِلَةً، وَهٰذِهِ مَكْتُوبَةً»**[(١)].

ثم رويتم: عن يزيد بن زُريع عن حسين، عن عمرو بن شعيب، عن سليمان مولىٰ ميمونة قال: أتيت ابن عمر وهو على البلاط، وهم يصلون، فقلت: ألا تصلي معهم؟

قال: قد صليت، أو ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لاَ تُصَلُّوا صلاَةً في يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ؟»**[(٢)].

قالوا: وهٰذا تناقض واختلاف، وكلُّ حديث منها يوجب غير ما يوجبه الآخر.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس في هٰذه الأحاديث تناقض ولا اختلاف.

أما الحديث الأول، فإنه قال: **«إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ أَدْرَكَ الإِمَامَ وَلَمْ يُصَلِّ، فَلْيَصلِّ مَعَهُ، فَإِنَّها لَهُ نَافِلَةٌ»**[(٣)].

يريد: أنَّ الصَّلاة التي صلَّى مع الإمام نافلة، والأولى هي الفريضة، لأنَّ النِّية قد تقدَّمت بأدائها حتى كملت وتقضَّت، والأعمال بالنيات.

وأما الحديث الثاني فقال: **«إِذَا جِئْتَ لِلصَّلاة، فَوَجَدْتَ النَّاسَ يُصَلُّونَ فَصَلِّ مَعَهُمْ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ تَكُنْ لَكَ نَافِلَةً، وَهٰذِهِ مَكْتُوبَةً»**[(٤)].

كأنَّه قال: تكن لك هٰذه الصَّلاة التي صليت مع الإمام نافلة، وهٰذه الأخرىٰ التي صليتها في بيتك مكتوبة.

ولو جعل مكان قوله (هذه) و (تلك) مكتوبة، كان أوضح للمعنى ولا فرق بينهما

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٥٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٣٠٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (١١٥٥)، والبخاري في التاريخ الكبير: (٨/ ١٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: (٥٧٩)، وأحمد في المسند: (٢/ ١٩و٤١) وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٤٦٨٩)و(٤٩٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٣٠٣)، والزيلعي في نصب الراية: (٢/ ٥٥و١٤٨) والدارقطني في سننه: (١/ ٤١٥و٤١٦)، وابن عبد البر في التمهيد: (٤/ ٢٤٤و٢٤٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٢١٥٧)، وابن خزيمة في صحيحه: (١٦٤١)، والبغوي في شرح السنة: (٣/ ٤٣١)، وأبو نعيم في الحلية: (٨/ ٣٨٥)و(٩/ ٢٣١).

(٣) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٤) سبق تخريجه في هذا الباب.

وإنما يشكل بقوله: (وهٰذه) فأغفل بعض الرواة (هٰذه) في الموضع الأول، وذكره في الموضع الثاني، وجعله مكان «تلك».

وقد ذكرت لك مثل هٰذا من إغفال النّقلة للحرف، والشّيء اليسير يتغيّر به المعنىٰ.

وأما الحديث الثالث الذي ذكر فيه ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: **«لاَ تُصَلُّوا صَلاَةً في يَوْم مَرَّتَيْنِ»**(١) فإن رسول الله ﷺ قال: **«لاَ تُصَلُّوا فَرِيضَةً في يَوْم مَرَّتَيْنِ»**(٢) كأنك صليت في منزلك الظهر مرة، ثم صليتها مرة أخرى، أو صليتها مع إمام، ثم أعدتها مع إمام آخر.

فاستعمل ما سمع من هٰذا الحديث في الموضع الذي أطلق فيه رسول الله ﷺ أن يُصلي الرَّجل ويجعله نافلة ـ ولعله لم يكن سمع هذا ولم يبلغه.

ومن صلَّى في منزله الفريضة، وصلَّى مع الإمام تلك الصَّلاة وجعلها نافلة، لم يصل صلاة في يوم مرتين، لأن هاتين صلاتان مختلفتان إحداهما فريضة، والأخرى نافلة.

ـ ٣٠ـ قالوا: أحاديث في الوضوء متناقضة

الوضوء من الجنابة

قالوا: رويتم عن سفيان عن الزُّهري، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ **(كان إذا أراد أن ينام وهو جنبٌ، توضأ وضوءه للصلاة)**(٣).

ثم رويتم عن شعبة، عن الحكم عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ: **(كان إذا أراد أن يأكل أو ينام، توضأ ـ تعني، وهو جنب)**(٤).

ثم رويتم عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنبٌ، من غير أن يمس ماء)**(٥).

---

(١) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحيض رقم: (٢١)، وأبو داود في سننه: (٢٢٢)و(٢٢٣)، والنسائي في سننه: (١/ ١٣٩و٢٨٤)، وابن ماجه في سنة: (٥٨٤)، وأحمد في المسند: (٦/ ٣٦و١٠٢و١١٩و٢٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٠٠و٢٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ٢٧٤)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار ـ: (١٤٩٠)، والبغوي في شرح السنة: (٢/ ٣٢و٣٤)، والدارقطني في سننه: (١/ ١٢٦)، والهندي في كنز العمال: (١٨٢٣٨)و(١٨٢٣٩)و(٢٧٤٣٨)و(٢٧٤٤١).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: (٢٢٤)، والنسائي في سننه: (١/ ١٣٨).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (١٠٨٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٣٧٨)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٢/ ٥٢).

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هذا كلّه جائز، فمن شاء أن يتوضأ وضوءه للصَّلاة بعد الجماع ثم ينام.

ومن شاء غسل يده وذَكَرَهُ ونام.

ومن شاء نام من غير أن يمس ماء غير أن الوضوء أفضل.

وكان رسول الله ﷺ يفعل هذا مرة، ليدل على الفضيلة، وهٰذا مرَّة ليدل علىٰ الرّخصة، ويستعمل الناس ذلك.

فمن أحب أن يأخذ بالأفضل، أخذ، ومن أحبَّ أن يأخذ بالرّخصة أخذ.

- ٣١- قالوا: حديثان متناقضان

بول الأعرابي في المسجد

قالوا: رويتم عن سفيان، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن الأعرابي بال في المسجد، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**صُبُّوا عَلَيْهِ سِجلاً مِنْ مَاءٍ**» أو قال: «**ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ**»(١).

ثم رويتم عن جرير بن حازم، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن عبد الله بن مَعْقل بن مُقرّن أنه قال في هٰذه القصة: «**خُذوا مَا بَالَ عَلَيْهِ مِنَ التُّراب، فَأَلْقُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَىٰ مَكَانِهِ مَاءً**»(٢).

قالوا: وهذا خلاف الأول.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الخلاف وقع في هذا من قبل الرَّاوي وحديث أبي هريرة أصحّ، لأنَّه حضر الأمر ورآه.

وعبد الله بن معقل بن مقرّن، ليس من الصَّحابة، ولا مِمن أدرك النَّبيَّ ﷺ. فلا نجعل قوله مكافئاً لقول من حضر ورأى.

وكان أبوه معقل بن مقرن، أبو عمرة المزني، يروي عن النبي(ص).

فأما عبد الله ابنه، فلا نعلمه.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب: (١٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٤٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٤٢٨) والزيلعي في نصب الراية: (١/ ٢١٢)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (١/ ٣٧)، والدارقطني في سننه: (١/ ١٣٢).

ـ ٣٢ـ قالوا: حديثان في الصوم متناقضان

الصوم في السفر

قالوا: رويتم في غير حديث أنَّ رسول الله ﷺ سُئل عن الصَّوم في السَّفر فقال: **«إن شِئْتَ فصُمْ، وإنْ شِئْتَ فَافطِرْ»**[(١)].

ثم رويتم عن عبيد الله بن موسىٰ، عن أسامة بن زيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«صِيَامُ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ، كَفِطْرِهِ في الحَضَرِ»**[(٢)].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا من قول رسول الله ﷺ كان لقوم رغبوا عن رخصة الله تعالىٰ وما وهب لهم من الرَّفاهة في السَّفر، وتجشَّموا[(٣)] المشقة والشدَّة.

فأعلمهم أنَّ إثمهم في الصيَّام في السَّفر كإثمهم في الفطر في الحضر.

وسمَّاهم في حديث آخر عصاة، لتركهم قبول ما أنعم الله تعالىٰ به ويَسْر فيه.

ومن رغبَّ عن يسر الله تعالىٰ، كان كمن قصر في عزائمه.

ولذلك قال رسول الله ﷺ في صائم الدَّهر: **«لاَ صَامَ وَلاَ أَفْطَرَ»**[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام: (١٠٣)، والنسائي في سننه: (٤/ ١٨٥و١٨٦)، والترمذي في سننه: (٧١١)، وابن ماجه في سننه: (١٦٦٢) وأحمد في المسند: (٦/ ٤٦و١٩٣و٢٠٢و٢٠٧) وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٤٢٥١)و(٢٥٧٢٣)و(٢٥٦٦٤)، والدارمي في سننه: (٢/ ٩)، والبيهقي في سننه: (٤/ ٢٤٣)، وابن حجر في فتح الباري: (٤/ ١٧٩)، ومالك في الموطأ: (٢٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ١٦٧)، والبغوي في شرح السنة: (٦/ ٣٠٥)، وعبد الرزاق في المصنف: (٤٥٠٢)و(٤٥٠٣)، وابن عبد البر في التمهيد: (٩/ ٦٧)، والهندي في كنز العمال: (٢٣٨٤٩)و(٢٤٣٧٦)و(٢٤٣٨٧).

(٢) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الصيام: (١٥٣).

(٣) تجشموا: تجشم الأمر: تكلفه على مشقة، وفَعَله على كرهٍ.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام رقم: (١٩٦)و(١٩٧)، وأبو داود في سننه: (٢٤٢٥) و(٢٤٢٦)، والترمذي في سننه: (٧٦٧)، والنسائي في سننه: (٤/ ٢٠٦و٢٠٧و٢٠٩)، وأحمد في المسند: (٤/ ٢٥)و(٥/ ٢٩٧و٣١١)، وهو في مسند أحمد: ـ طبعة الدار ـ: (١٦٣٠٤)و(١٦٣٠٨)و(١٦٣١٨)و(١٦٣٢٠)، والدارمي في سننه: (٢/ ١٨)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٤٣٥)، والهيثمي في موارد الظمآن: (٩٣٧)، والزيلعي في نصب الراية: (٢/ ٤٥٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٨/ ١١٣و١١٤و١١٦)، وابن حجر في فتح الباري: (٤/ ٢٢٢)، والهندي في كنز العمال: (٢٤٤١٤)و(٢٤٤٣٧)و(٢٤٥٦٥).

وقال: «**مَنْ صَامَ الدَّهرَ ضيقَتْ عَلَيهِ جهَنَّمَ**»[١].

وأما من سافر في الزَّمن البارد والأيام القصار، أو كان في كنٍّ وسعة. وكان مخدوماً، فالصوم عليه سهل، فذلك الذي خيَّره النبي ﷺ بين الصَّوم والفطر، فقال: «**إنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإنْ شِئْتَ فَافْطِرْ**»[٢].

ـ ٣٣ـ قالوا: حديثان في الصوم متناقضان

التقبيل في الصيام

قالوا: رويتم في غير حديث أنَّ رسول الله ﷺ (**كان يُقَبِّلُ وهو صائم**)[٣].

ثم رويتم عن أبي نعيم[٤]، عن إسرائيل عن زيد بن جبير، عن أبي يزيد الضَّبَي، عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ، أن النَّبيّ ﷺ سُئل عن رَجلٍ. قَبَّل امرأته وهو صائم، فقال: «**قَدْ أَفطَرَ**»[٥].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن القبلة للصَّائم تفسد الصَّوم، لأنَّها تبعث الشَّهوة وتستدعي المَذِي[٦] وكذلك نقول في المباشرة.

فأما رسول الله ﷺ، فإنَّه معصومٌ، وتقبيله في الصَّوم أهله، كتقبيل الوالد ولده، والأخ أخاه.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ٤١٤)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٩٧٣٣) وابن حجر في تلخيص الحبير: (٢/٢١٧)، وابن حجر في فتح الباري: (٤/ ٢٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٤/ ٣٠٠).

(٢) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام (٦٥)و(٦٦)و(٧٠)و(٧١)و(٧٢)و٧٣)، وابن ماجه في سننه: (١٦٨٤) و(١٦٨٥)، وأحمد في المسند: (٦/ ٤٢ و٤٤ و٩٨ و١٢٦ و١٥٦ و١٩٢ و١٩٣ و٢٠١و٢٤١و٢٥٦و٢٦٥ ٢٨٢و٢٨٦و٣٠٠و٣٢٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٦٥٠٨) و(٢٦٥١٠) و(٢٦٤٥٢)، والربيع بن حبيب في المسند: (١/ ٦٣)، والهندي في كنز العمال: (١٨٠٨٣)و(٢٤٤٠٣)، والدارقطني في سننه: (١/ ١٣٥ و١٣٦و١٤١و١٨١). وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٤/ ٨٠).

(٤) أبو نعيم: هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني، توفي سنة ٤٣٠ هـ.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: (١٦٨٦)، وأحمد في المسند: (٦/ ٤٦٣)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٧٦٩٦)، وابن سعد في الطبقات: (٨/ ٢٢٣).

(٦) المذي: ماء رقيق أبيض يخرج من القُبل عند المداعبة والتقبيل، ولا دفق له، وفيه الوضوء. (معجم لغة الفقهاء: ٤١٩).

ويدلُّك على ذٰلك، قول عائشة رضي الله عنها: «**وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه؟**»[١].

وكذٰلك نقول في نوم رسول الله ﷺ: إنه لا يوجب الوضوء لقوله: «**إنَّ عَيْنيَّ تَنَامْ، وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي**»[٢].

ولذٰلك كان ينام حتى يسمع فخيخه[٣] ثم يصلي من غير أن يتوضأ.

وأحكام رسول الله ﷺ، تخالف أحكام أمتَّه في غير موضع.

ـ ٣٤ـ قالوا: حديث يبطله النظر المعزى مال رقيق من الجنة

قالوا: رويتم أن النبي ﷺ قال: «**اسْتَوصُوا بالمِعْزَى خَيراً، فَإِنَّهُ مَالٌ رَقِيقٌ. وَهُوَ مِنَ الجَنَّةِ**»[٤].

قالوا: كيف يكون من الجنّة، وهو عندنا يولد؟

وإن كان في الجنة مِعزىٰ، فينبغي أن يكون فيها بقرٌ، وإبلٌ، وحميرٌ، وخيلٌ.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنّه لم يرد أنَّ هٰذه المعزٰى بأعيانها في الجنّة، وكيف تكون في الجنة، وهي عندنا؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحيض: (٢)، وكتاب الصيام: (٦٤)و(٦٥)و(٦٨)، وأبو داود في سننه في كتاب الطهارة (١٠٦)، وكتاب الصوم: (٣٣). وأخرج أحمد في المسند: (٤١/١٠) وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار: (٢٤١٨٥): (وكان أملككم لأربه).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين: (١٢٥)، والنسائي في سننه: (٣/ ٢٣٤)، والترمذي في سننه: (٤٣٩)، وأحمد في المسند: (٦/ ١٠٤)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٤٧٨٦)، وابن خزيمة في صحيحه: (٤٩)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٣/ ١٣٥)، وابن حجر في فتح الباري: (١/ ٤٥٠). والطحاوي في مشكل الآثار: (٤/ ٣٥٣)، والترمذي في شمائل الرسول: (١٤٤)، والقاضي عياض في الشفا: (١/ ١٨٩)و(٢/ ٣٤٩و٤٠٩)، وابن عبد البر في التمهيد: (٥/ ٢٠٨و٢٠٩)و(٦/ ٣٩٢و٣٩٣).

(٣) الفخيخ: فخ النائم: غطَّ.

(٤) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٣٥٢٣٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/ ٦٦)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار ـ: (٦٢٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١٢٠١)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ١٣٢)، وأورده ابن عدي في الكامل في الموضوعات (٢/ ٧٨٦)، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان: (٢/ ٣٠٣).

وإنَّما أراد أنَّ في الجنة معزَىٰ، وقد خلق الله تعالىٰ هٰذه في الدُّنيا لها مثالاً.

وكذلك أيضاً الضأن والإبل، والخيل ليس منها شيء إلاَّ ولها في الجنَّة مثال.

وإنَّما تخلو الجنَّة من الخبائث، كالقرود، والخنازير، والعقارب، والحيَّات.

وإذا جاز أن يكون في الجنَّة لحم، جاز أن يكون فيها معزَىٰ وضأن.

وإذا جاز أن يكون فيها طَيْرٌ يؤكل، جاز أن يكون فيها نَعَم يؤكل، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٢١].

قال أبو محمد: وحدثني أحمد بن الخليل، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدّثنا أبو هلال الراسبي، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة الأسلمي أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سَيِّدُ إدَامِ أَهْلِ الدُّنْيا والآخِرَةِ اللَّحْمْ، وَسَيِّدُ رَيْحَانِ أَهْلِ الدُّنْيا وَأَهْلِ الجَنَّةِ الفَاغِيَة**»(١).

ومِمَّا يدلُّ علىٰ ما قلت، أنَّه قال في حديث آخر «**امْسَحُوا الرَّغَامَ**(٢) **عَنْ أُنُوفِهَا، فَإِنَّها مِنْ دَوَابِ الجَنَّة**»(٣).

يريد: أنها من الدَّواب التي خُلقت في الجنَّة.

ـ ٣٥ـ حديث يكذبه القرآن من جهتين هل يعذب الميت ببكاء أهله؟

قالوا: رويتم أن النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الحَيِّ عَلَيْهِ**»(٤).

---

(١) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ٣٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار ـ (٧٩٨٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعيد بن عبية القطان، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم كلام يضر، وأخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٧/ ٤١١)، وابن حجر: (٩/ ٥٥٦)، والهندي في كنز العمال: (٤١٠٠٠)و(٤١٠٠٧):

«سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية». والفاغية: نور الحناء، ونور كل ذي رائحة طيبة، والرائحة الطيبة.

(٢) الرغام: التراب.

(٣) أخرجه الهندي في كنز العمال: (١٩١٦٨)، والسيوطي في مجمع الجوامع: (٤٤٥٦): امسحوا رغام الغنم.

(٤) أخرج مسلم في صحيحه: (٦٤٣)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٢٠١)، وعبد الرزاق في المصنف: (٦٦٧٥)و(٦٦٩٢) والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/ ٣٤٩)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٥٩٤٩)و(٥٩٥٠)(٥٩٥٨)، والهندي في كنز العمال: (٤٢٤٢٦)و(٤٢٤٢٨)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٢/ ١٣٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (١٧٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٢٦٩):

«إنَّ الميت يُعذَّب في قبره ببكاء أهله عليه».

وهٰذا يبطل من وجهين.

(أحدهما) بقول الله جل وعز: ﴿وَلاَ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤].

(والآخر) بقول الله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ﴾ [سورة الجاثية: ٢٦].

ثم قال تعالى، يذكر أحوال المخلوق منذ كان طيناً إلى أن يبعثه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنا العِظَام لَحماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّه أَحْسَنُ الخَالِقِينَ * ثُمَّ إنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٢ــ ١٦].

قالوا: ولم يذكر الله تعالىٰ أنه يحييه فيما بين الموت والبعث، ولا أنّه يعذبه، ولا أنَّه يثيبه حين أجمل، ولا حين فَصَّل.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن كتاب الله تعالىٰ، يأتي بالإيجاز والاختصار، وبالإشارة، والإيماء، ويأتي بالصِّفة في موضع، ولا يأتي بها في موضع آخر، فيستدلُّ على حذفها من أحد المكانين بظهورها في المكان الآخر.

وحديث رسول الله ﷺ مبين للكتاب، ودَالٌّ على ما أريد فيه.

فمن المحذوف في كتاب الله ـ جلَّ وعزَّ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّام أُخَرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤].

وظاهر هٰذا يدلُّ: علىٰ أنَّ من كان مريضاً أو على سفر، صام عدة من أيام أُخَر، وإن صام في السَّفر، وعلىٰ حال المرض.

وإنما أراد: (فمن كان منكم مريضاً، أو علىٰ سفرٍ فأفطر، فعليه عدة من أيا أُخر). فحذف (فافطر).

وكذٰلك قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذَىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسكٍ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦].

وظاهر هٰذا الكلام، يدلُّ علىٰ أنَّ المريض أو الْقَمِلَ[١] في رأسه، تجب عليه الفدية.

---

(١) القمل: أي: إذا كثر عليه القمل، والقمل: ضرب من حشرات الرأس والبدن تنعشه قلة النظافة، قوته الدَّم يمتصه من جسم الإنسان والحيوان، تبيض القملة، ويسمى بيضها: الصُّؤان.

وإنما أراد: فمن كان مريضاً، أو به أذى من رأسه فحلق، فعليه فدية: من صيام أو صدقة أو نسك، وأشباه هذا كثير.

وممَّا أتت فيه الصِّفة، ولم تأت في مثله، فاسْتدل بأحدهما على الآخر قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [سورة الطلاق: ٢].

وقال تعالىٰ في موضع آخر: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

ولم يقل عدلين. اقتصاراً علىٰ ما وصف في المكان الآخر.

وقال في موضع: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [سورة النساء: ٩٢] وفي موضع آخر: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾[سورة المجادلة: ٣] ولم يقل مؤمنة.

وأمّا ما استدل عليه بحديث رسول الله ﷺ، فصفات الصّلوات، وكيف الرّكوعُ والسُّجود والتَّشهُّد، وكم العدد. وما في المال من الصّدقات والزَّكوات، ومقدار ما يُقطع فيه السّارق، وما يحرم من الرّضاع وأشباه هذا كثير.

وقد أعلمنا الله تعالىٰ في كتابه، أنه يعذّب قوماً، قبل يوم القيامة إذ يقول: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٦].

ولا يجوز أن يعرض هؤلاء علىٰ النّار، غدواً وعشياً في الدُّنيا، ولا في يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٦].

ولأن يوم القيام، ليس فيها غدوٌ ولا عشيٌّ، إلاّ علىٰ مجاز في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ [سورة مريم: ٦٢] يجوز في ذلك الموضع، ولا يجوز في هذا الموضع.

وقد أخبرت به، في كتابي المؤلف في: (تأويل مشكل القرآن).

وقال في موضع آخر ـ بعد أن ذكر عذاب يوم القيامة: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور: ٤٧].

وقد تتابعت الرّوايات عن النّبي ﷺ، من جهات كثيرة، بنقل الثقات أنّه كان يتعوذ بالله من عذاب القبر.

ومن ذلك، حديث مالك عن أبي الزبير، عن طاوس عن ابن عباس أن النّبي ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ[1] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحّيا وَالمَماتِ، وَعَذَابِ القَبْرِ».

---

(١) أخرجه أبو عوانة في مسند: (٢/ ٤١٤): بلفظ اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا.
وأخرج أحمد في المسند (١/ ٣٠٥) «اللهم إني اعوذ بك من فتنة الأعور الكذاب».

ومن ذلك، حديث شعبة، عن بديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقول: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ**»[١].

ومن ذلك حديث هشام، عن قتادة، عن أنس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقول: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا، وَمِنْ فِتْنَةِ المَمَاتِ، وَعَذَابِ القَبْرِ**»[٢] هذا، مع أخبار كثيرة في (منكر)و (نكير) ومسألتهما.

منها حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن زرَ عن عبد الله بن عباس قال: «**إنَّ أَحَدَكُمْ لَيُجْلَسُ فِي قَبْرِهِ إجْلاَساً، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّه حَياً وَمَيْتاً، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ فَيُقَالُ لَهُ: صَدَقْتَ فَيُفسحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَا شَاءَ اللَّه، وَيُرَىٰ مَكَانَه مِنَ الجَنَّةِ**».

«وأمَّا الآخَرَ فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: لاَ أدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: لاَ دَرِيتَ، فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعَهُ»[٣].

وهٰذا ممَّا لا يعلمه إلا نبي - ولم يكن عبد الله ليحكيه إلا وقد سمعه من رسول الله ﷺ وروى عباد بن راشد، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النَّبي ﷺ: أنه ذكر، أن الملك يأتي العبد إذا وُضع في قبره.

قال: فإن كان كافراً، أو منافقاً، فيقال له: «ما تقول في هذا الرَّجل»[٤] يعني محمداً ﷺ.

فيقول: لاَ أدْرِي. سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ.

فيقول: «لاَ دَرِيتَ، وَلاَ ائْتَلَيْتَ، وَلاَ اهْتَدَيْتَ»[٥].

قال أبو محمد: وهٰذه الأخبار، تدل علىٰ أنَّ عذاب القبر للكافر.

وأما قولهم: (كيف يعذب الميت ببكاء الحيّ؟) والله تعالىٰ يقول: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ**

---

(١) أخرجه أحمد في مسند: (٢/ ٤١٤): بلفظ اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا».

(٢) أخرجه النسائي في سننه: (٨/ ٢٧٧)، وعبد الرزاق في المصنف: (١٩٦٣١)، وأورده الآجري في الشريعة: (٣٧٣)و(٣٧٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: (١٠٧١)، باب ما جاء في عذاب القبر.

(٥) سبق تخريجه.

وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤] فإنَّا أيضاً نظنّ أنَّ التَّعذيب للكافر ببكاء أهله عليه.

وكذلك قال ابن عباس إنَّه مرَّ بقبر يهودي، فقال إنه ليعذب، وإن أهله ليبكون عليه.

فإن كان كذلك، فهذا ما لا يُوحش، لأنَّ الكافر يعذَّب على كلِّ حال.

وإن كان أراد المسلم المقصر، كما قال في المعذَّب بالغيبة والبول، فإن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤] إنَّما هو في أحكام الدُّنيا.

وكان أهل الجاهلية يطلبون بثأر القتيل فيقتل أحدهم أخاه، أو أباه، أو ذا رحم به.

فإذا لم يقدر على أحد من عصبته، ولا ذوي الرَّحم به، قتل رجلاً من عشيرته فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤].

وأخبرنا أيضاً أنَّه مما أنزل على إبراهيم عليه السلام.

ولذلك قال رسول الله ﷺ لرجلٍ رأى معه ابنه: «**لاَ تَجْنِ عَلَيْهِ، وَلاَ يَجْنِي عَلَيْكَ**»(١).

فأمَّا عقاب الله تعالى إذا هو أتى، فيعمّ وينال المسيء والمحسن.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [سورة الأنفال: ٢٥].

يريد: أنها تعم، فتصيب الظّالم وغيره.

وقال عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾. [سورة الروم: ٤١].

وقالت أمُّ سلمة: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟

فقال: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ**»(٢).

وقد تبيَّن لهم أنَّ الله تعالى غرق أُمَّة نوحٍ عليه السَّلام كلها، وفيهم الأطفال والبهائم، بذنوب البالغين.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: في كتاب الترجل. باب: (١٨)، وابن ماجه في سننه: (٢٦٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ٢٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ٢٥٧)و(١٩/ ٢١٤)، وابن عبد البر في التمهيد: (٨/ ١٨٥)، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان: (٢/ ٣٥٧)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (٩٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: (١٢٠٧)و(١٢٠٨)، والترمذي في سننه: (٢١٨٧)، وأحمد في المسند: (٦/ ٤٢٨)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٧٤٨٦)، والحميدي في المسند: (٣٠٨)، ومالك في الموطأ: (٩٩١)، وابن عبد البر في التجريد: (٨١٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ٢٦٩)، وهو في مجمع الزوائد ـ طعبة الدار ـ: (١٢١٤٩)، وابن حجر في فتح الباري: (١٣/ ٦٠و١٠٦).

وأهلك قوم عاد بالرِّيح العقيم، وثمود بالصَّاعقة وقوم لوط بالحجارة، ومسخ أصحاب السَّبت قردة وخنازير، وعذب بعذابهم الأطفال.

وأخبرني رجل من الكوفيين، قرأ في الكتب المتقدمة من كتب الله تعالىٰ، فوجد في كتاب منها: «أَنَا اللَّه الحَقُودُ، أَخُذُ الأَبْنَاءَ بِذُنُوبِ الآبَاءِ»[١].

وروى ابن عباس، أنَّ دانيال عليه السَّلام قال: «بحق أقول لكم: يا بني إسرائيل أني بذنوبكم أعذب».

وقال أنس بن مالك: (إنَّ الضّبَّ[٢] في حجره، ليموت هزلاً، بذنب ابن آدم).

وقد دعا رسول الله ﷺ على مضر فقال: **«اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَر، وَابْعَثْ عَلَيهِمْ سِنِينَ كَسِنِيِّ يُوسُفَ»**[٣].

فتتابعت عليهم الجدوبة والقحط، سبع سنين حتى أكلوا القَدَّ والعظام والعلهز[٤]، فنال ذلك الجدبُ رسول الله ﷺ وأصحابه، وبدعائه عوقبوا، حتى شدّ وشَدّ المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع.

قال أبو محمد: وقد رأينا بعيوننا، ما أغنى عن الأخبار، فكم من بلدّ فيه الصَّالحون والأبرار والأطفال والصِّغار، أصابته الرَّجفة، فهلك به البرُّ والفاجر، والمسيء، والمحسن، والطفل والكبير كـ«قومس»[٥] ومهرجان، و «قذق» و «الريّ» ومدن كثيرة من مدن الشام واليمن.

وهذا شيءٌ يعرفه، كلُّ من عرف الله عزَّ وجلَّ، من أهل الدِّيانات، وإن اختلفوا.

---

(١) هذا ما كُتب في الكتب المقدمة. وقال الله تعالى في الحديث القدسي: (٥/ ٣٣٥): «أنا الجبار، وأنا المتكبر، أنا العزيز».

(٢) الضب: حيوان بري من جنس الزواحف، ورتبة العظاء، غليظ الجسم خشنه، صغير الرأس، قصير العنق، مستطيل الذنب الأحرش المفقَّر المعقّد، لونه إلى الغبرة المشربة سواداً، وموطنه في البلاد الحارة، يكثر في صحاري الأقطار العربية، ويكنى أبا حسل، الجمع أَضُبّ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: (٤٦٦) و (٤٦٧)، والنسائي في سننه في كتاب الافتتاح: باب: (١١٣)، وابن ماجه في سننه: (١٢٤٤)، وأبو داود في سننه: (١٤٤٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٩٧ و١٩٨ و٢٠٠ و٢٠٧ و٢٤٤) و (٩/ ١٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٢/ ٢٩٠/ و١٠/ ٥٨٠) و (١١/ ١٩٤)، والهندي في كنز العمال: (٢١٩٩٧).

(٤) العلهز: القراد الضخم، وطعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة.

(٥) قومس: بلد كبير بين خراسان وبلاد الجبل وأقليم بالأندلس.

قال أبو محمد: وحدّثني رجلٌ من أصحاب الأخبار أنَّ المنصور سَمر[١] ذات ليلةٍ، فذكر خلفاء بني أميَّة وسيرتهم، وأنَّهم لم يزالوا علىٰ استقامة، حتى أفضى أمرهم إلىٰ أبنائهم المترفين، فكان همَّهم من عظيم شأن المُلك، وجلالة قدره قصد الشَّهوات وإيثار اللَّذَّات، والدُّخول في معاصي الله عزَّ وجلَّ ومساخطه، جهلاً منهم باستدراج الله تعالىٰ، وأمناً من مكره تعالىٰ، فسلبهم الله تعالىٰ المُلك والعزَّ، ونقل عنهم النِّعمة.

فقال له صالح بن علي: يا أمير المؤمنين، إنَّ عبيد الله بن مروان، لما دخل أرض النُّوبة هارباً، فيمن اتبعه، سأل ملك النُّوبة عنهم، فأخبر فركب إلى عبيد الله فكلَّمه بكلام عجيب في هٰذا النَّحو، لا أحفظه، وأزعجه عن بلده.

فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هٰذه الَّليلة، ويسأله عن ذلك.

فأمر منصور بإحضاره، وسأله عن القصّة.

فقال: يا أمير المؤمنين، قدمت أرض النُّوبة[٢] بأثاث سَلم لي، فافترشته بها، وأقمت ثلاثاً، فأتاني ملك النُّوبة وقد خَبَرَ أمرنا، فدخل عليَّ رجل طُوال، أقنى[٣]، حسن الوجه، فقعد على الأرض ولم يقربِ الثِّياب.

فقلت: ما يمنعك أن تقعد علىٰ ثيابنا؟.

فقال: إني ملك، وحقٌّ علىٰ كلِّ ملك أن يتواضع لعظمة الله جلَّ وعزَّ، إذ رفعه الله.

ثم أقبل عليّ فقال لي: لم تشربون الخمور، وهي محرمة عليكم في كتابكم؟.

فقلت: اجترأ[٤] على ذلك عبيدنا وسفهاؤنا.

قال: فلم تطؤون الزَّرع بدوابكم! والفساد محرم عليكم في كتابكم؟.

قلت: يفعل ذلك جهالنا.

قال: فلم تلبسون الدِّيباج والحرير، وتستعملون الذَّهب والفضة، وهو مُحَّرم عليكم؟

فقلت: زال عنا المُلك، وقلَّ أنصارنا، فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا، فلبسوا ذٰلك على الكره منا.

---

(١) سمر: لم ينم وتحدَّث مع جلسائه ليلاً.

(٢) أرض النوبة: بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد.

(٣) أقنى: قني الأنف قناً: ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وضاق منخراه: فهو أقنى.

(٤) اجترأ: تشجع، وتجرّأ.

فأطرق ملياً، وجعل يُقَلِّب يده، وينكت[1] في الأرض.

ثم قال: «ليس ذلك كما ذكرت، بل أنتم قوم استحللتم ما حُرِّم عليكم وركبتم ما عنه نُهيتم، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله تعالىٰ العزَّ، وألبسكم الذُّلَّ بذنوبكم، ولله تعالىٰ فيكم نقمة لم تبلغ نهايتها، وأخاف أن يحلَّ بكم العذاب، وأنتم ببلدي، فيصيبني معكم وإنَّما الضِّيافة ثلاث، فتزوَّدوا ما احتجتم إليه، وارتحلوا عن بلدي» ففعلت ذلك.

وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه أنَّه يحفظ الأبناء في الآباء فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾ [سورة الكهف: ٨٣].

وقال عمر رضي الله عنه في خطبته ـ يوم استسقى بالعباس ـ اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ﷺ. وبقية آبائه وكبراء رجاله، فإنك تقول وقولك الحق: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَان أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا**﴾ [سورة الكهف: ٨٣] فحفظتهما لصلاح أبيهما، فأحفظ اللهم نبيك في عمه، فقد دَلَوْنا به إليك، مستشفعين ومستغفرين.

وقد يجوز كما حفظ أبناء أوليائه لأبائهم، أن لا يحفظ أبناء أعدائه لآبائهم، وهو الفعَّال لما يشاء.

وقد كانت عائشة رضي الله عنها تنكر هٰذا الحديث وتقول: (من قال به فقد فجر).

وهٰذا ظن من عائشة، وتأويل، ولا يجوز رد حديث رسول الله ﷺ لظنِّها.

ولو كانت حكت عن رسول الله ﷺ شيئاً في مخالفته، كان قولها مقبولاً.

ولو كان عبد الله بن عمر نقله وحده تُوهم عليه ـ كما قالت ـ الغلطُ.

ولكن قد نقله جماعة من الصحابة فيهم عمر، وعمران بن حصين، وابن عمر، وأبو موسى الأشعري.

فإن قالوا: فإنَّ هذا ظلم، وقد تبرأ الله عزَّ وجلَّ من الظُّلم إذ يقول: ﴿**وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [سورة ق: ٢٩].

أجبناهم بقول إياس بن معاوية، فإنه قال: قلت لبعضهم، ما الظُّلم في كلام العرب؟

---

(١) ينكت في الأرض: أثَّرَ فيها بعود أو نحوه.
(٢) المرجع السابق.

فقال: أن يأخذ الرَّجل ما ليس له.

قلت: فإنَّ الله تعالىٰ له كلَ شيء.

ـ ٣٦ـ قالوا: حديث يبطله النظر الأجر في مباضعة الرجل أهله

قالوا رويتم أنَّ أبا ذرَ قال لرسول الله ﷺ في مباضعة الرَّجل أهله: يَلَذّ يا رسول الله ويؤجر.

قال: «**أَرَأَيْتَ لَوْ وَضَعْتهُ في حَرَام، أَلَسْتَ تَأْثَمْ؟**» قال: نعم.

قال: «**فَكَذَلِكَ تُؤْجَرُ فِي وَضْعِكَ إِيَّاهُ فِي الحَلاَلِ**»[١].

قالوا: والوضع في الحرام معصية، والوضع في الحلال إباحة، فكيف يجوز أن يؤجر في الإباحة؟ ولو جاز هذا، لجاز أن يؤجر علىٰ أكل الطَّعام إذا جاع، وعلى شرب الماء إذا عطش.

وكيف يقول هذا رسول الله ﷺ، وهو أعلم الخلق بالكلام، وبما يجوز وبما لا يجوز؟.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الرَّجل قد تكون له المرأة العجوز أو القبيحة، فتطمح نفسه إلى غيرها من الحرام، وهو له معترض وممكن، فيدعه طاعة لله عزَّ وجلَّ، فيكون في إتيان الحلال ـ وهو له غير مُشْتَهٍ ـ مأجوراً.

وتكون له المرأتان: إحداهما سوداء شوهاء، والأخرى بيضاء حسناء.

فيسوّي بينهما، وهو في الواحدة منهما راغب، ولما يأتيه إلىٰ الأخرىٰ متجَشِّم[٢] فيؤجر في ذلك.

ولو أن رجلاً أكل خبز الشَّعير الحلالِ وترك النَّقيَّ الحرام، وهو يقدر عليه، كان عند جميع النَّاس مأجوراً علىٰ أكل خبز الشَّعير.

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٥٢٤٣)، وأحمد في المسند: (١٦٧/٥)، وهو في مسند دار الفكر: (٢١٥٢٩)، بلفظ: «أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر، وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجراً. وأخرجه السيوفي في الدر المنثور: (١/ ٢٧٤).
وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة (٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١٨٨/٤): «أرأيتم لو وضعها في الحرام. . . الحديث».

(٢) تجشم: تجشم الأمر: تكلفه على مشقة، وفعله على كرهٍ.

بل لو قال قائل: إنَّ المؤمن مأجور علىٰ أكله وشربه وجماعه، مع قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤْجَر في كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي رَفْعِ اللُّقْمَةِ إِلَى فِيهِ»[(١)] ما كان ـ فيما أرى ـ إلا مصيباً.

ـ ٣٧ـ قالوا: حديث يكذبه النظر

رجم قردة في زنى

قالوا: رويتم أنَّ قروداً رجمت قِرْدة في زنا.

فإن كانت القرود إنّما رجمتها في الإحصان، فذٰلك أطرف الحديث.

وعلىٰ هٰذا القياس، فإنَّكُمْ لا تدرون، لعلَّ القرود تقيم من أحكام التَّوراة أموراً كثيرة ولعلَّ دينها اليهوديّة بعد.

وإن كانت القرود يهوداً، فلعلَّ الخنازير نصارىٰ.

قال أبو محمد: ونحن نقول في جواب هٰذا الاستهزاء إنَّ حديث القرود ليس عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه، وإنما هو شيءٌ ذكر، عن عمرو بن ميمون.

حدّثني محمد بن خالد بن خداش، قال: حدّثنا مسلم بن قتيبة، عن هشيم عن حصين، عن عمرو بن ميمون قال: زنت قِرْدة في الجاهليَّة، فرجمتها القرود، ورجمتُها معهم.

قال أبو محمد: وقد يمكن أن يكون الشيخ رأىٰ القرود ترجم قردة، فظنَّ أنَّها ترجمها لأنها زنت وهٰذا لا يعلمه أحد إلا ظناً لأنَّ القرود لا تنبيء عن أنفسها والذي يراها تتسافد[(٢)] لا يعلم أزنت، أم لم تزن؟ وهذا ظن.

ولعلَّ الشيخ عرف أنها زنت بوجه من الدَّلائل لا نعلمه، فإنَّ القرود أزنىٰ البهائم، والعرب تضرب بها المثل فيقول: أزنى من قرد، ولولا أنَّ الزِّنىٰ منه معروف، ما ضربت به المثل وليس شيء أشبه بالإنسان في الزَّواج والغيرة منه.

والبهائم قد تتعادىٰ، ويثب بعضها على بعض، ويعاقب بعضها بعضاً فمنها ما يعضّ،

---

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٢٧)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٥٨٣٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١٠/ ٢٧١).

(٢) تتسافد: السفاد: نزو الذكر على الأنثى. قال الأصمعي: يقال للسباع كلها. (لسان العرب: ٣/ ٢١٨).

ومنها ما يخدش، ومنها ما يكسر ويُحطم، والقرود ترجم بالأكفّ، التي جعلها الله لها، كما يرجم الإنسان.

فإن كان إنما رجم بعضها بعضاً لغير زنىً، فتوهمّه الشَّيخ لزنىً، فليس هٰذا ببعيد.

وإن كان الشَّيخ استدلَ علىٰ الزِّنىٰ منها بدليل، وعلى أنَّ الرَّجم كان من أجله، فليس ذلك أيضاً ببعيد، لأنها ـ على ما أعلمتك ـ أشدُّ البهائم غيرة، وأقربها من بني آدم أفهاماً.

قال أبو محمد: وأنا أظنّ أنّها الممسوخ بأعيانها توالدت.

واستدللتُ على ذلك بقول الله عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجعَلَ مِنهُمْ القِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾** [سورة المائدة: ٦٠].

فدخول الألف واللام في (القردة)و (الخنازير) يدلُّ علىٰ المعرفة، وعلىٰ أنّها هي القردة التي نعاين ولو كان أراد شيئاً انقرض ومضىٰ، لقال: (وجعل منهم قردة وخنازير).

إلاّ أن يصح حديث أم حبيبة في الممسوخ، فيكون كما قال النبي ﷺ.

ولسنا نقول إنها فعلت ذٰلك، لأنّها علمت بحكم التَّوراة كما يقول المستهزىء.

ولكنا نقول: إنها عاقبت بالرَّجم، إمَّا علىٰ الزِّنىٰ، أو علىٰ غير ذلك من أجل أكفها، كما يخدش غيرها ويعض ويكسر، إذا كانت أكفّها كأكفّ بني آدم، وكان ابن آدم لا ينال ما يريد أذاه إذا بعد عنه إلا بالرَّجم[(١)].

وممّا يزيد في الدَّلالة على أنَّ القرود هي الممسوخ بأعيانها، إجماعُ النّاس على تحريمها بغير كتاب ولا أثر، كما أجمعوا علىٰ تحريم لحوم النّاس بغير كتاب ولا أثر.

ـ ٣٨ـ قالوا: رويتم أحاديث تدل على خلق القرآن

قلب القرآن وسنامه ...

قالوا: رويتم «قلب القرآن يس[(٢)]، ....

(١) جاء في كتاب تفسير الفخر الرازي ـ طبعة الدار ـ (٦٨/١٢): أما أصحاب السبت فهو أن قوم داود وهم أهل (أيلة) لما اعتدوا في السبت بأخذ الحيتان على ما ذكر الله تعالى هذه القصة في سورة الأعراف قال داود عليه السلام: اللّهمّ العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة.

وجاء في كتاب (الف راهب وراهب وقصتهم مع علي بن أبي طالب ـ بتحقيقنا) (٨٢): وأما القرود فكانوا خمسمائة رجل من اليهود وهم الذين سيروا في السبت.

(٢) أخرج السيوطي في الدر المنثور: (٢٥٦/١٥): «سورة يس تدعىٰ في التوراة المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة.

وسنام القرآن [١] البقرة، وتجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان[٢] أو فرقان من طير صواف»[٣].

و (يأتي القرآنُ الرّجل، في قبره، فيقول له: كيت وكيت).

وهذا كله يدلُّ علىٰ أن القرآن مخلوق.

ولا يجوز أن يكون ماله قلب وسنام، وما كان غمامة أو غياية، غير مخلوق.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه قد كان ينبغي لهؤلاء ـ إذ كانوا أصحاب كلام وقياس ـ أن يعلموا أن القرآن لا يكون جسماً ولا ذا حدود وأقطار.

وإنَّما أراد بقوله: (سنام القرآن البقرة)[٤] أعلاه كما أنَّ السِّنام من البعير أعلاه.

وأراد بقوله: (قلب القرآن يس)[٥] أنَّها من القرآن، كمحلِّ القلب من البدن.

وأراد بقوله: (تجيء البقرة وآل عمران، كأنهما غمامتان) أنَّ ثوابهما يأتي قارئهما، حتى يظله يوم القيامة، ويأتي ثوابه الرَّجل في قبره، ويأتي الرَّجل يوم القيامة حتى يجادل عنه.

ويجوز أن يكون الله تعالىٰ يجعل له مثالاً، يحاجّ عنه ويستنقذه.

قال أبو محمد: حدثنا أبو الخطاب[٦] بن زياد يحيىٰ، قال: حدثنا عبد الأعلى. قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُمَثَّلُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِرَجُلٍ، وَيُؤْتَى بِالرَّجُل قَدْ كَانَ يُضَيِّعُ فَرَائِضَه، وَيَتَعدىٰ حُدُودَهُ، وَيُخَالِفُ طَاعَتِهِ: وَيَرْكَبُ مَعْصِيَتَهُ**».

قال: «فينتتل[٧] خصماً له ـ فيقول: أي رب، حَمَّلْتَ إياي شرَّ حامل، تَعَدَّى حدودي، وضيَّعَ فرائضي، وترك طاعتي، وركب معصيتي».

---

(١) أخرج الحميدي في المسند: (٩٩٤)، والسيوطي في الدر المنثور: (١/ ٢٠)، وابن كثير في تفسيره: (١/ ٤٥٤): «سنام القرآن سورة البقرة فيها آية هي سيدة أي القرآن».

(٢) غيايتان: مثنى غياية، وهي كالسحابة التي تظل الإنسان.

(٣) طير صواف: الطيور الباسطة أجنحتها في الهواء.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٦/ ٢٣٧).

(٧) ينتتل: يتقدم ويستعد لخصامه.

فما يزال يقذف بالحُجَج عليه، حتى يقال له: «فشأنك به».

قال: فيأخذ بيده، فلا يفارقه، حتى يُكِبَّهُ على منخره في النّار.

ويؤتىٰ بالرَّجل قد كان يحفظ حدوده، ويعمل بفرائضه، ويأخذ بطاعته، ويجتنب معصيته، فينتتل مدافعاً عنه فيقول: «أي ربِّ حملت إيّاي خير حامل، اتَّقىٰ حدودي، وعمل بفرائضي، واتبع طاعتي، وترك معصيتي».

فما يزال يقذف له بالحُجَج عليه، حتىٰ يقال، فشأنك به.

قال: «فيأخذ بيده، فما يرسله حتىٰ يكسوهُ حلَّة الاستبرق(١) ويعقد على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد»(٢).

قال أبو محمد: أفما في قوله (يمثل القرآن) دليلٌ علىٰ أنّه يجعل له مثال، ليعلم صاحبه التالي له والعامل به، أن القرآن هو المستنقذ له.

والقرآن نفسه لا يكون رجلاً ولا جسماً، ولا يتكلم لأنه كلام(٣).

ولو أمعن هؤلاء النَّظر، وأوتوا طرفاً من التَّوفيق، لعلموا أنّه لا يجوز أن يكون القرآن مخلوقاً، لأن كلام الله تعالىٰ، وكلام الله من الله، وليس من الله عزَّ وجلَّ شيء مخلوق.

ويعتبر ذلك برد الأمر إلى ما يفهمون من كلامنا، لأنَّ كلامنا ليس عملاً لنا، إنمَّا هو صوت وحروف مقطعة، وكلاهما لا يجوز أن يكون لنا فعلاً، لأنّهما جميعاً خلق الله.

وإنَّما لنا من العمل فيهما الأداء، والثَّواب من الله تعالى يقع عليه،

ومثل ذلك، مثل رجل أودعته مالاً، ثم استرجعته منه، فأَدّاه إليك بيده.

فليس له في المال، ولا في اليد ثواب، وإنَّما الثَّواب، في تأدية المال.

وكذلك الثَّواب لك، في تأدية القرآن بالصَّوت، والحروف المقطَّعة.

والقرآن ـ بهذا النّظم وهٰذا التأليف ـ كلام الله تعالىٰ، ومنه بدا.

وكلُّ من أداه فهو مؤدٍ لكلام الله تعالىٰ، لا يزيل ذلك عنه أن يكون هو القارىء له.

---

(١) الاستبرق: الديباج الغليظ، وثياب من حرير وذهب (معرب).

(٢) أورده ابن أبي شيبة في المصنف: (١٠/ ٤٩٢)، والهندي في كنز العمال: (٢٤٤٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٣٢٢)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٥٦).

(٣) في نسخة: لأنه كلام الله تعالى غير مخلوق.

ولو أنَّ رجلاً ألَّف خطبةً، أو عمل قصيدةً، ثمَّ نُقل ذٰلك عنه، لم يكن الكلام، ولا الشِّعر، عملاً للناقل.

وإنما يكون الشِّعر للمؤلف، وليس للنَّاقل منه إلاّ الأداء.

ـ ٣٩ـ قالوا: أحاديث يخالفها الإجماع

المسح على العمامة

قالوا: رويتم عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عمرو بن وهب الثَّقفي، عن المغيرة بن شعبة: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ تبرّز لحاجته، فأتبعته بماء، فتوضأ ومسح علىٰ عمامته، ثم صلّىٰ الغداة**»(١).

ورويتم، عن أبي معاوية، عن الأعمش عن الحكم، عن عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن كعب بن عجرة، عن بلال: «**أنَّ النَّبي ﷺ، مسح على الخمَار**»(٢).

ورويتم عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرَّحمٰن، عن عمرو بن أمية الضّمري، قال: «**رأيت رسول الله ﷺ توضأ، فمسح علىٰ العمامة**»(٣).

قالوا: وهٰذه طرق جياد عندكم، وقد تركتم العمل بها، من غير أن تَرْوُوا لذلك عن رسول الله ﷺ، ناسخاً.

قال أبو محمد: ونحن نقول: : إنَّ الحقَّ يثبت عندنا بالإجماع، أكثر من ثبوته بالرِّواية، لأنَّ الحديث قد تعترض فيه عوارض من السَّهو والإغفال وتدخل عليه الشُّبه والتأويلات والنسخ، ويأخذه الثقة عن غير الثّقة.

وقد يأتي بأمرين مختلفين وهما ـ جميعاً ـ جائزان، كالتَّسليمة الواحدة، والتَّسليمتين.

وقد يحضر الأمْرَ ـ يأمر به النَّبيُّ ﷺ ـ رجلٌ ثُمَّ يأمر بخلافه، ولا يحضره هو، فينقل إلينا الأمر الأول، ولا ينقل إلينا الثاني لأنَّه لم يعلمه.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في الكتاب رقم: (١) باب: (٥٨) و (٦٠)، والنسائي في سننه: في كتاب رقم: (١) باب: (٨٥) و (٨٦)، والترمذي في سننه في الكتاب (١) باب (٧٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة: (٨٤)، والترمذي في سننه في كتاب الطهارة (٧٥)، والنسائي في سننه في كتاب الطهارة (٨٥)، وابن ماجه في سننه في كتاب الطهارة: (٨٩).

(٣) أخرج البخاري في صحيحه: (٢٠٥): (رأيت النبي ﷺ يمسح على عمامته وخفيه).

والإجماع سليم من هذه الأسباب كلها، ولذلك كان مالك رحمه الله، يروي عن رسول الله ﷺ الحديث، ثم يقول: (والعمل ببلدنا، على كذا) لأمرٍ يخالف ذلك الحديث، لأن بلده بلد رسول الله ﷺ.

وإذا كان العمل في عصره على أمر من الأمور، صار العمل في العصر الثاني عليه، وكذلك في العصر الثالث والرابع وما بعده، ولا يجوز أن يكون النّاس جميعاً ينتقلون عن شيءٍ كانوا عليه في بلده وعصره، إلى غيره. فقرن عن قرن، أكثر من واحد عن واحد. وقد روى النّاس أحاديث متّصلة، وتركوا العمل بها.

منها: ـ حديث سفيان وحماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر، عن ابن عباس: (**أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة، آمناً لا يخاف**)(١).

والفقهاء جميعاً، على ترك العمل بهذا، إمَّا لأنّه منسوخٌ، أو لأنّه فعله في حال الضرورة، إما لمطر أو شغل.

ومنها: ـ حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عوسجة، عن ابن عباس: (إنّ رجلاً توفّي على عهد رسول الله ﷺ، ولم يَدَعْ وارثاً إلاّ مولىً هو أعتقه، فأعطاه رسول الله ﷺ ميراثه)(٢).

والفقهاء على خلاف ذلك، إمَّا لاتهامهم عوسجة هذا، وأنَّه ممن لا يثبت به فرض أو سنة.

وإمَّا لتحريف في التأويل، كأن تأويله: [لم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتق الميت].

فيجوز ـ على هذا التأويل ـ أن يكون وارثاً، لأنّه مولى المتوفى، وإمَّا النّسخ.

ومنها: ـ حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، عن البراء: (أنَّ رسول الله ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح والمغرب)(٣).

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (٢/ ٣٣٧) و (٩/ ٢٥٩)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٤/ ١٦٦)، والعقيلي في الضعفاء: (١/ ٢٤٨)، وابن عدي في الكامل في الموضوعات: (٤/ ١٣٧٥).

(٢) أخرج الترمذي في سننه: (٢١١٤)، وأحمد في المسند: (١/ ٤٦)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٣٢٤)، والهندي في كنز العمال: (٢٩٦٣٠)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٣٠٦٦): عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«يرث الولاء من ورث المال من والدٍ أو ولد».

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: (٤٠١)، والنسائي في سننه في كتاب الافتتاح باب: (١١٥)، وأحمد في المسند: (٤/ ٢٨٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٣/ ٦٢).

والنَّاس يتنازعون في القنوت في الصبُح ولا يختلفونَ في تركه في المغرب ومثل هٰذا كثير.

وكذلك المسح علىٰ العمامة، والخمار ـ وقد أجمع الفقهاء على تركه، ولم يجمعوا على ذلك ـ مع مجيئه من الطَّريق المرتضىٰ عندهم ـ إلاَّ النّسخ، أو لأنّه رُئي يمسح علىٰ العمامة، وعلى الرّأس تحت العمامة.

فنقل النّاقل أغرب الخبرين لأنّ المسح علىٰ الرّأس، لا ينكر ولا يستغرب، إذ كان النَّاس جميعاً عليه ـ وإنّما يستغرب الخمار.

واستشهدوا على ذلك بحديث آخر للمغيرة، رواه الوليد بن مسلم، عن ثور، عن رجاء بن حْيَوة، عن ورَاد عن المغيرة: «**إنَّ النَّبيَّ ﷺ مسح بناصيته وعمامته**»[١].

والمسح بالنَّاصية فرض في الكتاب، فلا يزول بحديث مختلف في لفظه ونحو هذا رواية بعضهم، أنَّه مسح علىٰ النَّعلين ـ ورواية آخر، أنه مسح على الجوربين، وإنما مسح علىٰ الجوربين في النَّعلين. فنقل كلُّ واحدٍ، أحد الأمرين.

ـ ٤٠ـ قالوا: حديثان مختلفان في ذراري المشركين

قالوا: رويتم أن الصعب بن جثامة قال: يا رسول الله، ذراري المشركين تطؤهم خيلنا في ظلم اللَّيل عند الغارة قال: «**هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ**»[٢].

قالوا: ثم رويتم أنه بعث سرية فقتلوا النِّساء والصِّبيان فأنكر ذٰلك رسول الله ﷺ إنكاراً شديداً.

فقالوا: يا رسول الله، إنَّهم ذراري المشركين.

قال: «**أَوَ لَيْسَ خِيَارُكُمْ، ذَرَارِي المُشْرِكِينَ؟**»[٣].

---

(١) أورد الشافعي رضي الله عنه في المسند: (١٤): «مسح رسول الله ﷺ على ناصيته».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد: (٢٨)، وأبو داود في سننه: (٤٧١٢)، والترمذي في سننه: (١٥٧٠)، وأحمد في المسند: (٤/ ٣٨ و٧١)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٦٤٢٤) و (١٦٦٦٩) و (١٦٦٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٩/ ٧٨)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٥ و٤٦ و٦٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ١٠٢ و١٠٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/ ٥٦٧).

(٣) أخرج البخاري في صحيحه: (٣٠١٢): عن الصعب بن خثامة رضي الله عنه قال: مرَّ بي النبي ﷺ بالأبواء، وسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم، قال: «هم منهم» وسمعته يقول: «لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ».

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس بين الحديثين اختلاف لأنَّ الصَّعب بن جثامة، أعلمه أنَّ خيل المسلمين تطؤهم في ظلم الَّليل عند الغارة، فقال: «**هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ**»(١).

يريد: أنَّ حكمهم في الدُّنيا، حكم آبائهم - فإذا كان الَّليل، وكانت الغارة، ووقعت الفرصة في المشركين، فلا تكفّوا من أجل الأطفال، لأنَّ حكمهم حكم آبائهم من غير أن تتعمَّدوا قتلهم.

ثم انكسر في الحديث الثاني على السرية، قتلهم النساء والصبيان، لأنهم تعمدوا ذلك، لشرك آبائهم، فقال: «**أَوَ لَيْسَ خِيَارُكُمْ ذَرَارِي الْمُشْرِكِينَ**»(٢).

يريد: فلعل فيهم من يسلم إذا بلغ، ويحسن إسلامه.

- ٤١ - قالوا: حديث ينقض بعضه بعضاً
موت سعد بن معاذ

قال: رويتم أن النبي ﷺ قال في سعد بن معاذ: «**لَقَدِ اهْتَزَّ لِمَوْتِهِ العرش، وَلَقَدْ تَبَادَرَ إِلَىٰ غَسْلِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك، وَمَا كِدْتُ إِصِلُ إِلَى جَنَازَتِهِ**»(٣).

ثم رويتم، أنَّه قال: «**لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، لَنَجَا سَعْدُ بِنُ مُعَاذٍ، وَلَقَدْ ضُغِطَ ضَغْطَةً اخْتَلَفَتْ لَهَا أَضْلاَعُهُ**»(٤).

قالوا: كيف يتحرَّك عرش الله تعالىٰ لموت أحد؟ وإن كان هٰذا جائزاً، فالأنبياء أولىٰ به.

وقد رويتم عن النبي ﷺ: «**أَنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ**»(٥).

---

(١) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٨٠٣)، ومسلم في صحيحه: في فضائل الصحابة: (١٢٤) وابن ماجه في سننه: (١٥٨)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة: (١/ ٢٤٨)، والهندي في كنز العمال: (٣٣٣١٢)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ١٢٣)، وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة: (١٢٨٨).

(٤) أخرج الهندي في كنز العمال: (٤٢٥١٥): «لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد».
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٢٣٢): «لو نجا من ضغطة القبر أحد لنجا سعد».

(٥) أخرجه السنائي في سننه: (٣/ ١٢٦ و١٣٠ و١٤١ و١٥٢)، وأبو داود في سننه: (١١٧٧)، وأحمد في المسند: (٤/ ١٢٢ و٢٤٥)، وهو في مسند أحمد. طبعة الدار -: (٥٨٨٩) و(٦٠٠٣). والحاكم في المستدرك: (١/ ٣٣٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٢/ ٢٠٨ و٢٠٩)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٥٥٩٨) و(٥٦٠٣) و(٥٦٠٤)، والهندي في كنز العمال: (٢١٥٥١) و(٢١٥٥٦) و(٢١٥٧٠) و(٢١٥٧١) و(٢١٥٧٥) و(٢٣٥٢١)، وابن خزيمة في صحيحه (١٣٧٠) و(١٣٨٣) و(١٤٠٢)، وابن حجر في فتح الباري: (٢/ ٥٢٦ و٥٣٧ و٥٤٥).

وإذا كانت الشَّمس وكان القمر وهما ـ على ما رويتم ـ ثوران مكوَّران في النَّار، فكيف بالعرش المجيد؟ وعلىٰ أنَّ العرش لو تحرَّك، لتحرَّك بحركته السَّموات والأرض ـ وكيف يتحرَّك العرش لموت من يعذِّبه الله تعالىٰ ويضمُّ عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه؟

وكيف يُعذَّب من يغسله سبعون ألف مَلَكٍ، ولا يصل النَّبيُّ ﷺ إلىٰ جنازته لازدحام الملائكة عليها؟

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه قد تأوَّل هٰذا الحديث قومٌ.

فذهبوا فيه، إلىٰ أنَّ الاهتزاز من العرش إنَّما هو الحركة، كما يهتز الرُّمح، وكما تهتزُّ الشَّجرة، إذا حرَّكتها الرِّيح.

وإذا كان التأويل علىٰ هٰذا، وقعت الشَّناعة، ووجبت الحجَّة التي احتجَّ بها هؤلاء.

وقال قوم: العرش ـ هٰهنا ـ السَّرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ، تحرك.

وإذا كان التأويل علىٰ هٰذا لم يكن لسعدٍ ـ في هذا القول ـ فضيلة، ولم يكن في الكلام فائدة، لأنَّ كلّ سرير من سُرُر الموتىٰ، لا بد من أن يتحرَّك، لتجاذب النَّاس إياه.

وبعدُ؛ فكيف يجوز أن يكون العرشُ السَّريرَ الذي حمل عليه سعد بن معاذ، وقد روي في حديث آخر: «**اهتز عرش الرَّحمٰن لموته؟**»(١).

وليس الاهتزاز ما ذهبوا إليه من الحركة ولا العرش ما ذهب إليه الآخرون.

بل الاهتزاز: الاستبشار والسُّرور ـ يقال: [إنَّ فلاناً ليهتزُّ للمعروف]؛ أي: يستبشر ويُسَر.

و [إن فلاناً لتأخذه للثناء هزة] أي: ارتياح وطلاقة.

ومنه قيل في المثل: [إنَّ فلاناً إذا دعي اهتزَّ، وإذا سئل، ارتزّ](٢).

والكلام لأبي الأسود الدُّؤَلي ـ يريد: أنَّه إذا دعي إلىٰ طعامٍ يأكله اهتزَّ، أي: ارتاح وسرّ.

وإذا سئل الحاجة، ارتزَّ: أي ثبت علىٰ حاله ولم يَطْلَقْ.

فهٰذه معنى الاهتزاز، في هٰذا الحديث.

---

(١) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٢) ارتز: ارتز البخيل عند المسألة: بخل، وارتز السهم في القرطاس: ثبت.

وأمَّا العرش، فعرش الرَّحمٰن، جلَّ وعزَّ، علىٰ ما جاء في الحديث.

وإنَّما أراد باهتزازه، استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون حوله، بروح سعد بن معاذ.

فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط به من الملائكة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾ [سورة الدخان: ٢٩].

يريد: ما بكىٰ عليهم أهل السماء، ولا أهل الأرض.

فأقام السَّماء والأرض، مقام أهلهما.

وكما قال: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [سورة يوسف: ٨٢]. أي: سل أهلها.

وكما قال النبي ﷺ في أحد: «**هَذَا جَبَلٌ، يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**»[1].

يريد: يحبُّنا أهله ـ يعني: الأنصار (ونحبُّه) أي: نحب أهله.

كذٰلك أقام العرش، مقام حملته والحافِّين من حوله،

وقد جاء في الحديث: «**إِنَّ المَلَائِكَةَ تَسْتَبْشِرُ بِرُوحِ المُؤْمِنِ، وَأَنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ بَاباً فِي السَّمَاءِ، يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، وَيَعْرُجُ فِيهِ بِرُوحِهِ إِذَا مَاتَ، ثُمَّ يُرَدُّ**»[2].

ويدلُّ علىٰ هٰذا التَّأويل أيضاً، قول النَّبيِّ ﷺ: «**لَقَدْ تَبَادَرَ إِلَىٰ غُسْلِهِ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ**»[3].

وهٰذا التَّأويل ـ بحمد الله تعالىٰ ـ سهلٌ قريبٌ.

كأنه قال: لقد استبشر حملة العرش والملائكة حوله، بروح سعد.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٤٠٨٣) و (٤٠٨٤) و(٧٣٣٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج: (٤٦٢)، والترمذي في سننه: (٣٩٢٢)، وأحمد في المسند: (٣/ ١٤٩ و١٥٩ و٢٤٣)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٢٥١٢) و(١٣٥٢٥) و(١٣٥٤٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ١٩٧) و(٦/ ٣٠٤) و (٩/ ١٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير: (٦/ ١٥٢)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٣٧٧) و(٩/ ٥٥٤) و(١٣/ ٣٠٩)، والهندي في كنز العمال: (٣٤٩٩٢) و(٣٤٩٩٣) و(٣٨١٨٢) و(٣٨١٨٣) و(٣٨١٨٤).

(٢) أخرج الترمذي في سننه: (٣٢٥٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (١٧٣٤)، والهندي في كنز العمال: (٣٠٤١) و(٤٢٧١٨).

«ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه».

(٣) سبق تخريجه.

وأما قولهم: كيف يعذَّب من تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك؟.

فإن للموت وللبعث والقيامة، زلازل شداداً وأهوالاً، لا يسلم منها نبيّ ولا وَليٌّ.

يدلُّك أن رسول الله ﷺ، **كان يتعوَّذ بالله من عذاب القبر**(١).

ولو كان يستحيل ما تعوذ منه، ولكنه خاف ما قضىٰ الله عزَّ وجلَّ من ذٰلك على جميع عباده، وأخفاه عنهم، فلم يجعل منهم أحداً على أمنٍ ولا طمأنينةٍ.

ويدُلك، قول الأنبياء صلوات الله عليهم يوم القيامة:

«يَا رَبِّ، نَفْسِي نَفْسِي».

وقول نبينا ﷺ: «**يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي**»(٢).

ويدُلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِنْ مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً**﴾ [سورة مريم: ٧١].

أعلمنا أنه ليس من أحد إلا يَرِدُ النَّار ثم يُنَجِّي الله الذين اتقوا، ويذر الظالمين فيها جِثِيّاً.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: [لو كان لي طلاع الأرض(٣) ذهباً، لافتديت به من هول المُطَّلع](٤).

وقال ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّه الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**﴾ [سورة المائدة: ١٠٩] تدخلهم دهشة من أهوال يوم القيامة.

ـ ٤٢ـ قالوا: حديث يكذبه النظر
أكل الضب

قالوا: رويتم عن عبد الله بن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر عن

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه: (٢٨٩) و(٤١٢) (٤١٣)، والنسائي في سننه: (٨/ ٢٦٦)، وأبو داود في سننه: (١٨٧٤) و(٥٠٩٠)، والهندي في كنز العمال: (٣٦٣٧) و(٣٦٤٢) و(٣٦٩٥) و(٣٩٧٦): «اللّهُمّ إني أعوذ بك من عذاب القبر».

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٤٣٤)، وابن أبي عاصم في السنة: (٢/ ٣٨٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١٠/ ٥٠٤).

(٣) طلاع الأرض: ملؤها.

(٤) هول المطلع: ما يشرف عليه من أمور الآخرة.

النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال في الضَّب[١] «**لاَ آكُلُهُ، وَلاَ أَنْهَىٰ عَنْهُ، وَلاَ أُحِلُّهُ وَلاَ أُحَرِّمُهُ**»[٢].

وقالوا: إذا كان هو ـ عليه السلام ـ لا يأكل ولا ينهي، ولا يحلل ولا يحرم، فإلى مَن المفزعُ في التحليل والتحريم؟ والأعراب تأكل الضِّباب وتعجب بها؟

قال أبو وائل ضبة مكون أحب إليّ من دجاجة سمينة.

وقد أكله خالد بن الوليد معه، وأكله عمر ـ ولا يجوز أن يكون هؤلاء، أقدموا على الشبهة.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا الحديث قد وقع فيه سهو من بعض النقلة، وكان: «لاَ آكُلُهُ وَلاَ أَنْهَى عَنْهُ»[٣] حسب.

فظنَّ إنَّه لا يحلّه ولا يحرّمه كما أنَّه لا يأكله ولا ينهىٰ عنه، وبين الأمرين فرق. لأنَّه لم يتركه من جهة التحريم، وإنّما تركه، لأنه عافه[٤].

وكذٰلك قال عمر رضي الله عنه حين أُتي بضبّ، فوضع يده في كُشيته[٥].

وقال: إن رسول الله ﷺ لم يحرّمه ولكنه قَذِره[٦].

ويوضح لك هذا أيضاً أن وهب بن جرير، روى عن شعبة، عن توبة العنبري، عن الشعبي، عن ابن عمر قال: كان ناس من أصحاب النبي ﷺ يأكلون شيئاً، وفيهم سعد بن مالك، فنادتهم امرأة من أزواج النبي ﷺ (إنَّه ضب) فأمسكوا.

---

(١) انظر تعريفه في صفحة: (٢١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: (١٥٤٢)، والترمذي في سننه: (٧٩٠) والنسائي في سننه: (٧/ ١٩٧)، وابن ماجه في سننه: (٣٢٤٥)، وأحمد في المسند: (٢/ ٩ و١٠ و٤٦ و٦٠ و٨١ و١١٥)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٤٥٦٢) و (٤٥٧٣) و(٥٠٥٨) و(٥٠٦٨) و(٥٢٥٥) و(٥٥٣١) و(٥٩٦٩) و(٥٠٠٤) و(٥٠٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ١١٩)، والحميدي في المسند: (٤٨٧) و(٦٤١) و(٦٤٢)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ١٦١)، والهندي في كنز العمال: (٤١٧٨٣) و(٤١٧٩٠)، وابن حجر في فتح الباري: (٩/ ٦٢٢ و٦٦٢ و٦٦٦).

(٣) المرجع السابق.

(٤) عافه: كرهه.

(٥) الكشية: شحمة بطن الضب.

(٦) قذره: قذر الشيء قذراً: اتسخ فهو قذر.

فقال النبي ﷺ: «**كُلُوا فَإِنَّهُ حَلالٌ لا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِنَّهُ لَيسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي**»[(١)].

وهذا الحديث، يدلُّ علىٰ غلط النّاقل عن ابن عمر، لأنه لا يجوز أن يروىٰ الحديثين جميعاً، وهما متنافيان.

وأما تركه أكله وهو حلالٌ عنده، فليس كلّ الحلال تطيب النُّفوس به، ولا يحسن بالمرء أن يفعله.

فقد أحلّ الله تعالى لنا الشّاء، ولم يحرّم علينا منها إلا الدم المسفوح.

وكان رسول الله ﷺ، يكره منها المثانة والغدّة، والمصران، والأنثيين، والطحال.

وقد روي في الخبر: «**ذَكَاةُ الجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهُ**»[(٢)] والنُّفوس لا تطيب بأكله.

ومن المحرّم شيء لم ينزل بتحريمه تنزيل ولا سنّة، وكُلَ النّاس فيه إلىٰ فطرهم وما جُبِلوا عليه، كلحم الإنسان، ولحم القرد، ولحوم الحيّات، والأبارص[(٣)]. والعَظاء[(٤)]، والفأر، وأشباه ذلك.

وليس من هٰذا شيءٌ إلا والنُّفوس تعافه.

وقد أعلمنا الله تبارك وتعالىٰ في كتابه أنَّ رسول الله ﷺ يحرِّم علينا الخبائث، وهذه كلها خبيثة في الفطر.

وأما ما لا يحسن بالمرء أن يفعله من الحلال، فعَدْوُ الكهل في الطريق، من غير أن يحفزه[(٥)] أمر والخصومة في مهر الأم، وإلقاء الرداء عن المنكبين، وغزل القطن علىٰ الطريق. والتّحلّي بالشّيء من حليّ المرأة، والأكل في الأسواق.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيد: (٤٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٦/ ٧١)، والهندي في كنز العمال: (٤١٧٨٩) و(٤١٧٩١)، وابن حجر في فتح: (١٣/ ٢٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سنه: (٢٨٢٨)، والترمذي في سننه: (١٤٧٦)، والدارمي في سننه: (٢/ ٨٤)، وأحمد في المسند: (٣/ ٣٩)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١١٣٤٣)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ١١٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (٤/ ١٩٢) و(٨/ ١٢٢)، وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٨/ ١٧٢).

(٣) الأبارص: سام أبرص: حيوان من الزواحف يعرف بأبي بريص في الشام، وبالبرصى في مصر.

(٤) العظاء: والعظاية، والعظاءة: دويبة ملساء من الزواحف ذوات الأربع، تعرف في سواحل الشام بالسقّاية، تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام أبرص.

(٥) يحفزه: يدفعه من خلفه.

قال أبو محمد: حدّثني أبو الخطاب: قال: حدّثنا أبو عتاب، عن محمد بن الفرات، عن سعيد بن لقمان، عن عبد الرَّحمٰن الأنصاري، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الأَكْلُ فِي السُّوقِ دَنَاءَةٌ**»[١].

وفي بعض الحديث: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ مَعَالِي الأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافهَا**»[٢].

٤٣ ـ قالوا؛ حديث في التشبيه، يكذبه القرآن والإجماع نزول الله سبحانه

قالوا: رويتم أن الله تبارك وتعالى يُنَزلُ إلىٰ السَّماء الدُّنيا في الثُّلث الأخير من الليل، فيقول: «**هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ أَوْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ**»[٣].

وينزل عشية عرفة إلى أهل عرفة، وينزل في ليلة النِّصف من شعبان.

وهٰذا خلافٌ لقوله تعالى: ﴿**مَا يَكُونَ مِنْ نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا**﴾ [سورة المجادلة: ٧].

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلٰهٌ**﴾ [سورة الزخرف: ٨٤].

وقد أجمع النَّاس علىٰ أنَّه بكل مكان، ولا يشغله شأن عن شأن،

قال أبو محمد: ونحن نقول في قوله: ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا**﴾ [سورة المجادلة: ٧]: إنه معهم بالعلم بماهم عليه، كما تقول للرَّجل وَجّهته إلىٰ بلد شاسع، ووكلته بأمر من

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ٢٩٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٢٦٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٢/ ١٩)، والهندي في كنز العمال: (٤٠٨٦٥).

(٢) أخرجه السيوطي في جمع الجوامع: (٥١٩٢)، والربيع بن شهاب في المسند: (١٠٧٦) و(١٠٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ١٤٢)، والهندي في كنز العمال: (٤٣٠٢١)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٦٢٧).

(٣) أخرج البخاري في صحيحه: (١١٤٥) و(٦٣٢١) و(٧٤٩٤). وأبو داود في سننه في كتاب التطوع باب: (٢٢)، وفي كتاب السنة باب: (٢٠)، والترمذي في سننه: (٣٤٩٨)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٦٤، ٢٦٧)، وهو في مسند دار الفكر: (٧٧٩٥) و(٧٧٩٧) و(٧:٣٦٤:١)، ومالك في الموطأ: (٢١٤):

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

ينزل ربُّنا تبارك وتعالىٰ كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يسغفرني فأغفر له.

أمورك: احذر التَّقصير والإغفال لشيء مما تقدمت فيهُ إليك فإنِّي معك. تريد، أنه لا يخفى عليّ تقصيرك أو جدُّك للإشراف عليك، والبحث عن أمورك.

وإذا جاز هٰذا في المخلوق الذي لا يعلم الغيب، فهو في الخالق الذي يعلم الغيب أجْوَز.

وكذلك (هو بكل مكان) يراد: أنَّه لا يخفىٰ عليه شيء ممَّا في الأماكن، فهو فيها بالعلم بها والإحاطة.

وكيف يسوغ لأحدٍ أن يقول: إنَّه بكلِّ مكان علىٰ الحلول مع قوله: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥] أي: استقر كما قال: ﴿فَإِذا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الفُلْكِ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٨] أي: استقررت.

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر: ١٠].

وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟ أو يرفع إليه عمل وهو عنده؟ وكيف تعرج الملائكة والرُّوح إليه يوم القيامة؟

وتعرج بمعنى تصعد ـ يقال: عرج إلىٰ السَّماء إذا صعد. والله عزَّ وجلَّ (ذو المعارج)، و (المعارج) الدّرج.

فما هذه الدرج؟ وإلى من تؤدي الأعمال الملائكة، إذا كان بالمحل الأعلى، مثله بالمحل الأدنى؟.

ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فِطَرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه، لعلموا أنَّ الله تعالىٰ هو العليُّ، وهو الأعلىٰ وهو بالمكان الرَّفيع، وأنَّ القلوب عند الذّكر تسمو نحوه، والأيدي ترفع بالدُّعاء إليه.

ومن العلو يُرْجَى الفرج، ويتوقع النصر، وينزل الرِّزق.

وهنالك الكرسي والعرش والحجب والملائكة.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَيلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٠].

وقال في الشهداء: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩].

وقيل لهم شهداء، لأنَّهم يشهدون ملكوت الله تعالىٰ ـ واحدهم (شهيد) كما يقال (عليم) و (علماء) و (كفيل) و (كفلاء).

وقال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخذْنَاهُ مِنْ لَدُناَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٧] أي: لو

أردنا أن نتخذ امرأة وولداً، لاتخذنا ذلك عندنا لا عندكم، لأنَّ زوج الرَّجل وولده، يكونان عنده وبحضرته، لا عند غيره.

والأمم كلّها ـ عربيها وعجميها ـ تقول: إنَّ الله تعالىٰ في السَّماء ما تُركت علىٰ فطرها ولم تنقل عن ذلك بالتّعليم.

وفي الحديث: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية للعتق، فقال لها رسول الله ﷺ: **«أَيْنَ اللَّه تَعَالَىٰ؟»**.

فقالت: في السّماء، قال: **«فَمَنْ أَنَا»** قالت: أنت رسول الله ﷺ.

فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: **«هِيَ مُؤْمِنَةٌ»** وأمره بعتقها[1] هٰذا أو نحوه.

وقال أمية بن أبي الصلت[2].

مَـجِّـدُوا الـلَّـهَ وَهُـوَ لِـلْـمَـجْـدِ أَهْـلُ رَبُّـنَـا فِـي الـسَّـمَـاءِ أَمْـسَـى كَـبِـيـراً
بِـالـبِـنَـاءِ الأَعْـلَـى الَّـذِي سَـبَـقَ الـنَّـا سَ وَسَـوَّى فَـوْقَ الـسَّـمَـاءِ سَـرِيـراً
شَـرْجَـعـاً مَـا يَـنَـالُـهُ بَـصَـرُ الـعَـيْـنِ تَـرَى دُونَـهُ الـمَـلائِـكُ صُـورَا[3]

و(صور) جمع (أصور) وهو المائل العنق.

وهكذا قيل في الحديث: «إنَّ حَمَلَةَ العَرْشِ صُورٌ» وكلَّ من حمل شيئاً ثقيلاً على كاهله أو علىٰ منكبه، لم يجد بُداً من أين يميل عنقه.

وفي الإنجيل الصَّحيح، إنَّ المسيح عليه السَّلام قال: «لا تحلفوا بالسَّماء فإنَّها كرسيُّ الله تعالى».

وقال للحواريين: (إن أنتم غفرتم للنَّاس، فإنَّ ربَّكم الذي في السَّماء، يغفر لكم ظلمكم، انظروا إلىٰ طير السَّماء، فإنهنَّ لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن في الأهواء، وربكم الذي في السَّماء، هو يرزقهنَّ، أفلستم أفضل منهنّ).

ومثل هٰذا من الشَّواهد كثير، يطول به الكتاب.

وأما قوله: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾** [سورة الزخرف: ٨٤] فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد: (٣٣)، والنسائي في سننه في كتاب السهو: (٢٠)، وأبو داود في سننه: (٣٢٨٤)، وأحمد في المسند: (٢/ ٢٩١) و(٥/ ٤٤٩)، والهندي في كنز العمال: (١٧٤٤)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٣٣٠٣)، وابن حجر في فتح الباري: (١٣/ ٣٥٩) وعبد الرزاق في المصنف: (١٦٨٥١).

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت،

(٣) الشرجع: الطويل.

وإنَّما أراد به: أنَّه إلٰه السَّماء، وإلٰه من فيها، وإلٰه الأرض وإلٰه من فيها.

ومثل هذا من الكلام قولك: (هو بخراسان أمير، وبمصر أمير).

فالإمارة تجتمع له فيهما، وهو حالّ بأحداهما أو بغيرهما ـ وهٰذا واضح لا يخفى.

فإن قيل لنا: كيف النزول منه جلَّ وعزَّ؟

قلنا: لا نحتم على النزول منه بشيء، ولكنا نبين كيف النُّزول منَّا، وما تحتمله اللغة من هٰذا اللفظ، والله أعلم بما أراد.

والنُّزول منا يكون بمعنيين:

(أحدهما) الانتقال عن مكان إلى مكان، كنزولك من الجبل إلى الحضيض، ومن السَّطح إلىٰ الدّار.

(والمعنى الآخر) إقبالك علىٰ الشَّيء بالإرادة والنِّيَّة.

وكذلك الهبوط والارتقاء، والبلوغ والمصير، وأشباه هذا من الكلام.

ومثال ذلك أن يسألك سائل عن محالّ قوم من الأعراب وهو لا يريد المصير إليهم فتقول له: (إذا صرت إلىٰ جبل كذا، فأنزل منه، وخذ يميناً وإذا صرت إلىٰ وادي كذا، فاهبط فيه، ثم خذ شمالاً وإذا صرت إلىٰ أرض كذا، فاعْتَلِ هضبة هناك، حتى تشرف عليهم).

وأنت لا تريد في شيء، مما تقوله، افعله ببدنك إنما تريد افعله بنيَّتك وقصدك.

وقد يقول القائل: (بلغتَ إلى الأحرار تشتمهم، وصرتَ إلى الخلفاء تطعن عليهم، وجئتَ إلى العلم تزهد فيه، ونزلت عن معالي الأخلاق إلىٰ الدَّناءة).

وليس يراد في شيء من هٰذا، انتقال الجسم.

وإنَّما يراد به القصد إلىٰ الشَّيء بالإرادة والعزم والنية.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه: (٧٤٠٥) و(٧٥٠٥) و (٧٥٣٧)، وأحمد في المسند: (٢/ ٣١٥) و(٤/ ١٠٦)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ (١٦٩٧٦).

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرَّب إِليَّ بشبر تقرّبت إليه ذراعاً، وإن تقرَّب إِليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً».

وكذلك قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾ [سورة النحل: ١٢٨].

لا يريدونه معهم بالحلول، ولٰكن بالنَّصرة والتَّوفيق والحياطة.

وكذلك قوله تعالى: «**مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعَاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

قال أبو محمد: وحدَّثنا عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه أن موسى عليه السلام: لمَا نودي من الشَّجرة (اخلع نعليك) اسرع الإجابة، وتابع التَّلبية، وما كان ذلك إلاَّ استئناساً منه بالصَّوت، وسكوناً إليه.

وقال: (إني أسمع صوتك، وأحسّ وجسك[1] ولا أرى مكانك، فأين أنت؟).

فقال: «أنا فوقك، وأمامك، وخلفك، ومحيط بك، وأقرب إليك من نفسك».

يريد: أنِّي أعلم بك منك بنفسك، لأنك إذا نظرت إلى ما بين يديك، خفي عنك ما وراءك، وإذا سموت بِطَرْفِكَ إلى ما فوقك، ذهب عنك عِلْمُ ما تحتك، وأنا لا تخفى عليّ خافية منك في جميع أحوالك.

ونحو هٰذا قول رابعة العابدة: (شغلوا قلوبهم عن الله عزَّ وجلَّ بحبِّ الدنيا، ولو تركوها لجالت في الملكوت، ثم رجعت إليهم بطُرَف الفوائد).

ولم ترد أن أبدانهم وقلوبهم، تجول في السَّماء بالحلول، ولٰكن تجول هناك بالفكرة والقصد والإقبال.

وكذلك قول أبي مهدية الأعرابي: «اطلعت في النَّار، فرأيت الشُّعراء لهم كصيص[2]، يعني التواء وأنشد:

جَنَادِبُهَا صَرْعَى لَهُنَّ كَصِيصُ

أي: التواء.

ولو قال قائل في قول رسول الله ﷺ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْبُلْهَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءِ**»[3] إنَّ اطلاعه فيهما كان بالفكر والإقبال، كان تأويلاً حسناً.

---

(١) الوجس: الصوت الخفيّ.

(٢) الكصيص: رعدة وتحرك والتواء من الجهد والانقباض والذعر.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه: (٣٢٤١) و (٥١٩٨) و (٦٤٤٩) و (٦٥٤٦) ومسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء: (٩٤)، والترمذي في سننه: (٦٠٢) و (٢٦٠٣)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٣٤ و٣٥٩) و(٢/ ١٧٣ و٢٩٧) و(٤/ ٤٢٩) والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٢٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ١٦٢ و٦٣) و(١٨/ ١٣٤).
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ.
«اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

٤٤ ـ قالوا: حديث يكذبه النظر لطم موسىٰ عليه السلام ملك الموت

قالوا: رويتم عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ: «**أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلام لَطَمَ عَيْنَ مَلِكِ المَوْتِ، فَأَعْوَرَهُ**»[١] فإن كان يجوز على ملك الموت العَوَر، جاز عليه العمىٰ.

ولعل عيسىٰ بن مريم عليه السَّلام قد لطم الأخرى فأعماه، لأنَّ عيسىٰ عليه السَّلام، كان أشد للموت كراهية من موسىٰ عليه السَّلام، وكان يقول: «اللَّهُمَّ إن كنت صارفاً هٰذه الكأس عن أحدٍ من النَّاس، فاصرفها عنِّي».

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث، وأحسب له أصل في الأخبار القديمة، وله تأويلٌ صحيحٌ لا يدفعه النَّظر.

والذي نذهب إليه فيه أن ملائكة الله تعالىٰ روحانيون، والرُّوحانيّ منسوب إلىٰ الرُّوح، نسبة الخلقة؛ فكأنَّهم أرواح لا جثث لهم، فتلحقها الأبصار، ولا عيون لها كعيوننا، ولا أبشار كأبشارنا.

ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى، لأنا لا نعرف من الأشياء إلا ما شاهدنا، وإلا ما رأينا له مثالاً، وكذٰلك الجنّ، والشَّياطين، والغيلان[٢] هي أرواح، ولا نعلم كيفيتها.

وإنَّما تنتهي في صفاتها إلىٰ حيث ما وصف الله جلَّ وعزَّ لنا، ورسوله ﷺ.

قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿**جَاعِلِ المَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**﴾ [سورة فاطر: ١].

ثم قال: ﴿**يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ**﴾ [سورة فاطر: ١] كأنَّه يزيد في تلك الأجنحة ما يشاء، وفي غيرها.

وكانت العرب تدعو الملائكة جِنًّا، لأنهم اجتنُّوا عن الأبصار، كما اجتنت الجنّ.

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (٢/ ٢٦٩)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة دار الفكر ـ (٧٦٥٠):
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«أرسل ملك الموت إلى موسى، فلما جاءه صكّه ففقأ عينه، فرجع إلىٰ ربّه عزَّ وجلَّ، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت! قال: فردَّ الله عز وجل إليه عينه».

(٢) الغيلان: المفرد: الغول: نوع من الشياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة، فتتلون لهم في صور شتى وتضللهم وتهلكهم، أو حيوان وهمي لا وجود له.

قال الأعشى يذكر سليمان بن داود عليهما السلام[١]:

وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الـمَـلائِك تِسْعَـةً قِيَاماً لَـدَيْـهِ يَعْـمَـلُونَ بِـلاَ أَجْـرِ

وقد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة، أن تتمثل في صور مختلفة.

وأتى رسول الله ﷺ جبريلُ عليه السَّلام في صورة دحية الكلبي[٢]، وفي صورة أعرابي، ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الأفقين.

وكذٰلك جعل للجنّ أنْ تتمثَّل وتتخيَّل في صور مختلفة، كما جعل للملائكة.

قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشراً سَوِيّاً﴾ [سورة مريم: ١٧].

وليس ما تنتقل إليه من هٰذه الأمثلة علىٰ الحقائق، إنَّما هي تمثيل وتخييل. لتلحقها الأبصار.

وحقائق خلقها، أنَّها أرواحٌ لطيفةٌ، تجري مجرى الدم، وتصل إلىٰ القلوب، وتدخل في الثَّرىٰ، وترىٰ ولا تُرىٰ.

قال الله تعالىٰ في إبليس: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧].

يريد: أنا لا نراهم في حقائق هيئاتهم.

وقال أيضاً: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾ [سورة الأنعام: ٨، ٩].

يريد: لو أنزلنا ملكاً، لم تدركه حواسهم، لأنَّها لا تلحق حقائق هيئات الملائكة، فكنّا نجعله رجلاً مثلهم، ليروه، ويفهموا عنه.

وقد ذكر ابن عباس في قصة الزُّهْرة: (أنَّ الله تعالىٰ لما أهبط الملكين إلى الأرض ليحكما بين أهلها، نقلهما إلىٰ صور النَّاس، وركّب فيهما الشَّهوة، لأنَّه لا يجوز أن يقضي بين النَّاس إلا من يرونه ويسمعون كلامه، وإلا من شاكلهم وأشبههم)[٣].

---

(١) ديوان الأعشى:

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات: (٤/ ١٨٤)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١١١١)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٩/ ٣٧٨)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار (٥/ ١٦٠)، والطبراني في الأوسط: (٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (٧٥٨).

(٣) انفرد به الحاكم في المستدرك عن أبي زكريا العنبري، عن محمد بن عبد السلام، عن إسحاق بن راهويه، عن حكام بن سالم الرازي.

ولما تمثّل ملك الموت لموسىٰ عليه السَّلام، وهٰذا ملك الله، وهذا نبيّ الله، وجاذبه، لطمه موسىٰ لطمة أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل، وليست حقيقة، وعاد ملك الموت عليه السَّلام إلى حقيقة خلقته الروحانية، كما كان، لم ينتقص منه شيءٌ.

٤٥ ـ قالوا: حديث يكذبه النظر

قصص وأخبار قديمة

قالوا: رويتم أن عوجاً اقتلع جبلاً، قدره فرسخ في فرسخ، على قدر عسكر موسىٰ، فحمله على رأسه ليطبقه عليهم، فصار طوقاً في عنقه حتى مات.

وأنه كان يخوض البحر، فلا يجاوز ركبتيه.

وكان يصيد الحيتان من لججه، ويشويها في عين الشمس.

وأنه لما مات، وقع على نيل مصر، فجسر للناس سنة (أي صار جسراً لهم يعبُرون عليه من جانب إلىٰ جانب).

وأن طول موسىٰ عليه السَّلام، كان عشرة أذرع، وطول عصاه عشرة أذرع، ووثب من الأرض عشراً، ليضربه، فلم يبلغ عرقوبه.

قالوا: وهذا كذب بيّن، لا يخفىٰ على عاقل، ولا علىٰ جاهل.

وكيف صار في زمن موسىٰ عليه السَّلام من خالف أهل الزَّمان هٰذه المخالفة؟

وكيف يجوز أن يكون من ولد آدم، من يكون بينه وبين آدم هٰذا التفاوت؟!!

وكيف يطيق آدمي، حَمْلَ جبل على رأسه، قدره فرسخ في فرسخ؟!!

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا حديث لم يأت عن رسول الله ﷺ، ولا عن صحابته، وإنَّما هو خبر من الأخبار القديمة، التي يرويها أهل الكتب، سمعه قوم منهم علىٰ قديم الأيام، فتحدثوا به.

والحديث يدخله الشَّوب[1] والفساد. من وجوه ثلاثة:

[أمثلة من فساد الحديث:] منها: الزنادقة[2] واجتيالهم للإسلام، وتهجينه بدسّ

---

(١) الشوب: الخلط والغش.

(٢) الزنادقة: المفرد: الزنديق: وهو من لا يدين بدين، ومن يبطن الكفر ويظهر الإسلام، وكان يسمى في عصر الرسول ﷺ بالمنافق. (معجم لغة الفقهاء: ٢٣٤).

الأحاديث المستشنعة والمستحيلة، كالأحاديث التي قدمنا ذكرها من عَرَق الخيل، وعيادة الملائكة، وقفص الذهب على جملٍ أورق، وزغب الصدر، ونور الذرّاعين، مع أشياء كثيرة، ليست تخفى علىٰ أهل الحديث.

منهم ابن أبي العوجاء الزّنديق، وصالح بن عبد القدوس الدَّهري.

والوجه الثاني: القصاص علىٰ قديم الأيام، فإنهم يُميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون[1] **ما عندهم**، بالمناكير، والغريب، والأكاذيب من الأحاديث.

ومن شأنَ العوام، القعود عند القاصِّ، ما كان حديثه عجيباً، خارجاً عن فِطَرِ العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب، ويستغزر العيون.

فإذا ذكر الجنّة، قال فيها الحوراء من مسك، أو زعفران، وعجيزتها ميل في ميل. ويبوىء الله تعالىٰ وليه قصراً من لؤلؤة بيضاء، فيه سبعون ألف مقصورة، في كلِّ مقصورةٍ سبعونِ ألف قبة. في كلِّ قبةٍ سبعون ألف فراش علىٰ كل فراش، سبعون ألف كذا. فلا يزال في سبعين ألف كذا، وسبعين ألفاً، كأنه يرىٰ أنَّه لا يجوز أن يكون العدد فوق السَّبعين ولا دونها.

ويقول: لأَصغرُ مَنْ فِي الجنَّة منزلةُ عند الله، من يعطيه الله تعالىٰ مثل الدُّنيا كذا وكذا ضعفاً وكلَّما كان من هذا أكثر، كان العجب أكثر، والقعود عنده أطول، والأيدي بالعطاء إليه أسرع.

[كلام الله تعالىٰ في كتابه عن الجنة].

والله تبارك وتعالىٰ يخبرنا في كتابه، بما في جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص، وسائر الخلق، حين وصف الجنَّة بأن عرضها السَّموات والأرض، يريد: سعتها.

والعرب تكني عن السِّعة بالعرض، لأنَّ الشَّيء إذا اتَّسع عرض، وإذا دقَّ واستطال ضاق. وتقول: [ضاقت عليّ الأرض العريضة]أي: الواسعة. وفي الأرض العريضة مذهب (أي الواسعة).

وقال رسول الله ﷺ للمنهزمين يوم أُحُدٍ: **«لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً»**[2] (أي واسعة).

---

(١) يستدرون: يستنزلون.

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٨٩)، وابن الجوزي في زاد المسير: (١/ ٤٦٠)، وابن حجر في المطالب العالية: (٤٣١٤)، وابن كثير في البداية والنهاية: (٤/ ٢٨).

وقال الله تعالى: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [سورة فصلت: ٥١]أي (كثير).

فكيف يكون عرضها السّموات والأرض، ويعطي الله تعالىٰ أخس من فيها منزلة فيها مثل الدُّنيا أضعافاً؟!!

ويقول تعالىٰ، حين شَوَّقَنا إليها: ﴿وَفِيهاَ مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾ [سورة الزخرف: ٧١].

وقال حين ذكر المقربين: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ * لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [سورة الواقعة: ١٤ــ ٢٢].

وقال تعالى في أصحاب اليمين: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ [سورة الواقعة: ٢٨ــ٣٣].

وقال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فَيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ٣٣].

ومثل هذا كثير في القرآن العظيم، ليس منه شيء إلا وهو شبيه بما يناله النَّاس في الدُّنيا، ويتنعَّم به المُتْرَفون، خلا ما فضل الله تعالىٰ به ما في الجنَّة، وخلا الخلود.

[عود إلىٰ الأخبار الكاذبة:]

ثمَّ يذكر آدم عليه السلام ويصفه فيقول: (كان رأسه يبلغ السَّحاب أو السَّماء، ويحاكّها، فاعتراه لذلك الصَّلع، ولما هبط إلى الأرض، بكىٰ على الجنَّة، حتىٰ بلغت دموعه البحر، وجرت فيها السُّفن).

ويذكر داود عليه السلام فيقول: (سجد لله تعالى أربعين ليلة، وبكىٰ حتى نبت العشب بدموع عينيه، ثم زفر زفرةً، هاج له ذلك النَّبات).

ويذكر عصا موسىٰ عليه السَّلام فيقول: [كان نابها كنخلة سَحوق، وعينها كالبرق الخاطف، وعرفها كذا).

والله تعالى يقول: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌ﴾ [سورة النمل: ١٠] و«الجان» خفيف الحيات.

وذكرها في موضع آخر فقال: ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٧] ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾ [سورة الشعراء: ٣٢].

ويذكر عباداً أتاهم يونس عليه السّلام في جبل لبنان، فيخبرهم عن الرَّجل منهم أنه كان يركع ركعة في سنة، ويسجد نحو ذلك، ولا يأكل إلا في كذا وكذا من الزمان.

وقد ذكر الله تبارك وتعالىٰ الذين قبلنا فقال: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً﴾ [سورة التوبة: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٧]، وقال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٢٨ ــ ١٣٠].

وليس في شيء مما وصف الله تعالىٰ به من قبلنا، ما يقارب هذا الإفراط.

وقد نعلم أنهم كانوا أعظم منا أجساماً، وأشد قوّة، غير أنَّ المقدار فيما بيننا وبينهم مقدار ما جعله الله بين أعمارنا وأعمارهم.

فهٰذا آدم أبو البشر عليه السلام ـ إنّما عمّر ألف سنة. بذٰلك تتابعت الأخبار، ووجدته في التَّوراة.

وهذا نوحٌ عليه السلام، لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

ثم انتقصت الأعمار بعد نوح عليه السَّلام، إلا ما جاءت به الأخبار في عمر لقمان، صاحب النُّسور، فإنهم ذكروا أنه عاش أعمار سبعة أنسر.

وكان مقدار ذلك أَلْفَيْ سنة، وأربعمائة سنة، ونيفاً وخمسين سنة.

وهٰذا شيء متقادم، لم يأت فيه كتاب ولا سُنَّة[1] وليس له إسناد وإنَّما هو شيء يحكيه عبيد بن شرية الجرهمي[2] وأشباهه من النسّاب.

وكذلك أعمار ملوك اليمن المتقدمين، ثم ملوك العجم.

وقد عُمِّرَ قوم قربوا من زماننا، أعماراً ليس بينها، وبين ما صح من عمر آدم ونوحَ عليهما السلام تفاوت شديد، كتفاوت هٰذا الخلق.

حدَّثنا أبو حاتم، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: حدّثنا أبو عمرو بن العلاء قال: مرّ المستوغر بن ربيعة في سوق عكاظ، ومعه ابن ابنه خرفا، أو مستوغر يقوده، فقال له قائل: يا هذا، أحسن إليه، فطالما أحسن إليك.

(١) في الأصل: ثقة.

(٢) عبيد بن شرية الجرهمي: راوية من المعمرين توفي سنة ٦٧ هـ.

قال: ومن هو؟ قال: أبوك أو جدك.

فقال المستوغر: هو ـ والله ـ ابن ابني.

فقال الرجل: تالله. ما رأيت كاليوم ولا مستوغر بن ربيعة.

قال: فأنا مستوغر.

قال أبو عمرو: عاش مستوغر، ثلثمائة سنة وعشرين سنة[١].

قال أبو محمد: وقد جعل الله تعالىٰ لنا معتبراً بآثارهم في الأرض، وما بنوه من مدنهم وحصونهم، ونقبوه[٢] في الجبال الصّم من أبوابهم، ونحتوه من درجهم.

وليس في ذلك من التفاوت بيننا وبينهم، إلا كما بين أعمارنا وأعمارهم، وكذلك الخلق.

ولا أعلمني سمعت في التفاوت بأشد من شيء حدثنيه الرِّياشي، عن مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنا نوح بن قيس، قال: حدّثنا عبد الواحد بن نافع قال: ولاني خالد بن عبد الله حَفْر المبارك، فجاءني العمال بضرس، فوزنته، فإذا فيه تسعة أرطال، ولسنا ندري، أهو ضرس إنسان أو ضرس جمل، أو فيل؟

وحدّثني الرّياشي قال: حدّثنا عبد الله بن مسلمة، عن أنس بن عياض، عن زيد بن أسلم قال: وجد في حجاج[٣] رجل من العماليق ضبع وجراؤها.

قال: وهذا قد يمكن أن يكون حجاج جمل أو غيره، فظنه الرائي له أنّه حجاج رجلٍ.

وعلى أنه كان حجاج رجل، ما وقع فيه التفاوت، لأنَّ الحجاج من الإنسان إذا خلا واسع، ثم هو يفضي إلى القحف[٤]، ولا ينكر ـ في قدر أجسام المتقدمين ـ أن يكون في الحجاج والقحف، ما ذكر.

وأما الوجه الثالث: الذي يقع فيه فساد الحديث فأخبار متقادمة كان الناس في

---

(١) انظر كتاب: ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين للإمام السيوطي ـ بتحقيقنا ـ.

(٢) نقبوه: ثقبوه.

(٣) الحجاج: عظم ينبت عليه الحاجب.

(٤) القِحف: أحدُ أقحاف ثمانية تكون عُلبةً عظيمة هي الجمجمة وفيها الدماغ، والقحف: العظم فوق الدماغ، الجمع: أقحاف، وقحوف، وقحفة.

الجاهلية يروونها، تشبه أحاديث الخرافة، كقولهم: «إنَّ الضَّبَّ كَانَ يَهُودِياً عَاقاً، فَمَسَخَهُ الله تَعَالَى ضِباً»[١] ولذلك قال النَّاس: «أعق من ضب».

ولم تقل العرب: «أعق من ضب» لهذه العلة، وإنما قالوا ذلك لأنه يأكل حسوله[٢] إذا جاع، قال الشاعر:

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حَتَّى ... تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدُ

وكقولهم في الهدهد: إن أمه ماتت فدفنها في رأسه، فلذلك أنتنت ريحه.

وقد ذكر هذه أميةُ بن أبي الصلت فقال[٣]:

غَيْمٌ وَظَلْمَاءُ وَفَضْلُ سَحَابَةٍ ... أَيَّامَ كُفِنَ وَاسْتَزَادَ الهُدْهُدُ
يَبْغِي القَرَارَ لأُمِّهِ لِيُجِنَّهَا ... فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يُمَهِّدُ
فَيَزَالُ يُدْلِجُ مَا مَشَى بِجَنَازَةٍ ... مِنْهَا وَمَا اخْتَلَفَ الحَدِيثُ المُسْنَدُ

وكقولهم في الديك والغراب: إنهما كانا متنادمين، فلما نفد شرابهما، رهن الغرابُ الديكَ عند الخمَّار، ومضىٰ فلم يرجع إليه، وبقي الديك عند الخمار حارساً.

قال أمية بن أبي الصلت[٤]:

بِآيَةِ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ ... وَخَانَ أَمَانَهُ الدِّيكَ الغُرَابُ

وكقولهم في السِّنَّوْرِ[٥] إنها عطسة الأسد. وفي الخنزير إنه عطسة الفيل. وفي الإربيانة[٦] أنها خياطة كانت تسرق الخيوط فمسخت، وأن الجِرِّيّ[٧] كان يهودياً فمسخ. وحديث عوج عندنا من هذه الأحاديث[٨].

والعجب أن عوجاً هذا، كان في زمن موسىٰ عليه السلام عندهم، وله هذا الطول العجيب.

وفرعون في زمنه، وهو ضده في القصر، على ما ذكر الحسن.

(١) سبق تعريفه في صفحة: (٢٥٩).
(٢) الحسول: الجمع: حسل، وهو ولد الضب حيث يخرج من بيضته.
(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت.
(٤) ديوان أمية بن أبي الصلت.
(٥) السنور: الهر، الجمع: سنانير (مؤنثه): سنورة والأشهر: الهرة.
(٦) الإربيانة: سمكة الدود.
(٧) الجري: نوع من السمك.
(٨) أورد الثعالبي في عرائس المجالس قصصاً كثيرة من هذا النوع. وهي جميعها من الاسرائيليات.

حدّثنا أبو حاتم، أو رجل عنده قال: حدّثنا أبو زيد الأنصاري النحوي، قال: حدّثنا عمرو بن عبيد، عن الحسن قال: ما كان طول فرعون إلا ذراعاً، وكانت لحيته ذراعاً.

٤٦ ـ قالوا: أحاديث متناقضة

كتابة الحديث

قالوا رويتم عن همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئاً سِوَى القُرْآنْ، فَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئاً فَلْيَمْحُهُ»**(١).

ثم رويتم عن ابن جريج، عن عطاء عن ابن عمرو قال: قلت يا رسول الله أُقَيِّدُ العلم؟ قال: **«نَعَمْ»** قيل: وما تقييده؟ قال: **«كِتَابَتُهُ»**(٢).

ورويتم عن حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قلت يا رسول الله، أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: **«نَعَمْ»**.

قلت: في الرِّضا والغضب؟ قال: **«نَعَمْ، فَإِنِّي لاَ أَقُولُ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ إلاَ الحَقَ»**(٣).

قالوا: وهٰذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ في هٰذا معنيين:

أحدهما: أن يكون من منسوخ السُّنة بالسُّنة، كأنَّه نهىٰ في أوَّل الأمر عن أن يكتب قوله، ثم رأى بعد ـ لما علم أن السُّنن تكثر وتفوت الحفظ ـ أن تكتب وتقيد.

والمعنىٰ الآخر: أن يكون خصَّ بهٰذا عبد الله بن عمرو، لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة، ويكتب بالسِّريانية والعربيَّة، وكان غيره من الصَّحابة أُميين، لا يكتب منهم إلا الواحدُ والإثنان، وإذا كتب لم يُتْقِنْ، ولم يصب التهجي. فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم، ولما أمِنَ علىٰ عبد الله بن عمرو ذلك، أذن له.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند: (٣/ ١٢)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ (١١٠٨٥) و(١١١٥٨) و(١١٣٤٤) و(١١٥٦) والحاكم في المستدرك: (١/ ١٢٧).
وأخرج أحمد في المسند: (٣/ ٢١ و٣٩)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ (١١٠٨٧)، والدارمي في سننه: (١/ ١١٩)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٢٧) والهندي في كنز العمال: (٢٩١٦٨): «لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه».

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: (١/ ١٠٦).

(٣) أخرج أحمد في المسند: (٢/ ٢٠٧)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٦٩٤٧): «نعم، فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقّاً».

قال أبو محمد: حدّثنا إسحاق بن راهويه، قال: حدّثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن يونس بن عبيد عن الحسن، عن عمرو بن تغلب، عن النبي ﷺ قال: **«مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يَفِيضَ المَالُ، وَيَظْهَرَ العِلْمُ، وَيَفْشُوا التُّجَارُ»**(١).

قال عمرو: إن كنا لنلتمس في الحواء(٢) العظيم الكاتب، ويبيع الرَّجل البيع فيقول: حتى أستأمر تاجر بني فلان.

٤٧ ـ قالوا: حديثان متناقضان
الحجر الأسود

قالوا: رويتم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: **«الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَكَانَ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ حَتّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلُ الشِّرْكِ»**(٣).

ثم رويتم: أن ابن الحنفيَّة سئل عن الحجر الأسود فقال: (إنما هو من بعض هذه الأودية). قالوا: وهٰذا اختلاف.

وبعد: فكيف يجوز أن يُنزل الله تعالى حجراً من الجنَّة؟ وهل في الجنَّة حجارة؟ وإن كانت الخطايا سودته فقد ينبغي أن يبيضّ، لما أسلم النَّاس، ويعود إلىٰ حالته الأولى.

[الاختلاف بالرأي والاجتهاد:] .

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس بمنكر، أن يخالف ابن الحنفية ابن عبَّاس، ويخالف عليّ عمر، وزيدُ بن ثابت ابن مسعود في التَّفسير وفي الأحكام. وإنَّما المنكر أن يحكوا عن النبي ﷺ خبرين مختلفين، من غير تأويل، فأما اختلافهم فيما بينهم فكثير.

---

(١) أخرج النسائي في سننه: (٢٤٤١٧)، والهندي في كنز العمال: (٣٨٥٢٠).
«إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر العلم، وتفشو التجارة».
وأخرج السيوطي في الدر المنثور: (٢/ ١٤٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: (٢/ ٢٣٣):
«إن من أشراط الساعة أن يفيض المال، ويكثر الجهل».

(٢) الحواء: الحي فيه جماعة البيوت المتدانية.

(٣) أخرجه النسائي في سننه: (٥/ ٢٢٦)، وأحمد في المسند: (١/ ٣٠٧ و٣٢٩ و٣٧٣) و(٣/ ٢٧٧)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٧٩٦) و(٣٠٤٧) و(٣٥٣٧)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٧/ ٣٩٢)، والهندي في كنز العمال: (٤٧٢٤) و(٣٤٧٢٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٢/ ١٩٥)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (١/ ٢٤٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٤/ ٢٧٦)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٢١٧).

فمنهم من يعمل علىٰ شيء سمعه، ومنهم من يستعمل ظنّه ومنهم من يجتهد رأيه.

ولذٰلك اختلفوا في تأويل القرآن، وفي أكثر الأحكام غير أن ابن عباس قال في الحجر يقول سمعه، ولا يجوز غير ذلك، لأنه يستحيل أن يقول: «كان أبيض، وهو من الجنَّة» بِرَأْي نفسه.

وإنَّما الظان ابن الحنفية، لأنه رآه بمنزلة غيره من قواعد البيت، فقضى عليه بأنه أُخذ من حيث أخذت.

والأخبار المقوية لقول ابن عباس في الحجر، وأنَّه من الجنَّة كثيرة، منها: أنه يأتي يوم القيامة، وله لسان وشفتان، يشهد لمن استلمه بحق.

ومنها: أنه يمين الله عزَّ وجلَّ في الأرض(١) يصافح بها من شاء من خلقه، وقد تقدم ذكر هذا.

ومنها: ما ذكره وهب بن منبه، فإنه قال: كان لؤلؤة بيضاء، فسوَّدَهُ المشركون.

وأما قولهم: (هل في الجنة حجارة)؟

وما الذي أنكروه من أن يكون في الجنة حجارة، وفيها الياقوت، وهو حجر، والزُمرّد حجر، والذهب والفضة من الحجارة؟

فما الذي أنكروه من تفضيل الله تعالى حجراً، حتى لُثِمَ واسْتُلِمَ؟

والله تعالى يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول، ويفضل بعض ما خلق على بعض.

فليلة القدر خير من ألف شهر، ليست فيها ليلة القدر.

والسماء أفضل من الأرض، والكرسي أفضل من السَّماء، والعرش أفضل من الكرسي، والمسجد الحرام أفضل من المسجد الأقصىٰ، والشام أفضل من العراق.

وهٰذا كله مبتدأ بالتفضيل، لا بعمل عمله، ولا بطاعة كانت منه.

---

(١) أخرج الهندي في كنز العمال: (٣٤٧٤٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/ ١٠٨ و٣٤٤) و(٤/ ٤٥١)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٦/ ٣٢٨)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٤١٧):

«الحجر الأسود يمين الله في الأرض».

كذلك الحجر أفضل من الركن اليماني.

والرُّكن اليماني أفضل من قواعد البيت ـ والمسجد أفضل من الحرم والحرم أفضل من بقاع تهامة.

وأما قولهم: إن كانت الخطايا سوَّدته، فقد يجب أن يبيض لمَّا أسلم النَّاس.

فمن الذي أوجب أن يبيضّ بإسلام النَّاس؟ ولو شاء الله تعالىٰ، لفعل ذٰلك من غير أن يجب.

وبعدُ: فإنهم أصحاب قياس وفلسفة، فكيف ذهب عليهم أن السَّواد يَصبغ ولا ينصبغ، والبياض ينصبغ ولا يَصبغ.

٤٨ ـ قالوا: أحاديث متناقضة

مزح النبي ﷺ وجده

قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا أَنَا مِنْ دِدٍ**[١] **وَلاَ الدَّدُ مِنِّي**»[٢].

وأن عبد الله بن عمرو قال له: أَكتب كل ما أسمع منك في الرِّضا والغضب؟.

فقال: «**نَعَمْ، إِنِّي لا أَقُولُ فِي ذٰلِكَ كُلِهِ إلاَّ الحَقَّ**»[٣].

ثم رويتم أنه كان يمزح، وأنه استدبر رجلاً من ورائه، فأخذ بعينيه، وقال: «**مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هٰذا العَبْدَ**»؟[٤] ووقف على وفد الحبشة فنظر إليهم وهم يزفنون[٥]، وعلى أصحاب الدركلة[٦] وهم يلعبون.

---

(١) الدد: اللهو واللعب.

(٢) أخرج البيهقي في السنن الكبرى: (١٠/٢١٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٩/٣٤٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٦/٥٢٩)، والعقيلي في الضعفاء: (٤/٤٢٧): «لست من دد ولا الدد مني».

(٣) سبق تخريجه

(٤) أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن: (٢٢٧٦)، والترمذي في شمائل الرسول ﷺ: (١٢١)، وورد في هامش المواهب: (١٢٢).

(٥) يزفنون: مصدر: زَفَنَ، والزفن: الرقص، وفي حديث فاطمة عليه السلام: أنها كانت تزفن للحسن، أي: ترقَصه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: قدم وفد الحبشة فجعلوا يزفنون ويلعبون؛ أي: يرقصون. (لسان العرب: ١٣/١٩٧/٦٠)

(٦) الدركلة: لعبة يلعب بها الصبيان، وقيل: هي لعبة للعجم معرب. قال ابن دريد: أحسبها لعبة حبشية معربة، وقال أبو عمرو: هو ضرب من الرقص. (لسان العرب: (١١/٢٤٤).

وسابق عائشة رضي الله عنها، فسبقها تارة، وسبقته أخرى.

جاء النبيُّ بالحنيفية السَّمحة: .

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ بعث رسوله ﷺ بالحنيفيّة السَّمحة، ووضع عنه وعن أمته الإصر والأغلال التي كانت علىٰ بني إسرائيل في دينهم، وجعل ذلك نعمةً من نعمه التي عددها، وأوجب الشكرعليها.

وليس من أحدٍ فيه غريزة، إلاَّ ولها ضدّ في غيره، فمن النّاس الحليم، ومنهم العجول، ومنهم الجبان، ومنهم الشُّجاع، ومنهم الحييّ، ومنهم الوَقاح، ومنهم الدَمِث، ومنهم العبوس.

وفي التوراة أن الله تعالى قال: (إني حين خلقت آدم، ركبت جسده من رطب ويابس، وسخن وبارد، وذلك لأني خلقته من تراب وماء، ثم جعلت فيه نفساً وروحاً).

فيبوسة كلّ جسد خلقته من التّراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح.

ومن النَّفس حدَّته وخفَّته، وشهوته ولهوه، ولعبه وضحكه، وسفهه، وخداعه، وعنفه وخرقه.

ومن الرُّوح، حلمه ووقاره، وعفافه وحياؤه، وفهمه وتكرمه، وصدقه وصبره.

أفما ترى أن اللَّعب واللَّهو، من غرائز الإنسان! والغرائز لا تملك!

وإن ملكها المرء بمغالبة النفس وقمع المتطلع منها، لم يلبث إلا يسيراً حتى يرجع إلى الطبع.

[الطبع أملك:] .

وكان يقال: «الطبع أملك» وقال الشاعر:

وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُها[١]

(وقال آخر).

يَا أَيُّها المُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ ... وَمَنْ خَلِيقَتُهُ الإقصاد وَالمَلَقُ[٢]

---

(١) [سوس نفسه]: من سجيته أو طبيعته.

(٢) [الشيمة]: السجية والطبع. [الملق]: التودد والتلطُّف.

ارْجِعْ إلى خُلْقِكَ المَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ ... إنَّ التَّخَلُّقَ يَأبى دُونَهُ الخُلُقُ[(١)]

(وقال آخر).

كُلُّ امْرِىءٍ رَاجِعٌ يَوْمَاً لِشيمَتِهِ ... وَإنْ تَخَلَّقَ أخْلاَقاً إلَى حِينِ

(وأنشد الرياشي).

لاَ تَصْحَبنَّ امْرَءاً عَلَى حَسَبِ ... إنّي رَأَيْتُ الأَحْسَابَ قَدْ دُخِلَتْ[(٢)]

مَالَكَ مِنْ أنْ يُقَالَ إنَّ لَهُ ... آباً كَرِيماً فِي أُمَّةٍ سَلَفَتْ

بَلْ فَاصْحَبَنْهُ عَلَى طَبَائِعِهِ ... فَكُلُّ نَفْسٍ تَجْرِي كَمَا طُبِعَتْ

والله عز وجل يقول: **﴿إنَّ الإنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً﴾** [سورة المعارج: ١٩ ـ ٢١].

وقال تعالى: **﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾** [سورة الأنبياء: ٣٧].

[الناس يقتدون برسول الله:].

وكان الناس يأتسون برسول الله ﷺ، ويقتدون بهديه وشكله، لقول الله تعالىٰ: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾** [سورة الممتحنة: ٦].

فلو ترك رسول الله ﷺ طريق الطَّلاقة والهشاشة والدَّماثة، إلى القطوب والعبوس والزماتة[(٣)] أخذ الناس أنفسهم بذلك، علىٰ ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء.

فمزح ﷺ ليمزحوا، ووقف على أصحاب الدَّركلة وهم يلعبون فقال: «**خُذُوا يَا بَنِي أَرْفِدَة ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة**»[(٤)].

يريد ما يكون في العُرُسات، لإعلان النّكاح، وفي المآدب، لإظهار السرور.

وأما قوله: «**مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلاَ الدَّدُ مِنِّي**»[(٥)]. فإنَّ الدَّد: اللَّهو والباطل.

---

(١) [ديدنه]: العادة والدأب، كالددا والدَّد.

(٢) [دخلت]: مطعون فيها.

(٣) الزماتة: زمت زماتة: كان وقوراً رزيناً وقل كلامه، فهو زميم؛ أي: وقورٌ رزين قليل الكلام، الجمع: زمتاء، والزميت: أوقر منه، مؤنثه: زميتة. يقال: فلان أزمت الناس؛ أي: أوقرهم. وما أشد تزمته؛ أي: وقاره.

(٤) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٤٠٦١٧)، وابن حجر في المطالب العالية: (٢٧٩٣)، وابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث: (٢٤٠٠)، وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة: (١٨٢٩): «خذوا يا بني أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة».

(٥) سبق تخريجه في صفحة: (٢٦٣).

وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً، وإذا لم يقل في مزاحه إلا حقاً، لم يكن ذلك المزاح دَداً ولا باطلاً.

قال لعجوز: «**إنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُها العُجزُ**»(١) يريد أنهن يَعدن شوابّ.

وقال ﷺ لأخرى: «**زَوْجَكِ فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ**»(٢) يريد: ما حول الحدقة من بياض العين فظنت هي أنه البياض الذي يغشى الحدقة.

واستدبر رجلاً من ورائه وقال: «**مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي العَبْدَ**»(٣).

يعني: أنه عبد الله.

ودين الله يسرٌ ليس فيه ـ بحمد الله، ونعمته ـ حرجٌ، وأفضل العمل أدومه وإن قَلَّ.

[تكليف النفس بما تطيق:].

قال أبو محمد: حدّثنا الزيادي، قال: حدّثنا عبد العزيز الدراوردي، قال: حدّثنا محمد بن طحلا عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْلِفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَملُّ حَتَى تَمِلُّوا، وَإِنَ أَفْضَلَ العَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**»(٤).

وحدّثني محمد بن يحيى القطعي، قال: حدّثنا عمر بن علي بن مقدم، عن معن الغفاري، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الدّين يُسْر، وَلَنْ يُشَادَ هٰذَا الدِّينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا**»(٥).

---

(١) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٤١٩)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (١٨٧٦٤)، وأورده الطبري في تفسيره: (١٧/ ٨٠)، وابن كثير في تفسيره: (٨/ ٩)، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان: (١/ ١٤٢):
«إنَّ الجنة لا تدخلها عجوز».

(٢) جميع العيون فيها بياض.

(٣) سبق تخريجه في صفحة:

(٤) أخرجه أحمد في المسند: (١٣٦٨)، والنسائي في سننه: (٢/ ٦٨).
وأخرج ابن ماجه في سننه: (٤٢٤٠)، وأحمد في المسند: (٦/ ٦١ و١٧٦ و٢٤١ و٢٧٦)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٤٣٧٦) و(٢٥٥٢٩) و(٢٦٠٩٧)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٣/ ٨٣):
«أكلفوا من الأعمال ما تطيقون».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٩) و(٥٦٧٣) و(٦٤٦٣) و(٧٢٣٥)، والهندي في كنز العمال: (٥٣٤٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (١٢٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٦/ ١٢٤)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٥٤٨٤)، وابن عبد البر في التمهيد: (٥/ ١٢١).

حدّثني محمد بن عبيد، قال: حدّثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحٰق، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن مسلم بن يسار: أن رُفقة من الأشعريين كانوا في سفر، فلما قدموا، قالوا: يا رسول الله. ما رأينا أحداً بعد رسول الله ﷺ أفضل من فلان، يصوم النّهار، فإذا نزلنا، قام يصلي حتى نرتحل.

قال: «**مَنْ كَانَ يَمْهُنُ لَهُ، وَيَكْفِيهِ، أَوْ يَعْمَلُ لَهِ**»؟.

قالوا: نحن، قال: «**كُلَكُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ**»[١].

وقد درج الصالحون والخيار، على أخلاق رسول الله ﷺ في التَّبَسُّم والطَّلاقة والمزاح، بالكلام المجانب للقذع[٢] والشتم والكذب.

فكان عليّ رضي الله عنه يكثر الدُّعابة، وكان ابن سيرين، يضحك حتى يسيل لعابه. ويتمثل بقول جرير في الفرزدق[٣]:

لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِرْسُ الفرزدق نَاشِزاً وَلَوْ رَضِيَتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاَسْتَقَرَّتِ

(وقال الفرزدق، وتمثل به ابن سيرين).

نُبِّئْتُ أَنَّ فَتَاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَا عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ في الطُّولِ
أَسْنَانُهَا مَائَةٌ أَوْ زِدْنَ وَاحِدَةً وَسَائِرُ الخَلْقِ مِنْهَا بَعْدَ مَبْطُولِ

وسأله رجل عن هشام بن حسان[٤] فقال: توفي البارحة، أما شعرت؟

فجزع الرّجل واسترجع، فلما رأى جزعه قرأ: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾ [سورة الزمر: ٤٢].

وكان زيد بن ثابت من أزمت النَّاس إذا خرج، وأفكههم في بيته.

وقال أبو الدرداء: إنّي لأستجمّ[٥] نفسي ببعض الباطل، كراهة أن أحمل عليها من الحق ما يملها.

وكان شريح يمزح في مجلس الحكم. وكان الشَّعبي من أفكه النَّاس، وكان صهيب مزّاحاً، وكان أبو العالية مزاحاً.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه: (٢٩١٩)، والهندي في كنز العمال: (٢٠٤٤٢).
(٢) القذع: الخنا والفحش والقذر.
(٣) ديوان جرير
(٤) ديوان الفرزدق
(٥) استجم نفسي: أريحها من التعب.

وكل هؤلاء إذا مزح، لم يفحش، ولم يشتم، ولم يغتب، ولم يكذب.

وإنما يُذم من المزاح، ما خالطته هذه الخلال، أو بعضها.

وأما الملاعب، فلا بأس بها في المآدب، قال رسول الله ﷺ: **«اعْلِنُوا النِّكَاحَ، وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالغِرْبَالِ»**[1].

اللعب والغناء: .

قال أبو محمد: حدّثنا أبو الخطاب، قال: حدّثنا مسلم بن قتيبة، قال: حدّثنا شريك، عن جابر، عن عكرمة قال: ختن ابن عباس بنيه، فأرسلني فدعوت اللّعابين، فلعبوا فأعطاهم أربعة دراهم.

وحدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد. عن أبيه قال: قلت لخارجة بن زيد: هل كان الغناء في العُرُسات؟

قال: قد كان ذاك، ولا يحضر بما يحضر به اليوم من السّفه، دعانا أخوالنا بنو نبيط في مدعاة لهم، فشهد المدعاة حَسَّانُ بن ثابت، وابنه عبد الرَّحمٰن، وإذا جاريتان تغنيان:

أُنْظُرْ خَلِيلِي بِبَابِ جِلَّقَ هَلْ تُونِسُ دُونَ البَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ

فبكى حسَّان وهو مكفوف، وجعل يومي إليهما عبد الرَّحمٰن أن زيدا، فلا أدري ماذا يعجبه من أن يبكيا أباه.

حدّثنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال: كان طويس[2] يتغنى في عُرس، فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يقول:

---

(١) أخرجه الزيلعي في نصب الراية: (٣/١٦٨).
وأخرج الترمذي في سننه: (١٠٨٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٢٩٠)، وأبو نعيم في الحلية: (٣/ ٢٦٥): «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد».
وأخرج ابن ماجه في سننه: (١٨٩٥)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (٤/ ٢٠١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٤/ ٢٠١). والألباني في إرواء الغليل: (٧/ ٥٠):
«أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال».

(٢) طويس: هو عيسى بن عبد الله، أبو عبد المنعم مولى بني مخزوم، أول من غنى بالمدينة غناءً يدخل في الإيقاع، كان ظريفاً، عالماً بتاريخ المدينة وأنساب أهلها يجيد النقر على الدف، ولد سنة ١١ هـ الموافق ٦٣٢ م، وتوفي سنة ٩٢ هـ الموافق ٧١١ م. وفي المثل: أشأم من طويس. لما يقال من أنه ولد يوم وفاة النبي ﷺ، وفطم يوم مات أبو بكر، وختن يوم قتل عمر، وتزوج يوم قتل عثمان، وولد له يوم قتل علي، فتشاءموا منه.

أَجَدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيَانُهَا ... فَتَهْجُرَ أَمْ شَأْنُنَا شَأْنُهَا[١]

وعمرة أم النعمان فقيل له: اسكت اسكت.

فقال النعمان: دعوه أنه لم يقل بأساً، إنما قال:

وَعَمْرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَا ... ءِ تَنْفَحُ بِالْمِسْكِ أَرْدَانُهَا[٢]

٤٩ ـ قالوا: أحاديث متناقضة

الحياء والبيان

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يُحِبُّ الحَيِيَّ العَيِيَّ المُتَعَفِفَ، وَإنَّ اللَّهَ يَبْغَضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ**»[٣].

ثم رويتم: أن العباس سأله فقال: ما الجمال؟ فقال: «في اللسان».

وأنه قال: «**إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً**»[٤] وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ**﴾ [سورة الرحمٰن: ٣ ــ ٤] فجعل البيان، نعمة من نعمه التي عددها.

وذكر النِّساء بقلة البيان فقال: ﴿**أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾ [سورة الزخرف: ١٨] فدلَّ علىٰ نقص النِّساء، بِقِلِةِ البيان. وهٰذه أشياء مختلفة.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس ـ هٰهنا ـ اختلافٌ. بنعمة الله تعالىٰ ولكّل شيءٍ منها موضعٌ، فإذا وُضع به، زال الاختلاف.

---

(١) [غنيانها]: استفتاؤها.

(٢) [سروات]: سيدات. [تنفخ]: تهدي وتعطي.

(٣) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/٣٠٨)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٣/ ١٧٤ و٣١٢).
وأخرج ابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: (٢٣):
«إن الله يحب الحيي الحليم المعفف».
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (١٠/ ٢٤١):
«إن الله يحب الحيي الحليم العفيف».

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: (٥٠٠٧)، وأحمد في المسند: (٤/ ٢٦٣)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٥٢٩١)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٦١٣)، وأبو نعيم في الحلية: (٣/ ٢٢٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٩/ ٢٠١) و(١٠/ ٢٣٧).
وأخرج أبو داود في سننه: (٥٠١١) و(٥٠١٢)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٦٩ و٣٠٣ و٣٠٩و ٣١٣ و٣٢٧ و ٣٣٢ ٤٤٥) و(٢/ ١٦ و٥٩ و٦٢ و٩٤ و٣٠٣/ و ٣١/ ٤٧٠): وهو في مسند الدار: (٢٧٦١) و(٣٠٢٦) و(٣٠٦٩) و(٣٧٧٨) و (٤٣٤٢) و(٤٦٥١) و(٥٢٣٢): «إنَّ من البيان سحراً».

أما قوله: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الحَيِيَ العَيِيَ المُتَعَفِفَ**»[١] فإنَّه يريد: السَّليم الصدر القليل الكلام، القطيع[٢] عن الحوائج، لشدَّة الحياء.

ويدلُّ علىٰ ذٰلك أنَّه قال بعقب هٰذا الكلام، «**ويبغض الفاحش السَّأَل الملحف**» وهذا ضد الأول.

والله سبحانه لا يحبّ عباده على فضل اللّد[٣] وطول اللسان، ولطف الحيلة، وإن كانت في ذلك منافع، وفي بعضه زينة.

وجاء في الحديث: «**أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْه**»[٤] يراد: الذين سلمت صدورهم للنَّاس، وغلبت عليهم الغفلة.

وأنشدنا للنَمرِ بن تولب:

وَلَـقَـدْ لَـهَـوْتُ بِـطِـفْـلَـةٍ مَـيَّـالَـةٍ بَـلْـهَـاءَ تُـطْـلِـعُـنِـي عَـلَـى أَسْـرَارِهَـا

وذكر عليّ رضي الله تعالىٰ عنه زماناً فقال: (خير أهل ذلك الزمان، كلّ نومة) يعني: الميت الداء (أولئك أئمَّة الهدىٰ، ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البُذُر)[٥].

وقال معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهُ يُحِبُّ الأَخْفِيَاءَ الأَتْقِيَاءَ الأَبْرِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرفُوا**»[٦].

وقال عليٌّ رضي الله عنه في خطبة له: «ألا إنَّ لله عباداً، كأنَّهم كمن رأىٰ أهل الجنَّة في الجنَّة مخلَّدين، وأهل النَّار في النَّار معذَّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاماً يسيرة، لعقبى راحة طويلة. أمَّا الليل

---

(١) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٢) القطيع: المقطوع.

(٣) اللد: زيادة الخصومة.

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/ ٣٦٤ و٤٠٢)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار ـ: (١٧٩١٤) و(١٨٦٧٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال: (١٣٦١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٧/ ١٥٧ و٢٤٤ و٦٢٧) و (٩/ ٢٣٦)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٢٨٦)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٢٨٣).

(٥) المذاييع البذر: الذين يذيعون ويفشون الكلام بين الناس، وهم أهل النميمة.

(٦) أخرج ابن ماجه في سننه: (٣٩٨٩). والحاكم في المستدرك: (١/ ٤) و(٤/ ٣٢٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٢/ ٣١٧)، والطبراني في المعجم الصغير: (٢/ ٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور: (٤/ ٢٥٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (١/ ٦٨):
«إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء».

فصافَون أقدامهم، تجري دموعهم علىٰ خدودهم، مما يجأرون[١] إلى ربِّهم (رَبَّنَا رَبَّنَا)، وأما النَّهار فحلماء علماء، بررة أتقياء، كأنَّهم القداح، ينظر إليهم النَّاظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم».

وذكر ابن عباس: (إن الفتى الذي كلَّم أيُّوب عليه السَّلام في بلائه، فقال له: يا أيوب، أما علمت أن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير عيٍّ بهم، ولا بُكْم، وأنهم لهم النُّبلاء النُّطقاء الفصحاء، العالمون بالله عزَّ وجلَّ وأيامه ولكنهم كانوا إذا ذكروا عظمة الله تعالىٰ، تقطعت قلوبهم، وكلَّتْ السنتهم، وطاشت عقولهم فَرْقاً[٢] من الله جلَّ وعزَّ، وهيبة له).

فهذه الخلال هي التي يحبها الله عزَّ وجلَّ، وهي المؤدية إلىٰ الفوز في الآخرة ولا ينكر ـ مع هٰذا ـ أن يكون الجمال في اللسان، ولا أن تكون المروءة في البيان، ولا أنَّه زينة من زين الدُّنيا، وبهاء من بهائها، ما صحبه الاقتصاد، وساسه العقل، ولم يَملْ به الاقتدار علىٰ القول إلىٰ أن يصغَر عظيماً عند الله تعالى، أو يعظم صغيراً، أو ينصر الشَّيء وضده، كما يفعل من لا دين له.

وهذا هو البليغ الذي يبغضه الله عزَّ وجلَّ، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: **«أَبْغَضُكُمْ إليَّ الثَّرْثَارُونَ المُتَفَيهِقُونَ المُتَشَدِّقُونَ»**[٣].

وإن أبغض النَّاس إلىٰ الله تعالى، من اتقاه النَّاس للسانه.

و **«إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً»**[٤] يريد أنَّ منه ما يقرب البعيد، ويباعد القريب، ويزين القبيح، ويعظم الصَّغير، فكأنَّه سحر وما قام مقام السِّحر، أو أشبهه، أو ضارعه، فهو مكروه، كما أنَّ السِّحر محرَّم.

قال أبو محمد: حدّثني حسين بن الحسن المروزيّ قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا معمر عن يحيىٰ بن المختار عن الحسن قال: (إذا شئت لقيته أبيَضَ بضّا[٥] حديد النظر، ميت القلب والعمل، أنت أبصر به من نفسه، ترىٰ أبداناً ولا قلوب، وتسمع الصوت ولا أنيس، أخصب ألسنة، وأجدب قلوباً).

---

(١) يجأرون يتضرعون بالدعاء وذلك برفع الصوت والاستغاثة.
(٢) الفرق: الخوف والرعب والفزع.
(٣) أخرج الهيثمي في موارد الظمآن: (١٩١٧): «أبغضكم إليَّ المتفيهقون».
(٤) سبق تخريجه
(٥) البض: بض البدن بضاضة وبضوضة: امتلأ ونضر، وكان رقيق الجلد ناعماً في سمن، فهو بض، وهي بضة.

٥٠ ـ قالوا: حديث ينقضه القرآن

ميراث النبوة

قالوا: رويتم أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ ـ لاَ نُورِّثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»(١).

وهذا خلاف قول الله عزَّ وجلَّ، حكاية عن زكريا: ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِياً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِياً * يَا زَكَرِيا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِياً**﴾ [سورة مريم: ٥].

وخلاف قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ**﴾ [سورة النمل: ١٦].

قالوا: (وقد طالبت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر رضي الله عنه بميراث أبيها رسول الله ﷺ فلمَّا لم يعطها إياه، حَلَفَتْ لا تكلمّه أبداً، وأوصت أن تُدفن ليلاً، لئلا يحضرها، فدفنت ليلاً)(٢).

واختصم عليّ والعبَّاس رضي الله عنهما إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه في ميراث رسول الله ﷺ.

[لم يورث الأنبياء مالاً:].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ قول النَّبي ﷺ: «**إنَّا ـ مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءَ ـ لاَ نُورِّثُ**»(٣) ليس مخالفاً لقول زكريا عليه السلام: ﴿**فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِياً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**﴾ لأنَّ زكريا عليه السَّلام لم يُرد: «يرثني مالي» فيكون الأمر علىٰ ما ذهبوا إليه.

وأي مال كان لزكريا عليه السَّلام، يضن به عن عصبته، حتى يسأل الله تعالىٰ أن يهب له ولداً يرثه؟

لقد جلّ هٰذا المال إذاً: وعظُم ـ عنده ـ قدره، ونافس عليه منافسة أبناء الدُّنيا الذين لها يعملون، وللمال يكدحون.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٢/٤٦٣)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار: (٩٩٧٩)، وابن حجر في الكاف الشاف من تخريج الكشاف: (٢٥).

(٢) أخرج البخاري في صحيح: (٣٧١١): إن فاطمة عليها السلام أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ فيما أفاءَ الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك، وما بقي من خُمس خيبر.

(٣) سبق تخريجه.

وإنَّما كان زكريا بن آذن نجاراً، وكان حبراً كذلك.

قال وَهْب بن مُنَبِّه: وكلا هٰذين الأمرين، يدلُّ علىٰ أنَّه لا مال له.

[زهد يحيىٰ وعيسىٰ عليهما السَّلام].

وكذلك المشهور عن يحيىٰ وعيسىٰ، عليهما السَّلام، أنَّه لم يكن لهم أموال، ولا منازل يأويان إليها، وإنَّما كانا سيّاحين في الأرض.

ومن الدّليل أيضاً علىٰ أنَّ يحيىٰ لم يرثه مالاً، إنَّ يحيىٰ عليه السَّلام، دخل بيت المقدس ـ وهو غلامٌ صغيرٌ ـ فكان يخدم فيه، ثم اشتد خوفه، فساح ولزم أطراف الجبال وغيرانَ الشِّعاب[1].

قال أبو محمد: وبلغني عن الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: دخل يحيىٰ بن زكريا بيت المقدس، وهو ابن ثماني حجج، فنظر إلىٰ عبّاد بيت المقدس، قد لبسوا من مدارع الشَّعر، وبرانس الصُّوف، ونظر إلىٰ متهجِّديهم قد خرقوا التّراقي، وسلكوا فيها السَّلاسل، وشدُّوها إلىٰ حنايا بيت المقدس، فهاله ذلك، ورجع إلىٰ أبويه، فمر بصبيان يلعبون.

فقالوا: يا يحيىٰ، هلم فلنلعب قال: أني لم أُخلق للّعب، فذٰلك قوله تعالى: **﴿وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِياً﴾** [سورة مريم: ١٢].

فأتى أبويه فسألهما أنْ يدرّعاه الشَّعر ففعلا، ثم رجع إلىٰ بيت المقدس، فكان يخدم فيه نهاراً، ويسبّح فيه ليلاً، حتى أتت له خمس عشرة حجة وأتاه الخوف، فساح، ولزم أطراف الأرض وَغيرَانَ الشِّعاب.

وخرج أبواه في طلبه، فوجداه ـ حين نزلا من جبال البثنيَّة على بُحَيْرَة الأردن، وقد قعد علىٰ شفير البحيرة، وأنقع قدميه في الماء، وقد كاد العطش يذبحه، وهو يقول: (وعزَّتك، لا أذوق بارد الشَّراب، حتى أعلم أين مكاني منك).

فسأله أبواه أن يأكل قرصاً من الشَّعَير كان معهما، ويشرب من ذلك الماء، ففعل ذلك، وكفَّرَ عن يمينه، فمدح بالبرِّ، قال الله تعالى: **﴿وَبَرّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِياً﴾** [سورة مريم: ١٤] وردَّه أبواه إلىٰ بيت المقدس.

فكان إذا قام في صلاته بكىٰ، ويبكي زكريا لبكائه، حتى يُغْمى عليه، فلم يزل كذلك، حتى خرقت دموعه لحم خدَّيه.

(١) الشعاب: المفرد: الشِّعْبُ: الطريق في الجبل، أو الانفراج بين جبلين، أو مسيل الماء في بطن ارضر

فقالت له أمه: يا يحيىٰ، لو أذنتَ لي لاتخذتُ لك لِبْداً، يواري هٰذا الخرق.

قال: أنت وذاك فعمَدتْ إلى قطعتي لبود، فألصقتهما علىٰ خدَّيه فكان إذا بكى، استنقعت دموعه في القطعتين فتقوم أمّه فتعصرهما فكان إذا نظر إلىٰ دموعه تجري على ذراعي أمه قال:

اللَّهُمَّ هٰذه دموعي، وهٰذه أُمِّي، وأنا عبدك وأنتَ الرَّحمٰن.

فَأَيُّ مالٍ علىٰ ما تسمع وَرِثه يحيىٰ؟ وأَيُّ مالِ ورثه زكريا؟ وإنَّما كان نجَّاراً وحبراً.

[قول ابن عباس في ميراث يحيىٰ].

وقد قال ابن عباس ـ في رواية أبي صالح عنه؛ في قوله جل وعز: **﴿هَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي﴾** [سورة مريم: ٥] أي: يرثني الحبورة، وكان حبراً.

﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [سورة مريم: ٥] أي: يرث الملك، وكان من ولد داود، من سبط يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام فأجابه الله جلَّ وعزَّ إلى وراثة الحبورة، ولم يُجبه إلىٰ وراثة الملك.

وكان زكريا عليه السَّلام، كره أن يرثه ذلك عصبتُه، وأحب أن يهب الله تعالىٰ له ولداً يقو مقامه، ويرثه علمه.

وقال الله جلَّ وعزَّ: **﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾** [سورة الأنبياء: ٨٩ــ٩٠].

[وراثة سليمان لداود:].

وأما قوله: **﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾**[سورة النمل: ١٦] فإنَّه أراد ورثه الملك والنُّبوَّة والعلم، وكلاهما كان نبياً وملكاً ـ والملك: السُّلطان والحكم والسِّياسة، لا المال.

ولو كان أراد وراثة ماله، ما كان في الخبر فائدة لأنَّ النَّاس يعلمون أنَّ الأبناء يرثون الآباء أموالهم، ولا يعلمون أنَّ كلَّ ابن يقوم مقام أبيه في العلم والملك والنُّبوَّة.

ومن الدَّليل أيضاً علىٰ أنَّ رسول الله ﷺ لا يُوَرث، أنَّه كان لا يرث بعد أن أوحىٰ الله تعالىٰ إليه، وإنَّما كانت وراثته أبويه قبل الوحي.

قال أبو محمد: حدّثنا زيد بن أخزم الطائي، قال: حدّثنا عبد الله بن داود، أن (أم أيمن) ممّا ورثه رسول الله ﷺ عن أمه، و (شقُران) مما ورثه عن أبيه.

وكيف يأكل رسول الله ﷺ التُّراث، وهو يسمع الله جلَّ وعزَّ، يذمُّ قوماً فقال: **﴿كَلاَّ**

﴿بَلْ لاَّ تُكرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلاَ تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ [سورة الفجر: ١٧ـ٢٠].

حدّثنا إسحاق بن راهويه، قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا مسعر عن عبد الرَّحمٰن بن الأصبهاني، عن مجاهد بن وردان، عن عروة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ، أتىٰ في ميراث مولىٰ له وقع من نخلة، فسأل: «هَلْ تَرَكَ وَلَداً؟» قالوا: لا.

قال: «فَهَلْ تَرَكَ حَمِيماً؟» قالوا: لا.

قال: «فَأَعْطُوهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ»[1].

وكأنَّه تنزَّه ﷺ عن أكل ميراثه، فآثر به رجلاً من أهل قريته.

وأما منازعة فاطمة، أبا بكر رضي الله عنهما في ميراث النَّبيِّ ﷺ فليس بمنكر، لأنَّها لم تعلم ما قاله رسول الله ﷺ وظنّت أنَّها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم.

فلمَّا أخبرها بقوله، كفَّتْ:

وكيف: يسوغ لأحد أن يظن بأبي بكر رضي الله عنه أنَّه منع فاطمة حقَّها من ميراث أبيها، وهو يعطي الأحمر والأسود حقوقهم؟ وما معناه[2] في دفعها عنه، وهو لم يأخذ لنفسه، ولا لولده، ولا لأحدٍ من عشيرته؟ وإنما أجراه مجرىٰ الصَّدقة، وكان دفع الحقّ إلىٰ أهله أولىٰ به.

وكيف يركب مثل هٰذا ويستحله من فاطمة رضي الله عنها، وهو يردّ إلىٰ المسلمين ما بقي في يديه من أموالهم مُذ وَلِي؟ أخذه على جهة الأجرة، فجعل قيامه لهم صدقة عليهم.

وقال لعائشة رضي الله عنها: انظري يا بنيَّة، فما زاد في مال أبي بكر، مذ ولي هذا الأمر، فرُدّيه علىٰ المسلمين، فوالله ما نلنا من أموالهم إلاً ما أكلنا في بطوننا من جريش[3] طعامهم، ولبسنا علىٰ ظهورنا من خشن ثيابهم.

---

(١) أخرج أحمد في المسند: (٦/ ١٧٥)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٥٤٧٥):
عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي مولى لرسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ بميراثه، فقال: «ههنا أحدٌ من أهل قربته؟ قال بهز: قالوا: نعم. قال: فأعطوه إياه». وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٤/ ٢٤٣) والطحاوي في مشكل الآثار: (١/ ٤٢٦).

(٢) أي ما مقصوده.

(٣) الجريش: المجروش من الحبوب وغيرها.

فنظرت فإذا بكرٌ وجَرْد قطيفة، لا تساوي خمسة دراهم، وحبشية[١].

فلمّا جاء به الرَّسول ﷺ إلىٰ عمر رضي الله عنه، قال: (رحم الله أبا بكر، لقد كلّف مَنْ بعده تعباً).

ولو كان فعله أبو بكر من هذا الأمر ظلماً لفاطمة رضي الله عنها، لردَّه عليّ رضي الله عنه ـ حين ولي ـ عليٌ ولدها.

وأما مخاصمة علي والعبّاس إلى أبي بكر رضي الله عنهم في ميراث رسول الله ﷺ، فليس يصحُّ لي معناه.

وكيف يتخاصمان في شيء لم يدفع إليهما؟ أو يتحاقّان شيئاً قد مُنعاه؟ وكلاهما لا يخفىٰ عليه أنّهما إذا ورَثا، كان بعد ثمن نسائه لعليٍّ من حق فاطمة رضي الله عنها النِّصف، وللعبّاس رضي الله عنه النِّصف مع فاطمة ففي أي شيء اختصما؟

وإنّما كان الوجه في هٰذا، أن يخاصما أبا بكر، وقد اختصما إلىٰ عمر رضي الله عنه لمّا ولاّهما القيام بذٰلك، وإلىٰ عثمان بعد. وهٰذا تنازع، له وجه وسبب، رحمة الله عليهم أجمعين.

٥١ـ قالوا: أحاديث متناقضة

الرضاع بعد الفصال

قالوا: رويتم عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: **«لاَ رِضَاعَ بَعْدَ فِصَالٍ»**[٢].

وقال: **«انْظُرْنَ، مَا إِخْوانِكُنَّ، فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ»**[٣].

---

(١) حبشية: الناقة شديدة السواد.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٣١٩ و٣٢٠ و٤٦١)، والطبراني في المعجم الصغير: (٢/ ٦٨)، والزيلعي في نصب الراية: (٣/ ٢١٩)، وابن حجر في المطالب العالية: (١٧٠٧)، والسيوطي في الدر المنثور: (١/ ٢٨٨)، وعبد الرزاق في المصنف: (١٣٩٠١)، والهندي في كنز العمال: (١٥٠٥٤).

وأخرج الزيلعي في نصب الراية: (٣/ ٢١٩)، والهندي في كنز العمال: (١٥٦٧٩)، وعبد الرزاق في المصنف: (١١٤٥٠) و (١١٤٥١) و(١٣٨٩٧) و(١٣٨٩٨) (١٣٩٠٠) و(١٣٩٠٨): «لا رضاع بعد الفصال».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٥١٠٢)، ومسلم في صحيحه في كتاب الرضاع، (٣٢)، والنسائي في سننه: (٦/ ١٠٢)، وأبو داود في سننه: (٢٠٥٨)، وأحمد في المسند: (٦/ ٩٤ و١٧٤ و٢١٤)، وهو في مسند دار الفكر: (٢٤٦٨٦) و(٢٥٤٧٣) و (٢٥٨٤٨)، والدارمي في سننه: (٢/ ١٥٨)، والساعاتي في منحة المعبود: (١٥٦٩)، والبغوي في شرح السنة: (٩/ ٨٣).

يريد ما رضعه الصَّبي، فعصمه من الجوع.

ثم رويتم عن ابن عيينة: عن عبد الرَّحمٰن بن القاسم عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو، إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إنّي أرىٰ في وجه أبي حذيفة[١] من دخول «سالم» عليّ كراهة.

فقال: «أرْضِعِيه قالت: أُرْضِعُهُ، وهو رجل كبير؟!» فضحك ـ ثم قال: «**أَلَسْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ؟**»[٢].

وقلتم: قال مالك عن الزُّهري: إنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تفتي: (بأن الرضاع يَحرُم بعد الفصال حتى ماتت)[٣] تذهب إلىٰ حديث سالم.

قالوا: وهٰذا طريق ـ عندكم ـ مرتضىٰ صحيح، لا يجوز أن يُرَدَ ولا يدفع.

[حديث رضاع سالم وهو كبير خاص به].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الحديث صحيحٌ.

وقد قالت أُمُّ سلمة وغيرها من أزواج رسول الله ﷺ إنَّه كان لـ (سالم).

خاصة، غير أنهنَّ لم يُبيِّنَّ من أي وجه جعل رسول الله ﷺ هذا لـ(سالم).

ونحن مخبرون عن قصة أبي حذيفة و (سالم) والسبب بينهما، إن شاء الله.

أمَّا أبو حذيفة، فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعاً. وهناك ولد له محمد بن أبي حذيفة، وقتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يوم اليمامة، ولا عقب له.

وأمَّا (سالم) مولىٰ أبي حذيفة، فإنه بَدْرِي، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بكر، وكان خيراً فاضلاً، ولذٰلك قال عمر رضي الله عنه عند وفاته: (لو كان سالم حيّاً، ما تخالجني فيه الشَّكّ).

يريد: لقدّمته للصَّلاة بالنَّاس إلىٰ أَن يتفق أصحاب الشُّورىٰ علىٰ تقديم رجلٍ منهم، ثم قدم صهيباً.

وكان (سالم) عبداً لامرأة أبي حذيفة من الأنصار، واختلفوا في اسمها.

---

(١) أبو حذيفة: هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، توفي سنة ١٢ هـ.

(٢) أخرجه النسائي في سننه: (٦/ ١٠٤ و١٠٥)، وأحمد في المسند: (٦/ ٣٩)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٤١٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٤٥٩).

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله: اختلف العلماء في هذه المسألة، فقالت السيدة عائشة: تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ كما تثبت برضاع الطفل لهذا الحديث.

فقال بعضهم: هي سلمىٰ من بني خَطْمَة، وقال آخرون: هي ثبيتة.

وكلهم مجمع علىٰ أنها أنصاريَّة، فأعتقته، فتولىٰ أبا حذيفة وتبنَّاه، فنسب إليه بالولاء.

واستشهد (سالم) يوم اليمامة فورثته المعتقة له لأنه لم يكن له عقب ولا وارث غيرها.

وهٰذا الذي أخبرت به، دليلٌ علىٰ تقدُّم أبي حذيفة، و (سالم) في الإسلام، وجلالتهما، ولطف محلِّهما من رسول الله(ص).

فلمَّا ذكرت له سهلة بنت سهيل ما تراه في وجه أبي حذيفة، من دخول (سالم) عليها، وكان يدخل علىٰ مولاته المعتقة له، ويدخل عليها كما يدخل العبد الناشىء في منزل سيِّده، ثم يعتق، فيدخل أيضاً بالإلف المتقدّم والتّربية.

[الترخيص في الدخول لبعض الرجال بأسباب:].

وهٰذا ما لا ينكره الناس من مثل (سالم) وممّن هو دون سالم لأنَّ الله عزَّ وجلَّ رخص للنّساء في دخول من ملكن عليهنّ، ودخول من لا إرْبَةَ له في النِّساء، كالشَّيخ الكبير، والطفل، والخَصِيّ[١]، والمجبوب[٢]، والمخنّث[٣] وسوَّى بينهم في ذلك، وبين ذوي المحارم فقال تعالى:

﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ يعني المسلمات **﴿أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾** [سورة النور: ٣١] يعني العبيد **﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾** [سورة النور: ٣١] يعني من يتبع الرجل ويكون في حاشيته، كالأجير، والمولىٰ، والحليف، وأشباه هؤلاء ـ وليس يخلو (سالم) من أن يكون من التابعين غير أولي الإربة في النِّساء.

ولعله كان كذلك، لأنَّه لم يعقب، أو يكون بما جعله الله عليه، من الورع والدِّيانة والفضل، وما خصَّه به حتىٰ رآه رسول الله ﷺ لذلك أهلاً لإخوّة أبي بكر رضي الله عنه، مأموناً عنده، بعيداً من تفقد النساء وتتبع محاسنهن بالنَّظر.

---

(١) الخصي: خصى الفحل خصاءً: سل خصيتيه فهو محصي وخصي، الجمع: خصية، وخصيان.

(٢) المجبوب: وجبَّ الخصية: استأصلها.

(٣) المخنث: خنث فلان خنثاً: لان وتثنى وتكسَّر، فهو خنث. والخنثى: من جمع في جسمه أعضاء التذكير والتأنيث، الجمع: خناثى، وخناثٌ.

وقد رخص للنِّساء أن يُسْفِرْن عند الحاجة إلىٰ معرفتهن للقاضي والشُّهود وصلحاء الجيران، ورخَّص للقواعد من النِّساء، وهنَّ الطّاعنات في السِّنِّ، أن يضعن ثيابهنَّ، غير متبرجات بزينة.

وقد كان (سالم) يدخل عليها، وترىٰ هي الكراهة ففي وجه أبي حذيفة ولولا أنَّ الدُّخول كان جائزاً ما دخل، ولكان أبو حذيفة ينهاه.

فأراد رسول الله ﷺ ـ بمحلهما عنده، وما أحب من ائتلافهما، ونفي الوحشة عنهما ـ أن يزيل عن أبي حذيفة هٰذه الكراهة، ويطيب نفسه بدخوله فقال لها (أرضعيه). ولم يرد: ضعي ثديك في فيه، كما يُفْعَلُ بالأطفال. ولكن أراد: احلبي له من لبنك شيئاً، ثم ادفعيه إليه ليشربه.

ليس يجوز غير هٰذا، لأنَّه لا يحلُّ لسالم أن ينظر إلىٰ ثدييها، إلىٰ أن يقع الرِّضاع، فكيف يبيح له، ما لا يحل له، وما لا يؤمن معه من الشَّهوة؟

وممَّا يدلُّ علىٰ هٰذا التأويل أيضاً، أنها قالت: يا رسول الله، أُرْضِعْه، وهو كبير؟!! فضحك وقال: «**أَلَسْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ كَبِيرٌ**».

وضحكه في هٰذا الموضع، دليلٌ علىٰ أنَّه تلطفَّ بهٰذا الرِّضاع، لما أراد من الائتلاف ونفي الوحشة، من غير أن يكون دخول سالم، كان حراماً، أو يكون هذا الرِّضاع أحل شيئاً كان محظوراً، أو صار سالم لها به ابْناً.

ومثل هذا، من تلطُّفه ﷺ، ما رواه عبد الواحد بن زياد، عن عاصم الأحول، عن الحسن: (أَنَّ رجلاً أتاه برجلٍ قد قتل حميماً له، فقال له أتأخذ الدِّيَّة؟ قال: لا، قال: «أفتعفو؟» قال: لا، قال: (فاذهب فاقتله). قال: فلمَّا جاوز به الرَّجل قال رسول الله ﷺ: «**إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلَهُ**».[1] فخُبِّر الرَّجل بما قال، فتركه، فوليَّ وهو يجر نِسْعَهُ في عنقه.

ولم يرد أنَّه مثله في المأثم، واستيجاب النَّار، إن قتله. وكيف يريد هٰذا وقد أباح الله قتله بالقصاص؟!! ولكنه كره له أن يقتص، وأحبّ له العفو. فأوهمه أنه إن قتله، كان مثله في الإثم، ليعفو عنه.

وكان مراده أنه يقتل نفساً، كما قتل الأول نفساً، فهذا قاتل، وذاك قاتل فقد استويا في قاتل وقاتل، إلاَّ أنَّ الأوّل ظالمٌ، والآخر مقتصٌ.

(١) أخرجه النسائي في سننه: (٨/ ١٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب القسامة: (٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ٥٤).

٥٢ ـ قالوا: حديث يدفعه الكتاب وحجة العقل

داجن تأكل صحيفة من الكتاب

قالوا: رويتم عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: (لقد نزلت آية الرَّجم، ورضاع الكبير عشراً، فكانت في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول الله ﷺ فلما توفي، وشُغلْنا به، دخلت داجن[١] للْحَيِّ، فأكلت تلك الصحيفة).

قالوا: وهٰذا خلافُ قول الله تبارك وتعالىٰ: **﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾** [سورة فصلت: ٤١–٤٢] فكيف يكون عزيزاً، وقد أكلته شاة، وأبطلت فرضَه، وأسقطت حجَّته؟

وأيُّ أحد يعجز عن إبطاله، والشَّاة تبطله؟

وكيف قال **﴿اليَوْمَ اكمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ﴾**[سورة المائدة: ٣] وقد أرسل عليه ما يأكله؟

وكيف عرض الوحي لأكل شاة، ولم يأمر بإحرازه وصونه؟
ولم أنزله، وهو لا يريد العمل به؟

[الصحف التي كتب عليها القرآن].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هذا الذي عجبوا منه كلّه، ليس فيه عجب، ولا في شيء ممّا استفظعوا منه فظاعة.

فإن كان العجب من الصَّحيفة، فإنَّ الصُّحف في عصر رسول الله ﷺ أعلىٰ ما كتب فيه القرآن، لأنَّهم كانوا يكتبونه في الجريد، والحجارة، والخزف[٢] وأشبه ذلك.

قال زيد بن ثابت: أمرني أبو بكر رضي الله عنه بجمعه، فجعلت أتتبعه من الرّقاع والعسُب، واللخاف و (العسب) جمع عسيب: النخل، و (اللخاف): حجارة رقاق، وأحدها (لخفة).

وقال الزُّهري قبض رسول الله ﷺ والقرآن في العسُب، والقُضُم، والكرانيف.

---

(١) الداجن: أي الشاة يعلفها الناس في منازلهم. وقد يقع على غير الشاة من كلِّ ما يألف البيوت من الطير وغيرها.

(٢) الخزف: ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً، واحدته: خزفة (وفي المصباح المنير: الخزف: الفخّار قبل أن يشوى بالنار، فإذا شوي فهو الفخار).

و (القضم) جمع قضيم: وهي الجلود، و (الكرانيف): أصول السّعف الغلاظ، وأحدها (كرنافة).

وكان القرآن متفرّقاً عند المسلمين، ولم يكن عندهم كتاب، ولا آلات.

يدُلك أنَّ رسول الله ﷺ كان يكتب إلى ملوك الأرض في أكارع الأديم.

وإن كان العجب من وضعه تحت السَّرير، فإنَّ القوم لم يكونوا ملوكاً، فتكون لهم الخزائن والأقفال، وصناديق الأبنُوس[١] والساج[٢].

وكانوا إذا أرادوا إحراز شيء، أو صونه، وضعوه تحت السَّرير ليأمنوا عليه، من الوطء، وعبث الصَّبيِّ، والبهيمة.

وكيف يحرز من لم يكن في منزله حرز، ولا قفل، ولا خزانة، إلا بما يمكنه ويبلغه وُجْده، ومع النُّبوة التَّقلُّل والبذاذة[٣].

كان رسول الله ﷺ يرقِّع ثوبه[٤] ويخصف نعله[٥]، ويصلح خُفَّه، ويمهُن أهله ويأكل بالأرض[٦]، ويقول: «**إنما أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ**[٧]» **وعلىٰ ذلك كانت الأنبياء عليهم السَّلام.**

وكان سليمان عليه السَّلام ـ وقد آتاه الله من الملك، ما لم يؤت أحداً قبله ولا بعده ـ يلبس الصُّوف ويأكل خبز الشَّعير، ويطعم النَّاس صنوف الطَّعام.

(١) الأبنوس: شجر من فصيلة الأبنوسيات، ينبت في الحبشة والهند، خشبه أسود ثمين، صلب العود، ثقيل الوزن، يصنع منه بعض الأدوات (معجم الألفاظ الزراعية).

(٢) الساج: شجر عظيم صلب الخشب أسوده، يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً وله ورق كبير، الجمع: سيجان، الواحدة: ساجة.

(٣) البذاذة: رثاثة الهيئة.

(٤) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ٢٤٢).

(٥) أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ١٦٧)، وعبد الرزاق في المصنف: (٢٠٤٩٢)، والبيهقي في دلائل النبوة: (١/ ٣٢٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٨٢٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٧/ ٩٨ و١٤٧ و٤٩٤): بلفظ: (كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه).

(٦) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨/ ٣٩٣). والهندي في كنز العمال: (١٨٦٦٥)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٣/ ٣٥٠): (كان يأكل على الأرض ويعقل الشاة).

(٧) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٢١٤) و(٧/ ١١٦ و١٢٨) و(٨/ ٣٩٣) و(٩/ ٣٥١). والهندي في كنز العمال: (٤٠٧٠٨) و (٤٠٧٩٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (٢/ ٤ و٣٦٧) و(٣/ ٣٥٠).

وكلم الله موسىٰ عليه السَّلام، وعليه مدرعة[١] من شعر، أو صوف، وفي رجليه نعلان من جلد حمار ميت، فقيل له: ﴿**اخلع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّس طوى**﴾.

وكان يحيى عليه السَّلام يحتبل بحبل من ليف.

وهٰذا أكثر من أن نحصيه، وأشهر من أن نطيل الكتاب به.

وإن كان العجب من الشَّاة، فإنَّ الشَّاة أفضل الأنعام.

وقرأت في مناجاة عُزَيْرٍ ربه أنه قال: (اللهم إنك اخترت من الأنعام الضائنة[٢] ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحبلة[٣] ومن البيوت بكة «وأيلياء» ومن «أيلياء» بيت المقدس).

وروى وكيع عن الأسود بن عبد الرَّحمٰن، عن أبيه عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا خَلَقَ اللَّهُ دَابَّةً أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْجَةِ**»[٤].

فما يُعجَب من أكل الشَّاة تلك الصَّحيفة.

وهٰذا الفأر شرُّ حشرات الأرض، يقرض المصاحف، ويبول عليها وهٰذا العُث[٥] يأكلها.

ولو كانت النَّار أحرقت الصحيفة، أو ذهب بها المنافقون، كان العجب منهم أقلَ والله تعالىٰ يبطل الشَّيء إذا أراد إبطاله بالضَّعيف والقَوِيِّ. فقد أهلك قوماً بالذَّرِّ[٦]، كما أهلك قوماً بالطوفان[٧] وعذَّب قوماً بالضَّفادع[٨]، كما عذَّب أخرين بالحجارة وأهلك نمرود ببعوضة. وغرّق اليمن بفأرة[٩].

[إكمال الدِّين بظهوره علىٰ الشِّرك].

---

(١) المدرعة: ثوب من الصَّوف، والدارعة: جُبَّةٌ من الصوف مشقوقة المُقَدَّم،

(٢) الضائنة: مصدر: ضأن: والضأن: ذوات الصوف من الغنم وجنس حيوانات داجنة مجترة تربّى للحومها وصوفها وحليبها، والذكر الفحل يدعى كبشاً، والأنثى: نعجة وشاة.

(٣) الحبلة: شجر العنب.

(٤) لم أجده.

(٥) العُث: المفرد: العثة: حشرة تتلف الثياب والفراء والألبسة الصوفية خاصة، والبسط وغيرها.

(٦) الذر: دقيق الغبار.

(٧) هم قوم فرعون.

(٨) هم قوم فرعون أيضاً.

(٩) هم قوم اليمن وهو إشارة إلى سد مأرب الذي قرضته الفأرة.

وأما قولهم: (كيف يكمل الدِّين، وقد أرسل عليه ما أبطله؟).

فإنَّ هٰذه الآية، نزلت عليه ﷺ يوم حجّة الوداع، حين أعزَّ الله تعالىٰ الإسلام، وأذلَّ الشِّرك، وأخرج المشركين عن مكة، فلم يحجّ في تلك السَّنة إلا مؤمنٌ، وبهذا أكمل الله تعالىٰ الدِّين، وأتَمَّ النِّعمة على المسلمين.

فصار كمال الدِّين ـ هٰهنا عزُّه وظهوره، وذلُّ الشِّرك ودروسه.

لا تكامل الفرائض والسُّنن، لأنَّها لم تزل تنزل إلىٰ أن قبض رسول الله ﷺ، وهٰكذا قال الشِّعبي في هٰذه الآية.

ويجوز أن يكون، الإكمال للدِّين، يرفع النّسخ عنه بعد هٰذا الوقت.

وأمَّا إبطاله إياه، فإنَّه يجوز أن يكون أنزله قرآناً، ثم أبطل تلاوته، وأبقىٰ العمل به، كما قال عمر رضي الله عنه في آية الرَّجم، وكما قال غيره في أشياء كانت من القرآن قبل أن يجمع بين اللوحين فذهبت.

وإذا جاز أن يبطل العمل به وتبقىٰ تلاوته، جاز أن تبطل تلاوته ويبقىٰ العمل به.

ويجوز أن يكون أنزله وحياً إليه كما كان تنزل عليه أشياء من أمور الدِّين، ولا يكون ذلك قرآناً كتحريم نكاح العمَّة علىٰ بنت أخيها، والخالة على بنت أختها والقطع في ربع دينار، ولا قَوَدَ على والد ولا على سيد، ولا ميراث لقاتل.

وكقوله ﷺ يقول الله تعالى: «**إنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي جَمِيعاً حُنَفَاءَ**»[1].

وكقوله: يقول الله عزَّ وجلَّ: «**مَنْ تَقَرَّبَ إليَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً**»[2] وأشباه هذا.

وقال قال عليه السَّلام: «**أُوْتَيْتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[3] يريد: ما كان جبريل عليه السَّلام يأتيه به من السُّنن.

وقد رجم رسول الله ﷺ، ورجم النَّاس بعده، وأخذ بذٰلك الفقهاء.

[رضاع الكبير:].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٧/ ٣٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢/ ٢٦)، وأورده ابن الجوزي في تلبيس إبليس: (٢٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

فأما رضاع الكبير عشراً، فنراه غلطاً من محمد بن إسحاق.

ولا نأمن أيضاً أن يكون الرَّجم الذي ذكر أنَّه في هٰذه الصَّحيفة، كان باطلاً، لأنَّ رسول الله ﷺ، قد رجم ماعز بن مالك وغيره[١]، قبل هذا الوقت، فكيف ينزل عليه مرَّةً أخرىٰ؟

ولأن مالك بن أنس، روىٰ هٰذا الحديث بعينه، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان فيما أنزل في القرآن: «عشرُ رضعاتٍ معلوماتُ، يحرّمن» ثمَّ نُسِخْنَ بخمس معلومات يحرِّمْنَ، فتوفي رسول الله ﷺ وهنّ ممّا يقرأ من القرآن.

وقد أخذ بهذا الحديث قوم من الفقهاء، منهم الشَّافعي، وإسحاق، وجعلوا الخمس حدّاً بين ما يحرّم ومالا يحرّم كما جعلوا القلتين حدًّا بين ما يَنْجَس من الماء، وما لا ينجس.

وألفاظ حديث مالك، خلاف ألفاظ حديث محمد بن إسحاق.

ومالك أثبت عند أصحاب الحديث، من محمد بن إسحاق.

قال أبو محمد: حدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي، قال: حدّثنا معمر قال: قال لي أبي: لا تأخذن عن محمد بن إسحاق شيئاً، فإنّه كذّاب.

وقد كان يُروىٰ عن فاطمة بنت المنذر، بن الزُّبير، وهي امرأة هشام بن عروة، فبلغ ذلك هشاماً، فأنكره وقال: (أهو كان يدخل على امرأتي، أم أنا؟).

وأما قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ [سورة فصلت: ٤٢] فإنّه تعالىٰ لم يرد بالباطل، أنَّ المصاحف لا يصيبها ما يصيب سائر الأعلاق والعروض.

وإنّما أراد: أنَّ الشَّيطان لا يستطيع أن يُدخل فيه ما ليس منه، قبل الوحي وبعده.

٥٣ ـ قالوا: حديث يبطله القرآن وحجة العقل

يوسف عليه السّلام أُعطي نصف الحسن

قالوا: رويتم: «**أنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلام، أُعْطِيَ نِصْفَ الحُسْنِ**»[٢] والله تعالى يقول: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِم مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٠].

---

(١) سبق تعريفه.

(٢) أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح: (٣١٦٧).

ولا يجوز أن يباع من أُعطي نصف الحُسن بثمن بخس وبدراهم تعدّ من قلتها، ولا أن يكون المشتري له ـ مع قلّة هٰذا الثّمن أيضاً ـ زاهداً فيه.

ويقول في رجوع إخوته إليه مرة بعد مرّة (إنّه عرفهم، وهم له منكرون).

وكيف يُنْكَرُ من أُعْطِيَ نصف الحُسن، ولم يُجعل له في العالم نظير؟ وهم كانوا بأن يعرفوه وينكرهم هو أولى.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ النَّاس يذهبون في نصف الحسن الذي أعطيه يوسف عليه السَّلام إلىٰ أنَّ الله سبحانه أعطاه نصف الحُسن، وأعطى العباد أجمعين النِّصف الآخر، وفرقه[1] بينهم.

وهٰذا غلط بينّ لا يخفىٰ علىٰ من تدبره إذا فهم ما قلناه.

والذي عندي في ذلك، أنَّ الله تبارك وتعالىٰ، جعل للحسن غاية وحداً، وجعله لمن شاء من خلقه، إمَّا للملائكة، أو للحور العين؛ فجعل ليوسف عليه السَّلام نصف ذلك الحسن، ونصف ذلك الكمال.

وقد يجوز أن يكون جعل لغيره ثلثه، ولآخر ربعه، ولآخر عشره، ويجوز أن لا يجعل لآخر منه شيئاً.

وكذلك لو قال قائل: إنَّه أعطي نصف الشجاعة، لم يجز أن يكون أعطي نصفها، وجعل للخلق كلّهم النّصف الآخر.

ولو كان هٰذا هو المعنىٰ؛ لوجب أن يكون الذي أُعطي نصف الشجاعة، يقاوم العباد جميعاً وحده.

ولكن معناه: أنَّ للشَّجاعة حداً يعلمه الله تعالىٰ، ويجعله لمن شاء من خلقه، ويعطي غيره النّصف من ذلك، ويعطي لآخر الثُّلث، أو الرُّبع، أو العُشر، وما أشبه ذلك.

وأما قولهم: كيف يشترونه بثمنٍ بخسٍ، ويكونون أيضاً فيه من الزَّاهدين، وهو بهٰذه المنزلة من الحسن؟

فإنَّ الحُسن إذا كان علىٰ ما ذهبنا إليه، لا يتفاوت التفاوت الذي ظنُّوه، ولٰكنه يكون مقارباً لما عليه الحسان الوجوه.

وقد ذكر وهب بن منّبه، أن يوسف عليه السَّلام كان نزع في الحُسن إلىٰ سارّة، وهذا شاهد لما تأولناه في نصف الحسن.

---

(١) أخرج أحمد في المسند (٢٨٦/٣)، وهو في المسند طبعة الدار: (١٤٠٥٢) والهندي في كنز العمال: (٣٢٤٠٠) أعطي يوسف شطر الحسن».
وأخرج الحاكم في المستدرك (٥٧٠/٢) «أعطي يوسف وأمه شطر الحُسن».

فإن احتجوا بقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَما رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَى لِلَّهِ مَا هٰذا بَشَراً إن هٰذا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٣١].

وقالوا: لم يقطعن أيديهن حين رأينه، ولم يقلن إنَّه ملك كريم، إلا لتفاوت حسنه، وبعده مما عليه حسن الناس.

قلنا في تأويل الآية: إنها لما سمعت بقول النِّسوة، أنَّ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه، قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين؛ أرادت أن يَرَيْنَهُ ليعذرنها في الفتنة به. فأعتدت لهنّ متكأً، أي طعاماً، وقد قرىء «مُتْكاً» وهو طعام يقطع بالسِّكين. وقيل في بعض التَّفسير إنَّه الأترجّ[١]، وفي بعضه الزُماوَرْدُ[٢]، وأيّاً ما كان فإنه لا يؤكل حتى يقطع.

وأصل المتك والبتك واحد، وهوالقطع والميم تبدل من الباء كثيراً، وتبدل الباء منها، لتقارب المخرجين.

ثم قالت ليوسف: (اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ)[٣].

فلما رأينه أكبرنه؛ أي: أعظمن أمره، وأجللنه، ووقع في قلوبهنَّ مثل الذي وقع في قلبها من محبته؛ فبهتن وتحيَّرن، وأدمن النَّظر إليه؛ حتى حززْنَ أيديهن بتلك السَّكاكين، التي كُنَّ يقطعن بها طعامهن، وقلن: (مَا هٰذا بَشَراً، إن هٰذا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)[٤].

ولم يردن بهٰذا القول أنَّه ليس من البشر علىٰ الحقيقة، وأنَّه من الملائكة علىٰ الحقيقة.

وإنَّما قُلْنَه علىٰ التَّشبيه، كما يقول القائل في رجل يصفه بالجمال: ماهو إلا الشَّمس، وما هو إلا القمر.

وفي آخر يصفه بالشَّجاعة ـ ما هو إلا الأسد.

---

(١) الأترج: شجر من الحمضيات، والفصيلة البرتقالية وثماره كبيرة القدّ، مستطيلة الشكل، ذهبية اللون، ذكية الرائحة، وعصيره حامض، واحدتها أترجه. يعرف الأترج بليمون القدس (سنسكريتي).

(٢) الزماورد: طعام من البيض واللحم (معرب).

(٣) المرجع السابق.

(٤) ورد هذا البيت للشريف الرضي في الأمالي.

وكيف يردن أنه ليس من النَّاس، وأنَّه من الملائكة، وهن يردن منه مثل الذي أرادت امرأة العزيز، ويشرن بحبسه، والملائكة لا تطأ النِّساء، ولا تحبس في السُّجون.

وليس بعجيب أن يقطعن أيديهنَّ، إذا رأين وجهاً حسناً رائعاً، مع المحبَّة والشَّهوة، وأن يتحيرن ويبهتن، فقد يصيب النَّاس مثل ذلك وأكثر منه.

[أمثلة عن أحوال العشاق:].

قال عروة بن حزام:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ رَوْعَةٌ ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ
وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً ... فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
وَأُصْرَفَ عَنْ رَأْيِي الَّذِي كُنْتُ أَرْتَئِي ... وَأَنْسَى الَّذِي عَدَدْتُ حِينَ تَغَيَّبُ

وقد جُنَّ قيس بن الملوّح المعروف بالمجنون، وذهب عقله، وهام مع الوحش، وكان لا يفهم شيئاً إلا أن تذكر ليلىٰ وقال:

أيا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى تُخُلِّس عَقْلُهُ ... فَأَصْبَحَ مَذْهُوباً بِهِ كُلَّ مَذْهَبِ[1]
إذا ذكرت ليلى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ ... روائع عقلي مِن هَوَى مُتَشَعِّبِ

ولما خرج به أبوه إلىٰ مكة ليَعُوذ بالبيت، ويستشفي له به، سمع بـ «منى» قائلاً يقول «يا ليلى» فخرَّ مغشياً عليه فلما أفاق قال:

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنىً ... فَهَيَّجَ أَحْزَانَ الْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي[2]
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... أَطَارَ بِلَيْلَى طَائِراً كَانَ فِي صَدْرِي

وقد مات بالوجد أقوام، منهم عروة بن حزام، والنَّهدي، عبد الله بن عجلان.

قال أبو محمد: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب، قال: حدّثني عمي الأصمعي، قال عبد الله بن عِجلان: من عشاق العرب المشهورين، الذين ماتوا عشقاً، وقد ذكره بعض الشعراء فقال:

إنْ مِتُّ مِنَ الْحُبِّ ... فَقَدْ مَاتَ ابْنُ عَجْلاَن

وحدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: قال عبد الله بن عجلان، صاحب هند:

---

(١) [تخلس]: تُسلب.

(٢) [الخيف]: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل: ومنه خيف منى. [منى]: بلد قرب مكة، ينزله الحجاج أيام التشريق، وفيه تنحر الأضاحي.

أَلاَ إنَّ هِنْداً أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَماً وَأَصْبَحْتَ مِنْ أَدْنَى حَمَوَّتِهَا حَمَا[١]
وَأَصْبَحْتَ كَالْمَغْمُودِ جَفْنُ سِلاحِهِ يُقَلِّبُ بِالكَفَّيْنِ قَوْساً وَأَسْهُمَا

قال ومدَّ بها صوته، ثم خرَّ فمات.

وفيما روي نَقَلةُ الأخبار أن الحارث بن حِلْزة اليَشْكُرِي، قال بقصيدته التي أولها:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاء

بين يَدَيْ عمرو بن هند ارتجالاً، وكانت كالخطبة، فارتزَّت العَنْزة[٢] التي كان يتوكَّأ ويخطب عليها في صدره وهو لا يشعر وهٰذا أعجب من قطعهنَّ أيديهنَّ.

والسَّبب الذي قطَّعن له أيديهنَّ، أوكدُ من السَّبب الذي ارتزت له العنزة في صدر الحارث بن حِلِّزة[٣].

[أسباب بخس ثمن يوسف:].

وأما شراء السّيارة له بالثّمن البخس، وزهدُهم فيه مع ذٰلك، فإنَّهم اشتروه على الإباق، وبالبراءة من العيوب، واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه، وجنايات عظام ادّعوها، وشرطوا عليهم ـ مع ذلك ـ أن يقيّدوه ويغلّوه إلىٰ أن يأتوا به مصر وفي دون هذه الأمور ما يخسس الثَّمن، ويزهد المشتري.

وهذه القصة مذكورة في التوراة.

وأما قولهم: (كيف تنكره إخوته مع ما أُعطي من الحُسن؟).

فقد أعلمتك أنَّ الذي أعطيه يوسف عليه السَّلام، وإن كان فوق ما أعطيه أحد من النَّاس، فليس ببعيد مما عليه الحُسن منهم، وأنَّه وإن كان أعطي نصف الحُسن، فقد أعطي غيره الثلث والربع، وما قارب النصف، وليس يقع في هذا تفاوت شديد.

وكانوا فارقوه طفلاً، ورأوه كهلاً، ودفعوه أسيراً ضريراً[٤] وألفَوْهُ مَلِكاً كبيراً.

وفي أقل من هذه المدة، واختلاف هذه الأحوال تتغير الحلي، وتختلف المناظر.

---

(١) [المحرم]: ذات الرَّحم والقرابة. [الحما]: أبو زوج المرأة.

(٢) العنزة: هو بين العصا والرمح.

(٣) انظر كتابنا: التداوي بالحب.

(٤) الضرير: الذاهب البصر، والمريض المهزول، والمعنى الثاني هو المقصود لأن يوسف عليه السلام لم يكن أعمى كما هو معلوم.

ـ ٥٤ ـ قالوا: حديث يبطله النظر كسب الاماء

قالوا: رويتم عن شعبة، عن محمد بن حمادة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن كسب الإماء**»(١).

قالوا: وكسب الإماء حلال، ولو أنَّ رجلاً آجر أمته أو عبده، فعملا، لم يكن ما كسبا حراماً بإجماع النَّاس، فيكف ينهىٰ عنه رسول الله ﷺ؟!.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الكسب الذي نهىٰ عنه رسول الله ﷺ، هو أجر البغاء(٢) وكان أهل الجاهليَّة يأمرون إماءهم بالبغاء، ويأخذون أجورهنَّ وكان لعبد الله بن جدعان إماء يُسَاعِين(٣) وهو في الجاهليَّة سيد تيم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿**وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [النور: ٣٣].

ونهىٰ ﷺ عن كسب الزّمارة(٤) وهي الزَّانية يعني هٰذه الأمَّة التي يغتلها(٥) سيدها.

قال أبو محمد: حدثنا أبو الخطاب، قال: حدثنا أبو بحر، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: «**ثَمَنُ الكَلْبِ، وَأَجْرُ الزَّمّارَةِ، مِنَ السُّحْتِ**»(٦).

ـ ٥٥ ـ قالوا: حديثان متناقضان
هل الفخذ من العورة؟

قالوا: رويتم عن مالك عن سالم أبي النَّضر، عن ابن جرهد، عن أبيه أنَّ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٢٨٧ و٣٨٢ و٤٣٣ و٤٥٤ و٤٨٠) وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٧٨٥٦) و (٩٨٦٥) و(١٠٢٣٣).

(٢) البغاء: زنا المرأة بأجر.

(٣) يساعين: من المساعة، أي: الزنا، ولا مساعاة في الإسلام.

(٤) الزمارة: الزانية قال ابن منصور في اللسان: (٤/ ٣٢٨): إنما هي الرَّمّازة ـ بتقديم الراء على الزاي ـ من الرّمز ـ وهي التي تومىء بشفتيها وبعينيها وحاجبيها والزواني يفعلن ذلك.

(٥) يغتلها: أي تأتيه بالغلة وهي أجرة بغائها.

(٦) أخرج أحمد في المسند: (١/ ٣٥٦)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ (١٧٢٧١)، وابن حجر في المطالب العالية: (١٣٣١): «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث».

وأخرج مسلم في صحيحه: في كتاب المساقاة: (٤١)، وأبو داود في سننه: في كتاب البيوع باب: (٣٩)، والترمذي في سننه: (١٢٧٥)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ١٩) و(٦/ ٦) و(٩/ ٣٣٧)، والدارمي في سننه: (٢/ ٢٧٢)، والحاكم في المستدرك: (٢/ ٤٢)، والزيلعي في نصب الراية: (٤/ ٥٣)، وابن عبد البر في التمهيد: (٢/ ٢٦٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٢٧٦٣)، والهندي في كنز العمال: (٩٦٢٤). «ثمن الكلب خبث».

رسول الله ﷺ مرَّ عليه وهو كاشف فخذه، فقال: «غَطِّهَا، فَإِنَّ الفَخْذَ مِنَ العَوْرَةِ»[(١)].

ثم رويتم عن إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة وعن عطاء بن يسار، وأبي سلمة بن عبد الرَّحمٰن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته، كاشفاً فخذه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك. ثم استأذن عمر رضي الله عنه، فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس وسوَّى ثيابه فلما خرج قالت له عائشة في ذلك فقال: «أَلا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلائِكَة»[(٢)]؟

قالوا: وهٰذا خلاف الحديث الأول.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس هٰهنا اختلاف، ولكلٍّ واحدٍ من الحديثين موضع، فإذا وضع بموضعه، زال ما توهموه من الاختلاف.

أما حديث جرهد، فإنَّ رسول الله ﷺ مرَّ به وهو كاشف فخذه على طريق النَّاس وبين مَلَئِهِمْ فقال عليه السَّلام له: «وَارِ فَخْذَكَ، فَإِنَّهَا مِنَ العَوْرَةِ فِي هَذَا المَوْضِعِ»[(٣)] ولم يقل: فإنَّها عورة، لأنَّ العورة غيرها.

والعورة صنفان: أحدهما فرج الرَّجل والمرأة، والدُّبرُ منهما، وهٰذا هو عين العورة، والذي يجب عليهما أن يستراه في كلِّ وقت، وكلِّ موضع، وعلىٰ كلِّ حال.

والعورة الأخرىٰ: ما داناهما من الفخذ، ومن مراقّ[(٤)] البطن؛ وسمي ذلك عورة، لأحاطته بالعورة، ودنوه منها.

---

(١) أخرج الطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ٦٣٧)، والحميدي في المسند: (٨٥٧):
«غط فخذك يا جرهد فإن الفخذ عورة».
وأخرج الترمذي في سننه: (٢٧٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٢٢٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٠٤)، والزيلعي في نصب الراية: (٢/ ٣٠٤) والزيلعي في نصب الراية: (٤/ ٢٤٣ و٢٤٤)، وعبد الرزاق في المصنف (١١١٥):
«غط فخذك فإنها من العورة».

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (١/ ٧١) و(٦/ ١٠٤ و٢٨٨)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٦٥٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢/ ٢٣١)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٩٥ و ١٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٩/ ٨٢)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة الدار ـ: (١٤٥٠٣)، وأبو يعلى في المسند: (٦٩٤٧). والطبراني في المعجم الكبير: (١٣٢٥٣)، وابن عبد البر في التمهيد: (٦/ ٣٨٠)، والهندي في كنز العمال: (٣٢٧٩٩) و(٣٦٢١٥) و (٣٦٢١٩) و(٣٦٢٤٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٢/ ٢٨٤ و٢٩٣).

(٣) سبق تخريجه في غير هذا المعنى.

(٤) مراق البطن: ما رق منه.

وهٰذه العورة، هي التي يجوز للرَّجل أن يبديها في الحمام، وفي المواضع الخالية، وفي منزله، وعند نسائه، ولا يحسُن به أن يظهرها بين النَّاس، وفي جماعاتهم، وأسواقهم. وليس كلّ شيء حل للرجل، يحسن به أن يظهره في المجامع.

فإنَّ الأكل على الطريق وفي السُّوق حلال، وهو قبيح، ووطء الرَّجل أمته حلال، ولا يجوز ذلك بحيث تراه النَّاس والعيون.

وكانوا يكرهون الوجس[1] وهو أن يطأ الرَّجل أهله، بحيث تحسُّ أهله الأخرى الحركة وتسمع الصَّوت.

وكان رسول الله ﷺ في بيته خالياً، فأظهر فخذه لنسائه ثم دخل عليه من يأنس به فلم يستره فلما صاروا ثلاثة، كره باجتماعهم ما كرهه لجرهد، من إبدائه لفخذه بين عوام النَّاس، واستتر منهم.

ـ ٥٦ ـ قالوا: حديث يبطله الإجماع والكتاب

حكم من كسر أو عرج بالحج

قالوا: رويتم عن الحجّاج الصّواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن حجاج بن عمرو الأنصاري، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ كَسَر أَو عَرَجَ، فَقَدْ حَلَّ، وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ أُخرَىٰ**»[2].

قال: فحدثت ابن عباس، وأبا هريرة بذلك، فقالا: صدق.

قالوا: والنَّاس علىٰ خلاف هٰذا لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فما اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُوا رُؤوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ**﴾ [البقرة: ١٩٦].

فلم يجعل له أن يحل، دون أن يصل الهدي، وينحر عنه.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ رسول الله ﷺ قال هٰذا، في الرَّجل من أهل مكة،

---

(١) الوجس: الصوت الخفي.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٩٤٠)، والنسائي في سننه: (٥/ ١٩٩)، وأحمد في المسند: (٣/ ٤٥٠)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٥٧٣١)، وابن ماجه في سننه: (٣٠٧٧) و(٣٠٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٢٢٠)، والحاكم في المستدرك: (١/ ٤٨٣ و٤٧٠)، والدارمي في سننه: (٢/ ٦١)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣/ ٢٥٣)، وابن سعد في الطبقات: (٤/ ٤٧) والطحاوي في مشكل الآثار: (١/ ٢٥١ و٣٥٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٢٧١٣)، وأبو نعيم في الحلية: (١/ ٣٥٨).

يُهلُّ بالحج منها، ويطوف، ويسعىٰ، ثم يكسر، أو يعرج، أو يمرض، فلا يستطيع حضور المواقف: أنَّه يحلُّ في رقته، وعليه حج قابلٍ والهدي.

وكذٰلك الرجل يَقْدَم مكة معتمراً في أشهر الحج، ويقضي عمرته، ثم يُهل بالحج من مكة، ويكسر، أو يصيبه أمر، لا يقدر معه علىٰ أن يحضر مع النَّاس المواقف: إنَّه يحلّ، وعليه حجٌّ قابلٌ والهدي.

والذين أمرهم الله تعالىٰ - إذا أُحصروا - بما استيسر من الهدي، وأن لا يحلقوا رؤوسهم حتى يبلغ الهدي محله، هم الذين أُحصروا قبل أن يدخلوا مكة.

وحكم أولئك خلاف حكم أهل مكة والمهلين بالحجّ منها، لأن حكم الذي كسر في الطريق، أو عرج فلم يقدر على السَّفر، أو مرض - وقد أهل بالحج - أن لا يحل إلا بالبيت. وعليه أن يحج في السنَّة الثَّانية.

والذي كسر بمكة من أهلها، أو المتمعتين مقيم بمكة، وعند البيت فيحل وعليه الحج من قابل.

- ٥٧ - قالوا: حديث يبطله حجة العقل

أكل الشيطان بشماله

قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «**كُلْ بِيَمِينِكَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ**»[(١)].

قالوا: والشَّيطان روحاني كالملائكة، فكيف يأكل ويشرب، وكيف تكون له يد، يتناول بها؟

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الله - جلَّ وعزَّ - لم يخلق شيئاً إلا جعل له ضداً، كالنُّور والظُّلمة، والبياض والسَّواد والطَّاعة والمعصية، والخير والشَّرّ، والتَّمام والنُّقصان، واليمين والشَّمال، والعدل والظُّلم.

وكلُّ ما كان من الخير والتمام والعدل والنُّور، فهو منسوب إليه، جلَّ وعزَّ، لأنه أحبه، وأمر به.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ٤٥ و٤٦ و ٥٠)، وهو في المسند - طبعة الدار - (١٦٤٩٣) و(١٦٤٩٩)، والدارمي في سننه: (٢/ ٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ١٢٧٧)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٨/ ١٠٥)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٦/ ٢٣٨)، وابن عبد البر في التمهيد: (١/ ٢٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير: (٧/ ١٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٩٠٤)، وابن حجر في فتح الباري (٩/ ٥٢١ و٥٢٢)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١١٨٤).

وكلُّ ما كان من الشَّرِّ والنَّقص والظَّلام؛ فهو منسوبٌ إلىٰ الشَّيطان، لأنَّه الدَّاعي إلىٰ ذٰلك والمسؤول له.

وقد جعل الله تعالىٰ في اليمين الكمال والتَّمام، وجعلها للأكل والشُّرب، والسَّلام والبطش.

وجعل في الشَّمال الضُّعف والنَّقص، وجعلها للاستنجاء[١] والاستنثار[٢]، وإماطة الأقذار.

وجعل طريق الجنَّة ذات اليمين، وأهل الجنَّة أصحاب اليمين.

وطريق النَّار ذات الشمال، وأهل النَّار أصحاب الشَّمال.

وجعل اليمن من اليمين، والشُّؤم من اليد الشُّؤمىٰ وهي الشَّمال.

وقالوا: فلان ميمون ومشؤوم، وإنَّما ذٰلك من اليمين والشَّمال.

[تأويل أكل الشَّيطان]:

وليس يخلو الشَّيطان في أكله بشماله من أحد معنيين:

إمَّا أن يكون يأكل علىٰ حقيقة ويكون ذلك الأكل تشمّماً واسترواحاً، لا مضغاً وبلعاً فقد روي ذٰلك في بعض الحديث وروي أنَّ طعامها الرُّمة، وهي: العظام، وشرابها الجَدَف[٣] وهو الرَّغوة والزَّبَد، وليس ينال من ذلك إلا الرَّوائح فتقوم لها مقام المضغ والبلع، لذوي الجثث، ويكون استرواحه من جهة شماله، وتكون بذلك مشاركته من لم يسمِّ الله على طعامه، أو لم يغسل يده، أو وضع طعاماً مكشوفاً فتذهب بركة الطعام وخيره.

---

(١) الاستنجاء: إزالة النجس، وهو القذرة. والاستنجاء عند الفقهاء: إزالة النجس عن مخرجه من القبل أو الدبر. (معجم لغة الفقهاء: ٦٥).

(٢) الاستنثار: استنشاق الماء في الأنف ثم إخراجه منه بقوة النفخ فيخرج متفرقاً. (معجم لغة الفقهاء: ٦٥).

(٣) الجدف: قال ابن منظور في اللسان: (٩/ ٢٤): من الشراب، ما لم يُغَطّ. وفي حديث عمر رضي الله عنه: حين سأل الرجل الذي كان الجن استهوته: ما كان طعامهم؟ قال: النول، وما لم يُذكر اسم الله عليه. قال: فما كان شرابهم؟ قال: الجدف. وقال بعضهم: الجدف: الشراب من الزبد أو الرغوة أو القذى كأنه قُطِعَ من الشراب فرمي به. وقد فُسِّر الجدف بالنبات الذي يكون باليمن لا يحتاج أكله إلى شرب ماء.

وأما مشاركته في الأموال فبالإنفاق في الحرام، وفي الأولاد فالبزِّنا.

أو يكون يأكل بشماله على المجاز ـ يراد أن أكل الإنسان بشماله إرادة الشَّيطان له، وتسويله. فيقال لمن أكل بشماله: هو يأكل أكل الشَّيطان؛ لا يراد أنَّ الشَّيطان يأكل، وإنما يراد أنه يأكل الأكل الذي يحبه الشَّيطان.

كما قيل في الحمرة: إنَّها زينة الشَّيطان، لا يراد أَنَّ الشَّيطان يلبس الحمرة، ويتزين بها.

وإنما يراد أَنَّها الزِّينة التي يخَيِّل بها الشَّيطان.

[عمَّة الشيطان وركضته]:

وكذٰلك روي في الاقتعاط، وهو أن يلبس العمامة، ولا يتلحَّى بها أنَّها عمَّة الشَّيطان. لا يراد بذلك أن الشَّيطان يعتم؛ وإنَّما يراد أنها العمّة التي يحبُّها الشَّيطان ويدعو إليها.

وكذلك نقول في قوله للمستحاضة: «**إِنَّهَا رَكْضَةُ الشَّيْطَانِ**»[1]، والرَّكضة: الدَّفعة، إنه لا يخلو من أحد معنيين: إمَّا أن يكون الشَّيطان يدفع ذلك العِرْق، فيسيل منه دم الاستحاضة، ليفسد على المرأة صلاتها بنقض طهورها؛ وليس بعجيب أن يقدر على إخراج ذلك الدم بدفعته، من يجري من ابن آدم مجرىٰ الدَّم:

أو تكون تلك الدَّفعة من الطبيعة. فنسبت إلىٰ الشَّيطان لأَنَّها من الأمور التي تفسد الصَّلاة، كما نسب إليه الأكل بالشِّمال، والعمّةُ علىٰ الرَّأس، دون التَّلحِّي، والحمرةُ.

[الحمرة من زينة الشَّيطان]:

قال أبو محمد: حدثني زياد بن يحيى، قال: حدثنا بشر بن المفضل، عن يونس،

---

(١) هو من حديث طويل أخرجه أحمد في المسند: (٦/ ٤٣٩)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢٧٥٤٤): «أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم» قالت: هو أكثر من ذلك؟ قال: «فتلجمي» قالت: إنما أشج شجاً. فقال لها: «سآمرك بأمرين أيهما فقلت فقد أجزأ عنك من الآخر فإن قويت عليهما فأنت أعلم «فقال لها»: إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة في علم الله ثم اغتسلي. . . الحديث». وأخرجه أبو داود في المسند: (٢٨٧)، والترمذي في سننه: (١٢٨)، وابن ماجه في سننه: (٦٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٣٣٨)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٧٢)، وعبد الرزاق في المصنف: (١١٧٤)، والهندي في كنز العمال: (٢٧٧٤١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦١)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٣/ ٣٠٠)، والبغوي في شرح السنة: (١٤٨/٢).

عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحُمْرَةُ مِنْ زِينَةِ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ يُحِبُّ الحُمْرَةَ**»[١].

ولهذا (**كره رسول الله ﷺ المُعَصْفر للرِّجال**)[٢].

قال إبراهيم: إني لألبس المعصفر، وأنا أعلم أنه زينة الشَّيطان.

وأتختَّم الحديد، وأنا أعلم أنه حلية أهل النَّار.

وجعل الحديد حلية أهل النَّار، وأهل النار لا يتحلون بالحلي.

وإنَّما أراد أن لهم مكان الحلية السَّلاسل والأغلال والقيود، فالحديد حليتهم.

وكان إبراهيم يفعل ذلك يريد به إخفاء نفسه، وستر عمله.

ـ ٥٨ ـ قالوا: حديثان مختلفان

الكي والحجامة

قالوا: رويتم أن رسول الله ﷺ قال: «**لَمْ يَتَوَكَّلْ مَنِ اكْتَوَىٰ وَاسْتَرْقَىٰ**»[٣].

ثم رويتم أنه كوى أسعد بن زُرارة، وقال: «**إنْ كَانَ فِي شَيءٍ مِمَّا تَدَاوَوْنَ بِهِ خَيْرٌ،**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (١٩٩٧٥)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ٣٠٦)، والهندي في كنز العمال: (٤١١٦٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٠٧٨) و(٢٠٧٨ ـ ٢٠)، وأبو داود في سننه في كتاب اللباس: (٨)، والترمذي في سننه في كتاب المواقيت: (٨٠)، وكتاب اللباس: (٥) و(١٣)، والنسائي في سننه في كتاب الزينة: (٤٣) (٧٦) (٩٥) وابن ماجه في سننه: في كتاب اللباس: (٣١)، وأحمد في المسند: (١/ ١٠٥ و١١٤ و١٢٣) وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٨٣١) و(٩٢٤) و(١٠٠٤): بلفظين مختلفين هما:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: نهاني رسول الله ﷺ نهى عن لبس القسي والمعصفر وعن تختم الذهب، وعن قراءة القرآن في الركوع.

عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال: نهاني النبي ﷺ عن القراءة وأنا راكع، وعن لبس الذهب والمعصفر.

(٣) أخرج أحمد في المسند: (٤/ ٢٥١)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ (١٨٢٤٣)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٤١٥)، والحميدي في المسند: (٧٦٣)، والهندي في كنز العمال: (٥٦٩٧):

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لم يتوكل من اكتوى واسترقى». وفي رواية: «من استرقى واكتوى».

فَفِي بَزَعَةِ حجامٍ، أَوْ لَذْغَةِ بِنَارٍ»[١].

قالوا: وهٰذا خلاف الأوَّل.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إنَّه ليس ـ ههنا ـ خلاف، ولكلٍّ واحد موضع. فإذا وضع به، زال الاختلاف ـ والكي جنسان: أحدهما: كي الصَّحيح لئلا يعتل، كما يفعل كثير من أمم العجم، فإنهم يكوون ولدانهم وشُبّانهم من غير علة بهم، يرون أن ذلك الكي، يحفظ لهم الصحة، ويدفع عنهم الأسقام.

[الكي المذموم المنهي عنه]:

قال أبو محمد: ورأيت بخراسان رجلاً من أطباء التُرك، معظماً عندهم، يعالج بالكيِّ.

وأخبرني وترجم ذلك عنه مترجمه، أنَّه يشفىٰ بالكيِّ من الحمىٰ والبرسام[٢].

والصُفار[٣] والسّل[٤] والفالج، وغير ذلك من الأدواء العظام، وأَنَّه يعمد إلىٰ العليل فيشده بالقُمط[٥] شدًّا شديداً، حتى يضطر العلة إلى موضع من الجسد، ثم يضع المِكْوَى علىٰ ذلك الموضع، فيلذعه به وأنه أيضاً يَكْوِي الصَّحيح لئلا يسقم، فتطول صحته.

وكان ـ مع هٰذا ـ يدعي أشياء من استنزال المطر وإنشاء السّحاب في غير وقته، وإثارة الرّيح مع أكاذيب كثيرة، وحماقات ظاهرة بينة، وأصحابه يؤمنون بذٰلك، ويشهدون له علىٰ صدق ما يقول.

وقد امتحناه في بعض ما ادَّعىٰ، فلم يرجع منه إلىٰ قليلٍ ولا كثيرٍ.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه: (٥٧٠٢) و(٥٧٠٤). وأحمد في المسند: (٣/٣٤٣)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٨٥٢١)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/١٣٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٤/٣١٢):
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شربة عسل، او شرطة محجم، أو لذعة من نار، وما أحب أن أكتوي».

(٢) البرسام: ذات الجنب، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة (معرب).

(٣) الصُفار: صفرة تعلو اللون والبشرة من شحوبٍ ومرضٍ، والصفار: ماء أصفر يجتمع في البطن، والصفار: دود البطن.

(٤) السّل: الهزال، والسّلّ: مرض يصيب الرئتين وغيرهما وعامله عُصَيّات.

(٥) القمط: المفرد: القماط: خرقة عريضة يُلَفُّ بها المولود.

وكانت العرب تذهب هٰذا المذهب في جاهليتها، وتفعل شبيهاً بذٰلك في الإبل إذا وقعت النُّقبة فيها، وهو جرب، أو العُرّ[١] وهو قروح تكون في وجوهها ومشافرها، فتعمد إلى بعير منها صحيح، فتكويه ليبرأ منها ما به العُرّ أو النُّقبة.

وقد ذكر ذلك النَّابغة في قوله للنّعمان:[٢]

فَحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امْرِىءٍ وتَرَكْتَهُ كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

وهٰذا هو الأمر الذي أبطله رسول الله ﷺ، وقال فيه: «**لَمْ يَتَوَكَّلْ مَنِ اكْتَوَى**»[٣] لأنَّه ظنَّ أنَّ اكتواءه وإفزاعه الطبيعة بالنَّار ـ وهو صحيحٌ ـ يدفع عنه قدر الله تعالىٰ.

ولو توكَّل عليه، وعلم أن لا منجى من قضائه، لم يتعالج ـ وهو صحيح ـ ولم يَكْوِ موضعاً لا علة به، ليبرأ العليل.

[الكي المباح]:

وأما الجنس الآخر فَكَيُّ الجرح إذا نَغِلَ[٤] وإذا سال دمه فلم ينقطع.

وكَيُّ العضو إذا قطع، أو حسمه[٥]، وكيُّ العروق من سقىٰ بطنه وبدنه.

قال ابن أحمر يذكر تعالجه حين شني:

شَرِبْتُ الشُّكَاعَى وَالْتَدَدْتُ أَلِدَّةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيا[٦]

وهٰذا هو الكي الذي قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ فِيهِ الشِّفَاء**»[٧].

---

(١) العرُّ: الجرب.

(٢) ديوان النابغة.

(٣) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٤) نغل: نغل الجرح نغلاً: فسد، أو برىء، وفيه شيء من نغل.

(٥) حسمه: قطعه. أو كواه لئلا يسيل دمه.

(٦) [الشكاعي]: قال ابن منظور في اللسان: (٨/ ١٨٥): الشكاعي: نبتٌ، قال الأزهري: رأيته بالبادية وهو من أحرار البقول، والشكاعى أيضاً: شجرة: صغيرة ذات شوك قيل هو مثل الحلاوى لا يكاد يُفرَّق بينهما، وزهرتها حمراء، ومنبتها مثل منبت الحلاوى، ولهما جميعاً يابستين ورطبتين هما كثيرتا الشوك، وشوكهما ألطف من شوك النخلة، ولهما ورق صغير مثل ورق السذاب. وقال أبو حنيفة: الشكاعى: من دق النبات وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها. [التددت]: التد: ابتلع الدواء. [المكاوي]: جمع المكواة وهي ما يكوى به.

(٧) أخرجه أحمد في المسند: (٣/ ٣٣٥)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ (١٤٦٠٤): «إن فيه شفاء» للاحتجام.

وكوى أسعد بن زرارة، لعلة كان يجدها في عنقه، وليس هذا بمنزلة الأمر الأول.

ولا يقال لمن يعالج عند نزول العلة به، لم يتوكل. فقد أمر النَّبيُّ ﷺ بالتَّعالج، وقال: **«لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاء»**[١].

لا على أنَّ الدواء شاف لا محالة، وإنَّما يشرب على رجاء العافية من الله تعالى به، إذ كان قد جعل لكل شيء سبباً.

ومثل هذا الرزقُ قد تضمنه الله عزَّ وجلَّ لعباده، إذ يقول: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى الله رِزْقُهَا﴾** [هود: ٦].

ثم أمرنا رسول الله ﷺ بطلبه، وبالاكتساب، والاحتراف.

وقال الله تعالى: **﴿أنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾** [البقرة: ٢٦٧].

ومثله تَوَقِّي المهالك، مع العلم بأنَّ التوقِّي لا يدفع ما قدره الله جلَّ وعزَّ.

وحفظ المال في الخزائن، وبالأقفال مع العلم بأنَّه لا ضيعة على ما حفظه الله سبحانه، ولا حفظ لما أتلفه الله تعالى.

ومثل هذا كثير مما يجب علينا أن لا ننظر فيه إلى المغيب عنَّا، ويستعمل فيه الحزم وقال رسول الله ﷺ: **«اعْقِلْ وَتَوكَّلْ»**[٢].

وقال لرجل سمعه يقول: حسبي الله: **«أَبْلى عُذْراً فَإذَا أَعْجَزَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ الله»**[٣].

[الترياق]:

وممّا يشبه الكيّ في حالتيه، الترياق[٤] قال رسول الله ﷺ: **«مَا أُبَالِي ما أَتَيتُ، إنْ أنَا**

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه: (٩/ ٣٤٣)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ١٩٩) و(٤٠١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٤٥١٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٩/ ٥١٥)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ١٣٥).

(٢) أخرجه السيوطي في جمع الجوامع: (٣٥٧٧) و(٣٥٩٧).
وأخرج الهيثمي في موارد الظمآن: (٢٥٤٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٨/ ٣٩٠)، وابن حجر في فتح الباري: (١٠/ ٢١٢)، والذهبي في ميزان الاعتدال: (٥٩٠٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٩/ ٥٧)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ١٦١)، وابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث: (٧٦٢)، والهندي في كنز العمال: (٥٦٨٧): «اعقلها وتوكل».

(٣) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ١٣٣): «قل حسبي الله...».

(٤) الترياق: ما يمنع آلياً امتصاص السُّم من المعدة أو المعدة (الوسيط).

شَرِبْتُ تِرْيَاقاً، أَوْ تَعَلَّقْتُ تَمِيمَةً، أَوْ قُلْتُ الشِّعْرَ مِنْ نَفْسِي»[١].

وكانت العرب تسمع بالتِّرياق الأكبر وأنَّه يكون في خزائن ملوك فارس والرُّوم، وأنَّه من أنفع الأدوية وأصلحها لعظام الأدواء، فقضت عليه بأنَّه شفاءٌ لا محالة، فكنوا به عن كل نفع، وقضوا بأنه يدفع المنية حيناً، ويزيد في العمر، ويقي العاهات:

قال الشَّاعر يصف خمراً:

سَقَتْنِي بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تُلِينُ عِظَامِي تَلِنْ[٢]

فكنى عن الشِّفاء بالدِّرياق، كأنه قال: سقتني بخمر شفاء من كل داء كأنها درياق.

وشبه المتشبّبون ريق النّساء بالدّرياق، يريدون أنه شفاء من الوجد، كالدّرياق.

وممّا يدلُّ علىٰ هٰذا، أنّه قرن شرب الدّرياق بتعليق التّمائم[٣] والتّمائم خرز رقُطْ، كانت الجاهلية تجعلها في العنق والعضد، تسترقي بها، وتظنُّ أنّها تدفع عن المرء العاهات، وتمد في العمر، قال الشاعر:

إِذَا مَاتَ لَمْ تُفْلِحْ مُزَيْنَةُ بَعْدَهُ فَنُوطِي عَلَيْهِ يَا مُزَيْنُ التَّمَائِمَا

يقول: علقي عليه هٰذا الخرز، لتقيه المنية.

وقال عروة بن حزام:

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حِكْمَةً وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَمَا تَرَكَا مِنْ رُقْيَةٍ يَعْلَمَانِهَا وَلا سَلْوَةٍ إِلاَّ بِهَا سَقَيَانِي
فَقَالا شَفَاكَ الله والله مَالَنَا بِمَا حَمَلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

والسَّلوة حصاة كانوا يقولون: إنَّ العاشق إذا سقي الماء الذي تكون فيه، سلا وذهب عنه ما هو به.

فهٰذا هو التِّرياق الذي كرهه رسول الله ﷺ، إذا نوىٰ فيه هٰذه النِّيَّة، وذهب به هذا المذهب.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٨٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٩/ ٣٥٥)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٤٣٦)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٤٥٥٤)، وابن عبد البر في التمهيد: (٥/ ٢٧٢)، والسيوطي في الدر المنثور: (٥/ ٢٦٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٩/ ٣٠٨).

(٢) [الصبهاء]: من أسماء الخمر، أو هي المعصورة من عنب أبيض. [درياقة]: الدرياق: مضاد السموم، والخمر.

(٣) التمائم: المفرد: التميمة: وهو العوذة، وهي ما يُتعلّق في العنق لدفع العين.

فأمّا من شربه، وهو عنده بمنزلة غيره، من الدَّواء، يؤمل نفعه ويخاف ضره، ويستشفي الله تعالىٰ به. فلا بأس عليه، إذا لم يكن في التِّرياق لحوم الحيات، فإن ابن سيرين كان يكرهه، إذا كانت فيه الحمة، يعني: السُّمّ الذي يكون في لحومها.

وممّا يشبه في ذلك الرّقي، يكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالىٰ وذكره وكلامه في كتبه، وأن يعتقد أنها نافعة لا محالة.

وإياها أراد بقوله: «**مَا تَوَكَّل مَن اسْتَرْقَىٰ**»[١].

ولا يكره ما كان من التعوذ بالقرآن، وبأسماء الله جلَّ وعزَّ ولذٰلك قال رسول الله ﷺ لرجلٍ من صحابته ـ رقى قوماً بالقرآن، وأخذ علىٰ ذٰلك أجراً: «**مَنْ أَخَذَ أَجْراً بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ فَقَدْ أَخذت بِرُقْيَةِ حَقٍّ**»[٢].

ـ ٥٩ ـ قالوا: حديثان متناقضان في شرب الماء قائماً

قالوا: رويتم عن ابن المبارك، عن معمر، عن قتادة، عن أنس قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشرب الرجل قائماً قلت: فالأكل؟ قال: «**الأكل أشدّ منه**»[٣].

ثم رويتم عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: «**أن رسول الله ﷺ: كان يشرب وهو قائم**»[٤].

وهذا نقض لذاك.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس، ههنا، تناقض.

(١) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٢) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٤١٢)، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان: (٢/ ٢٧١): «من أخذ برقية باطل... الحديث».

(٣) أخرج الترمذي في سننه: (١٨٨١). وابن ماجه في سننه: (٢٤٢٤)، وأحمد في المسند: (٣/ ١٨٢) وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٢٨٧٠)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٨/٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (١٨/٣):
(نهىٰ رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً).

(٤) المرجع السابق.

لأنه في الحديث الأول، نهى أن يشرب الرجل أو يأكل ماشياً[١].

يريد أن يكون شربه وأكله على طمأنينة، وأن لا يشرب ـ إذا كان مستعجلاً في سفر أو حاجة وهو يمشي ـ فيناله من ذلك شَرَق، أو تعقد من الماء في صدره.

والعرب تقول: (قم في حاجتنا) لا يريدون أن يقوم حسب، وإنما يريدون (امش في حاجتنا، اسعَ في حاجتنا).

ومن ذلك قول الأعشى:

يَـقُـومُ عَـلَـى الْـوَغْـمِ[٢] قَـوْمِـهِ   فَـيَـعْـفُـو إِذَا شَـاءَ أَوْ يَـنْـتَـقِـمْ

يريد بقوله: «يقوم على الوغم» أنَّه يطالب بالذَّحل[٣]، ويسعى في ذلك حتى يدركه. ولم يرد أنه يقوم من غير أن يمشي.

ومنه قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً**﴾ [آل عمران: ٧٥].

يريد: ما دمت مواظباً عليه بالاختلاف، والاقتضاء، والمطالبة. ولم يرد القيام وحده.

وفي الحديث الثاني: (كان يشرب وهو قائم)[٤] يراد: غير ماش ولا ساع.

ولا بأس بذلك، لأنَّه يكون على طمأنينة، فهو بمنزلة القاعد.

ـ ٦٠ ـ قالوا: حديثان متناقضان فيما ينجس من الماء

قالوا: رويتم عن النبيِّ ﷺ، أنَّه قال في غير حديث: «**المَاءُ لاَ يُنَجِسُهُ شَيءٌ**»[٥].

---

(١) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٤١٨٢٦) و(٤١٨٢٧): والترمذي في شمائل الرسول: (١٠٩). وورد في هامش المواهب: (١٠٩) وفي معاني الآثار: (٤/ ٢٧٣).

(٢) الوغم: قال ابن ياقوت في اللسان: (١٢/ ٦٤١): الرغم: القهر، والذُّحل والتِرَّة، والوغم: الحقد الثابت في الصدور. والوغم: الشحناء والسخيمة.

(٣) الذحل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليه.

(٤) سبق تخريجه في هذا الباب.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: (٦٦)، والنسائي في سننه: (١/ ١٧٤)، وأحمد في المسند: (٣/ ٣١ و٨٦)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (٢١٠٠) و(٢١٠٢) و (٢٥٦٦) و(٢٨٠٦) و(٢٨٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرى: (١/ ٢٦٥ و٢٦٦ و٢٧٩)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٥٩)، والهيثمي في موارد الظمآن: (١١٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (٨/ ١٢٣)، وابن خزيمة في صحيحه (٩١) و (٩٠١)، والدارقطني في سننه: (١/ ٢٩ و٥٢).

ثم رويتم عنه ﷺ أنه قال: «**إِذَا بَلَغَ المَاءُ قُلَّتَينِ، لَمْ يَحْمِلْ نَجِساً**»[١].
وهٰذا دليلٌ، علىٰ أنَّ ما لم يبلغ قلَّتين، حمل النَّجس، وهٰذا خلاف الحديث الأول.
قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس بخلاف للأول.

وإنَّما قال رسول الله ﷺ: «**المَاءُ لاَ ينجسهُ شَيءٌ**»[٢] علىٰ الأغلب والأكثر؛ لأنَّ الأغلب علىٰ الآبار والغدران[٣] أن يكثر ماؤها فأخرج الكلام مخرج الخصوص. وهٰذا كما يقول: (السَّيل لا يرده شيء، ومنه ما يرده الجدار) وإنَّما يريد الكثير منه لا القليل.

وكما يقول: (النَّار لا يقوم لها شيء) ولا يريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه النفخ ولا الشَّرارة، وإنَّما يريد نار الحريق.

ثم بيَّن لنا بعد هٰذا بالقلتين، مقدار ما [لا][٤] تقوى عليه النَّجاسة من الماء الكثير، الذي لا ينجسه شيء.

ـ ٦١ ـ قالوا: حديثان في الحج متناقضان

قالوا: رويتم عن إسماعيل بن عُليَّة، عن أيُّوب قال: قال لي عبد الله بن أبي مليكة: حدثني القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «**أَهْلَلْتُ بِحَجّ**»[٥].
قال عبد الله: وحدثني عروة أنها قالت: «**أَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ**»[٦].

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنّ لهٰذين الحديثين مخرجاً، إن لم يكن وقع فيه غلط من القاسم، أو عروة.

---

(١) أخرج الدارقطني في سننه: (١/ ٢١) و(٢/ ٥٠٣)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (١/ ١٦)، والألباني في إرواء الغليل: (١/ ١٩١):
«إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث».
وأخرج ابن ماجه في سننه: (٥١٧)، والدارمي في سننه: (١/ ١٨٧):
«اذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء».
(٢) سبق تخريجه.
(٣) الغدران: المفرد: الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل.
(٤) في الأصل: ما تقوى عليه.
(٥) أخرج ابن عبد البر في التمهيد: (٨/ ٢٠١): «اهلي بالحج ودعي العمرة».
وأخرج الهندي في كنز العمال: (١٢٣٢٧): «أهلي بالحج».
وأخرج أحمد في المسند: (٦/ ٢٩٧)، وهو في المسند ـ طبعة الدار ـ: (٢٦٦١٠) والبيهقي في السنن الكبرى: (٤/ ٣٥٥): «أهلوا يا آل محمد بعمرة في الحج».
(٦) انظر تخريج الحديث السابق.

وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ قدموا مكة، وقد لبّوا بالحج فأمرهم رسول الله ﷺ، أن يطوفوا ويسعوا، ثم يحلوا، ويجعلوها عمرة، فحلَّ القوم وتمتعوا.

وقال النَّبيُّ ﷺ: «**لَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهُدَىٰ، لَحَلَلْتُ**»(١).

وكان أبو ذر يقول: (إنَّ هذا من فسخ الحجّ، لهم خاصة) وإليه ذهب كثير من الفقهاء.

فيجوز أن تكون عائشة رضي الله عنها أهلّت ـ أولاً، بالحجِّ فقالت للقاسم: (إنِّي أهللت بالحج)(٢) ثم فسخته وجعلته عمرة.

وقالت لعروة: (إنِّي أهللت بعمرة)(٣).

وهي صادقة في الأمرين، لأنَّ الحجَّ الذي أهلت به، صار عمرة بأمر رسول الله ﷺ.

ـ ٦٢ ـ قالوا: حديث يبطله حجة العقل

في العين والرقى

قالوا: رويتم عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**كَادَتِ العَيْنُ تَسْبِقُ القَدَرَ**»(٤).

ودُخلَ عليه بابْنِي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهما ضارعان(٥).

فقال: «**مَالِي أَرَاهُمَا ضَارِعَيْنِ؟**»(٦) قالوا: تسرع إليهما العين، فقال: «**اسْتَرْقُوا لَهُما**»(٧) وقد نَهى في غير حديث عن الرُّقى(٨).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج: (٢١٢)، والنسائي في سننه: في كتاب الحج باب: (١٣٩)، والترمذي في سننه: (٦٥٦)، وأحمد في المسند: (٣/ ٣٠٥)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٤٢٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٤ و١٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٥/ ١٣٨). وأورده الألباني في إرواء الغليل: (٤/ ١٨٥). بلفظ: «لو أني أستقبل من أمري ما استدبر ما أهديت او لولا أن معي الهدي لأحللت».

(٢) انظر تخريج الحديث الأول في هذا الباب.

(٣) المرجع السابق.

(٤) أخرج أحمد في المسند: (٦/ ٤٣٨)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار: (٢٧٥٤٠): «نعم كان شيءٌ سابق القدر لسبقته العين».

(٥) الضارع: النحيل.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ: (٩٣٩)، وأورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: (٩/ ٢٢٧).

(٧) اخرج أبو نعيم في تاريخ أصفهان: (٢/ ٣٥٨): «استرقي لهما».

(٨) أخرجه البيهقي في السُّنن الكبرى: (٩/ ٣٤٩)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٢١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٣٩٣)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (٤٧٣).

قالوا: وكيف تعمل العين من بُعد، حتى تُعل وتسقم؟

هذا لا يقوم في وهم، ولا يصحُّ علىٰ نظر.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا قائم في الوهم، صحيح في النَّظر من جهة الدِّيانة، ومن جهة الفلسفة التي يرتضون بها، ويردّون الأمور إليها، والنَّاس يختلفون في طبائعهم.

فمنهم من تضرُّ عينه، إذا أصاب بها، ومنهم من لا تضرّ عينه.

ومنهم من يعض، فتكون عضّته كعضة الكلب[١] الكَلِب في المضرَّة، أو كنهشة الأفعىٰ، لا يسلم جريحها.

ومنهم من تلسعه العقرب، فلا تؤذيه وتموت العقرب.

وقد جيء إلىٰ المتوكل[٢] بأسود[٣] من بعض البوادي يأكل الأفاعي، وهي أحياء، ويتلقّاها بالنّهش من جهة رؤوسها ويأكل ابن عرس، وهو حيّ، ويتلقاه بالأكل من جهة رأسه.

وأتي بآخر يأكل الجمر، كما يأكله الظّليم[٤] فلا يَمُضُّه[٥] ولا يحرقه.

وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن الرِّيف، يأكلون الحيَّات، وكل ما دبَّ ودرج من الحشرات.

ومنهم من يأكل الأبارص، ولحمها أقتل من الأفاعي والتِّنين[٦].

وأنشد أبو زيد:

وَاللهِ لَوْ كُنْتُ لِهٰذَا خَالِصاً ... لَكُنْتُ عَبْداً يَأْكُلُ الأَبَارِصَا[٧]

فأخبرك أن العبيد يأكلونها.

---

(١) الكلب: سبق التعريف عنه.

(٢) المتوكل: هو الخليفة العباسي جعفر بن محمد، توفي سنة ٢٤٧ هـ.

(٣) الأسود: أي: رجل أسود.

(٤) الظليم: ذكر النعام.

(٥) يمضه: يؤلمه ويسيؤه.

(٦) التنين: ضرب من الحيات العظيمة.

(٧) الأبارص: أي: سام أبرص. وقد سبق التعريف عنه في الكتاب.

فما الذي يُنكَر من أن يكون في النَّاس ذو طبيعة في نفسه، ذات سَم وضرر؟

فإذا نظر بعينه، فأعجبه ما يراه فُصل من عينه في الهواء شيء من تلك الطبيعة أو ذلك السمّ، حتىٰ يصل إلىٰ المرئى فيعله؟

وقد زعم صاحب المنطق: (أن رجلاً ضرب حية بعصا، فمات الضَّارب، وأَنَّ من الأفاعي ما ينظر إلىٰ الإنسان، فيموت الإنسان بنظره، وما يصوّت فيموت السامع بصوته) فهذا قول أهل الفلسفة.

وقد حُدّثنا مع هٰذا، عن النّضر بن شُمَيْل عن أبي خيرة أنه قال: (الأبتر من الحيَّات، خفيف أزرق، مقطوع الذّنب، يفرّ من كلّ أحد، ولا يراه أحد إلاّ مات، ولا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما في بطنها، وهو الشَّيطان من الحيَّات)، وهذا قول يوافق ما قاله صاحب المنطق.

أفما تعلم أنَّ هٰذه الحيَّة إذا قتلت من بُعد، فإنَّما تقتل بسم فصل من عينها في الهواء، حتى أصاب من رأته؟

وكذلك القاتلة بصوتها، تقتل بسم فصل من صوتها، فإذا دخل السَّمع، قتل.

وقد ذكر الأصمعي مثل هذا بعينه في الذي يعتان[١].

وبلغني عنه أنه قال: رأيت رجلاً عَيُوناً، فدُعي عليه فَعور.

وكان يقول: إذا رأيت الشَّيء يعجبني، وجدت حرارة تخرج من عيني.

وممّا يشبه هٰذا القول: أنَّ المرأة الطامث[٢]، تدنو من إناء اللَّبن لتسوّطه[٣] وهي منظّفة الكفِّ والثّوب؛ فيفسد اللَّبن، وهٰذا معروف مشهور، وليس ذلك إلا لشيء فصل عنها حتى وصل إلىٰ اللَّبن.

وقد تدخل البستان، فتضر بكثير من الغروس فيه، من غير أن تمسها.

وقد يفسد العجين إذا قطع في البيت الذي فيه البطيخ.

(١) يعتان: يصيب بالعين.

(٢) الطامث: طمثت المرأة طمثاً: حاضت أول ما تحيض، فهي طامث؛ أي: حائض، الجمع: طوامث. والطمث: الدّنس، ودم الحيض.

(٣) لتسوطه: لتخلطه.

وناقف[١] الحنظل[٢] تدمع عيناه، وكذلك موخف[٣] الخردل[٤]، وقاطع البصل.

وقد ينظر الإنسان إلى العين المحمرة، فتدمع عينه وربما احمرت، وليس ذلك إلا لشيء وصل في الهواء إليها من العين العليلة.

وقد يتثاءب الرَّجل، فيتثاءب[٥] غيره، والعرب تقول: أسرع من عدوىٰ الثُؤَباء[٦].

وما أكثر ما يختدع الراقون بالتثاؤب، فإنَّهم إذا رقوا عليلاً، تثاءبوا، فتثاءب العليل بتثاؤبهم، وأكثروا، وأكثرَ.

فيوهمون العليل أنَّ ذٰلك فعل الرّقية وأنَّه تحليل منها للعلة.

وقد يكون في الدار جماعة من الصبيان، ويَجدَر أحدهم، فيجدر الباقون.

وليس ذلك إلا لشيء فصل من العليل في الهواء إلىٰ من كان مثله ممن لم يجدر قط، وليس هو من العدوىٰ في شيءٍ، إنَّما هو سَم ينفذ من واحدٍ إلىٰ آخر، وهذا من أمر العين صحيح.

وأما ما يدعيه قوم من الأعراب: أنَّ العائن منهم يقتل من أراد، ويسقم من أراد بعينه، وأنَّ الرَّجل منهم كان يقف علىٰ مخرفة النَّعم وهو طريقها إلىٰ الماء، فيصيب ما أراد من تلك الإبل بعينه حتى يقتله، فهذا ليس بصحيح.

وقد قال الفراء في قول الله سبحانه: **﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾** [القلم: ٥١] أراد: يعتانونك.

أي: يصيبونك بعيونهم، كما يعتان الرَّجل الإبل إذا صدرت عن الماء.

---

(١) ناقف الحنظل: الذي يفصل حب الحنظل بعد شقه.

(٢) الحنظل: نبات عشبي بري حولي معترش من فصيلة القرعيات، ثمرته في حجم البرتقالة ولونها، فيها لب شديد المرارة، كان ولا يزال يستعمل في الطب، ويزرع في الحدائق الطبية، الواحدة: حنظلة.

(٣) موخف: وخف وخفاً ووخفة: ضربه بيده وبلّه ليتلجن ويتلزج ويصير غَسُولاً.. وفي حديث سلمان رضي الله عنه قال: لما احتضر دعا بمسك ثم قال لامرأته: أوخفيه في قدر وانضحيه حول فراشي. (لسان العرب ٩/ ٣٥٤).

(٤) الخردل: نبات عشبي من الفصيلة الصليبية له حبٌّ صغير جداً صريف الطعم من المشهيات، الواحدة: خردلة.

(٥) يتثاءب: التثاؤب: فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فاه واسعاً من غير قصد.

(٦) الثؤباء، والثوباء، والثأب: حركة للفم لا إرادية من هجوم كسل أو نوم. وفي المثل: (أعدى من الثوباء).

وليس هو ـ عندنا ـ على ما تأوّل ـ وإنّما أراد: أَنَّهم ينظرون إليك بالعداوة والبغضاء، نظراً يكاد يزلقك من شدته، حتى تسقط.

ويدلُّك على ذلك قول الشّاعر:

يَتَقَارَضُونَ إِذَا الْتَقُوا فِي مَوْطِنٍ نَظَراً يُزِيلُ مَوَاطِىءَ الأَقْدَامِ[١]

أي: يكاد يزيلها عن مواطئها، من شدّته وصلابته، وهٰذا نظر العدوّ المبغض.

تقول النّاس: نظر إلي شَزْراً[٢] ونظر إليّ محدِّقاً[٣] وأريته لمحاً باصراً.

ونحوه قوله الله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠].

لأنَّ المغشي عليه عند الموت، يشخص بصره، ولا يَطْرِف[٤].

ويقول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧] في قراءة من قرأه بفتح الراء، يريد: بريقه.

ولو كان ما ادعاه الأعراب من ذلك صحيحاً، لأمكنهم قتل من أرادوا قتله، وإسقام من أرادوا إسقامه ولم يجعل الله سبحانه هٰذا لأحدٍ على أحدٍ.

وأحسب أنَّ العيّن إذا خاف أن يصيب الآخر بعينه إذا أعجبه، أردفها التّبريك والدُّعاء، كما قال النّبيُّ ﷺ: «إِذَا أَعْجَبَ أَحَدُكُمْ أَخُوهُ، فَلْيُبَرِّكْ عَلَيْهِ»[٥].

وإنّما يصح من العين أن يكون العائن يصيب بعينه، إذا تعجب من شيء أو استحسنه، فيكون الفعل لنفسه بعينه.

ولذٰلك سموا العين نفساً، لأنها تفعل بالنّفس.

---

(١) يتقارضون: قرض فلان الشعر: قاله أو نظمه. وقرض فلان المكان: عدل عنه وتنكبه وتجاوزه. قال تعالى في سورة الكهف الآية: (١٧): ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾؛ أي: تجاوزهم وتتركهم على شمالها.

(٢) شزر: شزراً: نظر إليه بمؤخر عينه، وأكثر ما يكون ذلك في حال الغضب. والشزر: نظرة الإعراض، أو الغضب، أو الاستهانة.

(٣) حدَّق: شدد النظر إليه.

(٤) يطرف: طرف البصر طرفاً: تحرك جفناه. والطرف: العين.

(٥) أخرج مالك في الموطأ: (٩٣٨) و(٩٣٩): «علام يقتل أحدكم أخاه؛ ألا برّكت إن العين حق توضأ له».

وجاء في الحديث: «**لاَ رُقْيَةَ إلاَّ مِنْ عَيْنٍ أوْ حِمَّةٍ أو نَمْلَةٍ، أَوْ نَفْسٍ**»[١].

فالنَّفس: العين ـ والحمة الحيات والعقارب وأشباهها، من ذوات السُّموم ـ والنَّملة قروح تخرج في الجنب.

وقال النَّبيُّ ﷺ للشفّاء: «**عَلِّمي حَفْصَةَ، رُقْيَةَ النَّمْلَةِ وَالنَّفْسَ وَالعَيْنِ**».[٢]

وقال ابن عباس في الكلاب: (إنَّها من الحنّ وهي ضعفة الجن، فإذا غشيتكم عند طعامكم، فألقوا لها، فإنَّ لها أنفساً).

يريد أن لها عيوناً تضرُّ بنظرها إلىٰ من يَطْعَم بحضرتها.

ـ ٦٣ ـ قالوا: حديثان في البيوع متناقضان بيع الحيوان بالحيوان

قالوا: رويتم عن حماد، عن قتادة، عن الحسن، عن سُمرة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ: «**نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة**»[٣].

ثم رويتم، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مسلم بن جبير، عن أبي سفيان، عن عمرو بن حريث، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ أمره أن يجهز جيشاً، فنفِدت إبل الصَّدقة، فأمره أن يأخذ البعير بالبعيرين إلى أبل الصَّدقة[٤].

قالوا: وهٰذا خلاف الأول.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّه ليس بين الحديثين اختلاف، بحمد الله تعالىٰ.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٣٨٨٤) و(٣٨٨٩)، والترمذي في سننه: (٢٠٥٧)، وابن ماجه في سننه: (٣٥١٣)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٧١) و(٤/ ٤٣٦ و٤٣٨ و٤٤٦)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٩٩٢٩) و (١٩٩٥٠) و(٢٠٠٣٠)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٧/ ٢٩٣)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٤١٣)، والهندي في كنز العمال: (٢٨٣٧١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٤٥٥٧) و(٤٥٥٨) و(٤٥٥٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٤/ ٤١٤)، والهندي في كنز العمال: (٢٨٣٦٨) و(٣٤٣٨١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: (١٢٣٧)، وابن ماجه في سننه: (٢٢٧٠)، والنسائي في سننه: (٧/ ٢٩٢)، وأحمد في المسند: (٥/ ١٢ و١٩ و٢١ و٢٢ و٩٩) و (٣/ ٣١٠)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ: (١٤٣٣٦) و (٢٠١٦٣) و(٢٠٢٥٨)و (٢٠٢٨٤) و(٢٠٩٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥/ ٢٨٨) والدارقطني في سننه: (٣/ ٧١).

(٤) أخرجه أحمد في المسند: (٢/ ٢٧١ و ٢١٦)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٦٦٠٤).

لأنَّ الحديث الأول نهىٰ عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة، وليس يجوز أن يشتري شيئاً ليس عند البائع، لنهي رسول الله ﷺ عن ذٰلك، وهو بيع المواصفة.

وإذا أنت بعت حيواناً بحيوان نسيئة، فقد دفعت ثمناً لشيء، ليس هو عند صاحبك، فلم يجزِ ذٰلك.

والحديث الثاني: أمرني أن آخذ البعير بالبعيرين إلىٰ إبل الصَّدقة.

يريد: سلفاً وقد مضت السُّنة في السَّلف بأن يدفع الْوَرِقَ، أو الذَّهب، ، أو الحيوان سلفاً في طعام، أو تمر، أو حيوان، على صفة معلومة، وإلىٰ وقت محدود.

وليس ذلك عند المستسلف، في الوقت الذي دفعت إليه الثمن.

وعليه أن يأتيك به، عند محل الأجل، فصار حكم السَّلف، خلاف حكم البيع، إذ كان البيع لا يجوز فيه أن تشتري ما ليس عند صاحبك، في وقت المبايعة.

وكان السّلف يجوز فيه أن تسلف فيما ليس عند صاحبك، في وقت الاستسلاف.

ولما نفذت الإبل، أمره النبي ﷺ، أن يستسلف البعير البازل[1] والعظيم والقوي من الإبل، بالبعيرين من إبل الصدقة الحقاق [2]، والجذاع[3] التي لا تصلح للغزو، ولا للسفر.

وربما كان الواحد من الإبل البوازل الشّداد خيراً من اثنين وثلاثة وأربعة من إبل الصّدقة.

ـ ٦٤ ـ قالوا: حديثان في الحيض متناقضان

قالوا: رويتم عن جرير عن الشيباني، عن عبد الرَّحمٰن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يأمرنا في فوح حيضنا[4]، أن نأتزر، ثم يباشرنا، وأيُّكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملكه؟)[5].

ثم رويتم عن عبد العزيز بن محمد، عن أبي اليمان. عن أم ذرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(كنت إذا حضت، نزلت عن المثال إلىٰ الحصير، فلم نقرب رسول الله ﷺ، ولم ندْنُ منه، حتى نطهر)**[6].

---

(١) البازل: بزل البعير: طلع نابه (وذلك في التاسعة من سنيه) فهو بازل، الجمع: بُزَّل للجمال، وبوازل للنوق.

(٢) الحقاق: النوق التي سقطت أسنانها هرماً.

(٣) الجذاع: الإبل في الخامسة.

(٤) فوح حيضنا: أوله ومعظمه.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة: (٢٧٣).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: (٢٧١).

قالوا: وهٰذا خلاف الأول.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ الحديث الأوّل هو الصَّحيح.

وقد رواه شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها.

قالت: كان رسول الله ﷺ يأمر إحدانا، إذا كانت حائضاً، أن تأتزر، ثم يضاجعها[١].

وهذه الطريقة، خلاف أبي اليمان، عن أم ذرة، عن عائشة رضي الله عنها.

ولا يجوز على عائشة رضي الله عنها، أن تقول: (كنت أباشره في الحيض مرة» ثم تقول مرة أخرى (كنت لا أباشره في الحيض، وأنزل عن الفراش إلىٰ الحصير، فلا أقربه حتى أطهر).

لأنَّ أحد الخبرين يكون كذباً، والكاذب لا يكذّب نفسه.

فكيف يُظن ذلك بالصَّادق الطيِّب الطَّاهر!!؟

وليس في مباشرة الحائض إذا ائتزرت، وكف[٢] ولا نقض، ولا مخالفة لسُنَّة ولا كتاب.

وإنَّما يكره هذا من الحائض وأشباهه من المعاطاة ـ المجوسُ.

ـ ٦٥ ـ قالوا: حديث يبطله حجة العقل

تعبير الرؤيا

قالوا: رويتم أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**الرُّؤيَا عَلَىٰ رِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ**»[٣].

قالوا: كيف تكون الرُّؤيا علىٰ رجل طائر؟ وكيف تتأخَّر عما تُبشِر به أو تنذر منه بتأخر العبارة لها، وتقع إذا عبرت؟

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٢٦٨) والترمذي في سننه في كتاب الطهارة باب: (١٧٧)، وفي كتاب الحيض، باب: (١٢)، وأبو عوانة في المسند: (١/٣٠٩)، والدولابي في الكنى والأسماء: (٢/ ١٣٦)، والهندي في كنز العمال: (٢٧٧١٣).

(٢) وكف الدمع ونحوه: يكف وكفاً ووكفاناً ووكيفاً: سال وقطر قليلاً قليلاً.

(٣) أخرجه أبو داود في سنه: (٥٠٢٠)، وابن ماجه في سننه: (٣٩١٤)، وأحمد في المسند: (٤/ ١٠)، وهو في مسند أحمد ـ طبعة الدار ـ (١٦١٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٩/ ٢٠٦)، والهيثمي في موارد الظمآن: (١٧٩٥)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١١/ ٥٠)، وابن حجر في فتح الباري: (١٢/ ٤٣٢)، والطحاوي في مشكل الآثار: (١/ ٢٩٥)، والهندي في كنز العمال: (٤١٣٩٠)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة: (١٢٠).

وهٰذا يدلُّ علىٰ أنّها إن لم تعبر، لم تقع.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ هٰذا الكلام خرج مخرج كلام العرب وهم يقولون للشيء، إذا لم يستقر: (هو على رجلِ طائرٍ وبين مخالب طائرٍ، وعلىٰ قرن ظبي). يريدون: أنّه لا يطمئن ولا يقف.

قال رجل في الحجّاج بن يوسف:

كَـأَنَّ فُـؤَادِي بَـيْـنَ أَظْـفَـارِ طَـائِـرٍ مِنَ الْخَوْفِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُحَلِّقِ
حِـذَارَ امْـرِىءٍ قَـدْ كـنـت أَعْـلَـمُ أَنَّـهُ مَتَى مَا يَعِدْ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرَّ يَصْدُقِ

وقال المرّار، يذكر فلاة تنزو[1] من مخافتها قلوب الأدلاّء:

كَـأَنَّ قُـلُـوبَ أَدِلاَّئِـهَـا مُـعَـلَّـقَـةٌ بِـقُـرُونِ الـظِّـبَـاءِ[2]

يريد: أنها تنزو وتجب[3] فكأنها معلقة بقرون الظباء، لأن الظِّباء لا تستقرُّ، وما كان على قرونها، فهو كذلك.

وقال امرؤ القيس[4]:

وَلاَ مِـثْـلَ يَـوْمٍ فِـي قَـدَارِ ظَـلَـلْـتُـهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَ[5]

يريد أنا لا نستقرُّ ولا نطمئن، فكأنَّا علىٰ قرن ظبي وكذلك الرؤيا علىٰ رجلِ طائر ما لم تعبر ـ يراد أنها تجول في الهواء حتى تعبر، فإذا عبرت وقعت.

ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عبر. وإنَّما أراد بذٰلك العالم بها، المصيب الموفَّق.

وكيف يكون الجاهل المخطىء في عبارتها، لها عابراً، وهو لم يصب ولم يقارب؟ وإنما يكون عابراً لها، إذا أصاب.

يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] يريد: إن كنتم تعلمون عبارتها.

---

(١) تنزو: نزا نَزْواً ونُزُوّاً ونزواناً: وثب، أو وثب إلى فوق.
(٢) [أدلائها]: جمع دليل.
(٣) تجب: تسقط.
(٤) ديوان امرىء القيس: ـ بتحقيقنا ـ صفحة (٧٠).
وقد ورد هذا البيت في الديوان بهذا النص.
ولا مـثـل يـوم فـي قـداران ظـلـتـه كـأنـي وأصـحـابـي عـلـى قـرن أعـفـرا
(٥) [القدار]: درب من دروب الروم. [الأعفر]: الظبي الأبيض يخالط بياضه حمرة. ويقال للرجل إذا بات في ضيق وحزن: كنت على قرن أعفر.

ولا أراد أنَّ كلَّ رؤيا تعبر وتتأول لأن أكثرها أضغاث أحلام، فمنها ما يكون عن غلبة الطبيعة، ومنها ما يكون عن حديث النَّفس، ومنها ما يكون من الشَّيطان.

وإنَّما تكون الصَّحيحة، التي يأتي بها الْمَلَكُ مَلَكُ الرؤيا عن نسخة أم الكتاب، وفي الحين بعد الحين.

قال أبو محمد: حدثني يزيد بن عمرو بن البراء، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، قال: حدثنا قرة بن خالد، قال: سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**الرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ، فَرُؤْيَا بُشْرَىٰ مِنَ الله تَعَالَىٰ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، فَيَرَاهَا فِي النَّوْمِ**»[١].

وحدَّثني سهل بن محمد قال: حدَّثنا الأصمعي عن أبي المقدام، أو قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين عن يُسأل الرُّؤيا، فكنت أحزِرُهُ[٢] يعبر من كلّ أربعين واحدة، أو قال: أحزوه.

وهٰذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم بالقياس الحافظ للأصول، الموفَّق للصَّواب، فإذا عبَّرها وقعت كما عبر.

ـ ٦٦ ـ قالوا: حديث يكذبه النظر

[الله سبحانه لا يمل]:

قالوا: رويتم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ الله تَعَالَىٰ لاَ يَمِلُّ حَتَّى تَمِلُّوا**»[٣].

---

(١) أخرج الدارمي في سننه: (٢/ ١٢٥): «الرؤيا ثلاث فالرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرُّؤيا تخزين من الشيطان. . . الحديث».
وأخرج أبو داود في سننه في كتاب الأدب: (باب: ٢٥)، والترمذي في سننه: (٢٢٧٠)، وابن حجر في فتح الباري: (١٢/ ٤٧)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٣١٢): «الرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى. . . الحديث».
وأخرج ابن حجر في فتح الباري: (١٢/ ٤٠٧)، والهندي في كنز العمال: (٤١٣٩٩) والألباني في الأحاديث الصحيحة: (١٨٧٠): «الرّؤيا ثلاث منها أهاويل من الشيطان. . . الحديث».

(٢) أحزره: أقدره.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: (١٣٦٨)، والنسائي في سننه: (٢/ ٦٨).
وأخرج أحمد في المسند: (٢/ ٢٥٧ و٤٩٦): «اكلفوا من الأعمال ما لكم به طاقة».
وأخرج أحمد في المسند: (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٢/ ٢٧٠): «اكلفوا من العمل ما لكم به طاقة».

فجعلتم الله تعالىٰ يمل إذا ملوا ـ والله تعالى لا يمل على كل حال، ولا يكل.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنَّ التأويل، لو كان علىٰ ما ذهبوا إليه، كان عظيماً من الخطأ فاحشاً.

ولٰكنه أراد، فإنَّ الله سبحانه لا يمل إذا مللتم. ومثال هذا قولك في الكلام:

هٰذا الفرس لا يفتر، حتى تفتر الخيل.

لا تريد بذلك أنه يفتر إذا فترت، ولو كان هذا هو المراد، ما كان له فضل عليها، لأنه يفتر معها، فأيَّة فضيلة له؟ وإنما تريد، أنه لا يفتر إذا فترت.

وكذٰلك تقول في الرَّجل البليغ في كلامه، والمكثار الغزير: فلان لا ينقطع، حتى تنقطع خصومه.

تريد أنه لاينقطع إذا انقطعوا.

ولو أردت أنَّه ينقطع إذا انقطعوا، لم يكن له في هذا القول فضل على غيره، ولا وجبت له به مدحة.

وقد جاء مثل هذا بعينه، في الشّعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شراً ويقال: أنه لخلف الأحمر:

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلُ بِخِرْقٍ لا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا[1]

لم يرد أنه يمل الشَّر إذا ملُّوه.

ولو أراد ذلك، ما كان فيه مدح له لأنه بمُنزلتهم ـ وإنَّما أراد أنَّهم يملون الشَّرّ، وهو لا يمله.

(تم الكتاب بحمد الله وعونه)

(١) الخرق: الشجاع.



فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس القوافي

فهرس النباتات والأغذية

فهرس الحيوانات

الفهرس العام

* * *

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	١	الفاتحة	١	٣
﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	٢	الفاتحة	١	٣
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٣	الفاتحة	١	٣
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٤	الفاتحة	١	٣
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾	٥	الفاتحة	١	٣
﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	٦	الفاتحة	١	٣
﴿غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾	٧	الفاتحة	١	٣
﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وقودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارة﴾	٢٤	البقرة	٢	٩٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾	٦٢	البقرة	٢	١٥٨
﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ﴾	٦٢	البقرة	٢	١٥٨
﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾	٦٧	البقرة	٢	٧١
﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوه بِبَعْضِهَا﴾	٧٣	البقرة	٢	٧١
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلكِ﴾	١٠٢	البقرة	٢	١٦٥، ١٦٨، ١٦٩
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾	١٠٢	البقرة	٢	١٦٩
﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِل﴾	١٠٢	البقرة	٢	١٦٨
﴿مَا نَنْسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ﴾	١٠٦	البقرة	٢	١٨٠
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ﴾	١٠٦	البقرة	٢	١٨٩
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ﴾	١٢٨	البقرة	٢	٨١
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَىٰ الحُرُّ﴾	١٧٨	البقرة	٢	٥٩، ٩٠
﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾	١٧٨	البقرة	٢	٦٠
﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾	١٧٨	البقرة	٢	٦٠

الآيــــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٧٨	البقرة	٢	٦٠
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُم الْمَوْتُ﴾	١٨٠	البقرة	٢	١٧٨
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾	١٨٤	البقرة	٢	٢٢٦
﴿وَأَتموا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للّه فَإِنْ﴾	١٩٦	البقرة	٢	٢٩١
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذَىً مِن رَأْسِهِ﴾	١٩٦	البقرة	٢	٢٢٦
﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ﴾	٢٢٤	البقرة	٢	٤٣
﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾	٢٣٣	البقرة	٢	١٥٠
﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ﴾	٢٤٧	البقرة	٢	٢٥٧
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ﴾	٢٥٥	البقرة	٢	٦٨
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي﴾	٢٦٠	البقرة	٢	٩٢
﴿بَلَىٰ وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾	٢٦٠	البقرة	٢	٩٢
﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾	٢٦٧	البقرة	٢	٢٩٨
﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾	٢٨٢	البقرة	٢	٢٢٧
﴿مِمَّنْ تَرْضَونَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾	٢٨٢	البقرة	٢	١٤٦
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾	٧٥	آل عمران	٣	٣٠١
﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾	١١٧	آل عمران	٣	٢٣
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ﴾	١٣٣	آل عمران	٣	١١٤
﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾	١٣٨	آل عمران	٣	٧١
﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّه﴾	١٦٩	آل عمران	٣	١٤٠
﴿فَرِحينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّه مِنْ فَضْلِهِ﴾	١٧٠	آل عمران	٣	١٤٠
﴿لَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾	١٨١	آل عمران	٣	٦٦
﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٣	النساء	٤	٦٣
﴿تِلْكَ حُدُودُ الله وَمَنْ يُطِعِ الله﴾	١٣	النساء	٤	١٧٨
﴿وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾	١٤	النساء	٤	١٧٨
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أُمَّهَاتُكُم وَبَنَاتُكُمْ﴾	٢٣	النساء	٤	١٧٩

الآيـــــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿كِتَابَ الله عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾	٢٤	النساء	٤	٩٠
﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾	٢٤	النساء	٤	١٧٩
﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ﴾	٢٥	النساء	٤	١٧٨
﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ﴾	٢٥	النساء	٤	١٧٧
﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَونَ عَنْهُ﴾	٣١	النساء	٤	١١٢
﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾	٣٤	النساء	٤	٦٣
﴿إِنَّ الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ﴾	٤٨	النساء	٤	١١١
﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾	٧٧	النساء	٤	٩٠
﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾	٩٢	النساء	٤	٢٢٧
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ﴾	٩٣	النساء	٤	٨١، ١١١
﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ﴾	١٠١	النساء	٤	١٨٤
﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرِ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾	١١٦	النساء	٤	٨١
﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾	١١٩	النساء	٤	١١٧
﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾	١٢٥	النساء	٤	٤٩، ٦٩
﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ﴾	١٥٧	النساء	٤	١٦٧
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾	٣	المائدة	٥	٦٣
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	٣	المائدة	٥	٢٨٠
﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾	٤	المائدة	٥	١٢٧
﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المرافِقِ﴾	٦	المائدة	٥	١٨٤
﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾	١٢	المائدة	٥	٦٧
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهما﴾	٣٨	المائدة	٥	١٥٣
﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ﴾	٤٥	المائدة	٥	٩٠
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ﴾	٦٠	المائدة	٥	٢٣٥
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ﴾	٦٤	المائدة	٥	٧٠
﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾	٦٤	المائدة	٥	٧٠

الآيـــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	٦٤	المائدة	٥	٧٠
﴿مَا المَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾	٧٥	المائدة	٥	١٥١
﴿وَلَلَبسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُون﴾	٩	الأنعام	٦	٨٢
﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ﴾	٣٨	الأنعام	٦	١٢٦
﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار﴾	١٠٣	الأنعام	٦	١٨٩، ١٩٠
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ الله الرُسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا﴾	١٠٩	الأنعام	٥	٢٤٤
﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ﴾	١٣٠	الأنعام	٦	١٢٦
﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	١٦٤	الأنعام	٦	٢٢٦، ٢٢٨
﴿وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ﴾	٨	الأنعام	٦	٢٥٣
﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾	٩	الأنعام	٦	٢٥٣
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُم ثُمَّ قُلْنَا﴾	١١	الأعراف	٧	٨٤
﴿خلَقْنَاكُمْ﴾	١١	الأعراف	٧	٨٤، ٨٥
﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾	١١	الأعراف	٧	٨٤، ٨٥
﴿اسْجُدُوا لآدَمَ﴾	١١	الأعراف	٧	٨٤
﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ﴾	٢٧	الأعراف	٧	٢٥٣
﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾	١٠٧	الأعراف	٧	٢٥٦
﴿رَبِّ أَرِني أَنْظر إِلَيْكَ﴾	١٤٣	الأعراف	٧	١٨٩، ١٩٠، ١٩١
﴿لَنْ تَرَاني﴾	١٤٣	الأعراف	٧	١٩١
﴿وَلٰكِنْ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ﴾	١٤٣	الأعراف	٧	١٩١
﴿قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً﴾	١٤٥	الأعراف	٦	١٨٣
﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَومَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾	١٥٥	الأعراف	٧	٦٧
﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا﴾	١٥٥	الأعراف	٧	٨٢
﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾	١٥٦	الأعراف	٧٠	٣٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن﴾	١٧٢	الأعراف	٧	٨٤
﴿وَأَشْهَدَهُم عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾	١٧٢	الأعراف	٧	١٢٢

الآيـــــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِّ﴾	١٧٩	الأعراف	٧	٦٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾	٢٠٦	الأعراف	٧	٢٤٨
﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	٢٥	الأنفال	٨	٢٢٩
﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾	٦٥	الأنفال	٨	٦٧
﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ الله سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا﴾	٦٨	الأنفال	٨	١٤٧
﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً﴾	٦٩	التوبة	٩	٢٥٧
﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾	١٠١	التوبة	٩	٢١٥
﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾	١٠٣	التوبة	٩	٢١٧
﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾	١٠٣	التوبة	٩	٢١٧
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا﴾	١١٣	التوبة	٩	١٤٨
﴿الأَوَّاه﴾	١١٤	التوبة	٩	١٤٨
﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ﴾	١٢٢	التوبة	٩	٦٦
﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَىٰ﴾	٦	هود	١١	٢٩٨
﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾	٤٦	هود	١١	١٠٦
﴿الأَوَّاهُ﴾	٧٥	هود	١١	١٤٨
﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ﴾	٨٠	هود	١١	٩٣
﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾	١٧	يوسف	١٢	١٥٧
﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِم مَعْدُودَةٍ﴾	٢٠	يوسف	١٢	٢٨٤
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾	٢٤	يوسف	١٢	٦٨
﴿لَوْلاَ أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾	٢٤	يوسف	١٢	٦٨
﴿فَلَّما سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾	٣١	يوسف	١٢	٢٨٦
﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ﴾	٤٣	يوسف	١٢	٣١١
﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بالُ النِّسْوَة﴾	٥٠	يوسف	١٢	٩٣
﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَىٰ العَرْشِ﴾	١٠٠	يوسف	١٢	٦٨
﴿وَاسْأَلِ القَرْيَةَ﴾	٨٢	يوسف	١٢	٢٤٣

الآيـــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾	٥	الرعد	١٣	١٩٥
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ﴾	٣١	الرعد	١٣	٤
﴿فَمَنْ تَبِعَني فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَاني﴾	٣٦	إبراهيم	١٤	١٠٦
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ﴾	٤٠	النحل	١٦	١٨٨
﴿لاَ تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إنَّما هُوَ﴾	٥١	النحل	١٦	٨٠
﴿وَلٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	٩٣	النحل	١٦	٣٨
﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُمْ﴾	١٢٨	النحل	١٦	٢٥٠
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾	١	الإسراء	١٧	٢٠٠
﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ﴾	٢٩	الإسراء	١٧	٦٣
﴿وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِن﴾	٤٤	الإسراء	١٧	١٣٠
﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ﴾	٦٠	الإسراء	١٧	١٩٩
﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ﴾	٧٤	الإسراء	١٧	١٤٧
﴿إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ﴾	٧٥	الإسراء	١٧	١٤٧
﴿الرَّقِيمِ﴾	٩	الكهف	١٨	١٤٨
﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	٢٢	الكهف	١٨	٦٧
﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ﴾	٥٠	الكهف	١٨	١٣٢
﴿وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾	٨٣	الكهف	١٨	٢٣٢
﴿وَإِنِّي خِفْتُ المَوَالِي مِنْ وَرَائِي﴾	٥	مريم	١٩	٢٧٢
﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً﴾	٥	مريم	١٩	٢٧٢، ٢٧٤
﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾	٦	مريم	١٩	٢٧٢، ٢٧٤
﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُك بِغُلاَمٍ اسْمُهُ﴾	٧	مريم	١٩	٢٧٢
﴿وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾	١٢	مريم	١٩	٢٧٣
﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً﴾	١٤	مريم	١٩	٢٧٣
﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾	١٧	مريم	١٩	٢٥٣
﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾	٦٢	مريم	١٩	٢٢٧

الآيــــــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ﴾	٧١	مريم	١٩	٢٤٤
﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾	٥	طه	٢٠	٢٤٨
﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ﴾	١٢	طه	٢٠	٢٨٢
﴿فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى﴾	٥٢	طه	٢٠	١١١
﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾	٦٦	طه	٢٠	١٦٥
﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾	٧٩	طه	٢٠	٣٨
﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾	١٢١	طه	٢٠	٦٨
﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ﴾	٨٧	الأنبياء	٢١	٦٩
﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَتَّخِذَ لَهْواً لاَتَّخَذْنَاهُ مِنْ﴾	١٧	الأنبياء	٢١	٢٤٨
﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ والنَّهار لاَ يَفْتَرُونَ﴾	٢٠	الأنبياء	٢١	٢٤٨
﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً﴾	٣٥	الأنبياء	٢١	١٥٧
﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾	٣٧	الأنبياء	٢١	٢٦٥
﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا﴾	٦٣	الأنبياء	٢١	٤٤
﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي﴾	٨٩	الأنبياء	٢١	٢٧٤
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾	٩٠	الأنبياء	٢١	٢٧٤
﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ﴾	٤٢	الحج	٢٢	١٦٨
﴿وَالَّذِينَ سَعُوا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾	٥١	الحج	٢٢	٢٠٦
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾	٥٢	الحج	٢٢	١٦٧
﴿فَيَنْسَخُ الله مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ﴾	٥٣	الحج	٢٢	١٦٨
﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾	٧٧	الحج	٢٢	٣٦
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	١٢	المؤمنون	٢٣	٢٢٦
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾	١٣	المؤمنون	٢٣	٢٢٦
﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ﴾	١٤	المؤمنون	٢٣	٢٢٦
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾	١٥	المؤمنون	٢٣	٢٢٦
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾	١٦	المؤمنون	٢٣	٢٢٦

الآيـــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿فَإِذَا اسْتَوَيتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَىٰ الفُلْكِ﴾	٢٨	المؤمنون	٢٣	٢٤٨
﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَىٰ البَغَاءِ﴾	٣٣	النور	٢٤	٢٨٩
﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾	٢	النور	٢٤	٦٧
﴿لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾	١٣	النور	٢٤	٦٧
﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾	٣١	النور	٢٤	٢٠٧
﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾	٣١	النور	٢٤	٢٧٨
﴿وَقَالُوا مَا لِهٰذا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾	٧	الفرقان	٢٥	١٥٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾	٤٥	الفرقان	٢٥	١٨٩
﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا﴾	٧٣	الفرقان	٢٥	٣٠
﴿لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾	٧٧	الفرقان	٢٥	٢١٧
﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾	٣٢	الشعراء	٢٦	٢٥٦
﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾	١٢٨	الشعراء	٢٦	٢٥٧
﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾	١٢٩	الشعراء	٢٦	٢٥٧
﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾	١٣٠	الشعراء	٢٦	٢٥٧
﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾	١٠	النمل	٢٧	٢٥٦
﴿إِنِّي وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾	٢٤	النمل	٢٧	١١٨
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا﴾	١٦	النمل	٢٧	٧٠، ١٣٠، ٢٧٢، ٢٧٤
﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ﴾	١٨	النمل	٢٧	١٣٠
﴿فَقَالَ مَالِي لاَ أَرَىٰ الهُدْهُدَ أَم﴾	٢٠	النمل	٢٧	١٣٠، ١٣١
﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ﴾	٢٢	النمل	٢٧	١٣٠
﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ﴾	٢٣	النمل	٢٧	١٣٠
﴿وَجَدْتُها وَقَوْمَهَا يَسْجِدُونَ لِلشمْسِ مِن دُونِ﴾	٢٤	النمل	٢٧	١٣٠
﴿أَلاَّ يَسْجِدُوا لِلَّه الَّذِي يُخرِج الخَبءَ﴾	٢٥	النمل	٢٧	١٣٠
﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسمِ اللَّهِ﴾	٣٠	النمل	٢٧	٤

الآيـــــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿أَلاَّ تَعْلوا عَلَيَّ وَأْتوني مسْلِمِينَ﴾	٣١	النمل	٢٧	٤
﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمُ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ﴾	٤٠	النمل	٢٧	٤
﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ﴾	٦١	النمل	٢٧	١٨٧
﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ الله يَهْدِي﴾	٥٦	القصص	٢٨	٣٨، ١٤٨
﴿فِطْرَةَ الله الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾	٣٠	الروم	٣٠	١٢٢
﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدي﴾	٤١	الروم	٣٠	٢٢٩
﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَىٰ﴾	٥٢	الروم	٣٠	١٤٢
﴿وَلَوْ شئنا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلٰكِن﴾	١٣	السجدة	٣٢	٣٨
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَروْها﴾	٩	الأحزاب	٣٣	١٩٥
﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾	٢٦	الأحزاب	٣٣	٧٦
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن﴾	٥٣	الأحزاب	٣٣	٢٠٧
﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ﴾	٥٦	الأحزاب	٣٣	٢١٧
﴿يَا جِبَالُ أَوِّبي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾	١٠	سبأ	٣٤	١٣٠
﴿الحَمْدُ لله فاطِرِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ﴾	١	فاطر	٣٥	١٢١
﴿جَاعِلِ المَلاَئِكَة رُسُلاً أُولي أَجْنِحَةٍ﴾	١	فاطر	٣٥	٢٥٢
﴿يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾	١	فاطر	٣٥	٢٥٢
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ﴾	١٠	فاطر	٣٥	٢٤٨
﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالبَصِيرُ﴾	١٩	فاطر	٣٥	١٤٢
﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾	٢٠	فاطر	٣٥	١٤٢
﴿وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الحَرُورُ﴾	٢١	فاطر	٣٥	١٤٢
﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾	٢٢	فاطر	٣٥	١٤٢
﴿إِنَّ الله يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ﴾	٢٢	فاطر	٣٥	١٤٢
﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبُورِ﴾	٢٢	فاطر	٣٥	١٤٢
﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾	٣٣	فاطر	٣٥	٢٥٦
﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ﴾	٣٦	يس	٣٦	٢٧

الآيـــــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾	٨٩	الصافات	٣٧	٤٤
﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾	١٠٢	الصافات	٣٧	٤٠
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ بِأَمْرِهِ رخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾	٣٦	ص	٣٨	٤
﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾	٣٧	٣٨	٤	
﴿وَآخَرِينَ مقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ﴾	٣٨	٣٨	٤	
﴿يَا عِبَادَ الله الَّذِينَ آمَنُوا﴾	١٠	الزمر	٣٩	٤٤
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	٣٠	الزمر	٣٩	٤٤
﴿الله يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢	الزمر	٣٩	٢٦٧
﴿وَمَا قَدرُوا الله حَقَّ قَدْرِه وَالأَرْضُ﴾	٦٧	الزمر	٣٩	١٩٣
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آل فِرْعَون﴾	٤٦	غافر	٤٠	٢٢٧
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾	٤٦	غافر	٤٠	١٤٠، ٢٢٧
﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾	٤١	فصلت	٤١	٢٨٠
﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾	٤٢	فصلت	٤١	١٦٨، ٢٨٠، ٢٨٤
﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ﴾	٤٦	فصلت	٤١	١٦٥
﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾	٥١	فصلت	٤١	٢٥٦
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١	الشورى	٤٢	٧
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	١١	الشورى	٤٢	٢٠٠
﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمانُ﴾	٥٢	الشورى	٤٢	١٠٥، ١٠٦
﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا في الحِلْيَةِ وَهُوَ في﴾	١٨	الزخرف	٤٣	٢٦٩
﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾	٦١	الزخرف	٤٣	١٧٣
﴿الأخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	٦٧	الزخرف	٤٣	٤٩
﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾	٧١	الزخرف	٤٣	٢٥٦
﴿وَهُوَ الَّذِي في السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ﴾	٨٤	الزخرف	٤٣	٢٤٧، ٢٤٩
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله﴾	٨٧	الزخرف	٤٣	١٢٢
﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ﴾	٢٩	الدخان	٤٤	٢٤٣

الآيـــــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ﴾	٢٤	الجاثية	٤٥	٢٠٥
﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾	١٥	الأحقاف	٤٦	١٥٠
﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُم الدُّنْيَا﴾	٢٠	الأحقاف	٤٦	١٣٦
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	١١	محمد ﷺ	٤٧	٥٠
﴿ينظرون إِلَيْكَ نَظَرَ المَغْشِيِّ عَلَيْهِ﴾	٢٠	محمد ﷺ	٤٧	٣٠٧
﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ﴾	٢٤	محمد ﷺ	٤٧	٣
﴿لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾	١٨	الفتح	٤٨	٣٣، ٢١٥
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾	٢٩	الفتح	٤٨	٣٣
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ﴾	٢٩	الفتح	٤٨	٢١٥
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا﴾	٩	الحجرات	٤٩	١٤٥
﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	الحجرات	٤٩	٤٩
﴿وَالنَّخْلَ باسِقَاتٍ﴾	١٠	ق	٥٠	٧٢
﴿وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيدِ﴾	٢٩	ق	٥٠	٢٣٢
﴿يُنَادِ المُنَادِ﴾	٤١	ق	٥٠	٤٤
﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً﴾	٩	الطور	٥٢	٧٦
﴿وَتَسِيرُ الجِبَالُ سَيْراً﴾	١٠	الطور	٥٢	٧٦
﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ﴾	٣٠	الطور	٥٢	٢٠٥
﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً﴾	٤٤	الطور	٥٢	٧١
﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾	٤٧	الطور	٥٢	٢٢٧
﴿عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ﴾	١٤	النجم	٥٣	١١٤
﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَىٰ﴾	١٥	النجم	٥٣	١١٤
﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَىٰ﴾	٤٥	النجم	٥٣	٢٧
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾	١	القمر	٥٤	٣٥
﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا﴾	٢	القمر	٥٤	٣٥
﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾	٦	القمر	٥٤	٤٤

الآيـــة	رقم الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿فإذا برق البصر﴾	٧	القيامة	٥٤	٣٠٧
﴿خلق الإنسان﴾	٣	الرحمٰن	٥٥	٢٦٩
﴿علّمه البيان﴾	٤	الرحمٰن	٥٥	٢٦٩
﴿لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان﴾	٧٤	الرحمٰن	٥٥	١١٧
﴿على سرر موضونة﴾	١٤	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿متكئين عليها متقابلين﴾	١٥	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿يطوف عليهم ولدان مخلّدون﴾	١٦	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿بأكواب وأباريق وكأس من معين﴾	١٧	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿لا يصدّعون عنها ولا ينزفون﴾	١٨	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿وفاكهة ممّا يتخيّرون﴾	١٩	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿ولحم طير ممّا يشتهون﴾	٢٠	الواقعة	٥٦	٢٢٥، ٢٥٦
﴿وحور عين﴾	٢١	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾	٢٢	الواقعة	٥٦	٢٥٦
﴿إنّه لقرآن كريم﴾	٧٧	الواقعة	٥٦	١٨٦
﴿في كتاب مكنون﴾	٧٨	الواقعة	٥٦	١٨٦
﴿لا يمسّه إلاّ المطهّرون﴾	٧٩	الواقعة	٥٦	١٨٦
﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾	٢٢	الحديد	٥٧	٩٩
﴿فتحرير رقبة من قبل أن يتماسّا﴾	٣	المجادلة	٥٨	٢٢٧
﴿ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلاّ هو رابعهم﴾	٧	المجادلة	٥٨	٢٤٧
﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم﴾	٢٢	المجادلة	٥٨	٣٧
﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم﴾	٧	الحشر	٥٩	١٨٠
﴿ويؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾	٩	الحشر	٥٩	١٣٤
﴿لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبل لرأيته﴾	٢١	الحشر	٥٩	٤
﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة﴾	٦	الممتحنة	٦٠	٢٦٥
﴿ذلك بأنّهم آمنوا ثمّ كفروا﴾	٣	المنافقون	٦٣	١٥٨

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾	٢	الطلاق	٦٥	١٤٦، ٢٢٧
﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ﴾	٤٨	القلم	٦٨	١٠٩
﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾	٥١	القلم	٦٨	٣٠٦
﴿الغِسْلين﴾	٣٦	الحاقة	٦٩	١٤٨
﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾	١٩	المعارج	٧٠	٢٦٥
﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾	٢٠	المعارج	٧٠	٢٦٥
﴿وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً﴾	٢١	المعارج	٧٠	٢٦٥
﴿وأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ﴾	٦	الجن	٧٢	١١٧
﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾	٢٦	الجن	٧٢	١٦٥
﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ﴾	٢٧	الجن	٧٢	١٦٥
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾	٣٠	المدثر	٧٤	٦٧
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾	٢١	القيامة	٧٥	١٩١
﴿إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٍ﴾	٢٢	القيامة	٧٥	١٩١
﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ﴾	٢٣	التكوير	٨١	١٩٩
﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	١٥	المطففين	٨٣	١٩١
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَىٰ﴾	٦	الأعلىٰ	٨٧	١٤٧
﴿كَلاَّ بَلْ لاَ تُكْرِمُونَ اليَتِيمَ﴾	١٧	الفجر	٨٩	٢٧٥
﴿وَلاَ تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ﴾	١٨	الفجر	٨٩	٢٧٥
﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً﴾	١٩	الفجر	٨٩	٢٧٥
﴿وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً﴾	٢٠	الفجر	٨٩	٢٧٥
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾	٦	الضحى	٩٣	١٠٥
﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ﴾	٧	الضحى	٩٣	١٠٥
﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾	٨	الضحى	٩٣	١٥٦
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾	١	الفلق	١١٣	١٦٦
﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾	٢	الفلق	١١٣	١٦٦
﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	٣	الفلق	١١٣	١٦٦
﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ﴾	٤	الفلق	١١٣	١٦٦

فهرس أوائل الحديث

طرف الحديث	الصفحة
حرف الألف (أ)	
آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح	٢١٨
أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فوح جهنم	١٠٣
أبردوا بالصلاة فإن شدّة الحر من فيح جهنم	٩٥
أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون المتشدّقون	٢٧١
أبغضكم إليّ المتفيهقون	٢٧١
أبلى عذراً فإذا أعجزك أمر فقل حسبي الله	٢٩٨
ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء	٣٧
أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة	٢٠
أحسن إليها فإذا وضعت حملها فأتني بها	١٧٦
أحشرني مسكيناً	١٥٥
احفظ الله يحفظك	٣٧
إذا أعجب أحدكم أخوه فليبرِّك عليه	٣٠٧
إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمشي في نعل واحدة	٨٧
إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث	٣٠٢
إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجساً	٣٠٢
إذا تطيَّرت فارجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ	١٠٠
إذا جئت للصلاة فوجدت الناس يُصَلُّون فصلِّ معهم، وإن كنت	٢١٩
إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر	١٣٧
إذا رأيت سواداً في منزلك فلا تكن أجبن السَّوادين	١٤٥
إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصلِّ معه	٢١٩
إذا زنى أحدكم خرج منه الإيمان	١٥٩
إذا قام أحدكم من منامه فلا يغمس يده في الإناء	١٢٢

طرف الحديث	الصفحة
إذا كان الطاعون بأرض فلا تهبطوا عليه	٩٨
إذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها	٩٨
إذا كان بالبلد الذي أنتم به فلا تخرجوا منه	٩٨
إذا كان ببلد فلا تدخلوه	٩٨
إذا لم تستح فاصنع ما شئت	٢١٨
إذا لم يجد إزاراً لبس سراويل وإذا لم يجد نعلين لبس	٥٧
إذا مررتم برياض الجنَّة فارتعوا	١١٤
إذا وقع الذباب في الإناء فامقلوه فإن في أحد جناحيه سماً	٢١، ٢٠٩
أرأيت لو وضعته في حرام ألست تأثم	٢٣٣
أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر	٢٣٣
ارتعوا في رياض الجنَّة	١١٤
ارحلوا عنها وذروها وهي ذميمة	٩٩
أُرسل ملك الموت إلى موسى، فلما جاءه صكَّه ففقأ عينه	٢٥٢
أسألك غناي وغنى مولاي	١٥٤
استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم تفعلوا فضعوا سيوفكم	١١
استوصوا بالمعزى خيراً فإنه مالٌ رقيقٌ وهو من الجنة	٢٢٤
أسفروا بالفجر	١٠٣
اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي	١٢
اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف	١٢
اشرب ولا تشرب مسكراً	١٨٣
اشربه ولا تعد	١٨٣
اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار	٥٦
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها البله، واطلعت في النار	٢٥١
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار	٢٥١
أعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر	١٤١
أعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	١٣
أعطي يوسف شطر الحسن	٢٨٥
أعطي يوسف وأمه شطر الحسن	٢٨٥

طرف الحديث	الصفحة
اعقل وتوكّل	٢٩٨
اعقلها وتوكل	٢٩٨
أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال	٢٦٨
أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد	٢٦٨
أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال	٢٦٨
اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة	١٥
أعوذ بكلمات الله التامة	٣٦
أغدُ يا أُنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها	١٧٥، ١٧٦
أفعمياوان أَنتما	٢٠٦
اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر	١٧
اقض بينهم فإن أصبت فلك عشر حسنات وإن أخطأت فلك	١٣٧
أكثر أهل الجنة البله	٢٧٠
أكلفوا من الأعمال ما تطيقون	٢٦٦
أكلفوا من الأعمال مالكم به طاقة	٣١٢
أكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل	٢٦٦، ٣١٢
أكلفوا من العمل ما لكم به طاقة	٣١٢
إلى الجنّة برحمتي	١٢١
إلىٰ الجنّة ولا أُبالي	١٢١
إلى النار ولا أُبالي	١٢١
الذي لا يأمن جاره بوائقه	١٤
الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي	١٠٧
الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي	١٠٧
ألست أعلم أنه كبير	٢٧٩
ألست أعلم أنه رجل كبير	٢٧٧
اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة	١٨، ١٥٤، ١٥٥
اللَّهمَّ ارزقني، اللَّهمَّ اهدني	١٥٦
اللَّهمَّ ارزقني، اللَّهمَّ عافني	١٥٦
اللَّهمَّ اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف	١٩٦، ٢٣٠

طرف الحديث	الصفحة
اللّهمّ أعني عليهم بسبع كسبع يوسف	١٩٦
اللّهمّ أَفقرني ولا أزمنّي	١٥٦
اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي	١٨، ١٥٤
الهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك أن	١٨
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر	٢٤٤
اللّهمّ إني أعوذ بك من فتنة الأعور الكذاب	٢٢٧
اللهمّ إني أعوذ بك من فتنة الدّجال وأعوذ بك من فتنة	٢٢٧
اللّهمّ إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة الدجال	٢٢٨
اللّهمّ إني أعوذ بك من فتنة المحيا	٢٢٧، ٢٢٨
اللهم إني أعوذ بك من فقر مرب أو ملب	١٨
اللهم اهد قلبه وثبّت لسانه	١٤٦
اللّهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون	١٤٨
اللهمّ ربّ الأجساد البالية والأرواح الفانية	١٤٠، ١٤٢
اللّهمّ فقهه من الدّين وعلّمه التّأويل	١٤٨
اللّهمّ لا تبلنا إلا بالتي هي أحسن	١٥٧
ألم تسلم يا يزيد	٢١٨
أمر رسول الله ﷺ أن لا يستقبلوا القبلة بغائط ولا بول	٨٦
امسحوا الرغام عن أنوفها فإنها من دواب الجنة	٢٢٥
امسحوا رغام الغنم	٢٢٥
إن أَحدكم ليجلس في قبره إجلاساً فيقال له: من أنت؟	٢٢٨
إن أدنى أهل الجنة منزلة أن له لسبع درجات وهو على	٢٠
إن الإبل خلقت من أعنان الشياطين	١٢٥
إن الإبل خلقت من الشياطين	٢٢
إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً	١٠٧
إِنَّ الجنّة لا تدخلها عجوز	٢٦٦
إن الجنة لا يدخلها العجز	٢٦٦
إن الدِّين يسر، ولن يُشَادَ هذا الدِّين أَحد إلا غلبه	٢٦٦
إِنَّ الشّمس تطلع من بين قرني شيطان فلا تصلوا لطلوعها	١١٦

طرف الحديث	الصفحة
إن الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة	٩٥
إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته	٢٤١
إنّ الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خدِّ الفرس	١٥٦
إن الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في شعر ذراعيه وصدره أو من	١٩
إن الله تعالى خلق آدم على صورته	٧٥
إن الله تعالى لم يخلق وعاء ملىء شراً من بطنٍ، فإن كان لا بد	١٣٥
إن الله تعالى مسح ظهر آدم فقبض قبضتين، فأما القبضة اليمنى	١٥
إن الله تعالىٰ يحب معالي الأمور ويكره سفسافها	٢٤٧
إن الله خلق آدم على صورته	٢٠٢، ٢٠٣
إن الله خلق آدم من طين الجابية	٢٠٣
إن الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورة الرحمن	٢٠٢
إن الله عزّ وجلّ قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى	١٦
إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء	٢٧٠
إن الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا	٢٧٠
إن الله يحب الحيي الحليم العفيف	٢٦٩
إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف	٢٦٩
إن الله يحب الحيي العيي المتعفف وإن الله يبغض البليغ	٢٦٩، ٢٧٠
إن الله يمسك السموات على أصبع	٧٥
إنَّ المسيح عليه السلام ينزل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويزيد في الحلال	١٧٣
إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في رِفع اللقمة إلى فيه	٢٣٤
إن الملائكة تستبشر بروح المؤمن، وأن لكلّ مؤمن باباً	٢٤٣
إن الميت يُعَذَّب ببكاء الحيّ عليه	٢٢٥
إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله عليه	٢٢٥
إن النبي ﷺ تَبرَّز لحاجته فأتبعته بماء فتوضأ	٢٣٨
إن النَّبيَّ ﷺ كان لا يصلي على المدين إذا لم يترك وفاء لدينه	١٧٤
إن النبي ﷺ مسح بناصيته وعمامته	٢٤٠
إن النبي ﷺ مسح على الخمار	٢٣٨
إن النبي ﷺ نهى عن الصلاة بين القبور	٧٣

طرف الحديث	الصفحة
إن النبي ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة	٣٠٨
إنَّ النُّطفة إذا استقرَّت	١٢١
إن النُّطفة إذا انعقدت بعث الله عزَّ وجل إليها ملكاً يكتب	١٢١
إن أمتي لا تجتمع على خطأ	٣٠
إن أمتي لا تجتمع على ضلالة	٣٠
إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: إن عفريتاً من الجن يكيدك	١٦٨
إن جبريل عليه السلام قال لي: إن عفريتاً	١٦٨
إن خراج العبد بضمانه	٢٠٧
إن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأصواع	١٣٣
إن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة	٢٣٩
إن رسول الله ﷺ سُحر وجُعل سحره في بئر ذي أروان	١٦٤
إن رسول الله ﷺ كان يصلِّي الهجير التي يسمونها الأولى	١٠٣
إن رسول الله ﷺ كان يعجب بالأترج	١٠٢
إن رسول الله ﷺ كان يعجبه الحمام الأحمر	١٠٢
إن رسول الله ﷺ كان يُقبل وهو صائم	٢٢٣
إن رسول الله ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح والمغرب	٢٣٩
إن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الفاغية	١٠٢
إن رسول الله ﷺ لم يجز طلاق المريض	٧٣
إن رسول الله ﷺ لم يرجم ماعزاً حتى أقر عنده بالزنا أربع مرات	١٧٥
إن رسول الله ﷺ نهى عن عشر كنى	٧٤
إن شئت فصم وإن شئت فافطر	٢٢٢، ٢٢٣
إن عائشة كانت تغسل أثر المني من ثوب رسول الله ﷺ	١٦٠
إن عمر دخل على رسول الله ﷺ وفي البيت أهب عطنة	١٦٢
إن عيني تنام ولا ينام قلبي	٢٢٤
إنَّ فيه الشفاء	٢٩٧
إنَّ فيه شفاء	٢٩٧
إن قتله فهو مثله	٢٧٩
إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل	١٩٢، ١٩٣

طرف الحديث	الصفحة
إن كان في شيء مما تداوون به خير	٢٩٥
إن كلتا يديه يمينٌ	١٩٣
إنَّ لكلِّ أمّة محدثين أو مروعين فإن يكن في هذه الأمة	١٥٠
إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر العلم	
إن من أشراط الساعة أن يفيض المال ويكثر الجهل	٢٦١
إن من البيان لسحراً	٢٦٩، ٢٧١
إن من البيان سحراً	٢٦٩
إن موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره	٢٥٢
إن يوسف عليه السلام أعطي نصف الحسن	٢٨٤
أَنا أَحقُّ بالشَّكِّ من أبي إِبراهيم، ورحم الله لوطاً	٩١، ٩٢
أَنا أَوّل من تنشقُّ عنه الأرض يوم القيامة	١٠٩
أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشقُّ عنه الأرض	١٠٨
أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه	٢٥١
إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة	٢٧٢
أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي	١٧
أنت وصيي	١٧
أنتم لي شعار والناس دثار	١٦٣
انظرن ما إخوانكن فإنما الرّضاعة من المجاعة	٢٧٦
أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم	٢٩٤
إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على	٢١٤
إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون	١٨٩
إنَّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وعلى ذلك كانت	٢٨١
إنَّما الطِّيرة في المرأة والدابة والدار	٩٩
إنَّما حُرِّم أكلها	١٦١
إنَّه خلق آدم عليه السلام على صورته	٢٠١
إنَّه سيكون عليكم أئمة، إن أطعتموهم غويتم، وإن عصيتموهم	١٨٨
إنه سيكون عليكم أئمة فتعرفون وتنكرون	١٨٨
إنه لا يبقى على ظهرها يومئذٍ نفس منفوسة	٩٣

طرف الحديث	الصفحة
إِنَّه يطير مع الملائكة في الجنة	١٤١
إنّها خُلقت من أعنان الشياطين	١٢٥
إنها ركضة الشيطان	٢٩٤
إنها يهودية وإنها لا تشرب ألبان الإبل كما أن اليهود لا تشربه	٢٠
إنهم ليسمعون كما تسمعون	١٤٠
إنهم مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا	٧٩
إني خلقت عبادي جميعاً حنفاء فاجتالتهم الشياطين	١٥، ٢٨٣
إنِّي لأجد نفس ربكم من قبل اليمن	١٩٥
إني نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث	١٨٢
اهتز عرش الرحمن لموته	٢٤٢
أهللت بحج	٣٠٢
أهللت بعمرة	٣٠٢
أهلوا يا آل محمد بعمرة في الحج	٣٠٢
أهلي بالحج ودعي العمرة	٣٠٢
أوتيت الكتاب وما يعدله	١٥٣
أوتيت الكتاب، ومثله معه	١٥٣، ١٨٠، ٢٨٣
أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ إن أدركت شيئاً من هذه الفتن	١٤٤
أوليس خياركم ذراري المشركين	٢٤٠
ألا أخذوا إهابها فدبغوه وانتفعوا به	١٦٣
ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة	٢٩٠
ألا الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن	١٩٥
ألا انتفع أهلها بإهابها	١٦٢
ألا انتفعوا بإهابها	١٦١
أيما امرأة تزوجت بغير ولي فنكاحها باطل	٥٠
أيما إهاب دبغ فقد طهر	١٦٢
أين الله تعالى	٢٤٩
أية امرأة نكحت بغير أمر مولاها فنكاحها باطل باطل	٥٠

طرف الحديث — الصفحة

حرف الألف المحلى بالألف واللام

الأئمة من قريش ١١٥
الأسود شيطان ١٢٦
الأكل أشد منه ٣٠٠
الأكل في السُّوق دناءة ٢٤٧
الأنصار شعار والناس دثار ١٦٣

حرف الباء (ب)

بدا لي أنّ النّاس كانوا يتحفون ضيفهم ويخبئون لغائبهم ١٨٥
بدا لي أن ذلك يرق القلوب فزوروها ولا تقولوا هجراً ١٨٥
بعثت إلى الناس كافة وبعثت إلى الأحمر والأسود ٢٩
بغضت إليّ ١٠٥
بغضت إليّ الأصنام ١٠٥

حرف التاء (ت)

تبأس وتمسكن وتقنع رأسك ١٥٥
ترون ربّكم يوم القيامة ١٩١
ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ١٨٩
تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله عز وجل ٩٣
تلك الغرانيق العلى * وإن شفاعتهن ترتجى ١٦٧

حرف الثاء (ث)

ثمن الكلب وأجرة الزمارة من السّحت ٢٨٩
ثمن الكلب خبيث ٢٨٩
ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث ٢٨٩
ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطِّيرة، والظَّنُّ، والحسد ١٠٠

حرف الثاء المحلى بالألف واللام

الثلث والثلث كثير ٥٥

حرف الجيم (ج)

جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ١٦٦

طرف الحديث	الصفحة
جار الدَّار أحقُّ بدار الجار أو الأرض	٢٠٨
جف القلم على علم الله	٣٧

حرف الجيم المحلى بالألف واللام

الجار أحق بسقبه	٢٠٨
الجار أحقُّ بصقبه	٢٠٨
الجنة تحت البارقة	١١٥
الجنّة تحت السيوف	١١٥
الجنّة تحت ظلال السيوف	١١٥
الجَنَّة في السَّماء والنَّار في الأرض	١١٤

حرف الحاء (ح)

حلق الذِّكر	١١٤

حرف الحاء المحلى بالألف واللام

الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد بياضاً من الثلج حتى سوَّدته	٢٦١
الحجر الأسود ياقوتة بيضاء	١٩٨
الحجر الأسود يمين الله في الأرض	٢٦٢
الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح بها من شاء	١٩٧
الحرب خدعة	٤٣
الحمرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحمرة	٢٩٥
الحياء شعبة من الإيمان	٢١٧

حرف الخاء (خ)

خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهريقوا على مكانه ماء	٢٢١
خذوا يا بني أرفدة	٢٦٥
خذوا يا بني أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة	٢٦٥
خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير	١٣٤
خلق آدم على صورته	٢٠
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب، والحدأة	١٢٩
خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك ثبج أعوج	١٠٧

طرف الحديث	الصفحة
خير أمتي القرن الذي بعثت فيه	١٠٧، ١٠٨
خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	١٠٨
خُيِّرتُ بين الشَّفاعة، وبين أن يدخل شطر أمتي الجنَّة	١٦٠
خير تجاراتكم البز، وخير أعمالكم الخرز	٧٤
خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر	١٨

حرف الدال (د)

دعوها وهي ذميمة	٩٩

حرف الدال المحلى بالألف واللام

الدِّيَّة على العاقلة	١٨١

حرف الذال (ذ)

ذاك جبريل عليه السلام أتاني فقال: من مات من أُمَّتك لا يشرك بالله	١٥٧
ذكاة الجنين ذكاة أمه	٢٤٦

حرف الراء (ر)

رأيت النبي ﷺ يشار بين يديه يوم العيد بالحراب	٧٣
رأيت النبي ﷺ يمسح على عمامته وخفيه	٢٣٨
رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينثر من ريشه	١٩٩
رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنّة مع الملائكة بجناحين	١٤١
رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد	١٩
رأيت ربِّي في أحسن صورة، ووضع كفّه بين كتفي حتى وجدت	١٩٨
رأيت ربي في صورة شاب أمرد	١٩٩
رأيت ربي يوم النحر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس	١٩
رأيت رسول الله ﷺ توضأ فمسح على العمامة	٢٣٨
رأيت رسول الله ﷺ يمس لحيته في الصلاة	٧٤
رحم الله لوطاً إن كان ليأوي إلى ركن شديد	٩٣

حرف الراء المحلى بالألف واللام

الرؤيا ثلاث فالرؤيا الحسنة بشرى من الله	٣١٢
الرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى	٣١٢

طرف الحديث	الصفحة
الرؤيا ثلاث منها أهاويل من الشيطان	٣١٢
الرُّؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله تعالى، ورؤيا تحزين	٣١٢
الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعَبَّر فإذا عُبِّرت وقعت	٣١٠
حرف الزاي (ز)	
زوجك في عينيه بياض	٢٦٦
حرف السين (س)	
سبق العلم وجف القلم وقضي القضاء، وتم القدر	٣٧
سموهم بأحب الأسماء إليهم، وكنّوهم بأحب الكنى إليهم	٧٤
سنام القرآن سورة البقرة فيها آية هي سيدة آي القرآن	٢٣٦
سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم، وسيد ريحان أهل الدنيا	٢٢٥
سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة	٢٢٥
حرف السين المحلى بالألف واللام	
السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه	١٦
حرف الشين (ش)	
شرب الماء على الريق يعقد الشحم	٧٣
شرب الماء على الريق يفقد الشحم	٧٣
شكونا إلى رسول الله ﷺ شدة الرمضاء فلم يشكنا	١٠٢
حرف الشين المحلى بالألف واللام	
الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه	٣٦، ١٢١
الشؤم في الدار والمرأة والفرس	٩٧
الشؤم في المرأة والدار والدابة	٩٧، ٩٩
حرف الصاد (ص)	
صبوا عليه ذنوباً من ماء	٢٢١
صُبُّوا عليه سجلاً من ماء	٢٢١
صدقة السّرّ تطفىء غضب الرَّب	١٨٨
صلة الرحم تزيد العمر	١٩، ١٨٧
صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تدفع القضاء المبرم	١٩

طرف الحديث	الصفحة
صلّوا خلف كلّ برّ وفاجر	١٢
صلّوا خلف كلّ برّ وفاجرٍ، ولا بدّ من إمام برٍّ أَو فاجر	١٤٣، ١٤٤
صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبياً	٧٩
صلاة الليل مثنى مثنى، وتشهد في كل ركعة وتبأس وتمسكن	١٥٥
صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر	٢٢٢

حرف الضاد (ض)

ضحك من كذا	١٩٤
ضرس الكافر في النار مثل أُحد، وكثافة جلده أربعون ذراعاً	١٩٧
ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ليال	١٩٧
ضرس الكافر مثل أحد وفخذه مثل البيضاء	٧٥
ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم	١١

حرف العين (ع)

عائد المريض على مخارف الجنّة	١١٤
عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم مني	١٨٢
عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم	١٩٤
عجب ربكم من قنوطكم	١٩٤
عجيزة الحوراء إنها ميل في ميل	٢٠
علمي حفصة رقية النملة والنفس والعين	٣٠٨
علام يقتل أحدكم أخاه ألا برّكت إن العين حق توضأ له	٣٠٧

حرف العين المحلى بالألف واللام

العين وكاء السّه، فإذا نامت العين انفتح الوكاء	٥٨

حرف الغين (غ)

غُسل يوم الجمعة واجب عل كل محتلم	١٨٤، ١٨٥
غط فخذك فإنها من العورة	٢٩٠
غط فخذك يا جرهد فإن الفخذ عورة	٢٩٠
غطها فإن الفخذ من العورة	٢٩٠

طرف الحديث	الصفحة

حرف الفاء (ف)

فأعطوه إياه	٢٧٥
فأعطوه رجلاً من أهل قريته	٢٧٥
فإنَّه لا يدري أين باتت يده	١٢٣
فر من المجذوم فرارك من الأسد	٩٦
فكذلك تؤجر في وضعك إياه في الحلال	٢٣٣
فما أعدى الأول	٩٦
فمَا منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم	٢١٨
فهل ترك حميماً؟	٢٧٥
فوقه هواء وتحته هواء	٢٠٤
فلا تفعلوا إذا صلَّىٰ أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام	٢١٨
في المسافر وحده شيطانٌ، وفي الإثنين شيطانان، وفي الثلاثة ركب	١٥١
في حواصل طيرٍ خضرٍ	١٤٣
في نار الله الحامية لولا ما يزعمها من أمر الله لأهلكت ما على	٩٥

حرف الفاء المحلى بالألف واللام

الفقر أزين بالمؤمن من العذار	١٥٤
الفقر أزين على المؤمن من العذار الحسن	١٩
الفقر بالرجل المؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس	١٨
الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خدِّ الفرس	١٥٤

حرف القاف (ق)

قال لي جبريل عليه السّلام: لم يمنعني من الدخول عليك البارحة إلا أنه	١٢٨
قد أفطر	٢٢٣
قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر	١٥٠
قضى أنَّ الخراج بالضمان	٢٠٧
قضى باليمين مع الشاهد	٧٦
قل	٨٩
قل حسبي الله	٢٩٨

طرف الحديث	الصفحة
قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن	٢٠
قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله تعالى	٢٠، ٧٥

حرف القاف المحلى بالألف واللام

القاتل والمقتول في النار	١٤٥

حرف الكاف (ك)

كادت العين تسبق القدر	٣٠٣
كان إذا أراد أن ينام وهو جنبٌ توضأ وضوءه للصلاة	٢٢٠
كان إذا أراد أن يأكل أو ينام توضأ وهو جنب	٢٢٠
كان أهل الجاهلية يقولون: إن الطيرة في الدابة والمرأة والدار	٩٩
كان جبريل يأتي رسول الله ﷺ على صورته	١٢٠
كان رسول الله ﷺ لا يصلي على أحد عليه دين	١٧٤
كان رسول الله ﷺ لا يصلي في شعرنا أو لحفنا	١٦٣
كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب	٥٣
كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض ويعقل الشاة	٢٨١
كان رسول الله ﷺ يحب القرع	٥٣
كان رسول الله ﷺ يرقع ثوبه ويخصف نعله ويصلح خفه	٢٨١
كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنبٌ من غير أن يمس ماء	٢٢٠
كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء	٢٠٣
كان يعجبه النظر إلى الأترج	١٠٢
كان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر	١٠٢
كانت تعجبه الفاغية	١٠٢
كتابته	٢٦٠
كثافة جلد الكافر في النار أربعون ذراعاً بذراع الجبار	٧٥
كره رسول الله ﷺ المعصفر للرجال	٢٩٥
كل بيمينك فإنّ الشيطان يأكل بشماله	٢٩٢
كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه	١٥، ١٢١، ١٢٢
كلنا يرى الله يمين فيطوي السموات فيأخذهن	١٩٣

طرف الحديث	الصفحة
كلتا يديه بيمين	٧٥
كلكم أفضل منه	٢٦٧
كلوا فإنّه حلال لا بأس به، ولكنه ليس من طعام قومي	٢٤٦
كن جليس بيتك فإن دخل عليك فادخل مخدعك، فإن دخل	١٢
كن حِلْسَ بيتك فإن دُخل عليك فادخل مخدعك	١٤٤، ١٤٥
كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ فيصلي فيه	١٦٠
كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام	١٨٢

حرف الكاف المحلى بالألف واللام

الكلب الأسود البهيم شيطان	١٢٦

حرف اللام (ل)

لأقضين بينكما بحكم الله تعالى	٨٩
لأقضينَّ بينكما بكتاب الله	٨٩
لأنا أعلم بما مع الدجال إن معه ناراً تحرق ونهر ماء بارد	١٧١
لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك	٢٩
لست من دد ولا الدّد مني	٢٦٣
لعلك قبّلت أَو غمزت	١٧٥
لعلك قبلتها	١٧٥
لعن الله السَّارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق	١٥٢، ١٥٣
لعن رسول الله ﷺ العاضهة والمستعضهة	١٦٦
لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك	٢٤١
لقد تابت توبةً لو قُسِّمت بين سبعين من أهل المدينة	١٧٦
لقد تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك	٢٤٣
لقد ذهبتم فيها عريضة	٢٥٥
لقي موسى آدم صلى الله عليهما وسلم، فقال: أنت آدم أبو البشر	٢١٦
لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر	٧٩
لكل داء دواء	٢٩٨
لم يؤمن من بات شبعان وبات جاره طاوياً	١٥٩

طرف الحديث	الصفحة
لم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده	١٤، ١٥٩
لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه	١٤، ١٥٩
لم يتوكل من اكتوى واسترقى	٢٩٥
لو أني أستقبل من أمري ما استدبر ما أهديت	٣٠٣
لو جعل القرآن في إهاب ثم أُلقي في النار ما احترق	١٨٥
لو صدق السائل ما أفلح من رده	٧٤
لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً	٤٩
لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً	٤٩
لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد	٢٤١
لو نجا أحدٌ من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ	٢٤١
لو نجا من صغطة القبر أحد لنجا سعد	٢٤١
لولا أن أشق على أمتي لجعلت وقت الصلاة هذا الحين	١٨٢
لولا أن الكلاب أمّةٌ من الأمم لأمرت بقتلها	١٢٥، ١٢٨
لولا أن معي الهدي لحللت	٣٠٣
لولا ما يزعها من أمر الله تعالى، لأهلكت ما على الأرض	٩٥
ليؤُمكم خياركم، فإِنَّهم وفدكم إلىٰ الجنة	١٤٣
ليردن علي الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني فأقول: أي ربي	١٦
ليردن علي الحوض أقوام	٢١٤
ليردن علي الحوض أقوام، ثم ليختلجن دوني فأقول: يا رب	٢١٣
ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني	١٦
ليس المخبر كالمعاين	٩٢
ليس المعاين كالمخبر	٩٢

حرف الميم (م)

طرف الحديث	الصفحة
ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً	٢٩٨
ما اسمك	١٣٢
ما أنا من ددٍ ولا الدّد مني	٢٦٣، ٢٦٥
ما بال رسول الله ﷺ قائماً قط	٨٨

طرف الحديث	الصفحة
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة	١١٣
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة	١١٣، ١١٤
ما ترتفع في السماء قضمة إلا فتح لها باب من أبواب النار	٩٥
ما توكّل من استرقى	٣٠٠
ما خلق الله دابة أكرم عليه من النعجة	٢٨٢
ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري	١٦٧
ما كفر بالله نبيٌّ قط، وأنه بعث إليه ملكان فاستخرجا من	١٠٤
ما لي أراهما ضارعين	٣٠٣
ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه	٢٤٣
ما منعكما أن تصلّيا معنا	٢١٨
مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره	١٠٦، ١٠٨
مجالس الذّكر	١١٤
مسح رسول الله ﷺ على ناصيته	٢٤٠
من أخذ أجراً برقية باطل فقد أخذت برقية حق	٣٠٠
من أخذ برقية باطل	٣٠٠
من اشترى شاةً مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام	٢٠٧
من أشراط الساعة أن يفيض المال ويظهر العلم ويفشوا التجار	٢٦١
من أصبح جنباً فلا صيام له	٣٣
من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا	١١٢
من ترك قتل الحيّات مخافة الثّأر فقد كفر	١١٢
من ترك كلاً فإلى الله ورسوله	١٧٤
من ترك كلاً فإلينا	١٧٤
من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك ديناً فعليّ	١٧٤
من تقرّب إليّ شبراً تقرّبت منه ذراعاً، ومن تقرب مني	٢٠٦
مَنْ تَقَرَّب مني ذراعاً تقرَّبتُ منه باعاً، ومن أتاني	٢٥٠، ٢٨٣
من توضأ فبها ونعمت	١٨٥
من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فهو أفضل	١٨٤
من حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه فليُكفّر وليأت الذي	٤٣

طرف الحديث	الصفحة
من سعادة المرء خفة عارضيه	٧٤
من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه	٩١
من صام الدَّهر ضُيِّقت عليه جهنَّم	١١٠
من صدَّق بهٰذا فقد كفر	١١٢
من فارق الجماعة قيد شبر خلع ربقة الإسلام من عنقه	١٢
من قال لا إلٰه إلاَّ الله دخل الجنَّة، وإن زنى وإن سرق	١١٠
من قال لا إله إلا الله فهو في الجنة	١٣
من قال لا إله إلاَّ الله فهو في الجنة وإن زنى وإن سرق	١٥٧، ١٥٩
من قال لا له إلا الله مخلصاً دخل الجنة ولم تمسّه النار	١٣
من قتل دون ماله فهو شهيد	١١، ١٤٤، ١٤٥
من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه	٩٠
من قرأ صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الحور العين	٢٠
من قرأ سورة كذا فله كذا، ومن قرأ سورة كذا فله كذا	٧٤
من كان يمهن له، ويكفيه أو يعمل له	٢٦٧
من كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده في النار	٤٧
من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى	٢٩١
من كنت مولاه فعليٌّ مولاه	٤٩
من كنت مولاه فعلي مولاه اللَّهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه	١٧
من نام فليتوضأ	٥٨
من همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، فإن عملها كتبت عشراً	١٣٨
من همَّ بحسنةٍ ولم يعملها كتبت له حسنةٌ واحدةٌ ومن عملها	١٣٨
من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده عقاباً	٩١، ١١١
من يشتري مني هذا العبد؟	٢٦٣، ٢٦٦
منبري هذا على ترعة من ترع الجنة	١١٣

حرف الميم المحلى بالألف واللام

الماء لا ينجسه شيء	٣٠١، ٣٠٢
المتمسك منهم يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمر	١٠٧

طرف الحديث	الصفحة
المعدن جبار، والساقية جبار، والبئر جبار، وفي الركاز الخمس	٢٣

حرف النون (ن)

نحر النبي ﷺ بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة	١٣٤
نحر رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة	١٣٤
نحن أحق من إبراهيم إذ قال	٩٢
نعم (في تقييد العلم)	٢٦٠
نعم (في كتابة كل ما يسمع)	٢٦٠
نعم إذا كثر الخبث	٢٢٩
نعم إني لا أقول في ذلك كله إلا الحق	٢٦٣
نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقاً	٢٦٠٠
نعم، فإني لا أقول في ذلك كله إلا الحق	٢٦٠
نعم كان شيء سابق القدر لسبقته العين	٣٠٣
نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً	٣٠٠
نهى رسول الله ﷺ عن الصّلاة في أعطان الإبل	١٢٤
نهى رسول الله ﷺ عن كسب الإمارة	٢٨٩
نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث	١٨٢
نهانا رسول الله ﷺ أن نصلي في أعطان الإبل وأن نصلي في	١٢٤
نيّة المرء خيرٌ من عمله	١٣٩
نية المؤمن خيرٌ من عمله	١٣٩

حرف النون المحلى بالألف واللام

الناس أكفاء إلا حائكاً أو حجاماً	٧٤

حرف الهاء (هـ)

هذا الأحمق المطاع	٢١٥
هذا ما أوتيت، ولست أزيدك حتى أزاد	١٨٣
هل ترك ولداً؟	٢٧٥
هل من داع فاستحب له، أو مستغفرٍ فأغفر له	٢٤٧
هم من آبائهم	٢٤٠، ٢٤١

طرف الحديث	الصفحة
هم منهم	٢٤٠
ههنا أحد من أهل قربته	٢٧٥
هو شيطان	١٢٨
هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به	١٦١
هلا رددتموه	١٧٧
هلا رددتموه حتى انظر في أمره	١٧٦
حرف الواو (و)	
وإذا كان ببلد فلا تدخلوه	٩٨
وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه	٢٢٤
وار فخذك فإنها من العورة في هذا الموضع	٢٩٠
والإثنان شيطانان	١٥١
والذي نفسي بيده لأقضينّ بينكما بكتاب الله	٨٩، ١٧٥
والله إنكم لتجبنون وتبخلون وإنكم من ريحان الله	١٩٦
والله إنكم لتجبنون وتبخلون وإنكم لمن ريحان الله عز وجل	١٩٦
والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن	١٤
وإن زنى وإن سرق	١٣
وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثندوتي	٢٠
ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لأهللت بعمرة	١٨٢
ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	١٨٢
ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب فتناً كقطع الليل المظلم	١٠٧
حرف الواو المحلى بالألف واللام	
الواحد شيطانٌ، والإثنان شيطانان، والثلاثة ركبٌ	١٥٢
حرف اللام ألف (لا)	
لا آكله ولا أنهى عنه ولا أُحلُّه ولا أُحرمه	٢٤٥
لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الدية	٦٠
لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية	٦٠
لا أعافي رجلاً قتل بعد عفوه وأخذه الدية	٦٠

طرف الحديث	الصفحة
لا تجن عليه ولا يجني عليك	٢٢٩
لا تحرم المصَّة ولا المصَّتان	١٨١
لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض	١٦
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرُّهم	١١
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو	١٨٧
لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن من أن يناله العدو	١٨٧
لا تسبوا الدَّهر إذا أصابتكم المصائب، ولا تنسبوها إليه	٢٠٥
لا تسبوا الدهر فإن الله قال: أنا الدهر	٢٠٤
لا تسبُّوا الدَّهر فإن الله هو الدهر	٢٠٤، ٢٠٦
لا تسبوا الريح فإنها من روح الله	١٩٥
لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن	٧٥، ١٩٥
لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول	٨٦
لا تصلوا صلاة في يوم مرتين	٢١٩، ٢٢٠
لا تصلوا فريضةً في يوم مرَّتين	٢٢٠
لا تضامون في رؤيته	١٩٠
لا تضرب الوجه ولا تقبح	٢٠٢
لا تضربه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته	٢٠٢
لا تفضلوني على يونس	١٠٩
لا تفضِّلوني على يونس بن متى، ولا تخايروا بين الأنبياء	١٠٨
لا تفضّلوني عليه	١٠٩
لا تقبحوا الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته	٢٠١
لا تقبِّحوا الوجه فإنه خلق على صورة الرحمن	٢٠٢
لا تقبّحوا الوجوه فإن الله خلق آدم على صورته	٢٠١
لا تقعي إقعاء الكلب	٣٦
لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن فمن كتب عني شيئاً غير القرآن	٢٦٠
لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عني شيئاً فليمحه	٢٦٠
لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها	١٨٠
لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها	١٧٩

طرف الحديث	الصفحة
لا حمى إلا الله ولرسوله ﷺ	٢٤٠
لا رضاع بعد فصال	٢٧٦
لا رقية إلا من عين أو حمةٍ أو نملة أو نفس	٣٠٨
لا صام ولا أفطر	٢٢٢
لا عدوى ولا طيرة	٩٦، ٩٩
لا قطع إلا في ربع دينار	١٥٣
لا قطع في ثمر ولا كثر	٥٧
لا نبي بعدي	١٧٣
لا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمتي، فالحلال ما أحلّه الله	١٧٢
لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم	١٧٢
لا وصية لوارث	١٧٩
لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه	١٥٩
لا، ولكنها السَّبعة الدَّنانير التي أَتينا بها أمس نسيتها في خصم	١٣٤
لا يأتي على الناس مائة وعلى الأرض عين تطرف	٩٤
لا يبقى على الأرض منكم يومئذٍ نفس منفوسة	٩٤
لا يُخْتَلَىٰ خِلاَهَا وَلاَ يعضد شجرها	١٨١
لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبَّةٍ من خردلٍ من كبرٍ	١١٠
لا يزال الرجل راكباً ما دام متنعلاً	٧٣
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق	١٣، ١٥٧، ١٥٨
لا يشبع الرّجل دون جاره	١٥٩
لا يشكر الله من لا يشكر الناس	٥٥
لا يورد ممرض على مصح	٩٦
لا يوردن ذو عاهة على مصح	٩٦، ٩٧
لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة	٩٤
لا يولد بعد سنة مائة مولود لله فيه حاجة	٩٤

حرف الياء (ي)

طرف الحديث	الصفحة
يأبى الله ورسوله والمسلمون إلا أبا بكر	١٨

طرف الحديث	الصفحة
يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير	٨٠
يا أبا جهل	١٣٩
يا أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله تعالى	١٧٦
يا رب أصيحابي	٢١٤
يا ربّ أمتي أمتي	٢٤٤
يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا فلان	١٣٩
يا غلام احفظ الله يحفظك، وتوكل عليه تجده أمامك	٣٧
يا مسكينة عليك بالسكينة	١٥٥
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك	١٩٢
يحرم من الرضاع ما يحرم من النّسب	١٧٩
يحمل الله الأرض على أصبع	٧٥
يخرج من النّار رجلٌ قد ذهب حبره وسبره	١٤
يخرج من النار قوم قد امتحشوا فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل	١٤
يرث الولاء من ورث المال من والد أو ولد	٢٣٩
يقضي الله عزّ وجلّ في ذلك	١٨٣
يقول الله تبارك وتعالى: إني خلقتُ عبادي جميعاً حنفاء	١٢٢
يقول الله عز وجل: يا ابن آدم لو عملت قراب الأرض خطايا ولم تشرك	١٦٠
يقول ربكم: ابن آدم إنّك إن تأتني بقراب الأرض خطيئة	١٦٠
يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة، يرفضون الإسلام ويلفظونه	٧٩
يُمَثَّلُ القرآن يوم القيامة برجل ويؤتى بالرجل قد كان يضيع	٢٣٦
يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرمية وهم كلاب أهل	٨٠
يمين الله سماء لا يغيضها شيء الليل والنهار	١٩٤
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث	٢٤٧
يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، يكسر الصليب	١٧٣

فهرس الأعلام

حرف الألف (أ)

آدم: ١٥، ٢٠، ٣٧، ٥٣، ٦٨، ٧٥، ٨٤، ٨٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٣٠، ١٣١، ١٤٤، ١٦٩، ١٩١، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٩٤.
الآراء: (أهل): ١٣٧.
آل فرعون: انظر: (فرعون: آل).
آل يعقوب: انظر: (يعقوب: آل).
أبان بن أبي عياش: ٧٧.
إبراهيم: ٣١٠.
إبراهيم بن أدهم: ٢٧.
إبراهيم بن بشار: ٧٦.
إبراهيم الخليل عليه السلام: ٢١، ٤٠، ٤٤، ٤٩، ٦٩، ٧٠، ٩١، ٩٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ٢٢٩.
إبراهيم النظام: ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١.
إبليس: ١١٨، ١٣٢.
ابن أبي أوفى: ٧٤.
ابن أبي ذئب: ٢٢، ٨٣.
ابن أبي الزناد: ٢٦٨.
ابن أبي طرفة الهذلي: ٢٠٥.
ابن أبي عروبة: ٢٢، ٨٢.
ابن أبي العوجاء: ٢٥٥.
ابن ابي مليكة: ١٧٢.
ابن أبي نجيح: ٢٢، ٧٦، ٨٣.
ابن أحمر: ٢٩٧.
ابن أم مكتوم: ٢٠٦.
ابن جرهد: ٢٨٩.
ابن جريج: ٧٧، ١٧٢، ٢٦٠.
ابن الجماز: ٦٢.
ابن الحنفية: ٢٦١، ٢٦٢.
ابن راهويه: ٥٨، ٥٩، ١٦١.
ابن سيرين: ٢٣٨، ٢٦٧.
ابن شهاب: ٢٢٢.
ابن عباس: ٤٨، ٥٧، ٧٩، ١٢٧، ١٠١، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٢، ١٦٩، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٩١.
ابن عتبة بن ربيعة: ٢٧٧.
ابن علية: ٧٦.
ابن عمر: ١٣٥، ١٠٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٣٠٠.
ابن عمرو: ٢٦٠.
ابن عون: ٧٧، ٨٢، ١٠١.
ابن عيينة: ٧٦، ٨٩، ١٤١، ١٦٢، ٢١٢، ٢٧٧.
ابن لهيعة: ١٨٥.
ابن ماسويه: ٢١٢.
ابن المبارك: ٧٤، ٣٠٠.
ابن مسعود: ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٥٨، ٨٢، ٢١٨، ٢٦١.
ابن نمير: ١٦٦.
أبو الأحوص: ١٩٩.
أبو إسحاق: ٦٠، ١٠٧، ٢٢٠، ٢٦٧.
أبو أمامة: ٣٧.

أبو أمية: ٤٥، ٢١٣.
أبو أيوب: ٢١.
أبو بحر: ٢٨٩.
أبو البختري: ١٤٥.
أبو برزة: ١٠٣.
أبو بكر بن عبد الرحمن: ١٩٧.
أبو بكر الصديق: ١٧، ١٨، ٣٠، ٣٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٤، ٧١، ١١٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٩٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩٠.
أبو جهل: ١٠٦.
أبو حاتم الأصمعي: ٦٠، ١٠٠، ١٧١، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٨٤.
أبو حازم: ٢٨٩.
أبو حذيفة بن عتبة: ١١٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٩.
أبو حذيفة (امرأة): ٢٧٧.
أبو حسان الأعرج: ٩٩.
أبو حنيفة: ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩.
أبو الخطاب بن زياد: ٦١، ٨١، ١١٤، ١٣٤، ١٦٨، ١٧١، ١٩٩، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٦٨، ٢٧٩.
أبو خيرة: ٣٠٥.
أبو داود: ٢١٥.
أبو الدرداء: ٢٦٧.
أبو ذؤيب: ٢٠٥.
أبو ذر: ١٦٠، ٢٠٦، ٢١٤، ٢٣٣.
أبو رزين العقيلي: ٢٠٣، ٢٠٤.
أبو زبيد: ١٠٥.
أبو الزبير: ١٣٤، ١٤١، ٢٢٧.
أبو الزناد: ١٧١.
أبو زيد الأنصاري: ٧٨، ٢٦٠.
أبو سعيد الخدري: ٩٣، ١٤١، ١٨٤، ٢٢٨، ٢٦٠.
أبو سفيان: ٣٠٨.
أبو سلمة بن عبد الرحمن: ٩١، ٩٤، ٢٠٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٦٦، ٢٩٠.
أبو صالح: ٨٧، ٢٧٤.
أبو العاص بن الربيع: ١٠٤.
أبو عاصم: ٥٧.
أبو العالية: ٢٦٧.
أبو عبيدة: ٤٧، ٧٨، ٨٢، ١٢٧.
أبو عتاب: ٢١٠، ٢٤٧.
أبو عثمان النهدي: ٣٢.
أبو عصمة (قاضي مرو): ٧٤.
أبو عمرة المزني: ٢٢١.
أبو عمرو: ٨٢، ٢٥٨.
أبو عمرو بن العلاء: ١٧١، ٢٥٧.
أبو عمرو الشيباني: ٧٨.
أبو عوانة: ٥٧، ٨٦.
أبو القاسم (رسول الله ﷺ): ٩٩.
أبو قلابة: ١٧٦، ٢٦٧.
أبو كدينة: ٩٤.
أبو مسعود الدارمي: ٩٤، ١٦٠.
أبو معاوية: ٧٦، ٢٣٨.
أبو معشر المدني: ٨١.
أبو المقدام: ٣١٢.
أبو الملهب: ١٧٦.
أبو منصور الكسف: ٧١.
أبو موسى الأشعري: ٢٣٢.
أبو نعيم: ٢٢٣.
أبو نضرة: ٢٢٨.
أبو هريرة: ٢٢، ٣٢، ٣٣، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٧٥، ٧٦، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٥، ٩٩، ١١١، ١٢٨، ١٧٣، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٦٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٣١٢.
أبو الهذيل العلاف: ٢٦، ٥٠، ٥١.
أبو هند: ٢١٦.

أبو هلال الراسبي: ٢٢٥.
أبو وائل: ٨٨، ٢١٨، ٢٤٥.
أبو يزيد الضبي: ٢٢٣.
أبو يزيد المديني: ١٣٤.
أبو يعقوب الخطابي: ٦٢.
أبو اليمان: ٣٠٩، ٣١٠.
أبي بن كعب: ٧٤.
أبي بن كعب (امرأة): ١٩٩.
الإثبات: (أهل): ١٢١.
الإجبار: (أهل): ٥١.
أحمد بن حنبل: ٢٧.
أحمد بن الخليل: ٩٩، ٢٢٥.
أحمد بن سعيد: ٢٠٤.
الأحنف أم قيس: ١٥٠.
الأخفش: ٧٨.
إخوة يوسف عليه السلام: انظر: (يوسف: إخوة).
ارستطاليس: ٥٥، ٢١٣.
أسامة بن زيد: ٢٢٢.
إسحاق بن إبراهيم: ٥٨، ٨١، ٨٢، ١١١، ١٦٠، ١٦١.
إسحاق بن راهويه: ١٠٠، ٢٦١، ٢٧٥.
إسحاق بن عبد الله: ٩٩.
أسعد بن زرارة: ٢٩٥، ٢٩٨.
الإسكندروس (ذو القرنين): ١١٩.
الإسكندرية: (أهل): ١١٩.
أسماء: ٢٨٨.
إسماعيل: (عليه السلام): ١٠٤، ١٠٦، ٢١٦.
إسماعيل بن أمية: ١٠٠.
إسماعيل بن جعفر: ٢٩٠.
إسماعيل بن علية: ١٠٣، ٣٠٢.
إسماعيل بن غزوان: ٦٢.
الأسود: ١٦٠، ٢٢٠، ٣١٠.
الأشعث: ١٦٣.
الأصبغ بن جامع: ٨١.
أصحاب السبت: انظر: (السبت: أصحاب).
أصحاب الكهف: انظر: (الكهف: أصحاب).
الأصمعي: ٥٦، ٥٧، ٦١، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٧١، ١٨٦، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٨٤، ٢٨٧، ٣٠٥، ٣١٢.
الأعراب: ١٢٧.
الأعشى: ١٠٤، ١١٨، ٢٥٣، ٣٠١.
الأعمش: ٢٤، ٦٠، ٨٧، ٨٨، ١٣٦، ١٤٥، ١٩٩، ٢٣٨.
أعيمش بني عبد القيس: ١١٦.
أم أيمن: ٢٧٤.
أم حبيبة: ٢٣٥.
أم ذرة: ٣٠٩، ٣١٠.
أم سلمة: ٤٦، ٢٢٩، ٢٧٧.
أم الطفيل: ١٩٩.
أمة محمد: انظر: (محمد: أمة).
امرؤ القيس: ١٦٤، ٣١١.
أمية بن أبي الصلت: ٦٨، ٢٥٩.
أنس بن عياض: ٢٥٨.
أنس بن مالك: ٧٣، ٩٣، ٩٩، ١٦٠، ٢١٠، ٢٢٨، ٣٠٠.
الأنصار: ١١٥، ١٤٧، ١٦٣، ١٨٢، ١٩٥، ٢٧٧.
أهل الآراء: انظر: (الآراء: أهل).
أهل الإثبات: انظر (الإثبات: أهل).
أهل الاسكندرية: انظر: (الإسكندرية: أهل).
أهل بابل: انظر: (بابل: أهل).
أهل الجاهلية: انظر: (الجاهلية: أهل).
أهل السنة: انظر: (السنة: أهل).
أهل العراق: انظر: (العراق: أهل).
أهل عرفة: انظر: (عرفة: أهل).
أهل القدر: انظر: (القدر: أهل).
أهل الكوفة: انظر: (الكوفة: أهل).

أهل المشرق: انظر: (المشرق: أهل).
أهل مكة: انظر: (مكة: أهل).
الأوزاعي: ٢٧، ٧٧، ١٠٧، ١٨٤، ٢٣٨.
الأوقص: ٢٦.
اياس بن معاوية: ٢٣٢.
أيوب: ٧٧، ٨٢، ٢٣٨، ٢٨٧، ٣٠٠.
أيوب (عليه السلام): ٧٦، ٩٤، ١٦٨، ٢٧١، ٣٠٢.
أيوب بن خالد: ١١٤.
أيوب بن خوط: ٧٣.
أيوب المتطبب: ٢١٣.

حرف الباء (ب)

بابل أهل: ١٦٦.
بدر (شهداء): ١٤٢.
بديل بن ميسرة: ٢٢٨.
البراء: ٢٣٩.
بروع بنت واشق: ٣١.
بشر بن المفضل: ١١٤، ١٦٨، ٢١٦، ٢٩٤.
بشر الحافي: ٢٧.
بكر بن عبد الله: ١٣٥.
بكر العمى: ٢٦.
بنو إسرائيل: ٣٩، ٦٠، ١٠٩، ١٢٧، ١٦٩، ٢٠٣، ٢٣٠، ٢٦٤.
بنو أمية (خلفاء): ٢٣١.
بنو بكري: ٣٩.
بنو تميم: ٧١، ٢١٤.
بنو خطمة: ٢٧٨.
بنو الديل: ١٥٢.
بنو وائل: ١٠١.
بلال (المؤذن): ٧٨، ٢٣٨.
بيان: ٧١.
البيانة: ٧١.

حرف التاء (ت)

التابعون: ٢٨، ٢١٠.
تأبط شراً (أخته): ٣١٣.
توبة العنبري: ٢٤٥.
التيمي: ٨٢.

حرف الثاء (ث)

ثبيتة: ٢٧٨.
ثمامة: ٢٦، ٥٤، ٢١٠.
ثمود: (قوم): ٢٣٠.
الثنوية: ٢١٠.

حرف الجيم (ج)

جابر بن عبد الله: ٩٣، ١١٤، ١٣٤، ١٤١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٣٩، ٢٦٨.
جابر بن زيد: ٥٧.
جابر الجعفي: ٢٢.
الجاحظ: ٦٢.
الجارود العبدي: ١١٦.
الجاهلية: (أهل): ٢٨٩.
جبريل عليه السلام: ٧٢، ١٢٠، ١٢٨، ١٥٣، ١٦٨، ١٨٠، ١٩٩، ٢٥٣، ٢٨٣.
الجبرية: ٧٩، ٨١.
جرهد: ٢٩٠، ٢٩١.
جرير بن حازم: ٢٢٢، ٢٦٧، ٣٠٩.
جعفر بن أبي طالب: ١٤١، ٣٠٣.
الجن: ٣٢، ٤١، ٤٢، ٦٨، ١١٢، ١١٧، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ٢٥٣.
الجهمية: ٢١٠.
جهينة: ١٧٦.

حرف الحاء (ح)

الحارث بن حلزة: ٢٨٨.
الحارث بن عوف: ٢١٥.
حاطب: ١٤٦.
الحبشة: (ملك): ١٠٦.
الحجاج: ٨٢، ٢٥٨.
حجاج بن عمرو الأنصاري: ٢٩١.

الحجاج بن يوسف: ٣١١.
الحجاج الصوان: ٢٩١.
الحجازيون: ١٩.
حذيفة بن اليمان: ٣٢، ٤٦، ٨٨، ١٧١، ٢١٤.
حسان بن ثابت: ٢٦٨.
الحسن: ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٨٢، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ١٣٥، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٤، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣٠٨.
حسين: ٢١٩
حسين بن الحسن المروزي: ٢٧١.
الحشوية: ٧٩.
حصين: ٢٣٤
حفص: ٢٦
الحكم: ٢٢٠، ٢٣٨.
حماد: ١٤٩، ١٦٠، ٣٠٨.
حماد بن إبراهيم: ٥٧.
حماد بن زيد: ٥٦، ٥٧، ٩٤، ٢٣٩.
حماد بن سلمة: ٧٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢٨، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦١.
حواء: ٨٥.
الحواريون: ١٣٨، ١٩٧، ٢٤٩.
الحور العين: ٢٨٥.

حرف الخاء (خ)

خارجة بن زيد: ٢٦٨.
خالد بن عبد الله: ٢٥٨.
خالد بن الوليد: ٢١٤، ٢٤٥.
خالد الحذّاء: ٨٦، ٢١٣، ٢٦٧.
خبّاب بن الأرت: ١٠٢.
خلف الأحمر: ٣١٣.
خلفاء بني أمية: انظر: (بنو أمية: خلفاء).
الخوارج: ١٠، ٨٠، ١٥٣، ١٧٧.
خلاس: ٧٦.

حرف الدال (د)

دانيال (عليه السلام): ٢٣٠.
داود: ٢١٦.
داود (عليه السلام): ٥٤، ٧٠، ١٣٠، ٢٥٦، ٢٧٤.
داود بن أبي هند: ٣٢، ١٤٦، ٢٢٨.
داود بن المفضل: ٨١.
داود الطائي: ٢٧.
الدَّجال: ١٧١، ٢٢٧، ٢٢٨.
دحية الكلبي: ٢٥٣.
الدهرية: ١٢٥، ٢١٠.

حرف الذال (ذ)

ذو الرمة: ١٩٠.
ذو القرنين: ١١٩.

حرف الراء (ر)

رائطة بنت مسلم: ١٣٢.
الرافضة: ١٦، ٦٢، ٧٠، ٧١، ٧٩، ٨٠.
رافع بن خديج: ٥٧.
ربعي بن خراش: ١٧١.
ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ٦١، ٧٥، ٧٦.
رجاء بن حيوة: ٢٤٠.
الروم: ١١٩، ١٦٦، ٢٩٩.
الرياشي: ٦٢، ١٠١، ٢٠٥، ٢٥٨.

الزاي (ز)

الزبير: ٤٧، ٤٨، ٧١.
زر: ٢٢٨.
الزط (قبائل): ٣٢، ٤١.
زفرة بن هذيل: ٦٠.
زكريا بن آذن (عليه السلام): ١٦٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤.
زكريا بن أبي زائدة: ١٦٤.
الزنادقة: ٧٤، ٧٥، ١٢٥، ١١٧، ٢٥٤.
الزهري: ٦٢، ٧٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ١٦٢،

٢٠٨، ٢٢٠، ٢٢١.
زهير بن أبي سلمى: ٦٩، ١٠٥.
زياد بن يحيى: ٢٩٤.
الزيادي: ٦٠، ١٥٠، ٢٦٦.
زيد: ٣٤.
زيد بن أبي ليلى: ١٧٠.
زيد بن أخزم: ١٧٠، ٢١٥، ٢٧٤.
زيد بن أسلم: ١٧٦، ٢٥٨، ٢٦٠.
زيد بن ثابت: ٣٢، ٢٦١، ٢٨٠.
زيد بن جبير: ٢٢٣.
زيد بن خالد: ٨٨.
زيد بن عبد الرحمن: ٢١٦.
الزيدية: ٦٢، ٧٠.

حرف السين (س)

سالم (مولى أبي حذيفة): ١١٥، ١١٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٩.
سالم بن أبي الجعد: ٧٦، ١٦٠.
سبأ (ملكة): ١١٨.
السبت: (أصحاب): ٢٣٠.
سحرة فرعون: انظر: (فرعون: سحرة).
سعد بن مالك: ٢٤٥.
سعد بن معاذ: ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣.
سعيد: ٩٩.
سعيد بن أبي عروبة: ٨٢.
سعيد بن أبي هلال: ١٩٩.
سعيد بن جبير: ٢٦١.
سعيد بن زيد: ٤٧.
سعيد بن السائب: ٢١٨.
سعيد بن لقمان: ٢٤٧.
سعيد بن مسلم: ١٠٠.
سعيد بن المسيب: ٨٢، ٢١٥، ٢٢١.
سفيان: ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٩.
سفيان بن عيينة: ١٨، ١٩٦.
سفيان الثوري: ٢٧، ٧٧.
سفين: ١٤١.
سلمى (من بني خطمة): ٢٧٨.
سلمان: ٢١٤.
سليمان (عليه السلام): ٧٠، ١١٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ٢٥٣، ٢٧٤.
سليمان مولى ميمونة: ٢١٩.
سليمان التيمي: ٣٢، ٧٧.
سليمان الخواص: ٢٧.
سمرة بن جندب: ٩٠، ١٨٤، ٢٠٨، ٣٠٨.
سنان بن سلمة: ١٧٠.
السنة: (أهل): ٦٢.
سهل: ٨٢.
سهل بن محمد: ٥٦، ٥٧، ٩٨، ٣١٢.
سهل السراج: ٧٣.
سهلة بنت سهيل: ٢٧٧، ٢٧٨.
سهيل بن أبي صالح: ٧٥، ٧٦.
سيبوية: ٧٨.

حرف الشين (ش)

الشافعي: ٢٨٤.
شبيب بن شيبة: ٧٨.
شريح بن الحارث: ٤٥، ٢١٣.
شريك: ٢٦٨.
شعبة: ٢٧، ٧٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٨٩، ٣١٠.
الشعبي: ٣٢، ٦١، ١٤٦، ٢٤٥، ٢٦٧، ٢٨٣.
شقران: ٢٧٤.
الشمس: (عبدة): ١١٨.
شهداء بدر: انظر: (بدر: شهداء).
الشياطين: ١٥، ٢٢، ١١٧، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٦٥، ١٦٨، ١٧١. (انظر: الشيطان).
الشيباني: ٣٠٩.
شيبة بن ربيعة: ١٣٩.

الشيطان: ٦٣، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٨، ١٥٠، ١٥١، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ٢١٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣١٢.

حرف الصاد (ص)

صالح بن علي: ٢٣١.
الصحابة: ١٦، ٢٨.
صخر بن قدامة: ٩٤.
الصعب بن جثامة: ٢٤٠، ٢٤١.
صفوان بن سليم: ١٨٤.
صفية بنت شيبة: ١٦٤.
صهيب الرومي: ١١٦، ٢٦٧.

حرف الطاء (طـ)

طاوس: ٢٢٧.
طلحة: ٧١.
طلحة بن يحيى: ١٦٣.
طليحة بن خويلد: ٢١٤.
طوسي: ٢٦٨.

حرف العين (ع)

عائشة: ٢٢، ٣٢، ٣٣، ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٧١، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٥٠، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٠.
عاد: (قوم): ٢٣٠.
عاصم: ٢٢٨.
عاصم الأحول: ٢٧٩.
عاصم الكوزي: ٧٣.
عامر بن فهيرة: ١٥٢.
عامر بن واثلة: ٢٢.
عباد بن راشد: ٢٢٨.
عباس بن عبد المطلب: ٣٧، ٤٧، ٥٤، ٨٥، ١٨١، ٢٣٢، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٦.
عبد الأعلى بن عبد الله: ٧٨، ٩٩، ٢٣٦.
عبد الله: ٥٨.
عبد الله بن أبي بكر: ٢٨٠.
عبد الله بن أبي مليكة: ٣٠٢.
عبد الله بن بريدة: ٢٢٥.
عبد الله بن جدعان: ٢٨٩.
عبد الله بن الحارث: ١٣٢، ١٩٧.
عبد الله بن الزبير: ١٩٧.
عبد الله بن شقيق: ١٦٣، ٢٢٨.
عبد الله بن عباس: ٢٢٨. (انظر: ابن عباس).
عبد الله بن عجلان: ٢٨٧.
عبد الله بن عمر: ١١٦، ٢٣٢. (انظر: ابن عمر).
عبد الله بن عمرو: ٧٦، ٧٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٣٠٨. (انظر: ابن عمرو).
عبد الله بن المبارك: ٥٩، ٧٧، ٢٧١. (انظر: ابن المبارك).
عبد الله بن المثنى: ٢١٠.
عبد الله بن مسعود: ٧٧. (انظر: ابن مسعود).
عبد الله بن مسلم: ١٠.
عبد الله بن مسلمة: ٢٥٨.
عبد الله بن مصعب: ٦٤.
عبد الله بن معقل: ٢٢١.
عبد الله بن نمير: ٢٤٤.
عبد الله بن وهب: ١٩٩.
عبد الله الداناج: ٩٤.
عبد خير: ٦٠.
عبد الرحمن الأنصاري: ٢٤٧.
عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٢٣٨، ٢٣٩.
عبد الرحمن بن الأسود: ٣٠٩.
عبد الرحمن بن الأصبهاني: ٢٧٥.
عبد الرحمن بن سلامة: ١٤١.

عبد الرحمن بن عبد الله: ٢٨٧.
عبد الرحمن بن القاسم: ٨٧.
عبد الرحمن بن المرقع: ١٣٤.
عبد الرزاق: ١٠٠، ٣٠٠.
عبد الصمد: ١٧٠.
عبد العزيز بن أبي سلمة: ٢٨٧.
عبد العزيز بن محمد: ٣٠٩.
عبد العزيز بن المختار: ٩٤.
عبد العزيز الدراوردي: ٢٦٦.
عبد المطلب: ١٠٦.
عبد الملك بن عمير: ٢٢١.
عبد الملك بن ميسرة: ٣٢.
عبد الواحد بن نافع: ٢٥٨.
عبد الواحد بن زياد: ٢٧٩.
عبد الوارث: ١٥٠.
عبدة بن عبد الله: ١٦٤.
عبيد الله: ٢٤٤.
عبيد الله بن الحسن: ٢٦، ٥١.
عبيد الله بن عبد الله: ٨٨، ١٦٢، ١٦٣.
عبيد الله بن عبد المجيد: ٣١٢.
عبيد الله بن مروان: ٢٣١.
عبيد الله بن موسى: ٢٢٢.
عبيد بن شربة الجرهمي: ٢٥٧.
عتبة بن أبي لهب: ١٠٤.
عتبة بن ربيعة: ١٣٩.
عثمان بن عفان: ٢٢، ٣٢، ٣٤، ٤٥، ٤٦، ١٣٣، ١٤٦، ٢٧٦، ٢٩٠.
العثمانية: ٦٢.
العجم: (ملوك): ١٩٧.
عراك بن مالك: ٨٦.
العراقيون: ١٩.
العرب: ٦٨، ١٠٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٦، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٨٧، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣١١.
عرفة: (أهل): ٢٤٧.
العرنيون: ١٥٣.
عروة: ٩٠، ٣٠٢.
عروة بن حزام: ٢٨٧.
عروة بن روين: ١٠٧.
عروة بن الزبير: ٢٧٥.
عزير عليه السلام: ٢٨٢.
العزيز: (امرأة): ٢٨٦، ٢٨٧.
عطاء بن السائب: ٢٦٠، ٢٦١.
عطاء بن يسار: ١٨٤، ٢٦٠، ٢٩٠.
عقبة بن عامر: ١٨٥.
عقيل: ١٩٤.
عكرمة: ١٠١، ٢٦٨، ٢٩١.
عكرمة بن عمار: ٩٩.
علقمة: ٣٢.
علي بن أبي طالب: ١٧، ٢٢، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٤، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ٧٧، ٨٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٤، ١٧٥، ٢١٤، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٦.
علي بن عاصم: ٥٨، ٢١٣.
علي بن المديني: ٢٢.
عمار بن أبي عمار: ٢٥٢.
عمار بن ياسر: ١١٥، ٢١٤.
عمارة بن عامر: ١٩٩.
العماليق: ٢٥٨.
عمر بن أبي زائدة: ٦١.
عمر بن الخطاب: ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٤٦، ٤٧، ٧١، ٨١، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٢، ٢٠٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٩٠.

عمر بن عبد الله: ١١٤.
عمر بن عبد العزيز: ٦٥، ٧٦، ٨٥، ١٧٠.
عمر بن علي: ١٦٠، ٢٦٦.
عمران بن حصين: ٤٨، ١٧٦، ٢٣٢.
عمرة: (أم النعمان بن بشير): ٢٦٩، ٢٨٠.
عمرو: ٢٦١.
عمرو بن أمية الضمري: ٢٣٨.
عمرو بن تغلب: ٢٦١.
عمرو بن حريث: ٧٣، ١٩٩، ٣٠٨.
عمرو بن دينار: ٥٧، ٧٦، ٢٣٩.
عمرو بن سعيد: ٧٦.
عمرو بن شعيب: ٢١٦، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٦٠.
عمرو بن العاص: ٧١، ١٣٧.
عمرو بن عبيد: ٢٢، ٨١، ٨٢، ٨٣، ١١١، ٢٦٠.
عمرو بن عكرمة: ٧٦.
عمرو بن عون القيسي: ٨٢.
عمرو بن فائد: ٢٢، ٤٠، ٨٣.
عمرو بن مرة: ١٤٥، ٢٣٩.
عمرو بن ميمون: ٢٣٤.
عمرو بن النضير: ٨٢.
عمرو بن وهب: ٢٣٨.
عميرة بن شكير: ١٧٠.
عوسجة: ٢٣٩.
عوف: ١٠٣.
عيسى: ٨٨.
عيسى: (عليه السلام): ١٠٩، ١٧٣، ٢٥٢، ٢٧٣.
عيسى بن يونس: ٦٠، ٨٦، ١٨٤.
عيينة بن حصن: ٢١٥.

حرف الغين (غ)

غامد بن الحارث: انظر: (الكسعي).
الغرابية: ٧٢.
غفرة: ١١٤.
غيلان: ٢٢، ٨٢.

حرف الفاء (ف)

فارس: (ملوك): ٢٩٩.
فاطمة بنت قيس: ٢٢.
فاطمة بنت محمد ﷺ: ٢٧٢، ٢٧٥.
فاطمة بنت المنذر: ٢٨٤.
الفراء: ٧٨.
الفرزدق: ٣٩، ٢٦٧.
الفرس: ١٠١.
فرعون: ٣٩، ٢٥٩، ٢٦٠.
فرعون: (آل): ٢٢٧.
فرعون: (سحرة): ١٦٥.
الفضيل بن عياض: ٢٧.
الفضل الرقاشي: ٨١.
الفلاسفة: ١٢٥، ٢١٢.

حرف القاف (ق)

القاسم: ٣٠٢، ٣٠٣.
القاسم بن سلام: ٢٠٤.
قاسم التمار: ٧٨.
قبة: ٢٦.
قتادة: ٢٢، ٨٢، ٨٣، ٩٩، ١٨٤، ٢١٥، ٢٢٨، ٣٠٠، ٣٠٨.
قتادة بن الحسن: ٢٠٨.
القدر: (أهل): ٥١.
القدرية: ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢.
القدريون: ١٢١.
قرة بن خالد: ٢١٥، ٣١٢.
قريش بن أنس: ٨١، ١١١.
قوم ثمود: انظر: (ثمود: قوم).
قوم عاد: انظر: (عاد: قوم).
قوم لوط: انظر: (لوط: قوم).
قيلة: ١٥٥.

حرف الكاف (ك)

الكسائي: ٧٨.

الكسعي: (غامد بن الحارث): ٣٩.
كعب: ١٩٧.
كعب بن عبرة: ٢٣٨.
الكهف: (أصحاب): ٦٧.
الكوفة: (أهل): ٢١٤.
الكيسانية: ٧٢.

حرف اللام (ل)

لبيد: ٣٩.
لبيد بن الأعصم: ١٦٦، ١٦٧.
لقمان: ٢٥٧.
لوط: (عليه السلام): ٩١، ٩٢، ٩٣.
لوط: (قوم): ٢٣٠.
الليث: ٨٧.
الليث بن أبي سليم: ٢١٧.
الليث بن سعد: ٢٧، ٢٧٣.
ليلى: ٢٨٧.

حرف الميم (م)

ماروت: ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠.
ماعز: ١٧٥.
ماعز بن مالك: ١٧٦، ٢٨٤.
مالك: ٦١، ١٨٤، ٢٢٧، ٢٨٩.
مالك بن أنس: ٢٧، ٧٧، ١٣٤، ٢٨٤.
مالك بن دينار: ١٣٥.
مالك بن سعيد: ٦١، ١٩٩.
مالك بن مغول: ٦١.
المتوكل: ٣٠٤.
المثقب العبدي: ٦٩.
مجاشع بن مسعود: ١٨١.
مجاهد بن وردان: ٦١، ٧٦، ١٢٨، ٢٧٥.
المجبرة: ٧٩.
مجنون ليلى: ٢٨٧.
المجوس: ٨٠، ١٢٢، ١٣٧، ٢١٠، ٣١٠.
محمد ﷺ (أمة): ١١، ٣٠، ٧٩، ١٠٧، ١٠٨، ١٧٢، ١٨٢، ٢٤٤.
محمد بن أبي حرملة: ٢٩٠.
محمد بن إسحاق: ٢٣٦، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٤، ٣٠٨.
محمد بن بشر العبدي: ١٦٤.
محمد بن بشير: ٦٤.
محمد بن الجهم البرمكي: ٥٥.
محمد بن حمادة: ٢٨٩.
محمد بن خالد: ٦١، ٩٤، ١٢٨، ١٨٢، ٢٣٤.
محمد بن زياد الزيادي: ٨٨.
محمد بن سليم الطائي: ١٧١.
محمد بن سليمان: ٨١.
محمد بن سنان: ١٣٢.
محمد بن سيرين: ١٦٣، ٢١٣، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣١٢: (انظر: ابن سيرين).
محمد بن طحلا: ٢٦٦.
محمد بن عبيد: ٨٩، ١٤١، ٢٦٧.
محمد بن الفرات: ٢٤٧.
محمد بن كعب: ٨١.
محمد بن المفضل: ٨١.
محمد بن المنكدر: ٢٢.
محمد بن النضر الحارثي: ٢٧.
محمد بن هارون: ٧٦.
محمد بن يحيى: ٥٧، ٩٩، ١٦٠.
المختار بن أبي عبيد: ٧٢.
المختار بن عمرو: ٥٦.
مدرك بن عمارة: ١٨٢.
المرجئة: ٧٩، ٨٠.
المرقش: ١٠٠.
مروان بن عثمان: ١٩٩.
مريم: (عليها السلام): ١٥١.
مطرف: ٩٤.
المستوغر بن ربيعة: ٢٥٧، ٢٥٨.
مسروق بن الأجدع: ٤٥.

مسعر بن كدام: ٣٢، ٢٧٥.
مسلم بن إبراهيم: ٢٥٨.
مسلم بن جبير: ٣٠٨.
مسلم بن قتيبة: ٦١، ١٢٨، ١٨٢، ٢٣٤، ٢٦٨.
مسلم بن يسار: ٢٦٧.
المسلمون: ١٤، ١٨، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٦٠، ٦٢، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٩، ١٦٦، ٢٣٠، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٣.
المسيح: (عليه السلام): ١٣٨، ١٥١، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٠، ١٩١، ١٩٧، ٢٤٩.
المسيح الدجال: ١٤١: (انظر: الدجال).
مشرح بن عاهان: ١٨٥.
المشرق: (أهل): ٥٦.
المشركون: (أطفال): ١٢٢.
مصعب بن شيبة: ١٦٤.
مضر: ١٩٦، ٢٣٠.
مطرف بن عبد اللّه: ٤٨.
معاذ بن معاذ: ٨١، ٨٢.
معاذ بن جبل: ٢٧٠.
معاوية: ٧١، ١٤١.
معاوية بن عمرو: ١٠٧.
معاوية بن عمرو: ٢٦٧.
معبد الجهني: ٢٢، ٨٣.
المعتزلة: ٦٥.
معتمر بن سليمان: ٧٦، ١٧١، ٢١٧.
المعرور بن سويد: ١٦٠.
معمر: ١٠٠، ٢٧١، ٢٨٤، ٣٠٠.
معن بن عيسى: ٢١٨.
معن الغفاري: ٢٦٦.
المغيرة بن شعبة: ٧٦، ٧٧، ١٥٠، ٢٣٨، ٢٤٠.
مقاتل: ٤٠
مقاتل بن حيان: ٢١٦
المقبري: ٢٦٦.
المقداد: ٢١٤.
مكة: (أهل): ٧١، ١٩٥.
ملكة سبأ: (انظر: سبأ ملكة).
ملوك العجم: انظر: (العجم ملوك).
ملوك فارس: انظر: (فارس: ملوك).
ملوك اليمن: انظر: (فارس: ملوك).
مندل: ٨٧.
المنذر بن زياد: ٧٣، ٧٤.
المنصورية: ٧١.
منقذ: ٧٦.
المنهال بن عمرو: ٩٤، ١٠٣.
المهاجرون: ١١٦.
موسى: ١٧.
موسى (عليه السّلام): ٣٩، ٦٧، ٧٠، ٨٢، ٩٢، ١٠٩، ١١٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٨٢.
موسى بن مسعود: ٩٩.
موسى بن المسيب: ١٦٠.
موسى بن عمران: ٢٦، ٥١.
الملائكة: ١٩، ٧٥، ٨٤، ٨٥، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٤١، ١٦٥، ٢١٧، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠.
ميكائيل عليه السلام: ٧٢.
ميمون بن مهران: ٧٩.
ميمونة: ١٦٣.
ميمونة بنت سعد: ٢٢٣.

حرف النون (ن)

النابغة: ٣٩، ١٠٥، ٢٩٧.
النابغة الجعدي: ٩٠. ١٦٢.
نافع: ٢٤٤. ٣٠٠.

النجار: ٢٦.
النزال بن سبرة: ٣٢.
النصارى: ٥٢، ٦٢، ١٣٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٧، ٢٣٤.
النضر بن شميل: ٣٠٥.
النظام: ٢٦، ٣٢، ٣٣.
النعمان بن بشير: ٢٦٨، ٢٩٧.
النمر بن تولب: ٢٧٠.
النمرود: ٢٨٢.
النهدي: ٢٨٧.
نوح (عليه السلام): ٨٥، ١٠٦، ١٣٠، ١٣٢، ٢٢٩، ٢٥٧.
نوح بن صعصعة: ٢١٨.
نوح بن قيس: ٢٥٨.

حرف الهاء (هـ)

هاروت: ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠.
هارون: ١٧.
هارون بن سعد: ٧٠.
هاشم: ٢٦.
هانىء بن عبيد: ١٠١.
هرمز: ٤٠.
هشام: ٢٢٨.
هشام بن حسان: ٢٨٩.
هشام بن الحكم: ٢٦، ٥٣، ٦٥.
هشام بن عروة: ١٦٦، ٢٨٤.
هشام الدستوائي: ١٧٦.
هشيم: ٢٣٤.
همّام: ١٧٠، ١٨٤، ٢٦٠.
هند (حبيبه عجلان): ٢٨٧، ٢٨٨.
الهياطلة: ٤٠.

حرف الواو (و)

واصل بن حيان: ٢١٨.
وراد: ٢٤٠.
وكيع: ٥٩، ٧٦، ٨٧، ١٦٣، ٢٧٥، ٢٨٢.
الوليد بن العيزار: ١٩٩.
الوليد بن مسلم: ٢٣٨، ٢٤٠.
وهب بن جرير: ٢٤٥، ٢٦١.
وهب بن منبه: ١١٩.

حرف الياء (ي)

يحيى: ١٠٧.
يحيى (عليه السلام): ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤.
يحيى بن كثير: ١٧٠.
يحيى بن أبي كثير: ١٧٦، ١٨٤، ٢٣٨، ٢٩١.
يحيى بن حميد: ٨٢.
يحيى بن سعيد: ٥٧، ٧٧، ١٧٦.
يحيى بن المختار: ٢٧١.
يحيى بن مخنف: ٥٦.
يحيى بن معين: ٢٢.
يحيى بن أبي حبيب: ٣٠٨.
يزيد بن زريع: ٢١٩.
يزيد بن عامر: ٢١٨.
يزيد بن عمرو: ١٨٦، ١٩٧، ٣١٢.
يعقوب (آل): ٢٧٢، ٢٧٤.
اليمن (ملوك): ٢٥٧.
اليهود: ٢٠، ٥٢، ٧٠، ١٢٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٦، ١٦٧، ٢٣٤، ٢٦٥.
يوسف: ٩١.
يوسف (عليه السلام): ٩٣، ١٩٦، ٢٣٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨.
يوسف (أخوة): ٢٨٥، ٢٨٨.
يونس: ٧٤، ٨٢، ٨٨، ١٥٠، ١٦٨، ١٨٢، ٢٩٤.
يونس (عليه السلام): ١٠٨، ١٠٩، ٢٥٧.
يونس بن أبي إسحاق: ١٢٨.
يونس بن عبيد: ٧٧، ٢٦١.

فهرس الأماكن

حرف الألف (أ)

أبو زياد: (عين ماء): ١٤١.
أبو قبيس: (جبل): ٧١.
أحد: (جبل): ٢٥٥.
الأردن: (بجيرة): ٢٧٣.
الأرض: ٢٠٣، ٢١٠، ١٢١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨١، ٢٨٢.
أرض كنعان: ٣٩.
الإسكندرية: ١١٩.
الأقصى: (مسجد): ٢٦٢.
أمج: (موضع ماء بين مكة والمدينة): ١٧٢.
أورشليم: ٩٧.
ايلياء: ٢٨٢.

حرف الباء (ب)

باب هلق: ٢٦٨.
بابل: ١٦٥، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢.
البثينة: (جبال): ٢٧٣.
البحرين: ١٣٣.
بحيرة الأردن: انظر: الأردن: بحيرة بدر: ١٠٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٧.
البرزخ: ٢٦.
البصرة: ٥١، ١٤١.
البصرة: (مسجد): ٩٤.
بكة: ٢٨٢.
البقاء: ٢٦٨.
البيت العقيق: ٨١.
بيت المقدس: ١٩٧، ١٩٩، ٢١٠، ٢٧٣، ٢٨٢.

حرف التاء (ت)

تهامة: ١٠٨، ٢٦٣.
تونس: ٢٦٨.

حرف الجيم(ج)

جبال البثينة: انظر: (البثينة جبال).
جبل أبو قبيس: انظر: (أبو قبيس: جبل).
جبل أحد: انظر: (أحد: جبل).
جبل لبنان: انظر: (لبنان: جبل).
الجنة: ١٣، ١٥، ٢١، ٢٦، ٣٨، ٤٥، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٨٥، ٩٢، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢١، ١٣١، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٩٣.
جهنم: ٣١، ٣٨، ٦٨، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٤٦.

حرف الحاء (ح)

الحبشة: ١٠٦، ٢٦٣، ٢٧٧.
الحجاز: ١٣٣.
الحجر الأسود: ١٩٧، ٢٦١.
الحديبية: ٣٤.

الحرام: مسجد: ٢٦٢.
الحرم: ٢٦٣.
حلب: ١٢٩.
الحوش: (بلاد الجن): ١٢٥.
الحوض: (حوض الرسول ﷺ): ١٦، ١٠٩، ٢١٣، ٢١٤.

حرف الخاء (خ)

خراسان: ٢١٦، ٢٥٠، ٢٩٦.

حرف الدال (د)

دجلة: نهر: ١٢٠.
ذو أروان: (نهر المدينة): ١٦٤.

حرف الراء (ر)

الركن اليماني: ٢٦٣.
الرمضاء: ١٠٢، ١٠٣.
الروضة المنورة: ١٠٢.
الري: ٢٣٠.

حرف الزاي (ز)

زمزم: ٧١.
الزهرة: ٢١، ١٧٠.

حرف السين (س)

سبأ: ١١٨، ١٣٠.
سفوان: (موضع في البصرة): ٩٨.
سقيفة بني ساعدة: ١١٥.
السماء: ٣٨، ٩٥، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣٨، ١٧٠، ١٧١، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٢، ٣١١.
السموات: ٢٤٢.

حرف الشين (ش)

الشام: ١٠٥، ٢٦٢، ٢٣٠.
الشجرة: (البيعة): ٣٣، ٢١٥.
الشمس: ٩٤، ٩٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٦٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٨٦.

حرف الصاد (ص)

الصعيد: (من مصر): ٢١٣.

حرف الطاء (ط)

العالية: ١٣٤.
العراق: ٦١، ٢٦٢.
عرفة: (جبل): ١٩.
عكاظ: (سوق): ٢٥٧.
عمان: ١٣٣، ١٧٠.
عين أبي زياد: انظر: (أبو زياد عين).

حرف الفاء (ف)

فارس: ٢٩٩.
فدك: ٥٤، ١٣٣.
الفرات: (نهر): ١٢٠.
الفردوس: ١٣٠، ١٣١.

حرف القاف (ق)

قبر الرسول ﷺ: ١١٣، ١١٤، ١١٥.
القبلة: ٨٦.
قذف: ٢٣٠.
القمر: ٣١، ٣٥، ٩٤، ٩٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢١٢، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٨٦.
قدس: (قرب خراسان): ٢٣٠.

حرف الكاف (ك)

الكعبة: ٧١، ١٧٧.
كنعان: (أرض): انظر: أرض كنعان.
الكوفة: ٢١٤.

حرف اللام (ل)

لبنان: (جبل): ٢٥٧.

حرف الميم (م)

محراب الرسول ﷺ: ٧٣.
المدينة: ١٢٨، ١٤١، ١٤٧، ١٥٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٩.
مرو: ٧٤.
المسجد الأقصى: انظر: (الأقصى: مسجد).
مسجد البصرة: انظر: (البصرة: مسجد).
المسجد الحرام: انظر: (الحرام: مسجد).
مصر: ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٨٨.
مكة: ٥٦، ٧١، ١٩٥، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٣.
منى: ٢٨٧.
منبر الرسول ﷺ: ١١٣، ١١٤، ١١٥.

حرف النون (ن)

النار: ١٣، ١٤، ١٥، ٢٦، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٧٥. ٨٠، ٨١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١٢١، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٧٨، ١٨٦، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٧٠، ٢٩٥.
نجد: ١٣٣، ٢٩٩.
نهر دجلة: انظر: (دجلة: نهر).
نهر الفرات: انظر: (الفرات: نهر).
النوبة: ٢٣١.
النيل: ١٢٠، ٢٥٤.

حرف الواو (و)

واسط: ٨٢.

حرف الياء (ي)

اليمامة: ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٩.
اليمن: ٢١، ١٠٤، ١٣٣، ١٥٤، ١٩٥، ٢٣٠، ٢٥٧، ٢٨٢.

فهرس القوافي

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
حرف الألف (أ)					
إن سليمى واللّه يكلؤها	يرزؤها	شاعر	المنسرح	١	٧٨
ليس من مات فاستراح بميت	الأحياء	شاعر	الخفيف	١	١٨٧
كأن قلوب أدلائها	الظباء	المرار	الوافر	١	٣١١
حرف الباء (ب)					
وليس امرؤ نائلاً من هواه	يكتب	النابغة	المتقارب	٢	٣٩
ومال الولاء بالبلاء فملتم	يكتب	النابغة الجعدي	الطويل	١	٩٠
محلتهم ذات الإله ودينهم	العواقب	النابغة	الطويل	١٧	١٠٥
فلم أذكر الرُّهب حتى انفتلت	قريبا	الأعش	المتقارب	١	١١٨
يعرّد عنه جاره ورفيقه	ضاربه	شاعر	الطويل	١	١٢٧
كوفية نازخ محلتها	صقب	شاعر	البسيط	١	٢٠٩
بآية قام ينطق كل شيء	الغراب	أمية	الوافر	١	٢٥٩
أيا ويح من أمسى تخلس عقله	مذهب	قيس بن الملوح	الطويل	٢	٢٨٧
وإني لتعروني لذكراك روعة	دبيب	عروة بن حزام	الطويل	٣	٢٨٧
حرف التاء (ب)					
لا تصحبن امرءاً على حسب	دخلت	الرياشي	البسيط	٣	٢٦٥
لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً	لاستقرت	جرير	الطويل	١	٢٦٧
حرف الحاء (ح)					
ما زلت آخذ روح الزق في لطف	مجروح	شاعر	البسيط	٢	٢٨
حرف الدال (د)					
أنت الحِسين ولكن	يزيد	شاعر	المجتث	١	٤٣

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
فلا تحسبني كافراً لك نعمة	فاشهد	الأعشى	الطويل	١	١٠٤
كالبلايا رؤوسها في الولايا	الخدود	أبو زبيد	الخفيف	١	١٠٥
غيم وظلماء وفضل سحابة	الهدهد	أمية	البسيط	٣	٢٥٩
أكلت بنيك أكل الضب حتى	عديد	شاعر	الوافر	١	٢٥٩
انظر خليلي بباب جلق هل	أحد	جارية	البسيط	١	٢٦٨
حرف الراء (ر)					
تيمنت باسم الله يا من يومل	ميسرا	علي الدحلي	الطويل	٢	٢٢
هي المقادير فلمني أو فذر	القدر	شاعر	الرجز	١	٣٨
ندمت ندامة الكسعي لما	نوار	الفرزدق	الوافر	٣	٣٩
ألم تر أن الرافضين تفرقوا	منكرا	هارون بن سعد	الطويل	٨	٧٠
لما رأيت الأمر امراً منكراً	قنبرا	عبد الله بن سبأ	الرجز	١	٧٢
لن يسبق الله على حمار	مطار	حادي	البسيط	٢	٩٨
لقد عثرت عثرة لا أجتبر	وأستمر	زيد بن ثابت	الرجز	١	١٤٦
فلاقت بياناً عند أول معهد	أحمرا	النابغة الجعدي	الطويل	١	١٦٢
وقد بهرت فما تخفى على أحد	القمرا	ذو الرمة	البسيط	١	١٩٠
مجدوا الله وهو للمجد أهل	كبيرا	أمية بن أبي الصلت	الخفيف	١	٢٤٩
وسخَّر من جن الاملائك تسعة	أجر	الأعشى	الطويل	١	٢٥٣
ولقد لهوت بطفلة ميالة	أسرارها	النمر بن تولب	الكامل	١	٢٧٠
وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى	يدرِي	قيس بن الملوح	الطويل	٢	٢٨٧
ولا مثل يوم في قدار ظللته	أعفر	امرؤ القيس	الطويل	١	٣١١
حرف السين (س)					
ندمت ندامة لو أن نفسي	خمسي	الكسعي	الوافر	٢	٣٩
حرف الصاد (ص)					
والله لو كنت لهذا خالصاً	الأبارصا	أبو زيد	الرجز	١	٣٠٤

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
حرف الضاد (ض)					
أعوذ بربي من النافثات	المعضه	شاعر	المتقارب	١	١٦٦
حرف العين (ع)					
دع من يقول الكلام ناحية	ورع	محمد بن بشير	المنسرح	٣	٦٤
امن المنون وريبه تتوجع	يجزع	شاعر	البسيط	١	٢٠٥
فحملتني ذنب امرىء وتركته	راتع	النابغة	الطويل	١	٢٩٧
حرف القاف (ق)					
تنقل من صالب إلى رحم	طبق	العباس	المنسرح	١	٨٥
بل نطفة تركب السفين وقد	الغرق	العباس	البسيط	١	٨٥
من قبلها طبت في الظلال وفي	الورق	العباس	المنسرح	١	٨٥
ثم هبطت البلاد لا بشر	علق	العباس	المنسرح	١	٨٥
يا أيها المتحلي غير شيمته	والملق	شاعر	البسيط	٢	٢٦٤
كأن فؤادي بين أظفار طائر	محلق	شاعر	الطويل	٢	٣١١
حرف اللام (ل)					
وداو باليابس رطب العلل	العمل	ابن سينا	الرجز	١	٢٧
إن تقوى ربنا خير نقل	وعجل	لبيد	المديد	٢	٣٩
ترى المرء يعجبه أن يقولا	يقولا	عبد الله بن مصعب	المتقارب	٩	٦٤
نبئت أن فتاة كنت أخطبها	الطول	الفرزدق	البسيط	٢	٢١٧
صليت مني هذه بخرق	يملو	تابط شراً	المديد	١	٣١٣
حرف الميم (م)					
يا أيها المضمر هماً لا تهم	تهم	شاعر	البسيط	٢	٣٨
وإن أتاه خليل يوم مسألة	حرم	زهير بن أبي سلمى	البسيط	١	٦٩
ولقد غدوت وكنت لا	وحاتم	المرقش	مجزوء الكامل	٣	١٠٠
وليس بهياب إذا شد رحله	وحاتم	الوقاص الكلبي	الطويل	٢	١٠٠

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
يوخر فيوضع في كتاب فيدخر	فينقم	زهير بن أبي سلمى	الطويل	١	١٠٥
ووطئتنا وطأ على حنق	الهرم	شاعر	الكامل	١	١٩٦
ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه	خيمها	شاعر	الطويل	١	٢٦٤
ألا إن هنداً أصبحت منك محرماً	حما	عبد الله بن حملان	الطويل	٢	٢٨٨
إذا مات لم تفلح مزية بعده	التمائما	شاعر	الطويل	١	٢٩٩
يقوم على الوغم قومه	ينتقم	الأعشى	المتدارك	١	٣٠١
يتقارضون إذا التقوا في موطن	الأقدام	شاعر	الكامل	١	٣٠٧

حرف النون (ن)

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تقول إذا ذرأت لها وضيني	وديني	المثقب العبدي	الوافر	١	٦٩
ولئن بغيت لنا بغاة	بواجدينا	لبيد	مجزوء الكامل	١	١٠١
وإن على الأوانة من عقيل	يمين	شاعر	الوافر	١	١٩٤
كل امرىء راجع يوماً لشيمته	حين	شاعر	البسيط	١	٢٦٥
أجد بعمرة غينانها	شأنها	طويس	المتقارب	١	٢٦٩
وعمرة أمن من سروات النساء	أرادنها	طويس	المتقارب	١	٢٦٩
جعلت لعراف اليمامة حكمة	شفياني	عروة بن حزام	الطويل	٣	٢٩٩
إن مت من الحب	عجلان	شاعر	مجزوء الرجز	١	٢٨٧
سقتني بصبهاء درياقة	تلن	شاعر	المتقارب	١	٢٩٩

فهرس النباتات والأغذية

حرف الألف (أ)

الأبنوس: ٢٨١.
الأترج: ١٠٢ ـ ٢٨٦.
الإثمد: ٢١١.

حرف الباء (ب)

البصل: ٣٠٦.
البطيخ: ٣٠٥.
البيضة: ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ١٥٤.

حرف التاء (ت)

التغاريز: (فسائل النخل): ١٤.
التمر: ٣٠٩.
التين: ١٣١.

حرف الحاء (ح)

الحاج: (ضرب من الشوك): ١٣١.
الحلبة: (نبات): ٢٨٢.
الحس: ١١.
الحنظل: ٣٠٦.

حفر الخاء (خ)

الخبز: ٢١٣.
خبز الحنطة: ١٣٥.
خبز الشعير: ٣١٤ ـ ٢٨١.
الخردل: ٥٣ ـ ١١٠ ـ ٣٠٦.
الخل: ٢١٣.
الخمر: ٦٣ ـ ٧١ ـ ٩١ ـ ١٤٦ ـ ١٦٩ ـ ٢٩٩.

حرف الدال (د)

الدقيق: ١٣٦.

حرف الزاي (ز)

الزعفران: ٢٥٥.
الزماورد: ٢٨٦.
الزيتون: ١٣٠.

حرف السين (س)

السّاج: (شجر): ٢٨١.
السّذاب: ٢١٢.
سعتر: ٢١٢.
سنبل القمح: ٢١٢.
السّنطة (شجرة): ٢١٣.

حرف الشين (ش)

الشجرة: ١٩١ ـ ٢٤٢.
الشجرة التي أكل منها آدم: ٦٨ ـ ١٣٠.
الشجرة التي دخل فيها زكريا: ١٦٧.
الشجرة الملعونة: ١٩٩.
شجرةِ موسى: ٢٥١.
الشعير: ١٣٤.
الشكاعي (نبات): ٢٩٧.
الشوك: ١٣١.

حرف الصاد (ص)

صلاء: (شواء): ١٣٦.

حرف العين (ع)

العجين: ٣٠٥.

العسل: ١٠٨.
العلق: ١٣٥.
الغَنَم: ٢٠١.

حرف الفاء (ف)

الفجل: ٢٣.

حرف القاف (ق)

القمح: ٢١٢.

حرف الكاف (ك)

الكرم: ١٣٨.

حرف اللام (ل)

اللبن: ٦٨ ـ ١٠٨ ـ ٣٠٥.
لحم الحية: ٢١١.
اللحوم: ١٨٢.
لحوم الأضاحي: ١٨٥.

حرف الميم (م)

الماء: ٥٣ ـ ٥٩ ـ ٧٣ ـ ١٠٢ ـ ١١٤ ـ ١٤٣ ـ ١٧٠ ـ ٢١٠ ـ ٢١٣ ـ ٢٣٣ ـ ٢٦٤ ـ ٢٨٤ ـ ٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٦.
المسك: ٢٦٩.

حرف النون (ن)

النبيذ: ٥٣ ـ ٦٣ ـ ١٨٢.
النخل: ١٣٦ ـ ٢٨٠.
النخلة: ٢٥٦ ـ ٢٧٥.

فهرس الحيوانات

حرف الألف (أ)

الأبارص: ٢٤٦ ـ ٣٠٤.
الأبتر: (من الحيات): ٣٠٥.
الإبل: ٢٠، ٢١، ٩٦، ٩٧، ١٢٤، ١٢٥، ١٥٣، ١٧٧، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩.
ابن عرس: ٣٠٤.
الإربيانة: (نوع من السمك): ٢١، ٢٥٩.
الأسد: ٢١، ٩٦، ١٢٤، ٢٥٩، ٢٨٦.
الأفاعي: ٢٠٤، ٣٠٥.
الأفعى: ٢١٢، ٣٠٤.
الأنعام: ٢٨٢.

حرف الباء (ب)

البعوضة: ٢٨٢.
البعير: ٩٦، ٩٧، ١٢٤، ٣٠٨، ٣٠٩.
البغال: ٥٧.
البقر: ٥٤، ١١٩، ١٢٤.
البقرة: ٣١، ١٧٧.
البقرة: (التي أمر اليهود بذبحها): ٧١.
البقرة الوحشية: ١٦٢.
البهائم: ٢١٢، ٢٣٥.
البهيمة: ٥٣، ٢١٠.

حرف التاء (ت)

التنين: ٢٠٤.

حرف الجيم (ج)

الجدي: ٥٣.
الجذاع: (نوع من الإبل): ٣٠٩.
الجراء: ٢٥٨.
الجرو: ١٢٩.
الجري: (نوع من السمك): ٢٥٩.
الجمل: ١٩، ٥١، ١٢٤، ٢٥٨.

حرف الحاء (ح)

حبيشة: (ناقة): ٢٧٦.
الحدأة: ١٢٩.
الحشرات: ٢١٢، ٣٠٤.
حشرات الأرض: ١٣٣.
الحقاق: (نوع من النوق): ٣٠٩.
الحمار: ٣١، ٣٣، ٩٨، ٢٨٢.
الحمام الأحمر: ١٠٢.
الحمامة: ٢٨٢.
الحمر الأهلية: ١٨٣، ١٨٤.
الحمير: ٥٤، ٢٠٣.
الحوت: ٢١، ٦٣، ١٠٩.
الحيات: ٢٢٥، ٢٤٦، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٨.
الحية: ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٦٥، ٢١٠، ٣٠٥.

حرف الخاء (خ)

الخنازير: ٢٢٥، ٢٣٠.
الخنزير: ٢١، ٦٣، ١٧٣، ١٨٣، ٢٥٩.
الخيل: ١٩، ٧٥، ١٢٤، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٥٥، ٣١٣.

حرف الدال (د)

الدابة: ٥٦، ٦٩، ٩٧، ٩٩.
الدجاجة: ٥١.
دواب الجنة: ٢٢٥.
الدود: ٢١٢.
الديك: ٢٥٩.

حرف الذال (ذ)

الذئب: ٢١، ١٦٢.
الذباب: ٢١، ١٢٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١.

حرف السين (س)

السباع: ١٢٧، ١٢٩، ١٥١، ١٨٣، ٢٠٤.
سباع الطير: ١٢٧.
سباع الوحش: ١٨٤.
السَّبع: ١٥١.
السراطين: ٢١٢.
السلحفاة: ٢١٢.
السمكة: ٢١٣.
السنور: ٢١، ٢٥٩.
سهيل: (من الحيوانات): ٢١.

حرف الشين (ش)

الشاء: ١١٩.
الشاة: ٥٨، ٦٣، ٨٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٥، ٢٨٠، ٢٨٢.

حرف الضاد (ض)

الضأن: ٢٢٥.
الضب: ٢١، ٢٣٥، ٢٥٩.
الضبع: ٢٥٨.
الضفادع: ٢٨٢.
الضفدع: ١١٧.

حرف الطاء (ط)

الطائر: ٢١٠.
الطير: ١٢٩، ١٤٣، ١٨٤، ٢٢٥، ٢٥٦.

حرف الظاء (ظ)

الظباء: ٣١١.
الظبي: ٣١١.
الظليم: (ذكر النعام): ٣٠٤.

حرف العين (ع)

العُتّ: (حشرة): ٢٨٢.
العجل: (الذي عُبد): ٩٢.
العظاء: ٢٤٦.
العظاية: ٢١.
العقارب: ٢١٨، ٢٢٥، ٣٠٨.

حرف الغين (غ)

الغراب: ٢٠، ٧٢، ١٠٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ٢٥٩.
الغربان: ١٢٧.
الغزال: ١٣٦.
الغول: ٢١.

حرف الفاء (ف)

الفأر: ٢٨٢.
الفأرة: ٢٠، ٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ٢١٢، ٢٨٢.
الفرس: ١٨، ١٥٦، ٣١٣.
الفيل: ٢١، ٢٥٨، ٢٥٩.

حرف القاف (ق)

القرد: ٢٣٤، ٢٤٦.
القردة: ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥.
القرضة: ١٢٧.
القرود: ٢٣٤، ٢٣٥.
القمل: ٢٢٦.

حرف الكاف (ك)

الكلب: ٣٣، ١١٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩،

١٣٣، ٢١١، ٢٨٩، ٣٠٤.
كلب: (أصحاب الكهف): ٦٧.
الكلاب: ٨٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ٢١٨، ٢١٢.

حرف النون (ن)

الناقة: ١٠٥، ١٠٤.
ناقة حوشية: ١٢٥.
النسور: ٢٥٧.
النعجة: ٢٨٢.
النمل: ١٣٠.
النملة: ١٣٠، ٢١٢.

حرف الهاء (هـ)

الهدهد: ١٢٩، ١٣٠، ٢٥٩.
الهوام: ١٢٩.

حرف الواو (و)

الوحش: ٢٨٧.
الوزعة: ٢١.

الفهرس العام

المقدمة ٣
بدء تدوين الحديث: ٤
الرأي الأول: ٤
الرأي الثاني: ٤
من هو العلامة عبد الله بن مسلم بن قتيبة؟ . ٦
مؤلفاته: ٧
عملي في الكتاب: ٨
مقدمة ابن قتيبة ١٠
مطاعن المناهضين لأهل الحديث: ١٠
[الرد على أصحاب الكلام وأصحاب الرأي] . ٢٤
الاختلاف عند أهل الكلام في الأصول: ٢٦
[الاقتداء بالعلماء العاملين]: ٢٧
مزاعم النظّام وأكاذيبه: ٢٨
مخالفة النّظام لأئمة المسلمين وطعنه بالصّحابة والتّابعين: ٢٨
[خَطَّأَ النظام أبا بكر وعمر]: ٣٠
[وكذب ابن مسعود واتهمه]: ٣١
وشتم زيد بن ثابت: ٣٢
[وعاب عثمان بن عفان]: ٣٢
[وطعن بأبي هريرة]: ٣٢
[تفنيد مزاعم النظام]: ٣٣
[تفنيد ما زعمه النظام على عمر في قضية الجدّ]: ٣٤
مزاعمه في أبي بكر بشأن تفسير كتاب الله تعالى: ٣٤
[تفنيد مطاعنه بعبد الله مسعود]: ٣٥
ما حكاه النظام عن حذيفة: ٤٢
[الرُّخصة في المعاريض]: ٤٤
[كذب أَبي الهذيل العلاف]. ٥٠
تناقض عبيد الله بن الحسن: ٥١
[صاحب البكرية]. ٥٢
هشام بن الحكم: ٥٣
[ثمامة]: ٥٤
[محمّد بن الجهم البرمكي]: ٥٥
الرد على أصحاب الرأي ٥٦
[ابو حنيفة]: ٥٦
[استدراكات ابن راهويه علىٰ أَصحاب الرّأي]: ٥٨
[أشدُّ أَهل العراق في الرَّأي والقياس]: ٦١
[تناقضات في القياس]: ٦٢
[مخالفات الجاحظ من أهل الكلام]: ٦٢
[من آراء أصحاب الكلام]: ٦٣
[روايات لابن قتيبة عن أصحاب الكلام]: ... ٦٤
[حيرتهم وعدم استقرارهم علىٰ رأي]: ٦٥
[اختلافهم في ثبوت الخبر]: ٦٦
[تفسيرهم القرآن]: ٦٧
[تفسير الرَّوافض للقرآن الكريم]: ٧٠
[بعض تفاسير أهل البدع]: ٧١
[ومنهم الخناقون والشُّدَّاخون]: ٧٢
ذكر أصحاب الحديث ٧٢
[تمييز الأحاديث الموضوعة للتحذير فيها]: . ٧٣
[تأويل الأحاديث الصحيحة المشكلة]: ٧٥
[التنبيه إلىٰ الأحاديث الضّعيفة]: ٧٦
[ضعفهم باللّغة والمعرفة]: ٧٧
[المنفرد بفنٍّ لا يعاب بالزّلل في غيره]: ٧٧
[عيوب أهل الحديث بسيطة لا تقارن بغيرهم]: ٧٩
[هفوات القدريّة وضلالهم]: ٨١
[طعن القدريّة بالثقات]: ٨٢
ذكر الأحاديث التي ادعوا عليها التناقض، والأحاديث التي تخالف عندهم كتاب الله تعالىٰ، والأحاديث التي يدفعها النّظر وحجّة العقل ٨٤
حديث يخالف آية ٨٤
ـ ١ ـ أخذ العهد على ذرية آدم ٨٤
قالوا: حديثان متناقضان ٨٦
ـ ٢ ـ استقبال القبلة ببول أو غائط ٨٦
قالوا: حديثان متناقضان ٨٧
ـ ٣ ـ المشي بنعل واحدة ٨٧
قالوا: حديثان متناقضان ٨٨
ـ ٤ ـ البول في حالة القيام ٨٨
قالوا: حديث يخالف كتاب الله تعالى ٨٨

ـ ٥ ـ رجم الزاني ٨٨
قالوا: حديث يبطله الاجماع ٩٠
ـ ٦ ـ لا قطع على المستعير ٩٠
قالوا: حديث يدفعه النظر وحجّة العقل ٩١
ـ ٧ ـ الطّعن بالأنبياء ٩١
قالوا: حديث يكذبه العيان ٩٣
ـ ٨ ـ لا تبقى نفس منفوسة ٩٣
قالوا: حديث يدفعه النظر وحجة النظر ٩٤
ـ ٩ ـ الشمس والقمر ثوران ٩٤
قالوا: حديثان متناقضان ٩٦
ـ ١٠ ـ العدوى والطيرة ٩٦
قالوا: حديثان متناقضان ١٠٢
ـ ١١ ـ الابراد في الصلاة ١٠٢
قالوا: حديثان متناقضان ١٠٤
ـ ١٢ ـ هل كان النّبيُّ ﷺ على دين قومه قبل البعثة؟ ١٠٤
قالوا: حديثان متناقضان ١٠٦
ـ ١٣ ـ خير القرون ١٠٦
قالوا: حديثان متناقضان ١٠٨
ـ ١٤ ـ تفضيل النّبيِّ ١٠٨
قالوا: حديثان متناقضان ١١٠
ـ ١٥ ـ دخول الجنة ودخول النار ١١٠
قالوا: حديث يبطله القران ١١١
ـ ١٦ ـ الخوف من الله ١١١
قالوا: حديث يبطله القران ١١٢
ـ ١٧ ـ الكفر بالأصل أو بفرع من فروع الإيمان ١١٢
قالوا: حديث يكذبه النّظر والعيان، والخبر والقرآن ١١٣
ـ ١٨ ـ موضع الجنّة ١١٣
قالوا: حديثان متناقضان ١١٥
ـ ١٩ ـ الأئمة من قريش ١١٥
قالوا: حديث يكذبه النظر والخبر ١١٦
ـ ٢٠ ـ الصلاة عند طلوع الشمس ١١٦
قالوا: حديثان متناقضان ١٢١
ـ ٢١ ـ الفطرة والشقاء والسعادة ١٢١
قالوا: حديث يفسد أوله وآخره ١٢٢
ـ ٢٢ ـ غسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم ١٢٢
قالوا: حديث يفسده أوله آخره ١٢٤
ـ ٢٣ ـ الصلاة في أعطان الإبل ١٢٤
قالوا: حديث يفسد بعضه بعضاً ١٢٥
ـ ٢٤ ـ قتل الكلاب ١٢٥
قالوا: حديث يفسد أوله آخره ١٢٩
ـ ٢٥ ـ قتل الخمس الفواسق ١٢٩
قالوا: حديث يكذبه النظر ١٣٣
ـ ٢٦ ـ رهن درع النبي ﷺ ١٣٣
قالوا: حديث يبطله القياس ١٣٧
ـ ٢٧ ـ الاجتهاد في القضاء ١٣٧
قالوا: حديثان مختلفان ١٣٨
ـ ٢٨ ـ النّيّة والعمل ١٣٨
قالوا: حديث يكذبه الكتاب والنّظر ١٣٩
ـ ٢٩ ـ سماع الموتى ١٣٩
قالوا: حديثان متناقضان ١٤٣
ـ ٣٠ ـ الإمامة في الصلاة ١٤٣
قالوا: حديثان متناقضان ١٤٤
ـ ٣١ ـ قتال المسلم ١٤٤
قالوا: حديث يكذبه النظر والخبر ١٤٥
ـ ٣٢ـ دعاء النبي عليه الصلاة والسلام لعلي ١٤٥
قالوا: حديثان متناقضان ١٥١
ـ ٣٣ـ كراهة أن يسافر الرجل وحده ١٥١
قالوا: حديثان متناقضان ١٥٢
ـ ٣٤ـ حد القطع في السرقة ١٥٢
قالوا: حديثان متناقضان ١٥٤
ـ ٣٥ـ التعوذ بالله من الفقر ١٥٤
قالوا: حديثان متناقضان ١٥٧
٣٦ ـ هل يجتمع إيمان مع ارتكاب الكبائر؟ ١٥٧
قالوا: حديثان متناقضان ١٦٠
٣٧ ـ فرك المني وغسله ١٦٠
قالوا: حديثان متناقضان ١٦١
٣٨ ـ جلد الميتة ١٦١
قالوا: حديثان متناقضان ١٦٣
٣٩ ـ صلاة النبي ﷺ في الشعار ١٦٣
قالوا: حديث تكذبه حجة العقل والنظر ١٦٤
٤٠ ـ هل سحر النبي ﷺ؟ ١٦٤
قالوا: حديثان متدافعان متناقضان ١٧٢
٤١ ـ خاتم النبيين ١٧٢
قالوا: حديثان متدافعان متناقضان ١٧٤
٤٢ ـ من مات وعليه دين ١٧٤
قالوا: حديثان متدافعان متناقضان ١٧٥
٤٣ ـ تكرار الاعتراف بالزنا ١٧٥
قالوا: أحكام قد أجمع عليها، يبطلها القرآن، .. ١٧٧
ويحتج بها الخوارج ١٧٧
١ ـ حكم في الرجم، يدفعه الكتاب ١٧٧
٢ ـ حكم في الوصية يدفعه الكتاب ١٧٨
٣ ـ حكم في النكاح يدفعه الكتاب الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ١٧٩
٤ ـ حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف ... ١٨٤
٥ ـ قالوا: حديث يكذبه العيان ١٨٥

احتراق ورق المصحف ١٨٥
٦ ـ قالوا: حديث ينقضه القرآن ١٨٧
هل تزيد صلة الرحم في الأجل ١٨٧
٧ ـ قالوا: حديث يبطله القرآن والاجماع ١٨٨
الصدقة والقضاء المبرم ١٨٨
٨ ـ قالوا: حديث يبطل أوله آخره ١٨٨
طاعة الأمة ١٨٨
٩ ـ قالوا: حديث يكذبه القرآن وحجة العقل . ١٨٩
رؤية الرب تبارك وتعالى ١٨٩
١٠ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٢
يكذبه القرآن وحجة العقل قلب المؤمن ١٩٢
١١ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٣
كلتا يديه يمين ١٩٣
١٢ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٤
عجب الرب وضحكه ١٩٤
١٣ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٥
الربح من نفس الرحمن ١٩٥
١٤ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٦
آخر وطأة وطئها الله تعالى بوج ١٩٦
١٥ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٧
كثافة جلد الكافر في النار ١٩٧
١٦ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٧
الحجر الأسود ١٩٧
١٧ ـ قالوا: حديث في التشبيه ١٩٨
رؤية الرب ١٩٨
ـ ١٨ـ قالوا: حديث في التشبيه ٢٠٠
خلق آدم ٢٠٠
ـ ١٩ـ قالوا: حديث في التشبيه ٢٠٣
كان في عماء ٢٠٣
ـ ٢٠ـ قالوا: حديث في التشبيه ٢٠٤
سب الدهر ٢٠٤
ـ ٢١ـ قالوا: حديث في التشبيه ٢٠٦
التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ ٢٠٦
ـ ٢٢ـ قالوا: حديث يبطله الإجماع والكتاب ٢٠٦
احتجاب زوجات النبي ﷺ ٢٠٦
ـ ٢٣ـ قالوا: حديثان متناقضان ٢٠٧
الخراج بالضمان ٢٠٧
ـ ٢٤ـ قالوا: حديثا متناقضان ٢٠٨
الشفعة ٢٠٨
ـ ٢٥ـ قالوا: حديث يكذبه النظر ٢٠٩
إذا وقع الذباب في الإناء ٢٠٩
ـ ٢٦ـ قالوا: حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب ٢١٣
محمد ﷺ ٢١٣
ـ ٢٧ـ قالوا: حديث في القدر ٢١٥
ـ ٢٨ـ قالوا: حديث يكذبه النظر ٢١٧
الحياء شعبة من الإيمان ٢١٧
ـ ٢٩ـ قالوا: أحاديث في الصلاة متناقضة . ٢١٨
إعادة الصلاة مع الجماعة ٢١٨
ـ ٣٠ـ قالوا: أحاديث في الوضوء متناقضة ٢٢٠
الوضوء من الجنابة ٢٢٠
ـ ٣١ـ قالوا: حديثان متناقضان ٢٢١
بول الأعرابي في المسجد ٢٢١
ـ ٣٢ـ قالوا: حديثان في الصوم متناقضان ٢٢٢
الصوم في السفر ٢٢٢
ـ ٣٣ـ قالوا: حديثان في الصوم متناقضان ٢٢٣
التقبيل في الصيام ٢٢٣
ـ ٣٤ـ قالوا: حديث يبطله النظر المعزى مال رقيق من الجنة ٢٢٤
ـ ٣٥ـ حديث يكذبه القرآن من جهتين هل يعذب الميت ببكاء أهله؟ ٢٢٥
ـ ٣٦ـ قالوا: حديث يبطله النظر الأجر في مباضعة الرجل أهله ٢٣٣
ـ ٣٧ـ قالوا: حديث يكذبه النظر ٢٣٤
رجم قردة في زنى ٢٣٤
ـ ٣٨ـ قالوا: رويتم أحاديث تدل على خلق القرآن ٢٣٥
قلب القرآن وسنامه ٢٣٥
ـ ٣٩ـ قالوا: أحاديث يخالفها الإجماع ٢٣٨
المسح على العمامة ٢٣٨
ـ ٤٠ـ قالوا: حديثان مختلفان في ذراري المشركين ٢٤٠
ـ ٤١ـ قالوا: حديث ينقض بعضه بعضاً موت سعد بن معاذ ٢٤١
ـ ٤٢ـ قالوا: حديث يكذبه النظر أكل الضب . ٢٤٤
٤٣ ـ قالوا؛ حديث في التشبيه، يكذبه القرآن والإجماع نزول الله سبحانه ٢٤٧
٤٤ ـ قالوا: حديث يكذبه النظر لطم موسى عليه السلام ملك الموت ٢٥٢
٤٥ ـ قالوا: حديث يكذبه النظر ٢٥٤
قصص وأخبار قديمة ٢٥٤
٤٦ ـ قالوا: أحاديث متناقضة كتابة الحديث . ٢٦٠
٤٧ ـ قالوا: حديثان متناقضان الحجر الأسود ٢٦١
٤٨ ـ قالوا: أحاديث متناقضة ٢٦٣
مزح النبي ﷺ وجده ٢٦٣
٤٩ ـ قالوا: أحاديث متناقضة ٢٦٩
الحياء والبيان ٢٦٩
٥٠ ـ قالوا: حديث ينقضه القرآن ٢٧٢

ميراث النبوة ٢٧٢
٥١ـ قالوا: أحاديث متناقضة ٢٧٦
الرضاع بعد الفصال ٢٧٦
٥٢ ـ قالوا: حديث يدفعه الكتاب وحجة العقل ٢٨٠
داجن تاكل صحيفة من الكتاب ٢٨٠
٥٣ ـ قالوا: حديث يبطله القرآن وحجة العقل ٢٨٤
يوسف عليه السَّلام أعطي نصف الحسن ... ٢٨٤
ـ ٥٤ ـ قالوا: حديث يبطله النظر كسب الاماء ٢٨٩
ـ ٥٥ ـ قالوا: حديثان متناقضان هل الفخذ من العورة؟ ٢٨٩
ـ ٥٦ ـ قالوا: حديث يبطله الإجماع والكتاب . ٢٩١
حكم من كسر أو عرج بالحج ٢٩١
ـ ٥٧ ـ قالوا: حديث يبطله حجة العقل ٢٩٢
أكل الشيطان بشماله ٢٩٢
ـ ٥٨ ـ قالوا: حديثان مختلفان ٢٩٥
الكي والحجامة ٢٩٥
ـ ٥٩ ـ قالوا: حديثان متناقضان في شرب الماء قائماً ٣٠٠
ـ ٦٠ ـ قالوا: حديثان متناقضان فيما ينجس من الماء ٣٠١
ـ ٦١ـ قالوا: حديثان في الحج متناقضان .. ٣٠٢
ـ ٦٢ ـ قالوا: حديث يبطله حجة العقل ٣٠٣
في العين والرقى ٣٠٣
ـ ٦٣ ـ قالوا: حديثان في البيوع متناقضان بيع الحيوان بالحيوان ٣٠٨
ـ ٦٤ ـ قالوا: حديثان في الحيض متناقضان ٣٠٩
ـ ٦٥ ـ قالوا: حديث يبطله حجة العقل ٣١٠
تعبير الرؤيا ٣١٠
ـ ٦٦ ـ قالوا: حديث يكذبه النظر ٣١٢
الفهارس ٣١٥
فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٣١٧
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٣٣٠
فهرس الأعلام ٣٥٤
فهرس الأماكن ٣٦٦
فهرس القوافي ٣٦٩
فهرس النباتات والأغذية ٣٧٣
فهرس الحيوانات ٣٧٥
الفهرس العام ٣٧٩